الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

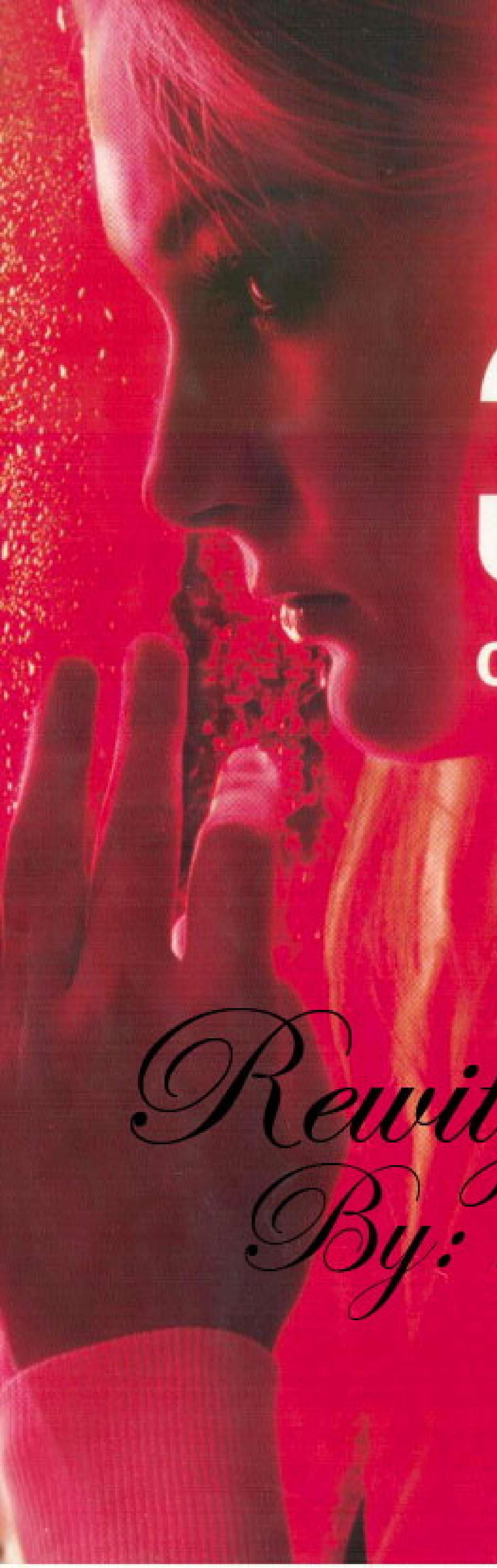

ألسنة اللهب
CATCHING FIRE

رواية

تُرجمت
إلى 41 لغة
وبيع منها أكثر من
5 ملايين نسخة

Rewity.com
By: Dalyia

سوزان كولنز
Suzanne Collins

تشعر كاتنيس بالمسؤولية عن عدم الاستقرار الذي أشعل شرارات النار وجعل ألسنة اللهب تنتشر مما دفع الكابيتول إلى طلب الثأر. لقد تحوّلت حياتها إلى دوامة لأنها غير قادرة على إيقاف هذه الثورة، بينما تشعر في قرارة نفسها بضرورة استمرارها. وبينما ترتفع الرهانات إلى مستويات قصوى مع اقتراب موعد القيام بجولة النصر في الضواحي ضمن مسيرة النصر القاسية مع بيتا، فإنهما إذا لم يتمكنا من إثبات أنهما تائهين في حبهما دون أي شك، فإن العواقب ستكون كارثية.

إنها الرواية الثانية من ثلاثية «مباريات الجوع»، حيث نخوض مع كاتنيس امتحانات واختبارات قاسية تواجهها وتصدمنا عند كل منعطف.

صدَر.. وسيصدر أيضاً للمؤلفة:

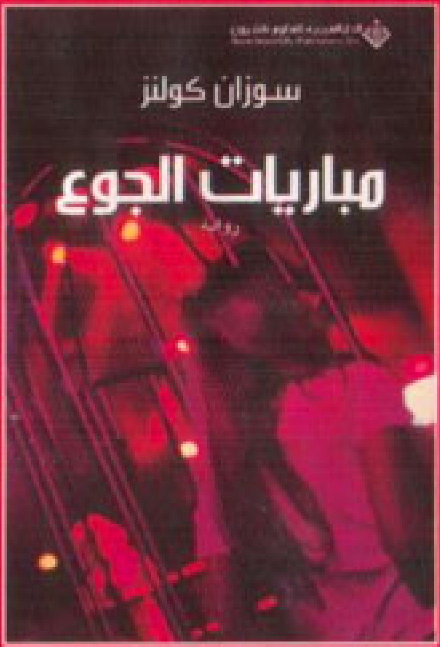

تصميم الغلاف: سامح خلف

ISBN 978-614-01-0211-8
9 786140 102118

نيل وفرات. كوم
جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات. كوم

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

جميع كتبنا متوفرة في موقع نيل وفرات.
www.neelwafurat.com - www.nwf.com

ألسنة اللهب
CATCHING FIRE

ألسنة اللهب

CATCHING FIRE

رواية

تأليف

سوزان كولنز

Suzanne Collins

ترجمة

سعيد محمد الحسنية

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

القسم الأول

الفصل الأول

أمسكت الإناء بيديّ بالرغم من أن حرارة الشاي قد تسلّلت منذ وقت طويل إلى الهواء شديد البرودة. تشنجت عضلاتي نتيجة انقباضها الشديد بفعل البرد. فكّرت في أنه لو هاجمني قطيع من الكلاب البرية في هذه اللحظة، فلن تكون أمامي أي فرصة لتسلق شجرة قبل أن ينهشني القطيع. والآن، يتعيّن عليّ النهوض، والتحوّل قليلاً لتخفيف تصلّب أطرافي. لكنني بدلاً من ذلك فضّلت الجلوس بسكون تمام كالصخرة التي أجلس عليها، بينما كان أول خيوط الفجر يتسلّلُ كي يضيء الغابات. لا يمكنني أن أواجه الشمس، لكن يمكنني الاكتفاء بمشاهدتها بيأس وهي تتوغل في سماء اليوم الذي خشيت قدومه منذ أشهر.

سيصل المراسلون، وفريق التصوير، وحتى إيفي ترنكيت؛ مرافقتي القديمة – من الكابيتول إلى المقاطعة 12 – عند الظهيرة إلى منزلي الجديد في فيكتورز فيلاج. تساءلت ما إذا كانت إيفي تحتفظ بتلك الباروكة السخيفة ذات اللون الزهري، أم أنها ستعرض هذه المرة باروكة من لونٍ آخر خصيصاً لرحلة النصر. سيكون بانتظاري أشخاصٌ آخرون، ومن بينهم فريق سيهتم بتلبية كل ما سأحتاج إليه في رحلة القطار الطويلة. يُضاف إلى ذلك فريق الإعداد الذي سيهتم بتزييني في المناسبات العلنية التي سأظهر فيها. كذلك سيحضر سينّا صديقي المزيّن الذي يهتم بي، والذي صمّم ملابسي الرائعة التي لفتت انتباه الجمهور إلى وجودي لأول مرة في مباريات الجوع.

لو كان الأمر بيدي لحاولت نسيان كل ما يتعلق بمباريات الجوع. فأنا لا أحبّ التحدث عنها على الإطلاق، كما أنني أود التظاهر بأن الأمر كله لا يعدو أن يكون حلماً مزعجاً، لكن فيكتوري تور تجعل من ذلك أمراً مستحيلاً. فقد عمد الكابيتول إلى إبقاء الرعب حياً ومستمراً في أذهاننا، وذلك من خلال قراره الذكي لموعد الرحلة الذي يتوسط مواعيد المباريات السنوية. لا يقتصر الأمر في المقاطعات على إجبارنا على تذكّر القبضة الحديدية للكابيتول كل سنة، لكن يتعداه إلى إجبارنا على الاحتفال بها. هذه السنة أنا إحدى نجوم هذا الاستعراض، وسيتحتم عليّ التنقل من مقاطعة إلى أخرى كي أقف أمام الجماهير المبتهجة التي تكرهني في سرّها، وسأنظر مضطرة إلى وجوه العائلات التي قتلتُ أولادها...

تتابع الشمس طريقها إلى كبد السماء، لذلك أجبرت نفسي على النهوض. أحسستُ بالألم في كل مفاصلي، كما أن ساقي اليسرى ظلت خَدِرة لوقت طويل بحيث استغرقني الأمر دقائق عدة كي أعيد الإحساس إليها. مرّت ثلاث ساعات على وجودي في الغابة، لكنني لم أبذل أي جهد حقيقي في الصيد، لأنني لست مضطرة، فالأمر لم يعد يهم والدتي وشقيقتي الصغيرة بريم، فبإمكانهما شراء اللحم من المدينة، بالرغم من أننا، جميعاً، لا نحب هذا اللحم أكثر من لحم الطرائد الطازج. إلا أن صديقي المفضّل غايل هاوثهورن وأسرته يعتمدون على ما سأصطاده لهم اليوم، لذلك لا يمكنني أن أخذلهم. بدأت جولتي التي ستستغرق ساعة ونصف كي أتفقد سلسلة الأفخاخ. في الماضي، أي في سنوات دراستنا، كنا نجد وقتاً كافياً في المساءات كي نتفقد هذه السلسلة، ولكي نصطاد، ولجمع حصيلة صيدنا قبل العودة إلى المدينة كي نتاجر بها. لكن غايل يعمل في هذه الأيام في مناجم الفحم، كما أنني لا أجد عملاً طيلة النهار، لذلك توليت المهمة بمفردي.

أعرف أن غايل وصل في هذا الوقت إلى المناجم، وبدأ عمله، وأنه استقل المصعد الذي يسبب اضطراباً في جوفي، والذي سينقله إلى أعماق الأرض قبل أن يغيب بين طبقات الفحم وممراتها. أعرف كذلك الطبيعة السائدة هناك في أعماق الأرض. لقد فُرض على صفنا الدراسي أن يقوم كل سنة بجولة في المناجم كجزء من تدريبنا. كنت في صغري أعتبر أن الأمر مزعج نوعاً ما، وذلك بسبب الأنفاق الخانقة، والهواء الفاسد، والظلام المرعب في كل مكان. إن مقتل والدي مع عدة عمال آخرين نتيجة انفجار حدث في المنجم، أجبرني على الدخول إلى المصعد. وتحولت هذه الجولة السنوية إلى مصدر قلق عظيم. قبل موعد هذه الجولة تظاهرت بالمرض مرتين، وهكذا أبقتني والدتي في المنزل لأنها ظنّت أنني مصابة بالإنفلونزا.

الآن، أفكّر في غايل الذي لا يشعر وكأنه على قيد الحياة إلا عندما يكون في الغابة بهوائها المنعش ومتمتعاً بنور شمسها، ومياهها المتدفقة النظيفة. لكنني لا أعرف كيف يمكنه أن يتحمل جو المنجم. حسناً... في الحقيقة، إنني أعرف السبب، فهو يتحمل ذلك لأن هذه هي الطريقة الوحيدة لإعالة والدته وشقيقيه الصغيرين وشقيقته. لديّ الكثير من المال، أكثر بكثير مما يكفي عائلتينا هذه الأيام، لكنه يرفض أخذ قطعة نقدية واحدة. يصعب عليه حتى قبول أن أقوم بإحضار الطرائد، بالرغم من تأكدي من أنه كان سيأتي بها إلى والدتي وبريم لو قُتلتُ في المباريات. قلت له إن هذا يفيدني كثيراً، وكنت سأفقد صوابي لو أنني أقمت في المنزل طيلة النهار. إنني لا أسلّم طرائدي عندما يكون غايل في المنزل، وذلك أمرٌ سهل لأنه يعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم.

لا أرى غايل إلا أيام الآحاد، أي عندما نجتمع في الغابة كي نصطاد معاً، لا تزال أيام الآحاد الأيام المفضّلة لدي، لكن الأمور تختلف

الآن عما كانت عليه سابقاً، أي عندما كان باستطاعتنا إخبار بعضنا ما نشاء. فقد أفسدت المباريات كل شيء. لطالما فكّرت في أننا سنستعيد الصراحة التي كانت بيننا، لكن جزءاً مني كان يدرك أن الأمور لن تعود إلى الوراء.

جمعت حصيلة الأفخاخ وكانت ثمانية أرانب، وسنجابين، وقندساً واحداً كان قد سبح إلى المصيدة السلكية التي صمّمها غايل بنفسه. إنه خبيرٌ بارعٌ في نصب هذه الأفخاخ، وهو ينصبها بحيث تقوم الأسلاك بإحناء الشجيرات الصغيرة التي تحمي الفريسة من الحيوانات المفترسة الأخرى، كما أنه يقوم بموازنة الألواح فوق نوابض دقيقة من العصي، ثم يقوم بحبك سلالٍ كالشباك لا تستطيع الأسماك الفرار منها. مضيت في إعادة تجهيز كل فخ بمفرده وبكل عناية، لكنني أدركت عدم قدرتي على مجاراة حسّه في التوازن، وإحساسه الفطري بالمسار الذي ستتبعه كل فريسة. يتطلب الأمر شيئاً يتعدى الخبرة. إنها نعمةٌ طبيعية من الله، وهي تماثل طريقتي في التصويب على أي حيوان تقريباً في الظلمة شبه التامة، وتمكنني مع ذلك من إصابته بسهمٍ واحدٍ لا غير.

كانت الشمس لا تزال في كبد السماء عندما سرت في طريقي نحو السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12. توقفت لحظة لأصغي إلى صوت التيار الكهربائي، أي مثلما كنت أفعل في كل مرة، لكنني لم أسمع أزيزه في الأسلاك الشائكة. أعرف أنه من النادر وجود الكهرباء في هذه الأسلاك، مع أن العكس هو المفروض. زحفت عبر الثغرة الموجودة في أسفل السياج، فوصلت إلى المرج الذي لا يبعد عن منزلي أكثر من رمية حجر. يا لمنزلي القديم، الذي لا نزال نحتفظ به لأنه بقي مسكناً رسمياً لوالدتي وشقيقتي، وإذا أصابني مكروه في هذه اللحظة فسيتعيّن عليهما أن يعودا إليه، لكنهما تسكنان الآن في المنزل الجديد

في فيكتورز فيلاج، وهما سعيدتان بذلك، وبناء عليه فأنا الوحيدة التي تستخدم ذلك المنزل الصغير حيث نشأت. بالنسبة إليّ هذا هو منزلي الحقيقي.

أتوجه الآن إلى ذلك المنزل كي أبدّل ملابسي، وأخلع سترة والدي الجلدية القديمة، وأرتدي معطفاً صوفياً ناعماً، وهو المعطف الذي يبدو بأنه ضيق جداً عند الكتفين. سأخلع كذلك حذاء الصيد الذي أصبح بالياً، وانتعل بدلاً منه حذاءً غالي الثمن من صنع الماكينات، والذي تعتبر والدتي أنه يليق أكثر بفتاة في مثل مركزي. انتهيت قبل وقت قصير من تخبئة قوسي وأسهمي في جذع شجرة مجوف في الغابة.

بالرغم من ضيق الوقت، سمحت لنفسي بتمضية دقائق قليلة في المطبخ المهجور حيث لا نيران مشتعلة في الموقد، وحيث الطاولة لا تزال عارية لا غطاء عليها. تذكرت حياتي القديمة بأسى. لم نتردد كثيراً إلى هذا المنزل، لكنني أعرف جيداً مكاني فيه، وأعرف مكاني جيداً في نسيجه الذي كان يشكّل حياتي. أتمنى الآن، وأنا أفكّر في كل هذه الأشياء، بالعودة إليه لأنه يبدو لي آمناً جداً بالنسبة إلى ما نحن فيه الآن، فبعد أن أصبحت ثرية جداً، ومشهورة جداً، أصبحت أيضاً مكروهة جداً بين الأوساط الرسمية في الكابيتول.

استرعى انتباهي ما يشبه النحيب عند الباب الخلفي للمنزل. فتحت الباب لأجد *الحوذان*، وهو هرّ بريم الهرم والقذر. يكره ذلك الهرّ المنزل الجديد بقدر ما أكرهه، وهو يغادره على الدوام عندما تكون شقيقتي في المدرسة. لم أكن والهرّ نكنّ وداً لبعضنا، لكننا تشاركنا الآن في هذه الرابطة الجديدة. سمحت له بالدخول، وأطعمته قليلاً من دهن القندس، وداعبته قليلاً بين أذنيه. سألته: "إنك قبيح، وأنت تعرف ذلك، صحيح؟" وكز *الحوذان* يدي، وكأنه يطالبني بالمزيد من المداعبة،

لكن وقت ذهابي كان قد حان. "تعال. هيا بنا". حملته بيد واحدة، وتناولت بالثانية الكيس الذي يحتوي على الطرائد، ثم خرجت بحملي إلى الشارع. قفز الهرّ وما لبث أن اختفى تحت أجمة.

شعرت بألم في أصابع رجليّ في أثناء سيري في الشارع المغطى بالرماد. عبرت الممرات، وقطعت الباحات الخلفية كي أصل إلى منزل غايل في غضون دقائق قليلة. رأتني والدته هازيل عبر النافذة، وهي منحنيةً فوق حوض غسل الأطباق في المطبخ. جفّفت يديها بمئزرها، وأسرعت كي تلاقيني عند الباب.

أحب هازيل كثيراً وأحترمها. تركها الانفجار، الذي تسبب بمقتل والدي وزوجها، مع ثلاثة صبية وطفلة كانت على وشك الولادة في أي وقت. خرجتْ بعد مرور أقل من أسبوعٍ واحد على ولادتها لطفلتها إلى الشوارع كي تبحث عن عمل. لم تكن المناجم من ضمن خياراتها، لأنه يتعين عليها الاهتمام بالطفلة، أخيراً، تمكنت من التعاقد على غسل ثياب بعض التجار في المدينة. أصبح أكبر أولادها غايل وهو في الرابعة عشرة من عمره، المعيل الرئيس للعائلة، الذي سبق له أن وافق ووقّع على إدراج اسمه في القرعة التي تجعل منه مجالداً، مما أهّل أسرته للحصول على كمية ضئيلة من الحبوب والزيت. يُضاف إلى ذلك أنه كان صيّاداً ماهراً آنذاك. كلّ ذلك لم يكن كافياً لإعالة أسرة تتألف من خمسة أفراد، كانت أصابع هازيل تتحول إلى اللون الأحمر في الشتاء من دون أن تجهد نفسها بغسل الأطباق أو غيرها كما كانت تنزف عند أقل احتكاك. كانت أصابعها ستستمر بالنزف لولا المرهم الذي أعدّته لها والدتي. صمّمت هازيل وغايل على أن الأولاد الآخرين، أي روري الذي يبلغ الثانية عشرة من عمره، وفيك الذي يبلغ العاشرة، والطفلة بوسي التي تبلغ الرابعة من عمرها، لن تدخل أسماؤهم القرعة أبداً.

ابتسمت هازيل عندما رأت الطريدة. أمسكت بالقندس من ذيله، وراحت تقدّر وزنه. "سيكون حساءً رائعاً". لم تمانع هازيل، بعكس غايل، في تقديم الطرائد لهم.

أجبتها: "وفراؤه رائع كذلك". أرتاح كثيراً عندما أكون مع هازيل ونقوم باستعراض مزايا الطريدة، كما نفعل معاً على الدوام. صبت لي كوباً من شاي الأعشاب فأسرعتُ، بامتنان، إلى وضع أصابعي المتجمدة حوله. "أتعلمين شيئاً؟ أفكّر في إمكانية اصطحابي لروري في بعض الأحيان، بعد عودته من المدرسة، كي أعلّمه الرمي".

أومأت هازيل: "سيكون ذلك رائعاً. يرغب غايل أن يعلّمه الرمي، لكنه لا يرتاح إلا في أيام الآحاد. أعتقد أنه يحب أن يخصص لكِ تلك الأيام".

لم أتمكن من منع خديّ من التورّد. يبدو الأمر سخيفاً بالطبع، لكنني لا أعتقد أن أحداً يعرفني أكثر من هازيل، وهي تعرف الرابطة التي تربطني بغايل. إنني واثقة من أن عدداً كبيراً من الناس يفترضون أننا سنتزوج في نهاية الأمر، وذلك بالرغم من عدم تفكيري أبداً في أمرٍ كهذا. كان ذلك قبل المباريات، وقبل أن يعلن زميلي المجالد بيتا ميلارك أنه يحبني بجنون. تحوّل غرامنا إلى استراتيجية أساسية لضمان بقائنا على قيد الحياة في الميدان. لكن هذا لم يكن مجرد استراتيجية بالنسبة إلى بيتا، كما أنني لست واثقة مما يعنيه الأمر بالنسبة إليّ. أعرف الآن أن الأمر مؤلم بالنسبة إلى غايل، وأشعر بانقباضٍ في صدري عندما أفكّر في اضطراري وبيتا إلى تقديم نفسينا بوصفنا حبيبين مرة أخرى في خلال الفيكتوري تور.

تجرّعت شاي الأعشاب بالرغم من كونه ساخناً جداً، ثم ابتعدت عن الطاولة. "من الأفضل أن أذهب كي أستعد للظهور أمام المصورين".

عانقتني هازيل: "هل استمتعتِ بالطعام؟".

قلت لها: "بالتأكيد".

كانت وقفتي التالية في *الهوب (السوق)*، أي حيث اعتدت المتاجرة. كان الهوب مستودعاً للفحم منذ سنوات عديدة، لكنه تحوّل بعد إهماله إلى مكان يجتمع فيه كل التجار غير الشرعيين، وما لبثت الأعمال أن ازدهرت فيه كثيراً بعد أن تحوّل إلى سوق سوداء بشكل دائم. وإذا كانت السوق تجتذب أشخاصاً مجرمين، فهذا يعني أنني ربما اعتُبرتُ إحداهم، وذلك لأن الصيد في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12 يخرق على الأقل دزينة من القوانين التي تُنزل عقوبة الإعدام على من يقترفها.

إنني أدين كثيراً للأشخاص الذين يرتادون *الهوب*، بالرغم من أنهم لا يذكرون ذلك على الإطلاق. أخبرني غايل أن غريسي سي، تلك المرأة العجوز التي تبيع الحساء أطلقت حملة تبرعات تهدف إلى مساندتي وبيتا في خلال المباريات. كان من المفترض أن يبقى الأمر محصوراً ضمن الهوب، لكن عدداً كبيراً من الناس خارج الهوب سمعوا بهذه الحملة وساهموا فيها. لم أعرف بالضبط حصيلة التبرعات، لكنني أعرف أن سعر أي هدية في المدينة لا بد وأن يكون باهظاً جداً. أعرف جيداً أنها شكّلت الفرق ما بين الحياة والموت بالنسبة إليّ.

اعتبرت من غير اللائق دخول السوق بكيسٍ خالٍ من الطرائد، ومن دون أن يكون معي أي شيء كي أتاجر به، لكنني تذكّرت، بدلاً من ذلك، جيبي الخلفية المنتفخة بالقطع النقدية. حاولت أن أزور أكبر عدد ممكنٍ من الأكشاك، وتنوعت مشترياتي ما بين البن، والكعك، والبيض، والمنسوجات، والزيت. فكّرت بعد ذلك في شراء ثلاث زجاجات من الشراب الأبيض، وهي الزجاجات التي تبيعها امرأة

بذراعٍ واحدة تُدعى ريبر، وهي التي كانت ضحية حادث منجم، لكنها امتلكت ما يكفي من الذكاء كي تستنبط طريقة تمكّنها من البقاء على قيد الحياة.

لم أشترِ الشراب من أجل عائلتي، لكن من أجل هايميتش الذي لعب دور ناصحي في خلال المباريات. إنه رجلٌ فظ، وعنيف، وغالباً ما يكون ثملاً، لكنه قام بمهمته خير قيام، كما أنه قام بها أفضل مما كان متوقعاً، وذلك لأنه سُمح لمجالدَين بالبقاء على قيد الحياة والفوز، وذلك للمرة الأولى في تاريخ المباريات. إنني أدين لهايميتش بالكثير بغضّ النظر عن فظاظته، وسيبقى الأمر كذلك على الدوام. اشتريت ذلك الشراب الأبيض لأنه نفد من منزل هايميتش قبل أسابيع قليلة، كما نفد من السوق. تعرّض الرجل لأزمة نتيجة افتقاده للشراب، وراح يرتجف ويصرخ في وجه كائناتٍ مرعبة لم يتمكن من رؤيتها أحدٌ غيره. أخاف هايميتش بريم حتى الموت، بدوري أعترف بصراحة أنني لم أعتبر حالته هذه مسلية. حاولت منذ ذلك الحين تخزين بعض الزجاجات، وذلك تحسباً لفقدانها من السوق.

عبس كراي، وهو كبير ضباط الأمن، عندما رآني أحمل الزجاجات. إنه رجل مسنٌ نوعاً ما، ويفرق خصلات شعره الرمادي على الجانبين فوق وجهه الأحمر اللامع. "ذلك الشراب قوي جداً بالنسبة إليك أيتها الفتاة". إنه يعلم ذلك جيداً لأنه أكثر الأشخاص الذين يتناولون الشراب بعد هايميتش.

قلت من دون اكتراث: "تستخدم والدتي هذا الشراب في تحضير الأدوية".

أجابني وهو يضع قطعة نقدية مقابل الحصول على زجاجة من الشراب: "حسناً، يقتل هذا الشراب أيّ شيء".

وصلت إلى كشك غريسي سي. أسرعت إلى رفع نفسي كي أجلس إلى الطاولة، وطلبت بعض الحساء الذي بدا لي وكأنه خليط من القرع والفاصولياء. حضر أحد ضباط الأمن، ويدعى داريوس، واشترى زبدية حساء بينما كنت أتناول حسائي. إنه أحد ضباط الأمن المفضلين لدي، وهو ليس ثقيل الظل، كما أنه مستعد لإلقاء بعض النكات. أعتقد أنه في العقد الثاني من عمره، لكنه لا يبدو أكبر مني بكثير. لاحظت أن شيئاً ما في ابتسامته، وشعره الأحمر الذي يبرز في كل الاتجاهات، يعطيانه مظهراً صبيانياً بعض الشيء.

سألني: "ألا يُفترض بك أن تكوني في القطار في هذه الأثناء؟".

أجبته: "سيأتون لأخذي عند الظهيرة".

سألني بصوتٍ هامسٍ وواضح: "ألا يُفترض بمظهرك أن يكون أفضل؟".

لم أتمكن من إخفاء ابتسامتي نتيجة ملاحظته، وذلك بالرغم من مزاجي العكر. قال لي وهو يمدّ يده لرفع ضفيرتي، لكنني دفعت يده بعيداً: "كأنك تضعين شريطاً حول شعرك، أو شيئاً من هذا القبيل".

أجبته: "لا تقلق. سأكون في مظهرٍ مختلفٍ كلياً عند انتهائهم من تجميلي".

فقال: "هذا جيد. دعينا نُظهر، من أجل التغيير، بعض الكبرياء من أجل المقاطعة يا آنسة إيفردين. هل اتفقنا؟" هزّ رأسه أمام غريسي سي بطريقة ساخرة، وغادر لينضم إلى زملائه.

نادته غريسي سي بعد مغادرته: "أريد أن تعيد لي الزبدية". لم تكن نبرتها صارمة بما يكفي لأنها كانت تضحك. سألتني: "هل سيودّعك غايل؟".

قلت لها: "كلا. لم يكن اسمه مدرجاً في اللائحة، لكنني رأيته يوم الأحد".

قالت بسخرية: "أتعتقدين أنه كان سينجح في وضع اسمه في اللائحة، وخاصة أنه قريبك، وأنه غير ذلك من الأمور أيضاً".

كانت هذه إحدى الأكاذيب التي لفقتها الكابيتول، فعندما وصلت مع بيتا إلى مرحلة آخر ثمانية مجالدين من الذين بقوا على قيد الحياة في مباريات الجوع، عمد إلى إرسال بعض الوشاة كي يلفّقوا مختلف أنواع القصص عن حياتنا الخاصة. أرشدهم جميع الذين سألوهم عنا إلى غايل الذي وصفوه بأنه أعزّ أصدقائي. لكن ذلك لم يجعل من غايل صديقي المفضل بسبب ذلك الغرام الذي كنت أتظاهر به عندما كنا في ميدان المباريات. إنه وسيم جداً، وذكوري جداً، كما أنه ليس مستعداً أبداً للإبتسام أمام عدسات المصورين. إننا نشبه بعضنا قليلاً، فملامحنا تدل على أننا من منطقة السيم، كما أن شعر رأسينا داكن وأملس، وبشرتينا زيتية اللون، وعيوننا رمادية. وجعلته الصدف يبدو وكأنه قريبي. لم أعرف بكل هذه الأمور إلا عند عودتي إلى المقاطعة، وفوق إحدى منصات محطة القطارات. قالت لي والدتي يومها: "يصعب على أقربائك الانتظار كي يروك!" التفتّ بعد ذلك فرأيت غايل وهازيل، وكل الفتيان الذين كانوا ينتظرون عودتي. هل كان بإمكاني إلا أن أتماشى مع القصة؟".

تعرف غريسي سي أننا لسنا أقرباء، لكن يبدو أن بعض الأشخاص الذين عرفونا منذ سنين طويلة قد نسوا ذلك.

همست في أذنها: "لا يمكنني انتظار انتهاء كل شيء".

قالت غريسي سي: "أعرف ذلك، لكن ينبغي عليك أن تتحملي كل شيء إلى أن تصلي إلى النهاية. أعتقد أنه من الأفضل أن لا تتأخري".

بدأ الثلج الخفيف بالتساقط عندما انطلقت نحو فيكتورز فيلاج، وهي التي تبعد مسافة نصف ميل عن باحة وسط المدينة، لكنها تبدو عالماً مختلفاً بالكامل. تُعتبر القرية حياً منعزلاً شُيِّد على أرض منبسطة خضراء وجميلة تتخللها أجماتٌ مزهرة. يشتمل الحي على اثني عشر منزلاً، ويبلغ اتساع كل واحد منها مقدار عشرة منازل مثل المنزل الذي نشأت فيه. تبقى تسعة منازل خالية على الدوام، أما المنازل الثلاثة المشغولة فتعود إلى هايميتش، وبيتا، وأنا.

يشعّ المنزلان اللذان تشغلهما عائلتي وعائلة بيتا بوهجٍ دافئ من الحياة. النوافذ مضاءة، والدخان يتصاعد من المداخن، ورزم أكواز الذرةِ الزاهية الألوان مثبتة على الأبواب الأمامية كزينة، وذلك احتفاءً بقدوم مهرجان الحصاد. لكن منزل هايميتش يوحي بمظهر العزلة والإهمال، وذلك بالرغم من العناية التي يوليه إياها الموظف المسؤول عن العناية بهذه المنطقة. أسندت جسمي على الباب، ودفعتُه إلى الداخل وأنا أعرف تماماً الرائحة التي تنتظرني.

تغضّن أنفي قرفاً على الفور. يرفض هايميتش السماح لأي شخصٍ بتنظيف منزله، كما أنه لا يكترث لنظافته. تمازجتْ مع مرور السنين روائح الشراب والقيء، والملفوف المسلوق، واللحم المحترق، والثياب غير المغسولة، وبعر الفئران، لتكوّن رائحةً تُدْمع العيون. شققت طريقي عبر أكياس النفايات المرمية، ومن خلال الزجاج المتكسر، والعظام، إلى حيث أعرف أنني سأعثر على هايميتش. رأيته جالساً أمام طاولة المطبخ ممدِّداً يديه فوق سطحها الخشبي، وواضعاً رأسه في بركة من الشراب، يغطُّ في نومٍ عميق.

وكزت كتفه، وقلت بصوتٍ عالٍ: "انهض!" فعلتُ ذلك لأنني أعرف أنه لا توجد طريقة أفضل لإيقاظه. توقف شخيره للحظة، وكأنه

يشك في وجود شيء ما، لكنه ما لبث أن عاد إليه. وكزته بقوة أكبر. "انهض يا هايميتش. إنه يوم الجولة!" رفعتُ ستارة النافذة، وأخذتُ أنفاساً عميقة من الهواء النقي في الخارج. حرّكتُ قدميّ بين أكياس النفايات المرمية على الأرض، وتناولتُ إناء قهوة معدنياً، وملأتُه من صنبور المياه في حوض غسل الأطباق. لم تكن نيران المدفأة خامدةً على الإطلاق، فتمكنت من إعادة إشعال بعض الجمرات. وضعت بعض البن المطحون في الإناء، وكانت الكمية كافية لجعل القهوة المغلية قوية وجيدة، ثم وضعت الإناء فوق المدفأة وانتظرته كي يغلي.

كان هايميتش لا يزال غائباً عن العالم المحيط به. استنفدتُ كل الوسائل الأخرى، فملأت وعاءً من الماء الشديد البرودة وسكبته على رأسه، ثم أسرعتُ مبتعدة. خرجَ صوت أجش من حنجرته. قفز دافعاً كرسيّه لمسافة عشرة أقدام خلفه وملوحاً بسكين. نسيت أنه اعتاد النوم ممسكاً بسكينٍ في يده، وكان من الأجدر بي أن أسحبه من بين أصابعه، لكنني كنتُ أفكر في أشياء كثيرة في ذلك الوقت. راح يتلفظ بالشتائم طاعناً الهواء طعنات عدة قبل أن يعود إلى صوابه. مسح وجهه بكمي قميصه، والتفت إلى حافة النافذة السفلى حيث جثمتُ استعداداً لتنفيذ عملية هروب عاجلة.

غمغم قائلاً: "ماذا تفعلين هنا؟".

قلت له: "طلبتَ مني إيقاظك قبل ساعة من وصول المصوّرين".

ردّ: "ماذا؟".

قلت مصرة: "إنها فكرتك".

بدا أنه تذكّر فجأة: "لماذا أنا مبتلٌ هكذا؟".

قلت له: "لم أتمكن من إيقاظك. اسمع، إذا أردتَ أن يعتني بك شخص ما، فيجدر بك أن تطلب ذلك من بيتا".

"ماذا أطلب منه؟". شعرت باضطراب في معدتي لمجرد سماع صوته، وشعرت بمزيج من المشاعر المزعجة، مثل الذنب، والحزن، والخوف. والاشتياق، نعم، لماذا لا أعترف بوجود شعور كهذا، لكن كانت هناك أمور كثيراً تنافس هذا الشعور وتمنعه من الظهور.

رأيت بيتا وهو يتقدم نحو الطاولة، ورأيت ضوء الشمس المتسلّل من خلال النافذة وهو يعكس لمعان الثلج الذي تساقط لتوّه على شعره الأشقر. بدا قوياً وصحيح الجسم، وبدا رجلاً مختلفاً كلياً عن ذلك الشاب المريض والجائع الذي عرفتُه في ميدان المباريات، كما أن المرء بالكاد يلحظ عرجه. وضع على الطاولة رغيفاً من الخبز الذي خرج لتوه من المخبز، ومدّ يده نحو هايميتش.

قال هايميتش عندما أعطاه السكين: "طلبتُ إليك إيقاظي من دون إثارة مشاكل. ثم نزع قميصه القذرة، فانكشفت قميصه الداخلية المبلّلة مثلها، ثم مسحَ جسمه بقسمها الجاف.

ابتسم بيتا، وغَسَل سكين هايميتش بمحتويات زجاجة من الشراب الأبيض كانت على الأرض. ثم مسح نصل السكين بطرف قميصه، وبدأ بتقطيع رغيف الخبز. يقدّم لنا بيتا كل المأكولات المخبوزة والطازجة على الدوام. يأتي هو بالخبز بينما أقوم أنا باصطياد الطرائد، في حين ينشغل هايميتش بالشراب. تمكنا جميعاً من استنباط طرق تبقينا في حالة انشغالٍ دائم، وذلك كي ننسى تلك الأوقات التي أمضيناها كمتنافسين في مباريات الجوع. نظر بيتا باتجاهي للمرة الأولى عندما أعطى هايميتش قطعة الخبز. "أتريدين قطعة؟".

قلت له: "كلا. أكلتُ في السوق، لكن شكراً لك". لم أقلها بنبرتي المعتادة، لأن لهجتي كانت رسمية للغاية. إنني أتكلم بهذه اللهجة

ذاتها منذ أن انتهت آلات التصوير من تصوير عودتنا الميمونة إلى موطننا وعودتنا إلى حياتنا الطبيعية.

قال بجفاء: "على الرحب والسعة".

قذف هايميتش قميصه إلى مكان ما بين الفوضى المنتشرة في المكان: "اسمعاني جيداً. يتعيّن عليكّما إدخال بعض الدفء إلى حديثكما قبل وقت العرض".

إنه محقٌ بالطبع، لأن الجمهور يتوقع رؤية طيرين من طيور الحب فازا في مباريات الجوع، ولا يريد أبداً رؤية شخصين بالكاد يطيق الواحد منهما النظر إلى وجه الآخر مباشرة. اكتفيت بالقول: "خذ حماماً يا هايميتش". ثم قفزت بعد ذلك من النافذة إلى الأرض، وتوجهت عبر الميدان الأخضر إلى منزلنا.

كان الثلج قد بدا بالتراكم، لذلك تركتُ ورائي آثار قدميّ. توقفت قليلاً أمام المدخل كي أزيل الثلج الرطب عن حذائي قبل دخولي المنزل. عملت والدتي ليل نهار كي تجعل كل شيء يبدو مثالياً أمام عدسات المصورين، لذلك لم يكن من المستحسن أبداً ترك بقع على الأرض اللامعة. لم أكد أدخل المنزل حتى رأيتها أمامي. أمسكت ذراعي، وكأنها تريد منعي من الدخول.

قلت بعد أن تركت حذائي فوق سجادة صغيرة: "لا تقلقي. سأخلع حذائي هنا".

ضحكت والدتي بطريقة غريبة وكأنها تلهث، ثم تناولت حقيبة الصيد المليئة عن كتفي. "لا شيء غير الثلج. هل كانت نزهتك ممتعة؟".

"أيّ نزهة؟" كانت تعلم أنني كنت في الغابة عند منتصف الليل. تفاجأت بوجود رجل خلفها عند مدخل المطبخ. عرفت على

الفور أنه جاء من الكابيتول، وذلك بعد أن ألقيتُ نظرةً واحدة على بذلته المفصلة، وعلى ملامحه الدقيقة التي حدّدها الجراحة. أدركت أن ثمة شيئاً ما لم يكن على ما يرام. "كان الأمر أشبه بالتزلّج، على أرض زلقة".

قالت والدتي: "هناك شخص يرغب في رؤيتك". كان وجهها شاحباً جداً، وشعرت بالقلق الذي حاولت إخفاءه.

تظاهرت أنني لم ألاحظ حالتها المضطربة: "ظننت أنهم لن يصلوا قبل الظهيرة. هل بكّر سينا بالمجيء ليساعدني على تحضير نفسي؟".

أجابت والدتي: "لا يا كاتنيس. إنه...".

قاطعها الرجل بالقول: "تفضلّي من هنا، آنسة إفردين". أشار نحو الممر. يستغرب المرء أن يوجّهه شخص ما في منزله، لكنني أدركتُ أنه من الأفضل لي أن لا أعلّق بشيء.

ابتسمتُ في وجه والدتي قبيل مغادرتي، وقلت لها: "لعلهم يريدون إعطائي بعض التعليمات الإضافية بخصوص الجولة". لم يكفّوا عن إرسال كل أنواع التوجيهات بخصوص سير جولتي، والبروتوكول الذي يجب أن يُعتمد في كل مقاطعة. بدأت كل أنواع الخواطر تعصف في رأسي في خلال سيري نحو باب غرفتي، وهو الباب الذي لم يسبق لي أن رأيته مغلقاً حتى هذه اللحظة. من يكون *هذا الشخص الذي يجلس هناك في الداخل؟ وماذا يريدان؟ ولماذا والدتي شاحبة إلى هذه الدرجة؟*

قال الرجل القادم من الكابيتول والذي تبعني في الممر: "أدخلي على الفور".

حرّكت المقبض النحاسي، ودخلت. تمازجتْ داخل أنفي روائح متناقضة لورود ودماء. رأيت رجلاً صغير البنية، أشيب الشعر، والذي بدا مألوفاً لديّ بطريقة ما، وكان يقرأ كتاباً. رفع إصبعه وكأنه يريد أن

يقول: "أعطني لحظة واحدة". التفت نحوي بعد ذلك لأشعرَ وكأن قلبي توقّف لحظةً عن الخفقان.

كنت أحدّق إلى عيني الرئيس سنو اللتين تشبهان أعين الأفعى.

الفصل الثاني

أتخيّل رؤية الرئيس سنو أمام عامودين من الرخام مزينَين بأعلامٍ كبيرة. أزعجتني رؤيته محاطاً بالأشياء العادية المتناثرة في الغرفة. يشبه الأمر فتح غطاء إناءٍ ما، ورؤية أفعى ذات أنيابٍ في داخله بدلاً من رؤيته مليئاً بالحساء.

ماذا يمكنه أن يفعل في هذه الغرفة؟ عاد بي ذهني إلى أيام افتتاح فيكتوري تور الأخرى. تذكرت رؤية المجالدين الفائزين مع مرشديهم ومزيّنيهم. كان بعض الرسميين يظهرون في بعض الأحيان، لكن لم يسبق لي أبداً أن رأيت الرئيس سنو بينهم يحضر الاحتفالات التي تقام في الكابيتول.

إذا تجشّم الرئيس عناء السفر من مدينته، فإن ذلك يعني شيئاً واحداً. إنني في ورطةٍ كبيرة، وإذا كان الأمر كذلك، فإن أسرتي في ورطة. اجتاحتني قشعريرةٌ عندما فكّرت أن هذا الرجل الذي يبغضني ربما يؤذي والدتي وشقيقتي، وربما سيبغضني على الدوام. يعود ذلك لأنني كنت أذكى من منظّمي مباريات جوعه السادية، ولأنني جعلت الكابيتول تبدو بمظهر الغباء، وهكذا شكّلت خطراً على حكمه.

كان كل ما حاولت فعله هو محاولة إبقاء بيتا وأنا على قيد الحياة. أما إذا ما بدر مني أي عملٍ من أعمال التمرد، فمعنى ذلك أنه بدَرَ من قبيل المصادفة فقط. لكن عندما تقضي الكابيتول بأن بإمكان مجالدٍ واحدٍ فقط أن يفوز، ثم يمتلك شخص ما جرأة كافية لتحدي هذا القرار، فإنني أظن أن هذا هو التمرد بعينه. كان دفاعي الوحيد هو

التظاهر أنني فقدت صوابي بتأثير الحب الجامح الذي شعرت به نحو بيتا. سمحوا لنا بالبقاء نحن الاثنين على قيد الحياة لهذا السبب، وسمحوا لنا أن نتوّج فائزَين، وأن نعود إلى موطننا كي نحتفل ونلوّح لآلات التصوير قبل أن يتركونا وشأننا. أعني حتى الآن.

يُحتمل أن يعود سبب شعوري هذا إلى الإقامة في هذا المنزل الجديد، أو لصدمة رؤية هذا الرجل، أو لأننا نعرف نحن الاثنين أنه يستطيع قتلي في اللحظة التي يشعر فيها بأنني دخيلة. يتصرّف هذا الرجل وكأن هذا المنزل منزله وأنا فيه الشخص الدخيل غير المرحب به. لم أرحّب به، ولم أقدّم له كرسياً لهذا السبب. كما لم أقل شيئاً. إنني أعامله، في واقع الأمر، وكأنه أفعى من النوع السام تسللت إلى منزلنا. وقفت ساكنة، وركّزت نظري عليه، ورحت أفكّر بخطط التراجع.

قال لي: "أعتقد أن هذا الوضع سيكون أسهل بكثير إذا اتفقنا على عدم الكذب على بعضنا. ما رأيك؟".

اعتقدتُ أن لساني قد تجمّد، وأن الحديث سيكون مستحيلاً، لذلك فاجأتُ نفسي عندما ردّدت عليه بصوت ثابت: "أجل. أعتقد أن ذلك سيوفر علينا الوقت".

ابتسم الرئيس سنو، ولاحظت شفتيه للمرة الأولى. توقعت رؤية شفتَي أفعى، لكنني رأيت شفتين ممتلئتين، وبشرة مشدودة جداً. تساءلت ما إذا كان فمه قد تعرّض للتجميل كي يصبح أكثر جمالاً. وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن النتيجة كانت هدراً للوقت والمال، لأنه ليس جميلاً على الإطلاق. سألني: "قلق المستشارون من كَوْنك صعبة، لكنني أعتقد أنك لا تخطّطين لتكوني صعبة، أليس كذلك؟".

أجبته: "لا أخطّط لهذا".

"هذا ما قلتُه لهم. قلتُ لهم إن أيّ فتاة تصل إلى هذا الحدّ كي تعرف أيـــن تكمـــن مصلحتها. يتعيّن عليها أن تفكّر في أسرتها، أي في والدتها، وشقيقتها، وكل... أقربائها". ركّز، بالمناسبة، على كلمة *أقربائها*. عرفتُ عندها بأنه يعرف أن لا علاقة قربى تربطني مع غايل بتاتاً.

حسناً، أصبحت كل الأوراق على الطاولة الآن، ولربما كان ذلك أفـــضل. إنني لا أتفهم كثيراً تلك التهديدات الغامضة، كما أفضّل أن أعرف أين أقف مع خصومي.

"دعيـــنا نجلس". جلس الرئيس سنو على أحد المقاعد إلى الطاولة الكبيرة بسطحها المصقول، أي حيث تقوم بريم بإنهاء واجباتها المدرسية، وحـــيث تـــنظّم والدتي ميزانياتها. لا يملك أحد الحق في اختيار مكان جلوسه في منـــزلنا، لكنه يمتلك كل الحقوق لاحتلاله. جلستُ بدوري قبالة الطاولة على أحد المقاعد ذات الظهر المستقيم. لا بد أن هذا المقعد قد صمّم لشخصٍ أطول مني، لذلك لم تصل إلى الأرض سوى أطراف أصابعي.

قال الرئيس سنو: "لديّ مشكلة يا آنسة إفردين. إنها المشكلة التي بدأت في لحظة إظهارك ثمار التوت السامة في الميدان".

آنـــذاك، كانـــت تلـــك هي اللحظة التي أوحيتُ فيها لمنظمي المـــباريات بالاختـــيار مـــا بـــين مشاهدة عملية إقدامي أنا وبيتا على الانـــتحار، وهو الأمر الذي يعني عدم وجود فائزٍ على الإطلاق، وبين السماح لنا أن نعيش نحن الاثنين. فضّل منظمو المباريات الخيار الثاني.

تابـــع الـــرئيس سنو: "لو كان رئيس منظمي المباريات، سينيكا كـــراين، يتمتع بعقلٍ كامل لكان قضى عليك في حينها وعلى الفور. أصيب الرجل بلوثة عاطفية مؤسفة، ولذلك أنتِ هنا. أيمكنك التخمين أين أصبح الرجل الآن؟".

أومـــأت إيجابـــاً، لأن طريقة حديثه معي أوضحت بأن سينيكا كـــراين قد أُعدم. زادت الآن رائحة الورود والدماء بعد أن أصبحت الطاولة هي الفاصل الوحيد بيننا. لاحظت وجود وردة على ياقة سترة الرئيس سنو، وهي تفسّر، على الأقل، مصدر رائحة الأزهار، لكن يبدو بأنها من النوع المعدّل جينياً، لأنه لا توجد وردة حقيقية تفوح رائحتها بهذه القوة. أما بالنسبة إلى الدماء... فلا أعرف.

قال لي: "لم يكن لدينا بعد ذلك أي خيارٍ غير السماح لك بتمثيل دوركِ الـــصغير. كنتِ رائعةً في ذلك أيضاً، أي عندما مثّلتِ دور فتاة المدرســـة المتيّمة بالحب. لكن للأسف لم يقتنع جميع مَن في المقاطعات بتمثيليّتك هذه".

لا بد من أن ملامح ضئيلة من التعجُّب قد ارتسمت على وجهي لأنه حدّق إليه.

قال: "أنت بالطبع لا تعرفين كل هذا، لأنه لم يكن لديك أي علِم عـــن الأمزجة السائدة في المقاطعات الأخرى. اعتبر الناس في مقاطعات عدة أن حيلتك الصغيرة بثمار التوت أنها تحدٍّ، وليست فعل حب. وإذاً كانـــت فتاة من المقاطعة 12، من بين كل المقاطعات الأخرى، تتمكن مـــن تحـــدي الكابيـــتول، وتمضي من دون أن تتأذى، فما الذي يمنع المقاطعات من القيام بالأمر نفسه. وما الذي يمنع قيام تمرد، على سبيل المثال؟".

استغرقني الأمر فترة من الزمن كي أستوعب جملته الأخيرة هذه، ثم صـــدمني ثقل إيحاءاتها. تملّكني شعور هو مزيج من الخوف والفرح، لكنني سألته: "وهل حدثت حالات تمرد؟".

"ليس بعد، لكنها ستحدث إذا لم يتغيّر مسار الأمور. تعرفين أن حـــالات التمرد تؤدي إلى الثورة". مسح الرئيس سنو منطقة ما فوق

حاجبه الأيسر، وهي المنطقة نفسها التي أحسّ فيها بصداع. "ألديك فكرة عن معنى كل هذه الأمور؟ أتعلمين كم من الأشخاص سيموتون؟ وأيّ أوضاعٍ تنتظر أولئك الذين بقوا على قيد الحياة؟ صدّقيني عندما أقول لك إنه، وبغض النظر عن طبيعة المشاكل التي يواجهها أي شخص مع الكابيتول، فإن النظام برمّته سينهار إذا ما أرخت قبضتها عن المقاطعات، ولو لفترةٍ قصيرة".

ذُهلت لصراحته، وحتى لصدقه. بدا الأمر وكأن همّه الأول هو رفاهية مواطني بانيم، لم أعرف كيف أجيبه بكلماتي التالية، لكني تلفظت بها على كل حال: "لا بد أن هذا النظام في غاية الهشاشة إذا كانت حفنة من ثمارٍ تكفي لتدميره".

مرّت فترة صمتٍ طويلة قام في خلالها بتفحصي. قال ببساطة بعد ذلك: "إنه هشٌّ بالفعلِ، ولكن ليس بالطريقة التي تظنينها".

سمعت نقرةً على الباب، وما لبث الرجل القادم من الكابيتول أن أقحم رأسه من خلاله. "تريد والدتها معرفة ما إذا كنتَ ترغب بكوبٍ من الشاي".

قال الرئيس: "أجل أرغب. أرغب بكوبٍ من الشاي". فُتح الباب أكثر، فرأيت والدتي حاملةً صينية تحتوي على مجموعة من فناجين الشاي الخزفية، وهي المجموعة التي أحضرَتها معها من السيم عندما تزوجت. "ضعيها هنا من فضلك". وضع كتابه على زاوية الطاولة ممسداً وسطه.

وضعت والدتي الصينية على الطاولة. حملت الصينية إناءً، وأكواب الشاي الخزفية، بالإضافة إلى القشطة والسكر، وطبقاً من البسكويت. كانت قطَع البسكويت مزينة بالسكر بطريقة جميلة، ومزينة بورود ملونة بلطف. أما تزيين السكر فلا شك أنه من عمل بيتا.

قال الرئيس سنو بطريقة عذبة: "يا للمنظر الجميل. أتعرفين بأنني أستغرب كيف أن الناس كثيراً ما ينسون أن الرؤساء بحاجة إلى أن يأكلوا هذه الأنواع اللذيذة؟" حسناً بدا لي أن والدتي، على كل حال، قد ارتاحت قليلاً.

قدّمت والدتي عرضها: "أيمكنني أن أجلب لك أيّ شيء آخر؟ يمكنني أن أطهو شيئاً أكثر إشباعاً إذا كنتَ جائعاً".

قال لها بلهجة توحي بأنه يصرفها: "كلا، إن هذا كاف جداً. شكراً لك". أومأتْ والدتي، ونظرت إليّ، ثم غادرت. سكب الرئيس سنو الشاي لكلينا، وملأ كوبه بالقشطة والسكر، وحرّك كوبه لمدة طويلة. أحسست بأنه قال كل ما عنده، وأنه ينتظر ردّي.

قلت له: "لم أقصد التسبّب بأيّ تمرّد".

"إنني أصدقك، لكن لا يهم ذلك. تبيّن لي أن مصمّم ملابسك كان متقدماً جداً في اختيار ملابسك. كاتنيس إفردين، يا فتاةً كنت وسط ألسنة اللهب، لقد أطلقتِ شرارةً إذا ما تُركت وشأنها قد تتطور إلى حريق مستعر يدمر بانيم بأسرها".

صرخت به: "لماذا لا تقتلني على الفور؟".

سألني: "أأقتلك علناً؟ سيصبّ هذا الزيت على النار".

قلت له: "إذاً، يمكنك تدبير حادث ما".

سألني: "ومن سيصدّق هذه الأكذوبة، حتى أنتِ لن تصدقي إذا ما كنت تراقبين".

قلت له: "إذاً، قل لي ماذا تريد مني أن أفعل".

"يا ليت الأمر بهذه السهولة". تناول إحدى قطع البسكويت وتفحّصها. "إنها رائعة. هل والدتك هي التي حضّرتها؟".

"بيتا". شعرت للمرة الأولى أنني لا أستطيع الصمود أمام نظرته. مددت يدي كي أتناول كوب الشاي، لكنني أرجعتها عندما شاهدت الفنجانِ يهتز فوق الصحن. تناولت، بسرعة، قطعة بسكويت كي أغطي ارتباكي.

سألني: "هل بيتا هو الذي حضّرها. وكيف هو حب حياتك؟".

قلت له: "إنه بخير".

سألني وهو يغمس قطعة البسكويت في فنجانه: "متى أدرك درجة عدم اكتراثك به؟".

"من قال إنني لا أكترث به؟".

قال: "ربّما ليس كما أردتِ الإيحاء للبلاد بأسرها أنك مأخوذة بذلك الشاب".

قلتُ له: "ومن قال إنني غير مأخوذة به؟".

قال الرئيس: "أنا أقول ذلك. ما كنتُ لأحضر إلى هنا لو كنت الشخص الوحيد الذي تساوره الشكوك في هذا الأمر. كيف هو حال قريبك الوسيم؟".

"لا أعرف... لا أعرف..." شعرت بالاختناق، لأنني اضطررت للإفصاح عن مشاعري تجاه أكثر شخصين أكترث لهما مع الرئيس سنو.

"تكلمي يا آنسة إفردين. يمكنني أن أقتله بسهولة إذا لم نتوصل إلى حلٍ مُرْضٍ. يعني ذلك أنك لا تعملين لمصلحته عندما تختفيان لوحدكما في الغابات أيام الآحاد".

إذا كان الرئيس على علمٍ بهذا، فما هي الأشياء الأخرى التي يعرفها عني؟ يستطيع أشخاص كثيرون إبلاغه أنني وغايل نمضي أيام الآحاد في الصيد. ألا نظهر معاً في نهاية كل يوم أحد حاملين معنا

كمية كبيرة من الطرائد؟ ألم نفعل ذلك طيلة سنوات؟ لكن السؤال الحقيقي هو ما يعتقد أننا نفعله في الغابات المحيطة بالمقاطعة 12. أنا متأكدة من أنهم لا يتعقبوننا هناك. أم هل فعلوا ذلك يا ترى؟ وهل كانوا يتبعوننا؟ يبدو ذلك مستحيلاً. لكن، ماذا بشأن الكاميرات؟ لم يخطر لي هذا الاحتمال حتى هذه اللحظة. كانت الغابات مكاننا الآمن على الدوام، والمكان الذي لا تستطيع الكابيتول الوصول إليه كي تراقبنا، وهي المكان الذي نجد حريةً فيه لقول حقيقة ما نشعر به، وأن نكون على ما نحن عليه، أي على طبيعتنا. كان ذلك صحيحاً إلى ما قبل المباريات على الأقل. أما إذا ما كانوا يراقبوننا منذ ذلك الحين، فما الذي رأوه يا ترى؟ هل رأوا شخصين يتصيّدان في الغابة، ويتلفظان بأمورٍ تُعتبر خيانية بحق الكابيتول؟ أجل يُحتمل ذلك. لكنهم لم يروا شخصين غارقين في الحب، وهو الأمر الذي يبدو أن الرئيس سنو يوحي به. إلا إذا... إلا إذا...

لكن ذلك حدث مرة واحدة فقط. كان الأمر سريعاً، وغير متوقعٍ على الإطلاق، لكنه حدث بالفعل.

مرّت أسابيع عدة قبل أن أتقابل وغايل بمفردنا، وذلك بعد أن عدت وبيتا إلى المقاطعة بعد المباريات. انشغلنا أولاً بالاحتفالات الإجبارية. أُقيمت بعد ذلك مأدبة للفائزين لم يُدعَ إليها سوى الأشخاص رفيعي الشأن. ومنحت السلطات إجازة للمقاطعة بأسرها مع طعامٍ مجاني، كما أحضرت ممثلين هزليين من الكابيتول. كان أول يوم من الأيام الاثني عشر هو يوم الرزمة وهو اليوم الذي وزّعت فيه رُزَماً من المواد الغذائية على كل شخصٍ في المقاطعة. كان ذلك هو اليوم المفضل عندي لأنني رأيت كل الأطفال الجائعين في السيم وهم يتراكضون ويلوّحون بعلبٍ تحتوي على شراب التفاح، وعلب اللحم،

وحتى علب الحلوى. كانت تنتظرهم في منازلهم أغراض هي أثقل من أن يتمكنوا من حملها، وتشتمل على أكياسٍ من القمح، وعلب من الزيت. فرحت كذلك لأنهم سيتسلمون في يومٍ محدّد من كل شهر حزماً أخرى. كانت تلك من الأوقات القليلة التي أشعر فيها بالرضا الحقيقي لأنني فزت بالمباريات.

لم أحصل على وقتٍ خاصٍ بي، لأن أوقاتي توزعت ما بين حضور المناسبات والاحتفالات وسط حضور المراسلين الذين يوثّقون أي خطوة أقوم بها في خلال ترؤسي للاحتفالات، وعندما كنت أقبّل بيتا من أجل الحضور. هدأت الأمور بعد مرور أسابيع قليلة. حزم المصورون والمراسلون أمتعتهم وغادروا إلى مقاطعاتهم. تميّزت علاقتي مع بيتا بالبرودة منذ ذلك الحين. استقرت عائلتي في منزلنا في فيكتورز فيلاج. استأنفت المقاطعة 12 حياتها اليومية المعتادة، فتوجّه عمّال التعدين إلى مناجمهم، والأولاد إلى مدارسهم. انتظرت حتى أصبح الشاطئ هادئاً فعلياً، وتوجهت إلى الغابات ذات يوم أحد، ومن دون أن أخبر أحداً، في وقتٍ مبكرٍ أي قبل طلوع الفجر.

كان الطقس لا يزال دافئاً بما يكفي بحيث إنني لم أكن بحاجة إلى ارتداء سترة. عبأت كيساً مليئاً بأطعمة خاصة، وبعض الفراخ المبردة، وبعض قطع الجبن، وأرغفة من المخبز، وبعض ثمار الليمون. انتعلت عند وصولي إلى منزلنا القديم حذائي المخصص للصيد. لم يكن السياج مكهرباً، كالمعتاد، لذلك كان من السهل عليّ التسلّل إلى الغابات كي أستعيد قوسي وأسهمي. توجّهت إلى مكاننا المعتاد، أي مكاني وغايل، حيث تقاسمنا طعام الفطور صبيحة يوم الحصاد الذي كان سبب إرسالي إلى المباريات.

انتظرت ساعتين على الأقل. بدأت أعتقد أنه ربّما ملّ انتظاري في الأسابيع التي مرّت، أو أنه لم يعد يكترث لأمري على الإطلاق، أو حتى لعله كَرِهني. كانت فكرة خسارته إلى الأبد، وخسارة أعزّ صديقٍ عندي، والشخص الوحيد الذي أودعته أسراري، فكرة مؤلمة جداً لم أستطع تحملها. يُضاف إلى كل هذا الأمر الذي حدث بيننا. شعرت أن عينيّ تندمعان، وأن حنجرتي على وشك الانطباق، وهو الأمر الذي يحدث معي عندما أشعر بالكدر.

نظرت إلى الأعلى. كان هناك يراقبني على بعد عشرة أقدامٍ. قفزت، من دون تفكير، وطوقته بذراعي، وأصدرتُ صوتاً غريباً هو مزيج ما بين الضحك والاختناق والصراخ. عانقني بشدة إلى درجة أنني لم أتمكّن من رؤية وجهه. مرّ وقت طويل قبل أن يتركني، لكن ليس قبل أن يصبح ذلك الخيار الوحيد أمامه وذلك لأنني أصبتُ بحالةٍ شديدة من الفواق [الحازوقة] فأصبح من الضروري أن أشرب بعض الماء.

قمنا في ذلك اليوم بالأمور التي اعتدنا عليها سابقاً. تناولنا الفطور، وذهبنا إلى الصيد، بعدها جمعنا حصيلة المصائد. كذلك تحدثنا عن سكان المدينة، لكننا لم نتحدث عن أنفسنا، وعن حياته الجديدة في المناجم، وعن أوقاتي التي أمضيتها في الميدان. تحدثنا عن أمورٍ أخرى. ظننت، بالفعل، أن الأمور ستجري كما كانت عليه عندما وصلنا إلى السياج الأقرب إلى السوق. ظننت أن بإمكاننا المضي كما كنا نفعل دائماً. أعطيت غايل جميع الطرائد كي يبادلها بأغراضٍ أخرى، لأنه يتوافر لدينا الآن طعام كثير. قلت له إنني لا أريد المرور بالسوق، مع أنني اشتقت الذهاب إلى هناك. لكن والدتي وشقيقتي لا علم لهما بذهابي إلى الصيد، لذلك فإنهما تقلقان لغيابي. كنت أقترح عليه

أن أقوم لوحدي بعملية نصب الأفخاخ اليومية عندما رفع يديه فجأةً، وأحاط وجهي بهما وضمّني إليه.

كنت غير جاهزة على الإطلاق لما حدث. يُمكن للمرء أن يتساءل هنا أنه بعد كل هذه الساعات التي أمضيتها مع غايل، أي وأنا أراقبه وهو يتحدث ويضحك ويعبس، ونعيش أحلى أويقات الراحة والسعادة.

جلست قبالة شجرة قريبة من السياج، بالرغم من أن الشمس كانت على وشك الغروب، وبالرغم من قلق أسرتي عليّ. حاولت مقارنة طبيعة شعوري عندما أكون برفقة غايل وبين ما أشعره برفقة بيتا. قررت أنه لا جدوى من مقارنة هذا الشعور بذاك. لم أصل إلى نتيجة بهذه المقارنة. في النهاية، توجهت إلى المنزل.

تدبرت أمر الأفخاخ في ذلك الأسبوع مع غايل، وأعطيت الطرائد إلى هازيل، لكنني لم أرَ غايل إلاّ يوم الأحد. حضّرت هذا الحديث المطوّل، قبل أن ألتقي به، والذي يدور حول عدم رغبتي في الحصول على صديق حميم، وأنني لا أنوي الزواج أبداً، لكنني لم أقل هذا الحديث. تصرّف غايل وكأن أويقات سعادتنا لم تحدث أبداً. يُحتمل أنه انتظر أن أقول شيئاً ما، لكنني، بدلاً من ذلك، تظاهرت بدوري بأن ما حدث لم يحدث أبداً. لكنه حدث. مزّق غايل حاجزاً غير مرئي بيننا، ومزّق معه أي أملٍ في استعادة صداقتنا القديمة وغير المعقدة. لم أعد أستطيع النظر إليه بالطريقة ذاتها، وبغضّ النظر عن طبيعة ما أتظاهر به.

مرّت كل هذه الذكريات في ذهني في خلال لحظة واحدة، أي بعد أن وجّه الرئيس سنو تهديده بقتل غايل. كم كنت غبية عندما اعتقدت أن الكابيتول سيتغاضى عني عند عودتي إلى مدينتي! يُحتمل

أنني لم أعرف أي شيء عن حالات التمرد المحتملة، لكنني علمت أنهم غاضبون مني. لكن بدلاً من أن أتصرف بحذرٍ شديد كما يدعو الوضع، ماذا فعلت؟ تجاهلتُ، من وجهة نظر الرئيس سنو - الذي علم أن علاقتي ببيتا هي علاقة للفوز فقط - ورحت أتباهى بتفضيلي صحبة غايل أمام المقاطعة بأكملها. يعني تصرفي هذا، في واقع الأمر، أنني سخرت من الكابيتول. وماذا كانت نتيجة إهمالي هذا. وضعت غايل وأسرته وأسرتي وبيتا كذلك في دائرة الخطر.

همست: "أرجوك لا تؤذي غايل. إنه مجرد صديق، كان صديقي منذ سنوات طويلة. هذا كل ما بيننا. يُضاف إلى ذلك أن الجميع باتوا يعتقدون الآن أننا أقرباء".

قال لي: "إن ما يهمني هو تأثير ذلك على تصرفاتك مع بيتا، وهي التي تؤثّر على أمزجة المقاطعات في الوقت ذاته".

قلت له: "سأبقى هكذا طيلة الجولة. سأكون في حالة حب معه كما كنت في السابق".

ردّ الرئيس سنو مصححاً: "تعنين كما أنتِ الآن".

قلت له مؤكدة: "نعم، بالتأكيد".

قال الرئيس: "لكن ينبغي عليك أن تحسّني أداءك إذا كنا نريد تجنّب حالات التمرد. ستكون هذه الجولة فرصتك الوحيدة لتغيير مجرى الأمور".

"أعرف. سأفعل ذلك. سيكون هدفي إقناع جميع المقاطعات أنني لم أكن أتحدّى الكابيتول، وأنني غارقة في الحب حتى أذني".

نهض الرئيس سنو، ومسح شفتيه المنتفختين بمنديل. قال لي: "صوّبي إلى هدف أعلى إذا ما عجزت عن ذلك".

سألته: "ماذا تعني؟ كيف يمكنني أن أصوّب إلى هدفٍ أعلى؟".

قال: "أقنعيني أنا". رمى المنديل ثم تناول كتابه. لم أراقبه في خلال توجّهه نحو الباب، ولذلك أجفلت عندما همس في أذني. "بالمناسبة، أعرف كل شيء عن علاقتك بغايل". انغلق الباب وراءه بعد ذلك.

الفصل الثالث

أما رائحة الدم... فكانت في أنفاسه.

رحت أفكر، *ماذا يفعل؟ هل شربه؟* تصوّرته وهو يرتشفه من فنجان الشاي، ويغمس قطعة البسكويت في تلك المادة ثمّ يسحبها وهي تقطر سائلاً أحمر.

سمعت صوت محرّك سيارة في الخارج. كان صوتاً ناعماً وهادئاً، ثم ما لبث الصوت أن تلاشى في البعيد. ابتعدت السيارة، كما جاءت، من دون أن يلاحظها أحد.

بدا لي أن الغرفة تدور ببطء في دوائر غير متوازنة. تساءلت ما إذا كنت سأغيب عن الوعي. انحنيت إلى الأمام، وأمسكت الطاولة بإحدى يديّ، أما يدي الأخرى فظلّت ممسكة بقطعة البسكويت التي صنعها بيتا. أعتقد أنها تحمل شكل زنبقة آسيوية، لكنها سرعان ما تفتتت في قبضتي. لم أنتبه حتى إلى أنني أقوم بسحقها، لكنني أظن أنني اضطررت إلى التمسك بشيء معيّن، بينما يخرج العالم عن السيطرة.

ماذا تعني زيارة الرئيس سنو. المقاطعات على حافة التمرد. تهديد مباشر بقتل غايل، وربما آخرون كذلك. إن كل الأشخاص الذين أحبهم مهددون، ومن يدري من هم الأشخاص الآخرون الذين سيدفعون ثمن أفعالي؟ سيحدث كل ذلك إذا تأخرت عن تغيير مسار الأمور في هذه الجولة. يتعيّن عليّ تهدئة حالة السخط في المقاطعات كي يرتاح بال الرئيس. لكن كيف؟ يمكنني أن أفعل ذلك إذا برهنت للبلاد أنني أحب بيتا ميلارك بشكلٍ لا يدع مجالاً للشك.

رحت أفكّر، *لا أستطيع أن أفعل هذا، لأنني لست بهذه اللباقة.* بيتا شخصٌ طيب ومحبوب. يمكنه أن يجعل الناس تصدّق أي شيء. إنني الطرف الذي يصمت، ويتراجع، وأتركه يقوم بالجزء الأكبر من الحديث. لكن لا يُطلب من بيتا أن يبرهن عن إخلاصه، فهذا أمرٌ مطلوب مني.

سمعت خطوات والدتي الخفيفة والسريعة في القاعة. فكّرت في نفسي، *لا يمكنها أن تعلم أي شيء عن هذا الأمر.* مددت يديّ فوق الصينية، وأسرعت بإزالة فتات البسكويت عن راحة يدي وأصابعي. ارتشفت شيئاً من الشاي بشفتين مرتجفتين.

سألتني: "هل كل شيء على ما يرام يا كاتنيس؟".

قلت بروحٍ مرحة: "كل شيء على ما يرام. إنهم لا يعرضون هذا على شاشة التلفاز، لكن الرئيس يزور الفائزين في المباريات على الدوام كي يتمنى لهم حظاً طيباً".

انبسطت أسارير وجه والدتي: "ظننت أن مشكلةً ما وقعت".

قلت لها: "كلا، ما من مشكلةٍ على الإطلاق. ستبدأ المشكلة عندما يبدأ فريق التحضير بملاحظة حاجبي عندما يبدآن بالظهور مجدداً". ضحكت والدتي، لكنني فكّرت في عدم قدرتي على التراجع بعد أن تسلمت مهمة العناية بالأسرة عندما بلغت الحادية عشرة من عمري. سيتعيّن عليّ الاستمرار في حمايتها.

سألتني: "لماذا لا أشغّل أجهزة الحمّام لك؟".

قلت لها: "هذا رائع". رأيت مدى سرورها بقبولي اقتراحها.

حاولت جاهدةً منذ عودتي إلى المنزل إصلاح علاقتي مع والدتي. كنت أطلب إليها أن تقوم بأشياء معينة لأجلي بدلاً من تمنّعها عن مساعدة أحد، أي كما كنت أفعل في سنوات غضبي. وسمحت

لها بإدارة كل الأموال التي ربحتها، كما بدأت، في معانقتها بدوري بدلاً من الاكتفاء بتحمّل العناق على مضض. جعلني الوقت الذي أمضيته في الميدان أدرك كم أنا بحاجة إلى التوقف عن محاسبتها على أمورٍ ليست مسؤولة عنها، وعلى الأخص ذلك الاكتئاب الغامض الذي سيطر عليها بعد موت والدي. أعرف الآن أن هناك أشياء تحدث للناس، لكنهم ليسوا مجهزين لمواجهتها.

مثلي أنا، على سبيل المثال، وفي هذه اللحظة بالذات.

أضف إلى ذلك أن والدتي فعلت شيئاً رائعاً عندما عدت إلى المقاطعة. عندما فُتح المجال في محطة القطارات أمام المراسلين لطرح أسئلة قليلة، وذلك بعد أن انتهت عائلاتنا وأصدقاؤنا من الترحيب بقدومي وبيتا. سأل أحد هؤلاء الصحفيين والدتي عن شعورها بشأن صديقي الحميم الجديد. أجابت والدتي إن ابنتي ليست كبيرة بما يكفي كي تتخذ صديقاً حميماً، وذلك بالرغم من أن بيتا يُعتبر نموذجاً لما يجب أن يكون عليه الشاب. أتبعتْ هذا الجواب بنظرة حادة نحو بيتا. ترددت في المكان ضحكات وتعليقات كثيرة، مثل هذا التعليق الذي صدر عن أحد الصحفيين: "سيقع أحدهم في ورطة". ترك بيتا يدي عندها وابتعد عني. لم يدم هذا الأمر كثيراً بسبب الضغط الشديد الذي يمنعني من التصرّف بطريقة مغايرة، لكن هذا الأمر شكّل لنا عذراً للتصرف بقليلٍ من الحذر قياساً لما كنا عليه في الكابيتول. يفسّر هذا الحدث سبب قلة رؤيتي برفقة بيتا منذ مغادرة المصورين.

صعدت إلى الطابق الأعلى، وتوجهت إلى الحمام، حيث كان البخار يتصاعد من الحوض الذي ينتظرني. أضافت والدتي كيساً صغيراً من الأزهار المجففة التي تعطّر الأجواء. لم نعتد، أنا ووالدتي، على رفاهية فتح صنبور المياه، والاستمتاع بكمية غير محددة من المياه الساخنة

لتكون تحت تصرفنا. لم نحصل في منزلنا في السيم إلا على المياه الباردة، وهكذا فإن الاستحمام كان يعني بالنسبة إلينا غليَ القسم الآخر من المياه فوق النار. خلعت ملابسي، وغطَّست جسمي في المياه الدافئة.

كانت أول مسألة واجهتني هي تحديد الشخص الذي يتعيّن عليّ أن أخبره – هذا إذا كان يتعيّن عليّ إخبار شخص ما – ليست والدتي ولا بريم، بطبيعة الحال، ضمن هؤلاء الأشخاص. سيُصدمون من فرط القلق الذي سيصيبهم. ولا حتى غايل، هذا إذا ما استطعت الوصول إليه كي أخبره. وماذا سيستفيد من هذه المعلومات على كل حال؟ ربّما سأحاول إقناعه بالهرب، لأنني متأكدة من أنه سيتمكن من البقاء على قيد الحياة في الغابات، لكن أعتقد أنه لن يترك أسرته لوحدها، وحتى لن يتركني. يتعيّن عليّ أن أخبره أمراً عندما أصل إلى المنزل، وهو السبب الذي يجعل من نزهاتنا أيام الآحاد شيئاً من الماضي، لكنني لا أستطيع أن أفكّر في هذا الأمر الآن لأنني أفكّر في خطوتي التالية. يُضاف إلى ذلك أن غايل يشعر بالغضب الشديد، وبالخيبة، تجاه الكابيتول حيث إنه كان يعتزم تنظيم تمرّده الخاص. إن آخر شيء يحتاج إليه هو دافعٌ آخر. لا، لا أستطيع أن أخبر أي شخص بما وعدت به الرئيس سنو.

يبقى لديّ ثلاثة أشخاص من بين الذين يُمكن أن أودعهم أسراري، أولهم سيّنا المزيّن الذي يهتم بي. لكنني أظن أن سيّنا قد يكون في دائرة الخطر هو الآخر، كما أنني لا أرغب في جرّه إلى أيّ متاعب قد تنجم عن تقريبه مني. ماذا بشأن بيتا، وهو الذي سيكون شريكي في عملية الخداع هذه، لكن كيف يمكنني أن أبدأ ذلك الحديث؟ *مرحبا بيتا. أتذكر كيف أخبرتك بأنني أتظاهر بالوقوع في*

حبك؟ حسناً، أريدك، بالفعل، أن تنسى كل شيء عن ذلك، وأن تُظهر مزيداً من الحب تجاهي وإلا سيقوم الرئيس بقتل غايل. لا أستطيع أن أفعل ذلك، كما أن بيتا سيقوم بدوره على أحسن ما يرام سواء أكان في خطر أم لا. يبقى عندي هايميتش. هايميتش الثمل، والغريب الأطوار، والذي يحب المجابهة، والذي فرغت منذ وقت قريب من سكب محتويات إناء من الماء البارد عليه. تفرض عليه واجباته في المباريات كمدرب أن يُبقيني حيّة، وكل ما آمله هو أن يقوم بوظيفته بشكلٍ جيد.

انزلقت في مياه حوض الاستحمام بهدوء ومن دون إصدار أي صوت. تمنيت لو أن هذا الحوض يتسع بحيث أتمكن من السباحة فيه، أي مثلما كنت أفعل أيام الآحاد الصيفية الحارة التي كنت أمضيها في الغابات مع والدي. حملت تلك الأيام معها متعة خاصة لي. كنا نغادر المنزل في وقتٍ مبكر من الصباح ونسير في الغابات إلى مسافات أبعد من المعتاد قبلَ أن نصل إلى بحيرة صغيرة كان والدي قد اكتشفها في خلال جولات صيده. لا أذكر أبداً كيف تعلمت السباحة لأنني كنت صغيرة جداً عندما علّمني. بالرغم من ذلك، أتذكر أنني كنت أغطس، وأنقلب في المياه. كنت أشعر بالقعر الموحل للبحيرة بين أطراف أصابعي، وأتذكر رائحة الأزهار المتفتحة والخضرة المحيطة بنا. كنت أعوم على ظهري، مثلما أفعل الآن، وأحدّق إلى السماء الزرقاء بينما يطغى خرير المياه على أصوات الغابة. كان ينصب شبكته لصيد طيور الماء التي تعشّشُ حول شاطئ البحيرة، بينما أقوم بالبحث عن البيض بين الأعشاب. كنا نقوم كذلك بالحفر في المياه الضحلة بحثاً عن جذور الكاتنيس Katniss، وهي النبتة التي حملتُ اسمها. كانت والدتي تتظاهر عند وصولنا إلى المنزل في الليل أنها لم تتعرف عليّ لأنني كنت في

غاية النظافة. كانت تقوم بعد ذلك بطبخ عشاء فاخر يتضمن بطةً مشوية، وبعض براعم الكاتنيس المقلية، والتي يُضاف إليها بعض المرق.

لم أصطحب غايل معي إلى هذه البحيرة، مع أنه كان بإمكاني أن أفعل ذلك لو أردت. إن الوصول إلى هناك يستغرق وقتاً طويلاً، ولو قمنا بذلك كانت طيور الماء تمثّل صيداً سهلاً، بحيث تعوض عن الوقت الطويل الذي يستغرقه الوصول إلى البحيرة. إنه مكان لم أرغب، أبداً في مشاركته مع أي شخص، لأنني أردته أن يبقى المكان الذي يعود لي ولوالدي فقط. قصدت ذلك المكان عدة مرات منذ عودتي من المباريات، لأنه كان عندي القليل من الأعمال التي تشغل وقتي. لا أزال أستمتع بالسباحة هناك، لكن تلك الزيارات سبّبت لي بعض الضيق في معظم الحالات. بقيت البحيرة على ما هي عليه، وبشكلٍ ملحوظ، منذ السنوات الخمس الأخيرة، بينما تغيّرت أنا كثيراً.

تمكنت من سماع أصوات ضجيج حتى مع وجودي تحت مياه حوض الاستحمام. كانت تلك أصوات أبواق السيارات، وأصوات التحيات التي يلقيها الناس على بعضهم، وأخيراً أصوات انغلاق الأبواب. لا يُمكن أن يعني ذلك إلا أن الأشخاص الذين سيرافقونني قد وصلوا. أسرعت في تجفيف نفسي، وارتديت عباءةً خشية أن يقتحم فريق التحضير غرفة الحمام. لا تتعلق المسألة بالخصوصية هنا، لأننا لا نمتلك، الأشخاص الثلاثة وأنا، أسراراً في ما يتعلق بجسدي.

صرخت بي فينيا في الحال: "كاتنيس. حاجباكِ!" اضطررت إلى كتم ضحكتي حتى من بين الغمامة الداكنة التي تحوم فوقي. كان شعرها الفيروزي يبرز بزوايا حادة من فوق رأسها، أما تلك الوشمات الذهبية التي ترتسم فوق حاجبيها فقد امتدت إلى أسفل عينيها، لتزيد صدمتها.

جاءت أوكتافيا وربتت على ظهر فينيا بلطف، وبدا جسدها ذو المنحنيات أكثر امتلاءً من المعتاد بالمقارنة مع جسد فينيا النحيف، والذي تكاد تبرز منه العظام. "مهلاً، مهلاً. يمكنك تزيينها في وقت قصير. لكن ماذا يمكنني أن أفعل بهذه الأظافر؟" أمسكتْ يديّ وضغطَتها بين راحتَي يديها بلونهما الأخضر المائل إلى الاصفرار، لا بل إلى اللون الأخضر الفاتح. لا شك في أن التغيير في الظلال هو محاولة للتماشي مع اتجاهات الموضة السائدة والمتقلبة أبداً في الكابيتول. قالت لي، وهي تقلّم أظافري، وكأنها تتأسف: "كان يمكنكِ، بالفعل، يا كاتنيس أن تتركي لي شيئاً كي أعمل عليه".

هذا صحيح، لأنني اعتدت على قضم أظافري في الأشهر القليلة الماضية. فكّرت في التخلص من تلك العادة، لكنني عجزتُ عن العثور على وسيلة تساعدني على ذلك. رحت أتمتم: "أنا آسفة". لم أخصّص وقتاً كثيراً، في حقيقة الأمر، للتفكير في كيفية تأثير هذه العادة على فريق التحضير.

رفع فلافيوس خصلاتٍ قليلة من شعري المبتل والأشعث. هزّ رأسه بشدة تعبيراً عن عدم رضاه، وهو الأمر الذي جعل ضفائر شعره ذات اللون البرتقالي تتراقص حول رأسه. سألني بجدية: "هل لمسه أحد منذ آخر مرة شاهدتنا فيها؟ أتذكرين أننا طلبنا إليك أن تتركي شعرك، تحديداً، وشأنه".

قلت له: "هكذا إذاً!". شعرت بارتياحٍ لأنني تمكنت من إظهار أنني لم أحمل ملاحظاتهم على محمل الجد كلياً. "أعني لا. لا، لم يقم أحد بقصّه. أتذكّر ذلك جيداً". لكنني لا أتذكر في الواقع، لأنني لم أفكّر في هذه المسألة. اعتدت منذ عودتي إلى المنزل أن أجمعه بضفيرة تسترسل فوق ظهري.

بدا أن ذلك قد أرضاهم قليلاً فتقدموا جميعاً ليعانقوني، وأجلسوني على كرسي في غرفة نومي. بدأوا بالكلام من دون توقف كما اعتادوا، ومن دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء ملاحظة ما إذا كنت أصغي إليهم أم لا. أعادت فينيا ترسيم حاجبي، بينما أعطتني أوكتافيا أظافرَ مستعارة. دلّك فلافيوس شعري بمادة لزجة بعض الشيء، وهكذا سمعت في هذه الأثناء كل شيء عن الكابيتول. تحدثوا عن النجاح الكبير الذي لاقته المباريات، وكيف أن الأمور عادت بعد انتهائها إلى طبيعتها الرتيبة، وكيف أن الجميع متلهفون لرؤيتي وبيتا معاً في الكابيتول، وذلك عندما نختتم جولة النصر. ستبدأ الكابيتول بعد وقت قصير بالتحضير للمباريات الربعية [التي تقام كل 25 عاماً] Quarter Quell.

"أليس ذلك مثيراً؟".

"ألا تشعرين أنك محظوظة جداً؟".

"ستكونين مرشدة في المباريات الربعية في خلال زيارتك الأولى كمنتصرة".

ترافقت كلماتهم مع صيحات الإثارة.

أجبت من دون اكتراث: "آه، أجل". هذا أفضل ما يمكنني عمله. إن العمل كمرشدة للمجالدين في السنين العادية يُعتبر نوعاً من أنواع الكوابيس. ولا يمكنني هذه الأيام من المرور قرب المدرسة من دون التساؤل عن الولد الذي سيُفرض عليّ أن أشرف عليه. أما الأسوأ من ذلك فهو أن هذه السنة تصادف المباريات الخامسة والسبعون لمباريات الجوع. يعني ذلك أيضاً بأنها المباريات الربعية. تقام هذه المباريات كل خمس وعشرين سنة، وهي تذكير بهزيمة المقاطعات، ويجري ذلك عن طريق احتفالات باذخة، كما يعاني المجالدون من بعض الإصابات في أجسادهم، وذلك من أجل الحصول على تسلية أكبر. لم يسبق لي،

بالطبع، أن شهدت هذا النوع من المباريات، لكنني أتذكر أنني عندما كنت في المدرسة سمعت أن الكابيتول قد طلبت من أجل المباريات الربعية الثانية أن تقدم كل مقاطعة ضعف عدد المجالدين للميدان. لم يعطنا الأساتذة تفاصيل كثيرة في ذلك الوقت، وهو أمرٌ أدهشنا كثيراً، لأن هذه كانت السنة التي فاز فيها بالتاج أحد أبناء المقاطعة 12، أي هايميتش أبرانثي.

زعقت أوكتافيا: "من الأفضل أن يحضّر هايميتش نفسه لرعاية أكثر أهمية!".

لم يسبق لهايميتش أن تحدّث أمامي عن تجربته الشخصية في الميدان، كما أنني لم أسأله عنها. إنني لا أتذكر أي شيء عن مشاهدة إعادة بث المباريات التي شارك فيها على شاشات التلفزة، وذلك لأنني كنت صغيرة جداً. لا أعتقد أن الكابيتول ستسمح له بنسيانها هذه السنة. شعرت بنوعٍ من الرضا، بطريقة ما، لأنني سأكون وبيتا مرشدَين في خلال المباريات ربع النهائية Quarter Quell، حيث يمكن للمرء أن يراهن على عدم قدرة هايميتش على تحمل تبعات هذه المباريات.

بعد أن انتهى أفراد فريق التحضير من التحدث عن موضوع هذه المباريات، بدأوا بالحديث عن حياتهم السخيفة وغير المفهومة. تحدثوا عن أشخاصٍ لا أعرفهم تحدثوا بدورهم عن شخصٍ لا أعرفه، وعن نوع الأحذية التي اشتروها لتوهم، كما تحدثت أوكتافيا مطولاً عن الخطأ الذي ارتكبته عندما سمحت لجميع الذين حضروا حفلة ميلادها بأن يضعوا ريشاً على رؤوسهم.

شعرت بعد وقت قصير بلسعٍ في منطقة حاجبي، كما أن شعري أصبح ناعماً وحريرياً، وأصبحت أظافري جاهزةً للطلاء. بدا لي أنهم تلقوا تعليماتٍ بتحضير يديّ ووجهي فقط، ولعل ذلك يعود إلى

أن كل جزء آخر من أجزاء جسمي سيكون مغطى بسبب الطقس البارد. أراد فلافيوس، وبإصرار، أن يرى أحمر الشفاه على شفتيّ، والذي يعتبره علامته التجارية بلونه الأرجواني، لكنه عاد وقرر استخدام اللون الزهري عندما بدأ الفريق بتلوين وجهي وأظافري. لاحظت من لوحة الألوان التي حددها سيّنا أنه يفضل الألوان البنّاتية، وليست المثيرة. حسناً، لن أستطيع إقناع أي شخصٍ بأي شيء إذا حاولت أن أكون مثيرة. أوضح لي هايميتش ذلك الأمر بإصرار عندما كان يدربني قبل المقابلة التي أجريتها في المباريات.

دخلت والدتي، وبدت خجولة بعض الشيء، وقالت إن سيّنا قد طلب إليها أن تعرض على فريق التحضير الطريقة التي سرّحت بها شعري في يوم الحصاد. استجاب الفريق بحماسة، ثم شاهدوا مأخوذين عندما راحت والدتي تشرح العملية المتقنة في تصفيف الشعر بضفائر. رأيت في المرآة تعابير وجوههم الجدية في خلال تتبعهم كل لمسةٍ من لمساتها، ولاحظت تلهفهم كي يبدأوا في محاولة العمل عليها بأنفسهم. يمكنني القول أن الثلاثة أظهروا كل الاحترام واللطافة تجاه والدتي، بحيث إنني ندمت لأنني أظهرت أنني متفوقة عليهم. أيدري أحد مَن سأصبح، وما الذي سأتحدث عنه في ما لو كنت قد نشأت في الكابيتول؟ يُحتمل أن أكبر درجة من الأسف كنت سأشعر بها لأنني، بدوري، سمحت للمدعوين إلى حفلة ميلادي بارتداء أزياء مغطاة بالريش.

انتهى الفريق من تصفيف شعري. وجدت سيّنا في الطابق السفلي في غرفة المعيشة. شعرت بتحسنٍ كبير في معنوياتي لمجرد رؤيته. بدا كما عرفته على الدوام، بملابسه البسيطة، وبشعره البنّي القصير، وعينيه المخططة قليلاً باللون الذهبي. تعانقنا، وبالكاد تمكنت من إخفاء ما

حدث بيني وبين الرئيس سنو. لكن، كنت قد قررت أن أبلغ هايميتش أولاً، لأنه يعرف أكثر من غيره الشخص الذي يستطيع تحمّل المسؤولية. يمكنني أن أتحدث إلى سيّنا، بالطبع. تحدثنا كثيراً في الآونة الأخيرة عبر الهاتف الذي خصّصوه لنا مع المنزل. تُعتبر مسألة وجود الهاتف نوعاً من أنواع الدعابة، لأن كل الذي يعرفوننا، تقريباً، لا يمتلكون هذا الجهاز. يمكنني الاتصال ببيتا، لكنني لا أتصل به. أما هايميتش فقد نزع هاتفه من مكانه منذ زمن طويل. أما صديقتي مادج، وهي ابنة رئيس البلدية، فتمتلك هاتفاً في منزلها، وكنّا إذا أردنا أن نتكلم مع بعضنا، فإننا نفعل ذلك شخصياً. لم أستخدم ذلك الهاتف في البداية إلا نادراً، لكن سيّنا ما لبث أن بدأ باستخدامه للعمل على تحسين موهبتي.

يُفترض بكل فائز في المباريات أن يمتلك هاتفاً. إن موهبتك تكمن في الأنشطة التي تقوم بها عندما لا تكون مضطراً إلى العمل في المدرسة أو في أي مهنة تتميز بها مقاطعتك. يمكن للموهبة أن تكون أي شيء في حقيقة الأمر، أي شيء يمكنهم إجراء مقابلة حوله. تبيّن لي أن بيتا يمتلك موهبة بالفعل، وهي تتمثل بموهبة الرسم. إنه يزيّن قطع البسكويت والكعك منذ سنوات عديدة في المخبز الذي تمتلكه أسرته. لكنه ثريٌّ الآن، لذلك يمكنه أن يستخدم طلاء حقيقياً على الجنفاص. أما أنا فلا أمتلك موهبة ما، إلا إذا اعتبرت أن الصيد بطريقة غير شرعية من ضمن المواهب، وبالطبع فإنهم لا يحسبون الصيد موهبة. أو لربما الغناء، وهو الأمر الذي لن أفعله لأجل الكابيتول ولو بعد مليون سنة. حاولت والدتي أن تثير اهتمامي بمجموعة متنوعة من البدائل المناسبة التي تضمنتها لائحة أرسلتها لها إيفي ترنكيت. تضمنت اللائحة الطبخ، وتنسيق الأزهار، وعزف الناي. لم تثر اهتمامي أي واحدةٍ منها، بالرغم

من أن بريم تمتلك مواهب بهذه الأمور الثلاثة. تدخل سيّنا في النهاية، وعرض أن يطوّر مواهبي بتصميم الملابس، وهي الموهبة التي تتطلب تطويراً بالفعل، لأنه عمل غير موجود في مقاطعتنا. وافقت على عرضه هذا لأن ذلك يعني التحدث مع سيّنا، كما أنه وعدني بأنه سيقوم بالعمل كله.

أراه الآن وهو يرتب الأشياء في غرفة معيشتي: الملابس، والمنسوجات، ودفاتري التي أستخدمها للتصميمات التي رسمها هو نفسه. تناولت أحد هذه الدفاتر، وتفحصت أحد الفساتين الذي كان من المفترض أنني قمت بتصميمه بنفسي. قلت له: "أتعرف شيئاً. أعتقد أنني أُظهر تقدماً كبيراً".

قال وهو يرمي لي رزمة من الملابس: "ارتدي ملابسك أيتها التافهة".

لا أبدي أي اهتمام بتصميم الملابس، لكنني أحب الملابس التي يصمّمها لي سيّنا. اشتملت هذه الملابس على بنطالٍ واسع أسود اللون، صُنع من قماشٍ يبعث على الدفء، وقميصٍ مريحة بيضاء اللون، وكنزة محبوكة من خيطان رمادية من الصوف الناعم، وحذاءٍ جلديٌّ ذي أربطة ولا يشكل ضغطاً على أصابع رجليّ.

سألته: "هل صممتُ ملابسي؟".

قال سيّنا: "كلا. إنك تطمحين إلى تصميم ملابسك، لتصبحي مثلي، مصمِّمةً لأزيائك". ناولني رزمةً صغيرة من البطاقات. "ستقومين بقراءة هذه البطاقات بعيداً عن الكاميرات في خلال تصويرهم للملابس. حاولي أن تظهري وكأنك مهتمة".

وصلت في هذه اللحظة بالذات إيفي ترنكيت بباروكتها البرتقالية اللون لتذكير الجميع. "إننا نسير بحسب الجدول!" قبلتني على وجنتيّ

وهي تلوّح بيديها للكاميرات، ثم أمرتني أن أتخذ الوضعية المناسبة. إن إيفي هي السبب الوحيد الذي يجعلنا نصل إلى أي مكان في الكابيتول في الموعد المحدد، لذلك فإنني أرحب بها. بدأت أتنقل في الغرفة، وأنا أحمل ملابسي وأتلفظ بأشياء لا معنى لها مثل: "ألا تحبين هذه؟" بدأ فريق الصوت بتسجيل صوتي وأنا أقرأ من بطاقاتي بصوتٍ ينضح بالفرح، وذلك كي يتمكنوا من إدخال صوتي في الشريط لاحقاً. أُخرجتُ بعد ذلك من الغرفة كي يستطيعوا تصوير تصميماتي، تصميمات سيّنا في الواقع، بهدوء.

خرجت بريم من مدرستها باكراً بسبب هذه المناسبة بالذات. إنها تقف الآن في المطبخ حيث يقوم فريق آخر بتسجيل مقابلة معها. بدت رائعة بفستانها ذي اللون الأزرق السماوي، والذي يُبرز جمال عينيها، بينما رُفع شعرها الأشقر بشريط من اللون ذاته. إنها تنحني قليلاً إلى الأمام مستندة على حذائها الأبيض اللامع. بدت وكأنها على وشك أن تطير مثل...".

بام! بدا الأمر وكأن أحدهم سدّد لكمةً إلى صدري. لم يُقدم أحد على ذلك بالطبع، لكن الألم كان حقيقياً بحيث تراجعتُ خطوة إلى الوراء. أغمضت عينيّ بشدة. لم أتخيّل بريم، بل تخيلت رو، الفتاة التي قدمت من المقاطعة 11، والتي كانت تبلغ الحادية عشرة من عمرها، وهي التي كانت حليفتي في الميدان على الدوام. كانت تمتلك القدرة على الطيران، مثل طائر، من شجرة إلى شجرة، وتحط على أرفع الأغصان. إنها رو التي لم أنقذها، والتي سمحت لها أن تموت. تخيلتها مستلقية على الأرض والرمح لا يزال مغروزاً في بطنها...

تساءلتُ عمن يكون الشخص التالي الذي سأفشل في إنقاذه من حقد الكابيتول. ومن سيموت إذا لم أتمكن من إرضاء الرئيس سنو؟

أدركت أن سيّنا يحاول أن يُلبسني معطفاً، لذلك رفعت ذراعيّ. شعرت بالفراء يغلفني من الداخل والخارج. لم أتمكن من معرفة مصدر هذا الفراء لأنه لم يكن فراء أي حيوان سبق لي أن رأيته. قال لي وأنا أمسّد الكمّ الأيسر: "إنه فراء القاقم [من فصيلة ابن عرس]". ألبسَني كذلك قفازات جلدية، وشالاً بلون أحمر ساطع. أحسستُ بشيء الفراء يغطي أذنيّ. فقال لي ممازحاً: "إنك تعيدين أغطية الأذنين إلى عالم الموضة".

فكّرت في نفسي، *إنني أكره أغطية الأذنين*. تجعل هذه الأغطية سماع الأصوات أمراً صعباً، كما أنني منذ أصبت بالصمم في إحدى أذنيّ في الميدان نتيجة الانفجار، أصبحت أكره هذه الأغطية أكثر من ذي قبل. تمكّن الكابيتول من ترميم أذني بعد أن فزت، لكنني لا أزال أحسّ بنفسي وكأنني أجرّها.

أسرعت والدتي نحوي ممسكةً بشيء في يدها. قالت: "هذا من أجل الحظ الحسن".

كان ذلك هو الدبوس الذي أعطتني إياه مادج قبل مغادرتي للمشاركة في المباريات. إنه دبوس الطائر المقلّد الذي تحيط به حلقةٌ من الذهب. حاولت أن أعطيه إلى رو، لكنها رفضت أخذه. قالت لي إن هذا الطائر هو السبب الذي جعلها تثق بي. ثبّت سيّنا الدبوس في عقدة شالي.

صفّقت إيفي ترنكيت التي كانت قريبةً مني بيديها وقالت: "أرجو من الجميع الانتباه! إننا على وشك تصوير أولى اللقطات في الخارج حيث يحيي الفائزان بعضهما في بداية جولتهما الرائعة. حسناً يا كاتنيس، أين ابتسامتك الكبيرة؟ إنك متحمسة كثيراً، أليس كذلك؟" ثم، لا أبالغ أبداً إذا قلت إنها دفعتني خارج الباب.

لم أتمكن في البداية من رؤية شيء لعدة لحظات، وذلك بسبب الثلج الذي بدأ يتساقط بكثافة الآن. لاحظت قدوم بيتا بعد ذلك وهو يخرج من المدخل الأمامي لمنزله. سمعت هاتفاً في داخلي يأمرني بصوت الرئيس سنو، *"اقنعيني أنا"*. أعرف الآن أنه لا مناص لي من ذلك.

انفرج وجهي عن ابتسامة كبيرة، ثم بدأت بالسير في اتجاه بيتا. بدأت بالركض وكأنني لا أستطيع أن أمنع نفسي عن ذلك ولو للحظة واحدة. التقطني وأدارني حوله ثم تركني، لأنه لا يزال عاجزاً عن التحكم كلياً برجله الصناعية. سقطنا نحن الاثنين على الثلج، لكنني كنت فوقه، وهكذا تعانقنا للمرة الأولى منذ أشهر. شعرت بالاستقرار معه. أعرف تماماً أنني لست بمفردي. يرفض بيتا أن يفضحني أمام الكاميرات كما آذيته أنا. أعرف كذلك أنه لن يدينني لأنني تصنّعت عناقه تصنعاً من قلب غير صادق. إنه لا يزال يبحث عني، تماماً كما فعل في الميدان. دفعتني هذه الفكرة، بطريقة ما، إلى البكاء. لكنني جعلته يقف على قدميه، ودسست قفازاتي بين ذراعه، ثم سحبته معي في طريقنا بكل سرور.

تميزت بقية اليوم بكل الفوضى الناتجة عن التوجه إلى المحطة، وتوديع كل الأشخاص الذين عرفتهم. أخيراً، تحرّك القطار في هذه الجولة. كنا الفريق القديم ذاته، أي بيتا وأنا، وإيفي وهايميتش، وسيّنا، وبورشيا، المزيّن الذي يهتم بتزيين بيتا، وما لبثنا أن جلسنا جميعاً لتناول عشاء لذيذ لا أستطيع تذكّر أطباقه. ارتديت ثياب النوم ومن فوقها عباءة واسعة، ثم جلست في مقصورتي الفاخرة، وانتظرت أن يستسلم الآخرون للنوم. أعرف أن هايميتش سيبقى مستيقظاً لساعات طويلة. إنه لا يحب النوم في ساعات الظلام.

انـــتعلت حذائـــي الخفـــيف عندما خيّم الهدوء على القطار، ثم توجهت نحو باب مقصورة هايميتش. قرعت الباب عدة مرات قبل أن أسمـــع جوابه. رأيته عابساً وكأنه كان متأكداً من أنني أحمل له أخباراً سيئة.

قـــال لي: "ماذا تريدين؟" خيّل إليّ أنه سيُغمى عليّ بتأثير رائحة الشراب.

قلت له هامسةً: "أريد التحدث إليك".

قال: "الآن؟" أومأت إيجاباً. "من الأفضل أن تكون أخباراً طيبة". انتظـــر قليلاً، لكنني كنت متأكدة من أن كل كلمة نتلفظ بها في قطار الكابيتول كانت تسجّل. صاح قائلاً: "حسناً؟".

بدأ سائق القطار بتشغيل المكابح، فخلتُ للحظة أن الرئيس سنو يراقبني، وأنه لا يوافق على ائتمان هايميتش على أسراري، وأنه قرّر الآن المضي قدماً في قتلي. لكن القطار توقف للتزود بالوقود فقط.

قلت له: "إن الهواء فاسد في هذا القطار".

إنهـــا جملة بريئة، لكنني تمكنت من رؤية عيني هايميتش تتضيّقان لأنه فهم ما أقصده. "أعرف ما تريدين". مرّ بقربـــي مترنحاً وتوجه نحو الباب. وما أن فُتح لسعتنا نفحة ثلجية. تعثّر هايميتش ثم سقط على الأرض.

هرعت إحدى المساعدات القادمات من الكابيتول لمساعدته، لكن هايميـــتش أبعـــدها بلطف في أثناء تعثره. "أريد أن أتنشق بعض الهواء النقي، ولدقيقة فقط".

قلـــتُ معتذرةً: "آسفة. إنه ثمل. سأعتني به". قفزتُ إلى الأسفل، وســـرت متعثـــرة على الطريق التي مشى عليها، وهكذا تبلل حذائي بالـــثلج، وقادني باتجاه آخر القطار، وذلك كي لا يسمعنا أحد. التفتَ إليّ بعد ذلك.

"ماذا الآن؟".

أخبرته بكل شيء. أخبرته عن زيارة الرئيس، وعن غايل، وكيف أننا سنموت جميعاً إذا ما فشلت.

بدا لي بأنه صحا تماماً، لكنه بدا أكبر سناً في وهج الأنوار الخلفية الحمراء للقطار: "إذاً لا يمكنك أن تفشلي".

بـــدأت في عـــرض الموقف: "فقط إذا ساعدتني على اجتياز هذه المرحلة بنجاح...".

قال لي: "لا يا كاتنيس. لا يتعلق الأمر بهذه المرحلة فقط".

قلت له: "ماذا تعني؟".

"حـــتى ولو تمكنتِ من النجاة في هذه المرحلة فسيعودون إلينا في غـــضون أشـــهرٍ قلـــيلة كي يأخذونا جميعاً إلى المباريات. أنتِ وبيتا ستـــصبحان مرشدَين الآن، وكل سنة من الآن فصاعداً. سيعودون إلى بث قصة غرامكما ويذيعون تفاصيل حياتك الخاصة، ولن تتمكني أبداً من أن تفعلي شيئاً غير أن تعيشي بسعادة مع بيتا".

صـــعقتني بشدة مفاعيل الكلمات التي قالها لي. إنني لن أتمكن أبداً مـــن العيش مع غايل، حتى ولو أردت ذلك، كما لن يُسمح لي العيش بمفردي. سأضطر لمعايشة قصة حب مع بيتا إلى الأبد. ستصرّ الكابيتول علـــى هـــذا الأمر. أدركت أن ليس أمامي سوى سنوات قليلة يمكنني عيشها مع والدتي وبريم. وبعد ذلك... بعد ذلك...

مضى هايميتش في ضغوطه عليّ: "هل فهمتِ قصدي؟".

أومـــأتُ. إنـــه يعني أن مستقبلي قد رُسم وحُدِّد منذ الآن، فإذا أردتُ البقاء أنا وأحبائي على قيد الحياة. سيتعيّن عليّ الزواج ببيتا.

الفصل الرابع

شققنا طريقنا عائدين إلى القطار بصعوبة بالغة وبصمتٍ تام. ربّت هايميتش على كتفي عندما وصلنا الممر الذي يؤدي إلى مقصورتي، وقال لي: "أتعرفين، يمكنك أن تكوني أسوأ بكثير". توجّه إلى مقصورته آخذاً معه رائحة شرابه.

عندما وصلت إلى مقصورتي خلعت حذائي المبلّل، وعباءتي الرطبة وثياب نومي. أعرف أنه توجد في دُرجي ثياب أخرى، لكنني زحفت إلى داخل أغطية سريري بثيابي الداخلية فقط. حدّقت إلى الظلمة، وفكّرت في حديثي مع هايميتش. كان كل ما قاله صحيحاً، سواء عن نوايا الكابيتول، أو عن مستقبلي مع بيتا، وحتى تعليقه الأخير. يمكنني بالطبع أن أكون أسوأ من بيتا. لكن هذا ليس بيت القصيد، أليس كذلك؟ تتمثل إحدى الحريات القليلة التي نتمتع في المقاطعة 12 في إمكانية أن أتزوج من أي شخص أريد الزواج منه، أو حتى عدم الزواج على الإطلاق. لكنني حُرمت من هذه الحرية. إنني أتساءل عما إذا كان الرئيس سنو سيصر على أن ننجب أطفالاً. سيضطر أولادنا إلى مواجهة الحصاد كل عام. أليس أمراً مروعاً إنجاب أولاد يتم اختيارهم لخوض الصراع في الميدان؟ سبق لأولاد الفائزين أن نزلوا إلى الميدان من قبل. كان الأمر يثير دائماً لغطاً كثيراً، كما يؤدي إلى كلام كثير عن الظروف التي لا تكون مؤاتية للأسرة كثيراً. لكن ذلك حدث في مرات كثيرة، أي أن الأمر لا يتعلّق بالحظ. غايل مقتنعٌ تماماً أن الكابيتول تفعل ذلك عمداً بحيث تتلاعب بالسحوبات كي تزيد من الإثارة. إنني

مقتنعة – بالنظر إلى كل المتاعب التي تسببت بها – أن اختيار أي ولدٍ لي في المباريات سيكون أمراً مضموناً.

فكّرت في هايميتش، الرجل الذي لم يتزوج أبداً، والذي لا يمتلك أسرة، والذي يلوّث العالم بشرابه. كان بإمكانه أن يتزوج أي امرأة يختارها في المقاطعة. لكنه آثر الوحدة... يبدو ذلك هادئاً جداً، بالنسبة إليه، لكنه أشبه شيء بالسجن الانفرادي. أيعود السبب في خياره هذا إلى أنه كان في الميدان، فعرف أن عدم الزواج هو خيار أفضل من كل بديلٍ آخر؟ تذوقت مرارة هذا الخيار عندما نادوا اسم بريم في يوم الحصاد، وعندما شاهدتها تسير إلى المسرح، أي إلى موتها. أمكنني، بصفتي شقيقتها أن آخذ مكانها، وهو خيارٌ لا يُتاح لوالدتنا. فكّرت بيأس عن مخرجٍ ما. لا يمكنني ترك الرئيس سنو يحكم عليّ هكذا، وحتى لو كان ذلك يعني فقداني لحياتي. سأحاول قبل ذلك أن أهرب. ماذا سيفعلون لو أنني اختفيت هكذا، وبكل بساطة؟ سأختفي في الغابات ولن أخرج أبداً؟ لكن هل أستطيع أن أصطحب معي كل الذين أحبهم، وأن أبدأ حياة جديدةً في البريّة؟ يبدو الأمر صعباً جداً، لكنه ليس مستحيلاً.

هززتُ رأسي كي أريحه قليلاً. يتعيّن عليّ الآن أن أركّز على فيكتوري تور، لأن مصائر عدد كبير من الناس تتعلق على أدائي الحسن فيها.

حل الفجر قبل أن أتمكّن من الاستسلام للنوم، وها هي إيفي تقرع بابي. تناولت كل ما استطعت العثور عليه من ملابس في أعلى دُرجي، ثم جررتُ نفسي نزولاً نحو مقصورة الطعام. لا أتمكن من تمييز الفرق الذي سيحدثه هذا اليوم عند نهوضي، وخاصة لأنه يوم السفر. اكتشفت أن كل أعمال التحميل التي قام بها الفريق يوم أمس

إنما كانت من أجل إيصالي إلى محطة القطار. أما اليوم فسأتولى العمل عن فريقي في تحضير نفسي.

رحت أتذمر: "لماذا؟ إن البرد قارس جداً لعرض أي شيء".

قالت إيفي: "لكن الأمر ليس هكذا في المقاطعة 11".

المقاطعة 11. إنها محطتنا الأولى. لكنني أفضّل أن نبدأ جولتنا في أيّ مقاطعة أخرى، لأن تلك المقاطعة كانت موطن رو. لكن الأمور لا تسير على هذا المنوال مع الفيكتوري تور. كانت هذه الجولات تبدأ عادةً في المقاطعة 12، وتُكمل بترتيبٍ تنازلي حتى تصل إلى المقاطعة 1، وبعدها إلى الكابيتول. أما المقاطعة التي ينتمي إليها المنتصر فتبقى إلى نهاية الجولة. تُجري المقاطعة 12 أقل العروض إبهاراً، أي أنها تكتفي بإقامة مأدبة عشاء للمجالدَين، وبتنظيم مسيرة النصر في الباحة العامة، حيث لا تبدو مظاهر البهجة على أي شخص، ولذلك فمن الأفضل أن ننطلق في طريقنا بأسرع وقت ممكن. أما هذه السنة، ولأول مرة منذ فوز هايميتش، فإن المحطة الأخيرة في الجولة ستكون في المقاطعة 12، بينما تعم الكابيتول مظاهر الاحتفالات.

سأحاول أن أستمتع بالطعام كما طلبت إلى هازيل. أعرف تماماً أن العاملين في المطبخ سيحاولون إرضائي، لأنهم حضّروا طبقي المفضّل المؤلف من حساء لحم الضأن مع البرقوق المجفف، بالإضافة إلى ثمار لذيذة أخرى. قدّموا لي كذلك عصير البرتقال، وكوباً من الشوكولاتة الساخنة، ووضعوها كلها أمامي على الطاولة. تناولت أطعمة كثيرة لا يمكنني انتقادها، لكن لا يمكنني القول إنني استمتعت بها. شعرت بالانزعاج كذلك لأن أحداً لم يحضر غيري وغير إيفي.

سألتها: "أين الباقون؟".

قالت إيفي: "من يعرف مكان وجود هايميتش؟" في الحقيقة، لم وقع حضوره، لأنه يُفترض أنه أوى إلى سريره لتوه. "بقي سينّا ستيقظاً حتى وقت متأخر من الليل في العمل على تنظيم عربة لابسك. أعتقد أن أعدّ مئة ثوب لك. أما ملابس السهرة فهي رائعة داً، ولا بد أن فريق بيتا لا يزال نائماً".

سألتها: "ألا يحتاج إلى تحضير هو الآخر؟".

أجابت إيفي: "أجل، لكن ليس بالقدر الذي تحتاجين إليه أنتِ".

ما الذي يعنيه هذا الكلام؟ يعني أنه ينبغي عليّ تمضية فترة الصباح مع الفريق الذي سيقوم بنزع الشعر عن جسمي، بينما ينام بيتا ملء عينيه. لم أفكّر في الأمر كثيراً، لكنني أعرف أنه في الميدان على الأقل يضطر بعض الشبان إلى الإبقاء على الشعر الذي يغطي أجسامهم، بينما لا تفعل أي فتاة ذلك. يمكنني الآن أن أتذكر بيتا عندما قمت بغسله عند الجدول. التمع شعره الأشقر تحت الشمس ما إن أزلتُ عنه كل الوحول والدماء. كان وجهه فقط ناعماً تماماً. لم أرَ أياً من الفتيان ذا لحية، مع أن عدداً منهم كانوا في سنٍّ يتمكنون معه من إطلاق لحاهم.

شعرت أن مظهري لم يكن مريحاً، وبدا فريق التحضير الذي يهتم بي في حالة أسوأ، بالرغم من أنهم تناولوا كثيراً من القهوة، وابتلعوا حبوباً ملونة وصغيرة. لا أعتقد أنهم سينهضون من النوم قبل الظهر، إلا إذا حدثت حالة طوارئ قومية، أي مثل ما هي الحال مع الشعر النابت في ساقيّ. كنت سعيدة جداً عندما ظهر من جديد. اعتبرت ذلك علامة تؤشّر على عودة الأمور إلى طبيعتها من جديد. مرّرت أصابعي نزولاً فوق بشرة ساقيّ الناعمة، وسلّمت نفسي للفريق. لم يبدأ أي منهم بثرثرته المعتادة، لذلك تمكّنت من سماع صوت انتزاع الشعيرات من جذورها. تعيّن عليّ نقع جسمي في حوضٍ مليءٍ بمحلولٍ كثيف

تفوح منه روائح مزعجة، بينما طُليَ جسمي وشعري بطبقة من المراهم. تحمّلت بعد ذلك الاغتسال مرتين بنقيع آخر. انتهى الفريق من نزع شعري، وتلميعي، وتدليكي، ودهني بالزيوت حتى شعرت وكأنني ولدت من جديد.

أمال فلافيوس ذقني قليلاً. تنهّد ثم قال: "أليس من المخجل أن لا يقوم سِنّا بإحداث تغييرات فيك".

قالت أوكتافيا: "أجل. إننا نستطيع أن نجعل منك فتاة فريدة من نوعها".

قالت فينيا مع شيء من التجهّم: "سنضطر إلى القيام بذلك عندما تتقدم في السن قليلاً".

ماذا سيفعلون بي يا ترى؟ هل سينفخون شفاهي مثلما فعلوا مع الرئيس سنو؟ وهل سيضعون الوشم على صدري؟ وهل سيصبغون بشرتي باللون القرمزي ويرصعونها بالجوهرات؟ وهل سيحفرون وجهي برسومات التزيين؟ وهل سيعطوني مخالب مقوسة؟ أم سيزودوني بشارب هرة؟ رأيت كل هذه الأشياء، وأكثر منها عند أناس كثيرين في الكابيتول. ألا يعلم هؤلاء كم يبدو مظهرهم غريباً بالنسبة إلى الآخرين؟

تزاحمت فكرة تسليمي إلى نزوات فريق التحضير والتجميل مع الأفكار المأساوية الأخرى التي تنتابني، مثل جسمي الذي تُساء معاملته، وقلة نومي، وزواجي الإجباري، والرعب الناتج عن عدم تمكّني من تلبية طلبات الرئيس سنو. فقدت رغبتي بالكلام عندما حان وقت الغداء، واكتشفت أن إيفي، وسِنّا، وبورشيا، وهايميتش قد بدأوا بتناول الطعام من دوني. دار الحديث عن الطعام، وكيف أنهم ينامون جيداً في القطارات. تحدّث الجميع بحماسة عن الجولة. حسناً، أعني

الجميع ما عدا هايميتش. كان يعاني من بعض الصداع، ويتناول كعكة. لم أشعر بالجوع، لأنني تناولت وجبات شهية في صباح ذلك اليوم، أو لربما كنت غير سعيدة. اخترت طبقاً من المرق، لكنني لم أتناول منه سوى مقدار ملعقة أو اثنتين. لم أتمكن حتى من النظر إلى بيتا، وهو زوجي في المستقبل الذي اختاروه لي، بالرغم من أنني أعرف أن اللوم لا يقع على أحدٍ منا.

لاحظ الحاضرون، وحاولوا جرّي إلى مشاركتهم الحديث، لكنني رفضت. توقف القطار فجأةً. قال لنا خادمنا إن الأمر لا يقتصر على التزوّد بالوقود، لأن إحدى القطع قد تعطلت، ويتعيّن استبدالها. أضاف إن الأمر سيستغرق ساعة على الأقل. دفع هذا الأمر بإيفي للشعور بالتوتر. تناولت جدول المواعيد، وبدأتْ في احتساب مقدار تأثير هذا التأخير على كل مناسبة من الآن، وحتى نهاية أعمارنا. أما أنا فأصبحت عاجزةً عن متابعة أي حديث مع أي شخص كان.

صرخت بها: "لا يكترث أحد منا لذلك يا إيفي!" حدّق الحاضرون إليّ، وحتى هايميتش، والذي قد يعتقد المرء أنه سيقف إلى جانبي في هذه المسألة، لأن إيفي تدفعه إلى حافة الجنون. اتخذتُ موقفاً دفاعياً على الفور. قلت لها: "حسناً، لا أحد يهتم لذلك!" نهضتُ ثم غادرتُ عربة الطعام.

بدا لي أن الجو في القطار قد أصبح خانقاً على نحوٍ مفاجئ، وشعرت بالغثيان. بحثت عن باب للخروج من القطار وجهدت في فتحه، وهو الأمر الذي أصدر صوت إنذارٍ غريب. تجاهلت الأمر، وقفزت إلى الأرض متوقعة أن أهبط فوق طبقةٍ من الثلج. لكنني شعرت أن الهواء دافئ ومعتدل. أما الأشجار فكانت محتفظة بأوراقها الخضراء. تساءلت عن المسافة التي قطعناها جنوباً في يومٍ واحد. سرت بمحاذاة

الطريق، وحدّقت إلى ضوء الشمس الساطع، لكنني شعرت على الفور بالندم على كلماتي التي قلتها لإيفي. لا ذنب لهذه المرأة بمشكلتي الحالية. يتعيّن عليّ أن أعود كي أعتذر إليها. كان انفجاري هذا قمة في عدم التهذيب، والآداب هي من الأمور المهمة جداً بالنسبة إليها. تابعت سيري بمحاذاة الطريق، وتجاوزت نهاية القطار، وتركته ورائي. سيتأخر القطار لمدة ساعة من الزمن. يمكنني أن أسير لمدة عشرين دقيقة على الأقل في اتجاه واحد قبل أن أعود، وسيتبقى لي وقت كثير. لكن، كان كل ما فعلته هو جلوسي على الأرض بعد أن قطعت مسافة مئات عدة من الياردات. نظرت إلى البعيد. هل كنت سأستمر في السير لو أن قوسي وسهامي كانوا معي.

سمعت بعد قليل وقع خطوات ورائي. أظن أنه لا بد وأن يكون هايميتش، وأنه أتى لتأنيبي. لا يعني ذلك أنني لا أستحق هذا التأنيب، لكنني لا أريد سماعه. قلت وأنا أنظر إلى الحشائش التي كانت تغمر حذائي: "لا مزاج لي الآن لسماع محاضرة".

جلس بيتا بالقرب مني: "سأحاول أن أتكلم باختصار".

قلت له: "ظننت أنك هايميتش".

"كلا. إنه يحاول إنهاء تلك الكعكة". راقبت بيتا وهو يحاول تركيز ساقه الصناعية. "إنه يوم سيئ، أليس كذلك؟".

قلت له: "ليس الأمر مهماً".

أخذَ نفساً عميقاً: "اسمعي يا كاتنيس، أردت التحدث إليك عن طريقة تصرفك في القطار. أعني في القطار السابق، أي ذلك الذي أحضرنا إلى المقاطعة. أعرف أنك تتقاسمين شيئاً ما مع غايل. كنت أشعر بالغيرة منه حتى قبل أن ألتقيك رسمياً. ولم يكن من الإنصاف إلزامك بأي شيء حدث في المباريات. أنا آسف".

فوجئت لاعتذاره. صحيح أن بيتا قد استبعدني بعد أن اعترفت له بحبي في خلال المباريات، وهو الاعتراف الذي كان مجرد تمثيلية. لكنني لم أشعر بالحنق عليه نتيجة لهذا الأمر. تمكّنت من تمثيل ذلك الدور الغرامي في الميدان لأنه كان مهماً جداً. أعترف الآن أنه مرت بي أوقات عجزت فيها عن تحديد حقيقة مشاعري تجاهه، في الحقيقة، إنني لا أزال عاجزة حتى الآن عن تحديدها.

قلت: "أنا آسفة بدوري". لم أكن أعرف الأمور التي أعتذر عنها بالضبط.

قال لي: "لا يوجد ما تعتذرين عنه. كنت تحاولين إبقاءنا على قيد الحياة. لكن لا أريد أن نستمر على هذه الحال، أي أن نتجاهل بعضنا في حياتنا اليومية، ونشعر بالإرباك كلما كانت الكاميرات من حولنا. فكّرت في أنه إذا ما توقفنا عن الشعور بأننا مصدومين عاطفياً فلربما نتمكّن من التصرّف كأصدقاء فقط".

يُحتمل أن يموت كل أصدقائي في نهاية الأمر، لكن رفض بيتا لن يضمن سلامته. قلت: "حسناً". حسّن عرضه هذا مزاجي، وهو صادق إلى حدٍّ ما، لكن كان من الأفضل لو أنه قدّم لي عرضه هذا في وقت أبكر، أي قبل أن أعرف أن الرئيس سنو يمتلك خططاً أخرى، لكنّ التصرّف كأصدقاء فقط لم يعد، بعد الآن، خياراً متاحاً لنا. أشعر الآن، ومهما يكن من أمر، سررتُ لأننا عدنا للتحدث مجدداً.

سألني: "إذاً، ما المشكلة؟".

لم أتمكن من إخباره. نظرت نحو حزمة الأعشاب البرية.

قال لي: "دعينا نبدأ بشيء أكثر أهمية. أليس من الغريب أن أعرف أنك على استعداد لتعريض حياتك للخطر من أجل إنقاذ حياتي... لكنني، مع ذلك، لا أعرف ما هو لونك المفضل؟".

لاحت ابتسامة فوق شفتيّ: "الأخضر. ما هو اللون المفضّل عندك؟".

قال لي: "البرتقالي".

قلت: "البرتقالي؟ مثل لون شعر إيفي؟".

قال لي: "لكنه أكثر شحوباً... وأقرب ما يكون إلى لون الشمس عند المغيب".

الشمس عند المغيب يمكنني أن أراها الآن، هالة الشمس الغاربة، والسماء المتلونة بذلك اللون البرتقالي الفاتح. يا للروعة. أتذكر الآن قطع البسكويت المزيّنة بأشكال الزنابق الآسيوية، وها هو بيتا الآن يتكلم معي مجدداً. إنني أتذكر كل ذلك كي لا أروي على مسامعه ما سمعته من الرئيس سنو. لكنني أعرف أن هايميتش لا يريدني أن أفعل، لذلك من الأفضل أن ألتزم بهذا الحديث العادي.

قلت له: "أتعرف. يتحدث الجميع عن رسوماتك. إنني آسفة لأنني لم أتمكّن من رؤيتها".

نهض ومدّ لي يده: "حسناً، لدي عربة مليئة بهذه الرسومات. هيا بنا".

شعرت بارتياح عندما أحسستُ بأصابعه التي تشابكت مجدداً مع أصابعي، وخاصةً لأننا لم نشبكهما من أجل العرض، بل بسبب الصداقة الحقيقية. سرنا يداً بيد عائدَين إلى القطار. وصلنا إلى باب القطار وهناك تذكرت: "يتعيّن عليّ أولاً أن أقدم اعتذاري إلى إيفي".

قال لي بيتا: "بالغي في التودد إليها قليلاً".

قدّمت اعتذاري المبالَغ فيه إلى إيفي ما إن عدنا إلى عربة الطعام حيث كان الجميع يتناولون طعام غدائهم. يُحتمل أنها اعتقدت أن اعتذاري هذا يعوّض خرقي للبروتوكول. شعرت بالارتياح لأن إيفي

قبلت اعتذاري بلطفها المعهود. قالت لي إنه من الواضح أنني واقعة تحت تأثير ضغوطٍ كثيرة. قالت إن ملاحظاتها حول ضرورة وجود شخصٍ ما يهتم بجدول المواعيد لا تستغرق أكثر من خمس دقائق. تمكنت بالفعل من التخلص من ورطتي بسهولة.

انتهت إيفي من كلامها، فاصطحبني بيتا معه، وتجاوزنا عدة عربات كي أرى رسوماته. لم أعرف ماذا أتوقع، ربما كنت أتوقع نسخاً أكبر من قطع البسكويت التي يصنعها على شكل أزهار. لكنني رأيت شيئاً مختلفاً تماماً. رسم بيتا مشاهد من المباريات.

لا يستطيع المرء أن يفهم بعض هذه الرسومات على الفور إذا لم يشرح له ما تعنيه. تُظهر إحدى الرسومات قطرات المياه وهي ترشح من خلال شقوق كهفنا، وتُظهر رسومات أخرى قعر مستنقعٍ جاف، وزوجاً من الأيدي، يديه هو في أثناء حفره عند الجذور، بينما يتمكن أي مشاهدٍ من فهم بعض الرسومات الأخرى، مثل البوق الذهبي الذي يدعى كورنوكوبيا. أظهرت إحدى الرسومات كلوف، وهي ترتّب السكاكين داخل سترتها، بينما أظهر رسم آخر إحدى المخلوقات العجيبة [المتحولة]، ولا بد من أنه ذلك الشاب الأشقر ذو العينين الخضراوين الذي يدعى غليمر الذي كان يزمجر في خلال اقترابه منا. أما أنا... فإنني أظهر في كل مكان، في أعالي إحدى الأشجار، وأنا أطرق قميصاً على أحد الأحجار الكبيرة في الجدول. ظهرتُ كذلك مغمى عليّ وسط بركة من الدماء. بقي رسم واحد لم أتمكن من فهمه، ولربما مثّلني هذا الرسم عندما كانت حرارته عالية جداً. بدوتُ وكأنني أخرج من غلالة ضبابٍ رماديٍ ضاربٍ إلى اللون الفضي، والذي يماثل لون عينيّ بالتحديد.

سألني: "ما رأيك؟".

أجبته: "أكرهها كلها". لأنني شَممتُ منها رائحة الدماء، والتراب، والأنفاس غير الطبيعية للكائن المتحول. "إن كل ما أفعله هو محاولة نسيان الميدان، أما أنت فقد استرجعته مجدداً. كيف أمكنك أن تتذكر كل هذه الأشياء بهذه الدقة؟".

قال لي: "إنني أراها كل ليلة".

أعرف ماذا يعني. إنه يتحدث عن الكوابيس، والتي لم تكن غريبة عني قبل المباريات، لكنها الآن تلاحقني في نومي كل ليلة. لكن الكابوس القديم، أي كابوس والدي وهو يتفجر إلى شظايا صغيرة في منطقة المناجم، كان نادراً ما يعاودني. إنني أعيش، بدلاً من ذلك، مع حالات معينة لما حدث معي في الميدان، ومنها محاولتي الفاشلة لإنقاذ رو، ونزيف بيتا حتى قارب الموت، وجسد غليمر الذي تفكك بين يديّ، ونهاية كاتو المريعة على يد المخلوقات المتحولة. كان هؤلاء هم الذين يداومون على زيارتي. قلت له: "وأنا أيضاً. هل أن رسمها يساعدني؟".

"لا أعرف. أعتقد أن خوفي قد خفّ قليلاً من الاستسلام للنوم في الليل، أو على الأقل هذا ما أُقنع نفسي به. لكن هذه الكوابيس لم تذهب إلى أي مكان".

"يُحتمل أن لا تتلاشى أبداً. إنها لم تترك هايميتش أبداً". لم يقل هايميتش إن هذا هو السبب الذي من أجله لا يحب النوم في الظلام.

قال لي: "كلا. لكن بالنسبة إليّ أفضّل أن أستيقظ بفرشاة ألوان في يدي بدلاً من سكين. هل تكرهين الرسومات فعلاً؟".

قلت له: "أجل. لكنها رائعة بالفعل". إن الرسومات استثنائية بالفعل، لكني لا أريد النظر إليها مجدداً. "أتريد أن ترى موهبتي ؟ بذل سِنّا مجهوداً كبيراً لتنميتها".

ضحك بيتا وقال: "في ما بعد". اندفع القطار إلى الأمام، وتمكّنت من رؤية الأراضي التي تمر بنا من خلال النافذة. "تعالي، كدنا نصل إلى المقاطعة 11. دعينا نلقي نظرةً عليها".

تحركنا إلى آخر عربة في القطار. رأينا فيها مقاعد وأرائك للجلوس، لكن الأمر الرائع كان أن النوافذ الخلفية كانت قابلة للانكماش في السقف بحيث يحسّ المرء أنه يستقلّ قطاراً من دون سقف، في الهواء الطلق، كما يمكنه رؤية مساحات واسعة من المناظر الطبيعية. رأينا حقولاً فسيحة مترامية الأطراف ترعى فيها قطعان من الماشية الحلوب. يعني ذلك أن هذه المقاطعة تختلف كثيراً عن مقاطعتنا المغطاة بالأشجار الكثيفة. خفف القطار من سرعته قليلاً، فظننت أننا على وشك التوقف مجدداً. ارتفع سياج أمامنا في هذا الوقت بالذات، بنحو خمسة وثلاثين قدماً في الهواء، ورأيت اللفائف المخيفة والأسلاك الشائكة، بحيث بدا سياجنا في المقاطعة 12 مجرد لعبة أطفال. تفحصت عيناي بسرعة قاعدة السياج، والتي تشتمل على ألواح معدنية كبيرة. لا يستطيع المرء أن يتسلّل من تحتها، بحيث يستحيل الهرب للصيد. رأيت بعد ذلك أبراج المراقبة التي أُقيمت على مسافات متساوية. لاحظت أن الأبراج مزودة بحراسٍ مسلحين، فبدا منظرهم متنافراً مع حقول الأزهار البرية المحيطة بها.

قال بيتا: "هذه أراضٍ مختلفة تماماً".

أعطتني رو انطباعاً أنّ القوانين تطبق بقسوة أكبر في المقاطعة 11، لكنني لم أتخيّل شيئاً كهذا.

بدأت في هذه الأوقات المحاصيل بالنضوج في الحقول المترامية على مدّ النظر. رأيت الرجال والنساء والأولاد، وكلهم يعتمرون قبعات من القش اتقاءً لأشعة الشمس. وقفوا منتصبين، والتفتوا ناحيتنا، كما لو

أنهم يريحون ظهورهم من عناء الانحناء، بينما كان قطارنا يسير في طريقه. تمكنت من رؤية البساتين في البعيد، وتساءلت ما إذا كانت رو قد عملت في هذه البساتين في قطف الثمار من الغصون الرفيعة الموجودة في أعالي الأشجار. رأيت مجموعات صغيرة من الأكواخ، وبالمقارنة فإن المنازل في السيم هي أكبر حجماً، فالأكواخ كانت تتناثر هنا وهناك، لكنها كانت مهجورة كلها، لأن كل القادرين على العمل كانوا يعملون في جني المحاصيل.

استمرت هذه المناظر تتسابقُ أمامنا. صعُب عليّ تصوّر مدى اتساع المقاطعة 11. سألني بيتا: "كم عدد سكان هذه المقاطعة الذين يعيشون هنا برأيك؟" هززتُ رأسي. لا يشيرون إلى هذه المقاطعة في مدارسنا بأكثر من أنها مقاطعة كبيرة. لم يذكروا أرقاماً عن عدد السكان، لكن أولئك الأولاد الذين نراهم وهم ينتظرون الحصاد في كل سنة لا يُمكنهم إلا أن يكونوا نماذج للأولاد الذين يعيشون هنا بالفعل. ماذا يفعلون؟ هل يقومون بإجراء سحوبات تمهيدية؟ هل ينتقون الرابحين مسبقاً، ويتأكدون من وجودهم بين الجمهور؟ وكيف انتهت رو بالضبط في ذلك المسرح من دون أن تحصل على أي شيء، تاركةً مكانها للرياح؟

بدأت بالشعور بالإرهاق نتيجة اتساع هذه المناطق الشاسعة التي لا نهاية لها. لم أعترض عندما جاءت إيفي لتطلب منا ارتداء ثيابنا. توجهتُ إلى مقصورتي، وسمحت لفريق التحضير بالاهتمام بشعري وزينتي. جاء سِنّا حاملاً معه فستاناً جميلاً برتقالي اللون مزيناً بأوراق الخريف. فكّرت في أن بيتا سيحب هذا اللون.

جمعتني إيفي مع بيتا، وتلت علينا برنامج اليوم لمرة أخيرة. يطوف المنتصرون في بعض المقاطعات عبر المدينة، وسط ابتهاج السكان. لكن

في المقاطعة 11، وبسبب اتساعها الشديد وعدم وجود مدينة أساساً، أو لربما لأنهم لا يريدون خسارة عدد كبير من الأشخاص في خلال جني المحاصيل، فإن ظهورنا العلني اقتصر على الباحة العامة. جرى التجمع أمام دار القضاء في مقاطعتهم، وهو مبنى رخامي ضخم، ولا بد من أنه كان ذات يوم آيةً في الجمال، لكن الزمن ترك بصمته عليه. يُمكن للمرء أن يرى، حتى على شاشة التلفاز، طغيان أشجار اللبلاب على واجهة المبنى المتداعية، وعلى السقف المنحني. أما الباحة نفسها فهي محاطة بواجهات المحلات الخَربة، ومعظمها مهجور. تساءلت عن الأمكنة التي يعيش فيها الميسورون، لكنني تأكدت من أنهم لا يعيشون هنا.

سيجري عرضنا العلني بكامله خارج ما تشير إليه إيفي على أنه الشرفة، وهي المساحة المرصوفة ما بين الأبواب الأمامية والدرج وهي منطقة مظللةٌ بسقفٍ محمولٍ بواسطة أعمدة. سيقدموني وبيتا في هذا الحفل، كما أن رئيس البلدية سيتلو خطاباً، أما نحن فسنرد عليه بكلمة شكرٍ زوّدتنا بها الكابيتول. وإذا كان للمنتصر حلفاء مميزين بين المجالدين الذين ماتوا، فكانت الكابيتول تعتبر أنه لا بأس من إضافة عدة تعليقاتٍ شخصية على ذلك النص. تعيّن عليّ أن أقول، بالفعل، شيئاً عن رو، وعن ثريش كذلك، لكن في كل مرة حاولت فيها كتابة أي شيء في منزلنا كنت أخرج بورقة بيضاء تحدّق إلى وجهي. يصعب عليّ الحديث عنهما من دون أن أتأثر بعمق. لكن بيتا، ولحسن الحظ، تمكن من إعداد كلمة ما، وهي تصلح لكلانا بعد إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليها. سنحصل عند نهاية الحفل على لوحة من نوعٍ معيّن، ثم سنتمكن بعد ذلك من العودة إلى دار القضاء حيث ستقام مأدبة عشاءٍ خاصة.

شقّ القطار طريقه داخل محطة المقاطعة 11، بينما انشغل سيّنا بوضع اللمسات النهائية على ثوبي، واستبدل شريط شعري الأرجواني اللون بشريط بلونٍ ذهبي لامع، وثبّت دبوس الطائر المقلد الذي وضعته على فستاني. لمّ تستقبلنا أيّ لجنة ترحيب في منصة المحطة، بل مجرد مجموعة من ضباط الأمن الذين قادونا إلى داخل شاحنة مصفحة. قالت إيفي متذمرة بعد إغلاق الباب وراءنا: "إنهم يعتقدون أننا جميعاً مجرمين بالفعل".

فكّرت *لا يعتبروننا جميعًا كذلك، بل أنا فقط*.

أنزلتنا الشاحنة في الباحة الخلفية لدار القضاء. أدخلونا إلى داخل المبنى على عجل. تمكنت من شمّ رائحة لحمٍ يحضّر من نوعية ممتازة، لكن تلك الرائحة لم تمنع تماماً روائح العفن والتحلّل. لم يتركوا لنا وقتاً طويلاً كي ننظر حولنا. أمكنني في خلال اصطفافنا بخط مستقيم في الباحة أن أسمع خارجها النشيد الوطني. ثبّت أحدهم ميكروفوناً بفستاني. أمسك بيتا بيدي اليسرى. سمعت صوت رئيس البلدية وهو يقدمنا فيما تُفتح الأبواب الضخمة محدثةً صريراً مكتوماً.

وكزتنا إيفي وقالت: "أين الابتسامات العريضة". بدأت أقدامنا بالتحرك إلى الأمام.

قلت بيني وبين نفسي، *حان الوقت. هذا هو المكان الذي سأثبت فيه للجميع أنني على علاقة حب مع بيتا*. تم التخطيط جيداً لهذه المناسبة الرسمية، لذلك لم أعد أعرف كيفية تحقيق خطتي، فالوقت غير مناسب لمعانقة بيتا.

سمعت تصفيقاً عالياً، لكن ليس بدرجة الترحيب الذي حصلنا عليه في الكابيتول، حيث سمعنا الهتافات، والصيحات، والصفير. مشينا تحت الشرفة المظلّلة إلى أن انتهى سقفها، ووقفنا تحت أشعة الشمس

المتوهجة أمام درجٍ رخامي كبير. رأيت، بعد أن اعتادت عيناي على الضوء الساطع، أبنية محيطة بالباحة تحمل لافتات كبيرة تساعد على تغطية المناطق المهملة منها. ازدحمت المباني بالناس، لكنني لاحظت أنهم لا يشكلون سوى نسبة صغيرة من الأشخاص الذين يعيشون هنا.

نُصبت منصة كبيرة، كالعادة، أسفل المسرح وهي المخصصة لعائلات المجالدين الميّتين. أما بالنسبة إلى ثريش فلم يتواجد من أقاربه سوى امرأة مسنة محدودبة الظهر، وفتاة قوية أخرى أعتقد أنها شقيقته. أما من جهة رو... فلا أعتقد بأنني أستطيع مواجهة أسرتها. لا تزال ملامح الأسى مرتسمةً على ملامح والديها، وكذلك على وجوه أشقائها الخمسة الأصغر منها والذين يشبهونها كثيراً ببنيتهم النحيلة، وأعينهم البنية الملتمعة. إنهم يمثلون سرباً من العصافير الداكنة الصغيرة.

تلاشى التصفيق، ثم ألقى رئيس البلدية خطابه المرحِّب بنا. وصعدت فتاتان إلى المسرح حملتا لنا باقات من الزهور الرائعة والجميلة. ألقى بيتا ردّه المكتوب، وما لبثتُ أن شعرت أن شفتيّ تتحركان من أجل إنهائها. ساعدتني والدتي وبريم كثيراً، لحسن حظ، على التدرّب على حفظ الكلمة بحيث أصبح بإمكاني أن ألقيها وأنا نائمة.

حضّر بيتا تعليقاته الشخصية المكتوبة على بطاقة، لكنه لم يسحبها. تحدّث، بدلاً من ذلك، بأسلوبه البسيط والمؤثر عن ثريش ورو اللذين انضما إلى الثمانية الأخيرين، وكيف أنهما أبقياني حية، وبالتالي حافظا على حياته، وكيف أن هذا يمثّل دَيْناً علينا لا نستطيع إيفاءه أبداً. تردّد قليلاً قبل أن يرتجل بعض الكلمات من دون تحضير. يُحتمل أنه فعل ذلك بسبب خشيته من أن تقوم إيفي بحذفها. "لا يمكن لأي شيء أن يعوّض خسائركم، لكننا نريد تقديم مبادرة تعبّر عن شكرنا

لكم، وهي أن تحصل كل عائلة من عائلات المجالدين على مكافأة شهرٍ واحد كل سنة، وذلك لما تبقى لنا من حياتنا".

لم يكن بوسع الجمهور إلا أن يتجاوب بالشهقات والتمتمات. لم تحدث سابقة في تاريخ المقاطعات كتلك التي أقدم عليها بيتا، كما أنني لا أعرف ما إذا كانت شرعية أم لا، ولعله لا يعرف هو كذلك، أما العائلات فقد اكتفت بالتحديق إلينا مصدومة. لأن هذه المبادرة ستغير مجرى حياة عائلتي ثريش ورو. إن مقدار شهر كمكافأة لمجالد يمكن أن يكفي، وبسهولة، مصروف عائلة لمدة سنة بأكملها. أعرف أن هذه العائلات لن تشعر بالجوع طيلة حياتنا.

نظرت إلى بيتا. ردّ عليّ بابتسامة حزينة. سمعت صوت هايميتش وهو يقول لي "*يمكنك أن تكوني أسوأ بكثير*". يستحيل عليّ في هذه اللحظة أن يكون أدائي أفضل. الهدية... إنها مثالية. وهكذا عندما وقفت على أطراف أصابع قدميّ كي أعانقه، لم أشعر أبداً بأنها مصطنعة، أو مكرهةً عليها.

تقدّم رئيس البلدية إلى الأمام، وأعطى كل واحد منا لوحة كبيرة، بحيث اضطررت إلى وضع باقة الزهور على الأرض كي أتمكن من حملها. كان الحفل على وشك الانتهاء عندما لاحظت أن إحدى شقيقات رو تحدّق إليّ. أعتقد أنها في التاسعة من عمرها. بدت وكأنها نسخة طبق الأصل عن رو. رأيتها واقفة في الطريق بذراعين ممدودتين قليلاً. لاحظت أنها غير مسرورة بالرغم من الأخبار المفرحة بشأن المكافآت. كما بدا لي، في واقع الأمر، وكأن نظرتها توبخني. هل فعلتُ هذا لأنني لم أُنقذ رو؟

فكّرت في نفسي، *كلا. فعلت ذلك لأنني لم أشكرها بعد.*

اجتاحتني موجة من الخجل، والفتاة على حق. كيف أمكنني أن أقف هنا، جامدة وصامتة، تاركة كل الكلمات كي يقولها بيتا؟ ماذا لو

فازت رو؟ أعتقد أنها ما كنت لتسمح أن يمرّ موتي هكذا، أي من دون أن يذكره أحد. أتذكر كيف أنني حرصت في الميدان على تغطيتها بالأزهار، وذلك كي أتأكد بأن خسارتها لم تحدث من دون أن يلاحظها أحد. لكن هذه البادرة لم تكن لتعني شيئاً إذا لم أكملها الآن.

"انتظروا!" تقدمتُ متعثرةً إلى الأمام لكنني ضغطت اللوحة على صدري. حان وقتي المخصص للكلام ومضى، لكن يجب أن أقول شيئاً. إنني أدين بالكثير لهذه العائلة. أعرف أنه لو خصصت كل مكافآتي لهذه العائلات، فإن ذلك لن يشكل عذراً على صمتي اليوم. "انتظروا من فضلكم". لم أعرف كيف أبداً، لكن ما إن بدأت حتى تدافعت الكلمات من بين شفتيّ، وكأنها كانت تتشكل في أعماق دماغي منذ وقت طويل.

قلت: "أريد أن أوجّه شكري إلى مجالدي المقاطعة 11". نظرت إلى المرأتين الجالستين في مكان جلوس عائلة ثريش. "تكلمت مع ثريش مرةً واحدةً فقط، لكنها كانت كافية لإنقاذ حياتي. لم أعرفه، لكنني احترمته على الدوام. احترمته لقوته، ولأنه رفض أن يلعب في المباريات بشروط أحد غيره. أراده المحترفون أن يتحالف معهم منذ البداية، لكنه لم يفعل. احترمته لأجل ذلك".

رفعت المرأة العجوز الحدباء، ولعلها جدة ثريش، رأسها للمرة الأولى. لاحظت طيف ابتسامة يلوح في شفتيها.

خيّم الصمت على الحاضرين، وكان صمتاً تاماً أدهشني. لا بد من أنهم أمسكوا أنفاسهم.

وجّهت حديثي بعد ذلك إلى عائلة رو: "لكنني أشعر وكأنني عرفت رو من قبل، وهي ستبقى معي على الدوام. تذكّرني بها كل الأشياء الجميلة. إنني أراها في الأزهار الصفراء التي تنبت في المرج

القريب من منزلنا. أراها كذلك في الطيور المقلدة التي تغرّد فوق الأشجار. لكنني أراها، قبل كل شيء في شقيقتي بريم". كان صوتي متهدّجاً، لكن كدت أنتهي. رفعت ذقني كي أخاطب الجمهور: "هنيئاً لكم بأولادكم، وأشكركم جميعاً على الخبز".

وقفت هناك وأنا أشعر أنني محطمة وصغيرة، وخاصة أن آلاف العيون تركزت عليّ. مرّت فترة صمت طويلة. سمعت بعد ذلك من مكان ما بين الجمهور شخصاً ما وهو يصفّر أغنية رو ذات النغمات الأربع، وهي الأغنية التي تؤشر على انتهاء يوم من العمل في البساتين، وهي الأغنية التي كانت تعني الأمان بالنسبة إليّ عندما كنا في الميدان. التقت عيناي بعيني الرجل الذي يصفّر عند انتهاء الأغنية، وكان رجلاً عجوزاً تركت السنون فيه آثارها، وكان يرتدي قميصاً أحمر اللون، ورداءً من قطعة واحدة.

لا يمكنني أن أعتبر ما حدث بعد ذلك من قبيل المصادفة، لأنه نُفّذ بطريقة متقنة لا يمكن تنفيذها عفوياً، ولأنه حدث بتنسيق تام. ضغط كل شخص من الجمهور أصابعه الوسطى الثلاث من يده اليسرى، ومدّها نحوي. إنها إشارة التحية عندنا في المقاطعة 12، وهي إشارة الوداع الأخيرة التي أظهرتها لرو في الميدان.

كان هذا المشهد كافياً لبكائي لو لم أسمع أوامر الرئيس سنو بضرورة تهدئة المقاطعات التي لا تزال ترنّ في أذنيّ، ولا تزال تملأني بالرعب. ماذا سيقول عن تحية الجمهور هذه التي وجّهها إلى الفتاة التي تحدّت الكابيتول؟

صدمتني مفاعيل ما أقدمت عليه. لم يكن ذلك مقصوداً، لأنني أردت فقط التعبير عن شكري، لكنني تسببت بشيء خطير جداً، وهو فعلٌ من أفعال التمرد بين أبناء المقاطعة 11. إنه الأمر الذي كان يُفترض بي أن لا أقوم به!

حاولت أن أفكّر في شيء أستطيع معه أن أقول شيئاً كي ألغي مفعول ما حدث للتو، وأن أمحوه، لكنني تمكنت من سماع شيء من الحشرجة التي تدل على قطع الاتصال مع الميكروفون الذي أحمله، وما لبث رئيس البلدية أن تولى الحديث. انحنيت وبيتا أمام جولة أخيرة من التصفيق. قادني مجدداً نحو الأبواب من دون أن يعرف أن أمراً ما قد حصل على غير ما يرام.

شعرت أنني على وشك الإغماء، لذلك كان عليّ التوقف للحظة. تراقصت أجزاء صغيرة من أشعة الشمس الساطعة أمام عينيّ. سألني بيتا: "هل أنت بخير؟".

قلت له: "أشعر بدوخة بسيطة. يبدو أن الشمس كانت قوية جداً". رأيت باقة زهوره. رحت أتمتم: "لقد نسيت باقة أزهاري".

قال لي: "سأجلبها لك".

أجبته: "يمكنني جلبها بنفسي".

كان من المفترض أن نكون الآن بأمان داخل دار القضاء، هذا لو لم أتوقف، ولو لم أنسَ باقة أزهاري. وهكذا، بدلاً من ذلك.

رأينا ضابطي أمن يجرّان الرجل العجوز الذي صفّر الأغنية. وصلا به إلى أعلى الدرج. أجبراه على الركوع على ركبتيه أمام الجمهور، وذلك قبل أن يطلق أحدهما رصاصة في رأسه.

الفصل الخامس

رأيت الرجل وهو يتهاوى على الأرض قبل أن يظهر رتلٌ من رجال الأمن بثيابهم البيضاء الأمر الذي حجب الرؤية عنا. رأينا جنوداً كثيرين وهم يحملون أسلحةً أتوماتيكية بشكلٍ رأسي عندما دفعونا إلى الوراء نحو الأبواب.

قال بيتا بينما كان يدفع ضابط الأمن الذي كان يضغط عليّ: "إننا ذاهبان! فهمنا الأمر. اهدأ؟ تعالي يا كاتنيس". أحاطني بذراعه، وعاد بي إلى دار القضاء. سار ضباط الأمن وراءنا بخطوة أو اثنتين. أُغلقت الأبواب وراءنا بشدة عندما أصبحنا في الداخل، وسمعنا وقع أقدام ضباط الأمن وهم يتراجعون عنا نحو الجمهور.

انتظرنا هايميتش، وإيفي، وبورشيا، وسيّنا تحت شاشة بيضاء كبيرة وُضعت على الجدار. لاحظت أن القلق والتوتر يعتليان وجوههم.

سارعت إيفي بسؤالها: "ماذا حدث؟ انقطع البث بعد ذلك الحديث الجميل يا كاتنيس، ثم قال لنا هايميتش بأنه يظن أنه سمع طلقة بندقية. قلت له إن هذا أمر سخيف، لكن من يدري؟ فالمجانين موجودون في كل مكان!".

قال بيتا بهدوء: "لم يحدث شيء يا إيفي. إنه صوت نتج عن عادم إحدى الشاحنات القديمة".

سمعنا طلقتين إضافيتين. لمن وجّهت هاتان الطلقتان؟ هل نحو جدة ثريش؟ أم إلى إحدى شقيقات رو الصغيرات؟

قال هايميتش: "أنتما، اتبعاني". تبعته وبيتا وتركنا الآخرين وراءنا. لم يُظهر ضباط الأمن المتمركزون حول دار القضاء اهتماماً كبيراً بتحركاتنا بعد أن أصبحنا بأمان في الداخل. صعدنا درجاً رخامياً كبيراً مقوساً. رأينا، بعد وصولنا إلى أعلى الدرج، قاعةً طويلة تغطي أرضها سجادة رثة. رأينا أبواباً مفتوحة على المصاريع وكأنها تدعونا إلى الدخول إلى أول غرفة نصادفها. قدرت أن علو السقف يصل إلى نحو عشرين قدماً، ولاحظت الرسومات المنقوشة على الجص، والتي تمثّل ثمار الفواكه والأزهار بالإضافة إلى رسومات أولاد صغار مجنحين يميلون إلى البدانة، وهم ينظرون إلينا من فوق، ومن كل زاوية. فاحت رائحة قوية من آنيات الأزهار بحيث أحسستُ بحُرْقة في عينيّ تدعو للحك. رأيت الملابس التي كان من المفترض أن نرتديها في المساء معلقةً على الجدار. جُهِّزت هذه الغرفة كي نستخدمها نحن، لكننا بالكاد بقينا فيها بما يكفي كي نضع هدايانا فيها. سحب هايميتش الميكروفونين من صدرينا ودسَّهما داخل إحدى الأرائك، ثم أشار لنا بالتقدم.

جاء هايميتش إلى هذا المكان مرة واحدة فقط، كما أعلم، عندما كان في جولة نصره قبل عقود قليلة. لكن لا بد من أنه يتمتع بذاكرة مدهشة، أو حواس يُعتمدُ عليها، لأنه قادني من خلال متاهة من السلالم، وعبر قاعات كانت تضيق كلما تقدمنا. كان يضطر بين حين وآخر إلى التوقف ليدفع أحد الأبواب. يمكن للمرء أن يشعر بطول الوقت قبل أن يُفتح هذا الباب مع ذاك الصرير الذي يكاد يعيق فتحه. تسلقنا في آخر الأمر سلماً نحو لوحة متحركة قابلة للفتح. دفع هايميتش اللوحة جانباً، فألفينا أنفسنا داخل قبة دار القضاء. كان مكاناً ضخماً مليئاً بالأثاث المحطم، وبأكوام كبيرة من الكتب وسجلات الحسابات، بالإضافة إلى أسلحة صدئة. كانت طبقة الغبار التي تغلف كل شيء

سميكة جداً، وهو الأمر الذي يشير إلى أن أحداً لم يدخل المكان منذ سنوات. جهد الضوء للدخول من خلال أربعة نوافذ قذرة مستطيلة الشكل، وموزعة على جوانب القبة. أغلق هايميتش الباب، والتفت نحونا.

سألنا: "ماذا حدث؟".

روى بيتا كل ما حدث في الباحة. أخبره عن الصفير، والتحية، وتردّدنا قليلاً في الشرفة، وجريمة قتل الرجل العجوز، ثم سأله: "ماذا يجري يا هايميتش".

قال لي هايميتش: "أفضّل أن يسمعها منكِ".

لم أوافق. أعتقد أنه من الأسوأ مئة مرة لو سمعها مني. لكنني رويت لبيتا كل شيء، وبمنتهى الهدوء. أخبرته عن الرئيس سنو، وعن الاضطرابات في المقاطعات، كما أنني لم أحجب عنه قضية عناقي لغايل. شرحت له كيف أننا جميعاً في دائرة الخطر، وكيف أن البلاد بأكملها في خطرٍ محدق بسبب خدعتي بثمار التوت. "كان من المفترض أن أصلح الأمور في هذه الجولة، وأن أقنع أي شخص لديه شكوك بأنني تصرفت بدافع الحب، وأن أهدّئ الأمور. لكن من الواضح أن ماا فعلته اليوم تسبب بمقتل ثلاثة أشخاص، والآن سيلقى كل الحاضرين في الباحة عقابهم". شعرت بالاضطراب إلى درجة أنني اضطررت إلى الجلوس على أريكة، بالرغم من كل هذه النوابض والحشوات االبارزة منها.

قال بيتا: "ساهمت، بدوري، في جعل الأمور أسوأ عندما تبرعت بالمال". ثم دفع بقوة على نحوٍ مفاجئ مصباحاً كان موضوعاً بإهمال فوق أحد الصناديق، فوقع على الأرض. ثم تابع: "يجب أن يتوقف هذا. والآن على الفور. هذه... هذه اللعبة التي تلعبانها أنتما الاثنين، حيث

تتبادلان الأسرار في ما بينكما بينما تخفيانها عني، وكأنني شخص تافه، أو غبي، أو ضعيف، بحيث لا أستطيع التعامل معها".

بدأت بالكلام: "لستُ هكذا، بيتا...".

صرخ بوجهي: "بل الأمر هكذا تماماً. هناك أشخاص أهتم لأمرهم بدوري يا كاتنيس! عائلتي وأصدقائي في المقاطعة 12، والذين سيموتون مثل عائلتك أنتِ إذا لم تفصحي عن ذلك الشيء. إذاً بعد أن مررنا بكل ما مررنا به في الميدان أجدني لا أستحق سماع الحقيقة منكِ؟".

قال هايميتش: "أنت دائماً شاب يُعتمد عليه، وأنت ذكي بشأن كيفية تقديم نفسك أمام الكاميرات. لا أرغب في عرقلة هذا الأمر".

"حسناً، لقد بالغتَ في تقديري، لأنني أفسدت كل شيء اليوم. ماذا تعتقدان سوف يحدث مع عائلتي رو وثريش؟ أتعتقدان بأنهما سوف تحصلان على حصتهما من المكافآت؟ أتعتقدان بأنني ضمنت لهما مستقبلاً واعداً؟ أما أنا فأعتقد بأنهما ستكونان محظوظتين إذا ما تمكنتا من النجاة هذا اليوم!" رمى بيتا بشيء آخر في الهواء. كان تمثالاً لم أرَ له مثيلاً.

قلت: "إنه على حق يا هايميتش. أخطأنا في عدم إخباره، وحتى عندما كنا في الكابيتول".

سأل بيتا: "ورتبتما، حتى في الميدان، شيئاً لا أعرفه. أليس كذلك؟" هدأ صوته قليلاً: "رتبتما أمراً لم أكن جزءاً منه".

قلت له: "كلا. لم يحدث ذلك بشكلٍ رسمي. كان كل ما عرفته هو ما أرادني هايميتش أن أفعله عن طريق ما يرسله لي، أو ما لا يرسله".

قال بيتا: "حسناً، لم أحصل على هذه الفرصة حتى ظهرت أنت".

لم أفكّر كثيراً في هذه المسألة، أي كيف تبدو الأمور من وجهة نظر بيتا، أي عندما ظهرتُ في الميدان بعد أن استلمت دواء الحروق والخبز، بينما لم يتسلم هو شيئاً بالرغم من أنه كان مشرفاً على الموت. بدا الأمر وكأن هايميتش أراد أن يبقيني على قيد الحياة على حسابه.

بدأ هايميتش بالكلام: "اسمع أيها الفتى...".

قال بيتا: "لا تقلق يا هايميتش. أعرف أنه كان عليك أن تختار واحداً منا. أردتُ أن تكون هي ذلك الشخص، لكن هذا شيء آخر، لأن الناس تموت خارج هذا المكان، وسيموت آخرون إذا لم نتصرّف بطريقة سليمة. نعرف كلنا إنني أفضل من كاتنيس في الوقوف أمام الكاميرات، وأنا لا أحتاج إلى أي كان كي يدربني على ما يجب عليّ قوله. لكن أريد أن أعرف ما أنا مقدم عليه".

قال هايميتش واعداً: "سأعلمك بكل شيء من الآن فصاعداً".

قال بيتا: "أفضّل ذلك". لم يكلّف بيتا نفسه عناء النظر إليّ قبل أن يغادر.

ارتفع الغبار الذي شكل سحابةً كثيفةً في الغرفة ثم ما لبث أن تساقط على شعري وعينيّ وعلى دبوسي الذهبي اللامع.

سألتُ: "هل اخترتني أنا يا هايميتش؟".

قال: "أجل".

قلت له: "لماذا؟ أعرف أنك تحبه أكثر مني".

قال لي: "هذا صحيح. لكن تذكري أنه لم يكن هناك مجال سوى اختيار واحد فقط كي يبقى على قيد الحياة، وفقاً للقواعد. ظننت بما

أنه مصمم على حمايتك فستتمكّن نحن الثلاثة من إعادتك إلى منزلك سالمةً".

كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كلمة *أوه*.

قال هايميتش: "سترين كل شيء، وكل الخيارات التي يتعيّن علينا اتخاذها إذا ما نجونا في هذه المرحلة. ستتعلمين".

حسناً. أستطيع القول إنني تعلمت شيئاً واحداً هذا اليوم. إن هذا المكان ليس منطقة أكبر من المقاطعة 12. لا يخضع سياجنا للحراسة، كما أنه من النادر أن يكون مكهرباً. إننا لا نحب ضباط الأمن عندنا، لكنني أعرف أنهم أقل وحشية، كما أن صعوبات حياتنا تثير فينا التعب أكثر مما تثير الغضب. أما هنا في المقاطعة 11، فإنهم يعانون أكثر منا بكثير، ويشعرون بيأسٍ أكبر. استنتجتُ أن الرئيس سنو على حق، لأن شرارة واحدة قد تكفي لحملهم على الثورة.

يحدث كل شيء بسرعة تفوق قدرتي على الاستيعاب. التحذير، طلقات الرصاص، إدراك أنني أطلقت سلسلة من الأحداث قد تكون لها عواقب عظيمة. تحوّل الأمر برمته إلى شيء يصعب احتماله.

أشعر أنني لو أقدمت على التخطيط لإثارة المشاعر هنا لكنت فهمت ما حصل، لكن بالنظر إلى الظروف... فلم أتمكن من فهم كيف تسببتُ بكل هذا الاضطراب.

قال هايميتش: "هيا بنا. يتعيّن علينا المشاركة في طعام العشاء".

مكثت استحم لأطول فترة ممكنة قبل الخروج لتحضيري. بدا أن فريق التحضير يتجاهل كل ما حدث هذا اليوم. فرحوا جميعاً بطعام الغداء. يُعتبر الفريق مهماً بما فيه الكفاية كي يُدعى إلى حضور الولائم،

بيـــنما هناك في الكابيتول، فإنه من النادر أن يحظوا بدعوة إلى الحفلات المهمـــة. حاول أفراد الفريق توقع الأطباق التي ستقدم، أما أنا فلا أرى ســوى رأس الــرجل العجـــوز وهو يتفجّر. لم أنتبه أبداً لما يفعله أي شـــخص لي حتى حان وقت مغادرتي، أو حين رأيت صورتي في المرآة. وصـــل فـــستاني الزهـــري عاري الظهر تماماً. رُفع شعري عن وجهي ملامساً ظهري بجدائله الكثيرة.

وقف سيّنا ورائي، ووضع وشاحاً فضياً حول كتفيّ. نظر في عينيّ في المرآة. "هل أعجبك؟".

قلت له: "إنه جميلٌ كالعادة".

قال بلطف: "دعينا نرى كيف يبدو مع ابتسامة". ذكّرتني كلماته هـــذه أن المـــصورين سيصلون في خلال وقتٍ قصير. تمكّنت من رفع زاويتَي فمي قليلاً. "هيا بنا".

لاحظت مزاج إيفي العكر عندما التقينا جميعاً للتوجه إلى الغداء. إنـــني متأكدة من أن هايميتش لم يخبرها بما حدث في الباحة، لكنني لن أفاجـــأ إذا ما عرف سيّنا وبورشيا بالأمر، لكن بدا لي أنه توجد خطة ضمنية بإبقاء إيفي خارج حلقة الأخبار السيئة. أعتقد أن أخبار المشكلة ستنتشر في وقت قصير.

قرأت علينا إيفي برنامج المساء، ثم وضعته جانباً. قالت لنا: "وبعدها ستتمكن، لحسن الحظ، من ركوب القطار، وسنغادر هذا المكان".

سأل سيّنا: "هل أن أمراً ما على غير ما يرام يا إيفي".

قالـــت إيفي: "أنا منـــزعجة من طريقة معاملتهم لنا. حُشرنا في مقـــصورات، وحجبـــنا عن المنصة. يُضاف إلى ذلك أنني قررت، قبل ســـاعة مـــن الآن، أن أتجوّل حول دار القضاء. تعلمون أنني خبيرة في الهندسة المعمارية".

قالت بورشيا قبل أن تطول فترة الصمت كثيراً: "أجل سمعت أنك كذلك".

قالت إيفي: "كنت ألقي نظرة في المكان، وعلى خرائب المقاطعة عـــندما ظهـــرت ضابطتا أمن، وأمرتاني بالعودة إلى جناحنا، حتى إن إحداهما وكزتني ببندقيتها!".

اعتبرت أن هذا الأمر هو نتيجة مباشرة لتغيّبنا أنا، وهايميتش، وبيتا في وقتٍ سابقٍ من اليوم. شعرت ببعض الارتياح لأن هايميتش قد يكون على صوابٍ، وبما أننا تحدثنا عند القبة المغطاة بالغبار، إلا أنني لم أراهن على أننا خارج نطاق المراقبة.

بدت إيفي مكتئبة بحيث إنني أسرعت إلى احتضانها. "هذا مريعٌ يا إيفي، لعله يجدر بنا أن لا نذهب إطلاقاً إلى العشاء، إلى أن يعتذروا لنا على الأقل". أعرف أنها لا تتفق معي في هذا الأمر، لكنها سرّت كثيراً باقتراحي هذا، ولأنني قدّرت شكواها.

قالـــت لي: "كلا. سأتدبر الأمر. إن تسوية الأمور هي جزء من مـــسؤوليتي، كما أنني لا أريد أن أحرمكما من عشائكما، لكن شكراً لكِ يا كاتنيس على عرضك هذا".

رتّبت إيفي طريقة وقوفنا قبل دخولنا. دخل أولاً فريق التحضير، ثم دخلـــت هي، فالمزينون، ثم دخل هايميتش. بقيت وبيتا، بالطبع، في آخر الصف.

بـــدأ العازفون بعزف الموسيقى في مكان ما في الأسفل. أمسكت بيد بيتا ما إن بدأت أول مجموعة من موكبنا بالدخول.

قـــال بيـــتا: "يقول هايميتش إنني أخطأت بالصراخ في وجهك. أضاف أنك كنت تتصرفين بحسب تعليماته. كذلك قال إنني، بدوري، أخفيت عنك في الماضي أموراً عدة".

تذكرت الصدمة التي شعرت بها عندما اعترف بيتا بحبه لي أمام سكان بانيم بأكملها. علم هايميتش بهذا الأمر لكنه أخفاه عني. "أعتقد أنني كسرت أشياء قليلة بدوري بعد تلك المقابلة".

قال لي: "كانت مجرد آنية".

قلت: "ويديك كذلك. لم تعد لهذه الأمور أهمية بعد الآن، أليس كذلك؟ أي عدم صراحتنا مع بعضنا؟".

قال بيتا: "لا فائدة من كل ذلك الآن". وقفنا على منصة الدرج، وهكذا أبقينا هايميتش أمامنا على بعد خمس عشرة درجة، وذلك بحسب تعليمات إيفي. ومن ثمّ سألني: "هل كانت تلك المرة الوحيدة، فعلاً، التي عانقت فيها غايل؟

شعرت بالذهول، لكنني أجبت: "أجل". هل شغلت تلك المسألة باله، بالرغم من كل الأمور التي حدثت هذا اليوم؟

قال بيتا: "إنها الدرجة الخامسة عشرة، لنفعل ذلك".

غمرنا ضوء قوي، فأسرعت إلى رسم أروع ابتسامة أتمكن من رسمها على شفتي.

نزلنا الدرج، وما لبثنا أن بدأنا في ما أصبح جولات متشابهة ومتكررة من العشاءات، والاحتفالات، وركوب القطار. يتكرّر الأمر ذاته كل يوم. نستيقظ، ونرتدي ملابسنا. نتجول وسط حشود مبتهجة. نستمع إلى خطاب تأهيل بنا، ونلقي كلمة شكر في المقابل، لكنها الكلمة التي تعطينا إياها الكابيتول فقط، ومن دون أن نتمكن من إضافة أي شيء عليها. كنا نذهب في جولة سياحية قصيرة أحياناً: نلقي نظرة على البحر في إحدى المقاطعات، ونظرة على غابات كثيفة في مقاطعة أخرى. شاهدنا مصانع بشعة، وحقولاً من القمح، ومصافي

ذات روائح كريهة. نرتدي ثياب المساء، ونحضر حفلة عشاء، ثم نعود إلى القطار.

حافظنا على رزانتنا في خلال هذه الاحتفالات، وعلى احترامنا لكل شيء، لكنا كنا مرتبطين مع بعضنا طيلة الوقت بأيدينا وبأذرعنا. كنا في غاية السعادة في إظهار حبّنا لبعضنا. تعانقنا، ورقصنا، كما ضُبطنا في خلال محاولتنا الخروج والانفراد. أما في القطار فقد كنا في غاية التعاسة عندما نحاول تقييم الأثر الذي تركناه عند الناس.

لا حاجة بي إلى القول إنه حتى من دون الكلمات الشخصية التي ألقيناها في المقاطعة 11، والتي خضعت للتنقيح قبل إلقائها، والتي أثارت موجة من التمرد، كان يُمكن للمرء أن يحسّ بنوع من الغليان على وشك الانفجار. لم يحدث هذا في كل الأمكنة. تتميز بعض الحشود بتلك النظرة المتعبة التي أعرف جيداً أن المقاطعة 12 تضفيها عادة إلى احتفالات النصر. لكن في بعض المقاطعات الأخرى، وعلى الأخص في المقاطعات 8، و4، و3، يُمكن للمرء أن يحسّ بنظرة الفرح الحقيقي عند رؤيتنا، لكنه يرى الغضب مختبئاً خلف هذا الانتشاء. أما عندما هتفوا باسمي، فقد شعرت أن هتافهم هذا هو أقرب إلى صرخة الثأر مما هو صرخة ترحيب. كان ضباط الأمن يواجهون جمهوراً ثائراً من دون أن يتراجع. أدرك تماماً بأنني لا أمتلك أي وسيلة كي أغيّر هذا الأمر. لا ينجح هنا أي عرضٍ للحب، مهما كان واقعياً، في قلب هذا الاتجاه. أعتقد أنه لو كان إمساكي بثمار التوت تلك تصرفاً يدل على الجنون المؤقت، فإن هؤلاء الناس سيتبنون هذا الجنون بدورهم.

بدأ سيّنا ينظر إلى الثياب التي تحيط بخصري. وبدأ فريق التحضير بالعمل على الحلقات التي هي أسفل عينيّ. أعطتني إيفي بعض الحبوب التي

تساعد على النوم، لكنها لم تجدِ نفعاً. لا أشعر أنني بخير. استسلمت للنوم، لكن الكوابيس التي تزايدت عدداً وكثافة أيقظتني. أما بيتا، الذي يمضي القسم الأكبر من الليل وهو يجول في القطار جيئة وذهاباً، فسمعني وأنا أتذمّر من تلك الأدوية التي لا تنفع بشيء إلا في تطويل أحلامي المريعة. تمكّن بيتا من إيقاظي وتهدئتي. صعد بعد ذلك إلى سريري وأحاطني بذراعيه إلى أن استسلمت للنوم مجدداً. بدأت بعد ذلك في رفض تناول حبوب الدواء، لكنني سمحت له أن يصعد إلى سريري في كل ليلة. تمكنا بهذه الطريقة من تحمّل الظلام، كما كنا نفعل في الميدان ونحن متعانقَين كي نحمي أنفسنا من الأخطار التي قد تُحدق بنا في أي لحظة. لم يحدث أي شيء آخر، لكن وجودنا الليلي معاً هذا سرعان ما أصبح مادة دسمة للشائعات في القطار.

كانت إيفي تثير الأمر معي، وعندها كنت أقول في نفسي، *حسناً، لربما يصل الخبر إلى الرئيس سنو*. قلت لها إننا سنحاول أن نكون أكثر احتشاماً، لكننا لم نفعل.

أما مشاركاتنا المتتابعة في المقاطعتين 2 و1 فكانت مريعةً بشكلٍ خاص. كان كاتو وكلوف، وهما المجالدان من المقاطعة 2، سيعودان إلى موطنهما لو لم نعد أنا وبيتا إلى مقاطعتنا. قتلتُ بنفسي الفتاة التي تُدعى غليمر، وذلك الفتى من المقاطعة 1. حاولت أن لا أنظر إلى وجوه أسرته، لكنني علمت في هذه الأثناء أن اسمه مارفيل. كيف لم أعرف ذلك من قبل؟ أعتقد أنني لم أنتبه قبل المباريات، أما بعد انتهائها فلم أرغب في معرفة اسمه.

وصلنا إلى حافة اليأس عند وصولنا إلى الكابيتول. ظهرنا في مرات لا حصر لها بين جماهير ترحب بنا. لا توجد هنا فرصة لحدوث تمرد ما بين أناسٍ مرفهين، وهم الذين لا تُدرج أسماؤهم أبداً في سحوبات

الحصاد، وهم الذين لا يموت أولادهم أبداً قصاصاً لهم على جرائم مفترضة ارتُكبت منذ أجيال عديدة. ولا نضطر إلى إقناع أي شخصٍ هنا في الكابيتول بحبنا، لكّننا نتمسك بذلك الأمل الضئيل بإمكانية إقناع أولئك الذين لم ننجح في إقناعهم بحبنا في المقاطعات. إن أي شيء نفعله يبدو ضئيلاً جداً، ومتأخراً جداً.

عدنا إلى أجنحتنا القديمة في مركز التدريب، وهناك اقترحت مسألة عرض الزواج العلني. وافق بيتا على هذا العرض، لكنه عزل نفسه في غرفته لمدة طويلة. قال لي هايميتش أن أتركه وشأنه.

قلت له: "اعتقدت، على كل حال، أن هذا ما يريده".

قال هايميتش: "كلا. إنه لا يريد ذلك بهذه الطريقة. يريد أن يكون العرض حقيقياً".

عدت إلى غرفتي، واستلقيت تحت أغطية سريري، وحاولت أن لا أفكّر في غايل، وحتى أن لا أفكّر في أي شيء آخر.

واجهتنا في تلك الليلة لائحة من الأسئلة فوق المسرح الذي يقع قبل مركز التدريب. جال بنا سيزار فليكرمان، ببذلته الزرقاء البرّاقة، وبشعره، وشفتيه اللتين كانتا مصبوغتين بمسحوقٍ أزرق. وبسهولة في أثناء المقابلة، أسرع بيتا - عندما سألنا فليكرمان عن المستقبل - وجثا على ركبة واحدة، وصرّح لي بحبه، ثم توسلني أن أتزوجه. قبلت عرضه بطبيعة الحال. لم يعرف سيزار كيفية السيطرة على مشاعره، وتحمّس الجمهور في الكابيتول، كما أن حشوداً عدة في أنحاء بانيم رسمت لوحة لبلاد تظلّلها السعادة.

قام الرئيس سنو بذاته بزيارة مفاجئة كي يهنئنا. أمسك بيد بيتا، بينما ربّت برفقٍ على كتفه مبدياً استحسانه. عانقني، لكنه أحاطني برائحة الدماء والورود، ثم عانقني بحرارة. بقيت أصابعه تضغط على

ذراعي بعد أن تراجع قليلاً، وكان وجهه باسماً وهو ينظر إلى وجهي، لكني تجرأت على رفع حاجبيّ اللذين طرحا السؤال الذي عجزت عنه شفتاي. *هل فعلتُ ما طُلب مني؟ وهل هذا كافٍ؟ وهل يكفي أن أضع كل شيء بين يديك، وأن أبقى ضمن إطار اللعبة، وأن أعد بالزواج من بيتا؟*

انحصرت كل إجابته بهزّ رأسه بطريقة غير مفهومة.

الفصل السادس

رأيت نهاية كل آمالي في تلك الحركة الصغيرة، ورأيت بداية نهاية كل شيء أحبّه في هذا العالم. لم أتمكن من تخمين نوع العقاب الذي سأناله، ومدى حجم الشبكة التي ستُنصب حولي، لكن في معظم الاحتمالات لن يبقى أي شيء عندما ينتهوا. يُحتمل أن يعتقد المرء أنني وصلت في هذه اللحظة إلى مرحلة اليأس التام. سأقول الآن شيئاً غريباً. شعرت بإحساسٍ من الارتياح أنه يمكنني التخلي عن هذه اللعبة. أدركت أنني تلقيت الإجابة عن إمكانية نجاحي في هذا المشروع، حتى ولو كان هذا الجواب بالرفض. وإذا كانت الأوقات اليائسة تتطلب حلولاً يائسة، فذلك يعني أنه يمكنني أن أتصرف بدرجة اليأس التي أرغب فيها.

لكن لن يتم ذلك هنا، وليس الآن. يتحتم أن أعود إلى المقاطعة 12، لأن الجزء الأساس من خطتي سيشمل والدتي، وشقيقتي، وغايل، وعائلته. سيشمل بيتا كذلك، هذا إذا ما تمكنت من إقناعه بالمجيء معنا. يمكنني أن أضيف هايميتش إلى اللائحة. إنهم الأشخاص الذين يجب عليّ اصطحابهم معي عندما أهرب إلى البرية. لكن كيف سأتمكن من إقناعهم، وإلى أين سنذهب في عزّ الشتاء، وماذا يمنع إلقاء القبض علينا، وهي كلها أسئلةٌ لا تزال بحاجة إلى أجوبة. ارتحت، على الأقل، لأنني أعرف الآن ما يتعيّن عليّ عمله.

لم أنطرح على الأرض كي أستسلم للبكاء، وبدلاً من ذلك وقفت بصلابةٍ أكبر، وبثقةٍ أكبر مما كنت عليه في الأسابيع الماضية.

كانت ابتسامتي عن رضا، مع أنها أظهرت شيئاً من الجنون. أما عندما أقدم الرئيس سنو على إسكات الجمهور، وقال له: "ما رأيكم لو نقيم لهما حفل زفافٍ هنا في الكابيتول؟" عمدت إلى إظهار حبور يقترب كثيراً إلى حافة السذاجة، لكن من دون أيّ مبالغة.

سأل سيزار فليكرمان الرئيس إذا كان لديه تاريخٌ محدد لإقامة الزفاف.

"أفضّل أن نسوي المسألة مع والدة كاتنيس قبل تحديد موعد الزفاف". ضحك الجمهور كثيراً، ثم أحاطني الرئيس بذراعه. "يُحتمل أن نتمكّن من تزويجكما قبل بلوغك عامك الثلاثين إذا ما أرادت ذلك المقاطعات كافةً".

قلت مقهقهةً: "يُحتمل أن تضطر إلى إصدار قانونٍ جديد".

قال الرئيس بمرحٍ شديد مفعمٍ بجو تآمري: "سأفعل، إذا كان ذلك ضرورياً".

يا للمرح الذي تقاسمناه سوية.

كانت الحفلة التي أقيمت في غرفة المآدب في قصر الرئيس سنو رائعة بشكلٍ لا مثيل له. بدا السقف الذي يبلغ ارتفاعه أربعين قدماً سماءً ليلية، بدت نجومها كتلك التي تبدو في مقاطعتي. تغمر الأضواء الباهرة المدينة، لذلك يتعذر على المرء رؤية النجوم. رأيت الموسيقيين وهم يطوفون في منتصف المسافة ما بين إيوان القصر وسقفه، وكأنهم سحب متناثرة، لكنني عجزت عن رؤية الشيء الذي يحملهم. أما طاولات الغداء التقليدية فقد استُبدلت بعدد كبير من الأرائك والكراسي المحشوة، ووُضع بعضها حول المدافئ، بينما وُضع بعضها الآخر قرب حدائق مليئة بالأزهار العطرة، أو قرب برك تعجُّ بأسماك رائعة الألوان، وهكذا يتمكن الناس من تناول الطعام والشراب، وأنّ

يفعلوا كل ما يحلو لهم، براحة تامة. توجد كذلك مساحة كبيرة مرصوفة بالبلاط في وسط الإيوان التي تصلح لكل شيء، بدءاً من حلبة رقص، أو مسرحٍ يستطيع الفنانون أن يدخلوا إليه ويخرجوا منه، بالإضافة إلى أنها مكان مناسب للقاء ضيوف الطبقة الراقية.

لكن الطعام كان نجم السهرة. امتلأت الطاولات التي وُضعت بمحاذاة الجدران بشتى أنواع الأطباق الفاخرة. احتوت الموائد على كل ما يُمكن للمرء أن يفكّر فيه، وكل الأشياء التي لم يحلم بها بعد، وكانت كلها تنتظر من يتذوقها. كانت الأغنام، والماعز الكاملة لا تزال تدور بأسياخها. وضعت كذلك أطباق ضخمة من الطيور المحشوة بأنواع الفواكه والمكسرات اللذيذة. ظهرت كذلك الكائنات التي تعيش في المحيطات والتي أُشبعت بالصلصة، والتي تدعو إلى تغميسها في أنواع التوابل. برزت كذلك أعداد لا حصر لها من أنواع الجبن، والخبز، والخضار، والحلويات بالإضافة إلى بركٍ من الشراب، وجداول جارية بأنواع الشراب المتلألئة بأضوائها.

استعدت شهيتي بالإضافة إلى رغبتي في المواجهة. شعرت أنني أتضوّر جوعاً بعد أسابيع من الشعور بالقلق الذي منعني من تناول الطعام.

قلت لبيتا: "أريد أن أتذوق كل شيء في هذه الغرفة".

لاحظت أنه يحاول فهم الملامح التي ارتسمت على وجهي، وذلك كي يفهم التغيّر الذي حدث لي. إنه لا يعلم أن الرئيس سنو يعتقد أنني فشلت، ولذلك فإنه لا يستطيع إلا أن يفترض أنني نجحت. يُحتمل أن يعتقد كذلك أنني أشعر بسعادة حقيقية بسبب خطبتنا. عكست عيناه الدهشة التي يشعر بها، لكن لوقت قصيرٍ فقط، وذلك بسبب وجود الكاميرات. قال لي: "من الأفضل أن تضبطي نفسك قليلاً في أثناء تناولك للطعام".

قلت له: "حسناً، لن أتناول أكثر من لقمةٍ واحدة من كل طبق".
كسرت قراري هذا على الفور، وذلك عندما وصلت إلى الطاولة الأولى، والتي رأيت فوقها نحو عشرين صنفاً من الحساء، وعندما رأيت مرق القرع الشهي المزيّن بالبندق المفروم، وبذورٍ سوداء صغيرة جداً. قلت بحماسة: "يمكنني أن آكل كل هذه الأطباق الليلة!" لكنني لم أفعل ذلك. شعرت بضعفٍ أمام مرق صافٍ أخضر اللون، والذي لا يمكنني أن أصفه إلا بأنه يشبه طعم الربيع، ومرةً أخرى عندما رأيت حساءً مزبداً زهري اللون تنتشر فيه ثمار توت العليق.

ظهرت وجوه كثيرة في هذه السهرة، ونوديت الأسماء، وأُخذت الصور، وكثُر العناق. يبدو أن دبوس الطائر المقلد قد أطلق اهتماماً واسعاً بالموضة الجديدة. عرفت ذلك لأن عدداً من الناس قد اقترب مني كي يعرضوا عليّ الزينة التي يضعونها على ثيابهم. رأيت نسخاً من طائري المقلّد مشبكةً على الأحزمة، ومطرزة في الياقات الحريرية، وحتى رأيتها موشومةً على أماكن حساسة. أراد الجميع ارتداء زينة المنتصر. تمكنت من أن أتصوّر كيف أن هذا الأمر سيثير حماسة الرئيس سنو. لكن، ماذا يمكنه أن يفعل؟ أصابت المباريات نجاحاً كبيراً هنا حيث كانت ثمار التوت مجرد رمزٍ لفتاة يائسة تحاول أن تنقذ حبيبها.

لم أبذل وبيتا أي مجهود للاختلاط مع الناس، لكن الآخرين هم الذين بذلوا هذا المجهود. كنا الشخصين اللذين لا يريد أحد تفويت فرصة رؤيتهما في الحفلة. مثلت دور الفتاة المسرورة، لكن في الواقع لم يثر سكان الكابيتول اهتمامي، بل كانوا مجرد أشياء تلهيني عن الطعام.

قدمت لي كل طاولة من الطاولات مغرياتها الجديدة، وحتى مع وجود نظامي الغذائي الصارم الذي يسمح لي بتذوق لقمة واحدة من

كل طبق، فقد شعرت أنني أشبع بسرعة. تناولت طائراً مشوياً صغير الحجم، وتذوقته، وما لبث لساني أن امتلأ بعصير البرتقال. كان لذيذاً جداً، لكنني طلبت من بيتا أن يأكل بقيته لأنني أردت المضي في تذوق كل الأطباق، بالإضافة إلى أنني أمقت عادة رمي الطعام التي لاحظت أن كثيرين يقومون بها. شعرت بالشبع التام بعد مروري على نحو عشر طاولات، لكننا مع ذلك لم نتذوق إلا عدداً يسيراً من الأطباق المتوفرة.

نزل فريق التحضير في تلك اللحظة بالذات، وكاد أفراده أن يفقدوا توازنهم ما بين الشراب الذي احتسوه، وبين فرحة حضور هذه المأدبة الفاخرة.

سألت أوكتافيا: "لماذا لا تأكلين؟".

"تناولت ما أريده بحيث لا أستطيع تناول لقمة واحدة أخرى".

ضحكوا جميعاً وكأنهم سمعوا أسخف شيء في حياتهم.

قال فلافيوس: "لا يستطيع أحدٌ التوقف عن الأكل". قادونا إلى طاولة مليئة بأكواب الشراب المليئة بسائلٍ صاف: "اشربا هذه!".

تناول بيتا أحد الأكواب تمهيداً لأخذ جرعة، لكنهم أوقفوه.

صاحت أوكتافيا: "ليس هنا!".

قالت فينيا وهي تشير إلى الأبواب التي تقود إلى المراحيض: "يجب أن تفعل ذلك هناك، وإلا ستفرغ ما في أحشائك على الأرض!".

نظر بيتا إلى الكوب مجدداً، وفكّر في الأمر: "أتقصدون أن الشراب سيدفعني إلى التقيؤ؟".

ضحك فريق التحضير بشكلٍ هستيري، لكن أوكتافيا قالت: "بالطبع، وهكذا تستطيع متابعة الأكل. سبق لي أن ذهبت مرتين إلى هناك، كما أن الجميع يفعلون ذلك، وإلا كيف يحصلون على المرح في هذه الحفلة؟".

لم أتفوّه بكلمة، لكنني تابعت التحديق إلى الأكواب الصغيرة الجميلة، وبكل ما تشتمل عليه. أراح بيتا ظهره إلى الطاولة بدقة كبيرة: "تعالي يا كاتنيس، دعينا نرقص".

تسلّلت أنغام الموسيقى من بين الضباب المخيّم، بينما كان بيتا يُبعدني عن الفريق ويتجه بي نحو حلبة الرقص. لم نتعلّم سوى رقصات قليلة في مقاطعتنا، وهي الرقصات التي تتناسب مع أنغام الكمان والمزمار، أي تلك التي تتطلب جهداً كبيراً لتأديتها، لكن إيفي علّمتنا بعض الرقصات الرائجة في الكابيتول. كانت الموسيقى هادئة وحالمة، وهكذا جذبني بيتا نحو ذراعيه وتحركنا بشكل دائري، ومن دون أن نخطو أيّ خطوة أبداً. أمكننا أن نفعل ذلك بفضل قرصٍ دوّار. بقينا هادئين لفترة، لكن بيتا عاد للكلام بصوتٍ متوتر.

"تماديتِ في هذا، واعتقدتِ أنك تتمكّنين من معالجة الأمر، واعتقدتِ بأنهم ليسوا بهذا السوء، وها أنت..." صمت فجأة.

كل ما كنت أفكّر فيه هو الأجساد الهزيلة للأولاد المتحلقين حول طاولة مطبخنا، بينما تنصرف والدتي إلى طلب أشياء لا يستطيع الآباء تحضيرها..." امتلكنا الآن طعاماً أكثر بعد أن أصبحنا أثرياء، وهكذا ستتمكن من تزويدهم ببعض الطعام كي يحملوه معهم إلى منازلهم. لكن لم يكن لدينا في الماضي أي شيء نعطيهم إياه، كما أن بعض الأطفال كانوا قد تخطوا إمكانية إنقاذهم على كل حال. أما هنا في الكابيتول فهم يتقيأون كي يستمتعوا بملء بطونهم مرةً بعد أخرى. إنهم لا يفعلون ذلك بسبب مرضٍ ألمّ بأجسادهم وعقولهم، وليس بسبب الطعام الفاسد. إنه الأمر الذي يفعله الجميع في الحفلات، وهو أمر متّبع، وجزء من التسلية.

مررت في أحد الأيام بمنزل هازيل كي أعطيها الطرائد، وكان فيك في المنزل مصاباً بسعالٍ حاد. مما اضطره، ولأنه جزء من عائلة

غايل، لأن يأكل أطعمة أفضل من تلك التي يتناولها معظم أطفال المقاطعة 12. وكان يتحدث طويلاً عن ذلك اليوم الذي فتحوا فيه علبة شراب الذرة التي حصلوا عليها في يوم توزيع الرزم، وكيف أن كل واحد منهم حصل على مقدار ملعقة وضعها على قطعة خبز، وذلك على أمل الحصول على علبة غيرها في وقتٍ لاحقٍ من الأسبوع. تحدث كذلك عن سماح هازيل له أن يضع نقطة واحدة من الشراب في كوبٍ من الشاي لتخفيف حدة سعاله، لكن لم يكن يشعر برضا تام حتى يحصل الآخرون بدورهم على بعض هذا الشراب. قلت في نفسي إنه إذا كان الوضع هكذا في منزل غايل، فكيف هو الحال في المنازل الأخرى؟

قلت له: "أحضرونا إلى هنا يا بيتا كي نقاتل بعضنا حتى الموت، وكل ذلك من أجل تسليتهم. وهذا يُعتبر هذا شيئاً تافهاً بالفعل".

"أعرف. أعرف هذا. لكنني لا أستطيع تحمّل هذا الأمر في بعض الأحيان. يحدث هذا إلى حدّ أنني غير متأكد بما يجدر بي فعله".

توقف قليلاً ليهمس في أذني: "لربما كنا مخطئين يا كاتنيس".

سألته: "أخطأنا بماذا؟".

قال لي: "أخطأنا بمحاولة تهدئة الأمور في المقاطعات".

حركت رأسي بسرعة من جهةٍ إلى أخرى، لكن لم يبدُ أن أحداً قد سمعنا. انشغل فريق المصورين بتصوير طاولة مليئة بالأسماك الصدفية، كما أن الراقصين والراقصات الذين يدورون حولنا كانوا إما ثملين جداً، أو أم أنهم كانوا يريدون إظهار براعتهم.

قال لي: "آسف". يجدر به أن يكون آسفاً بالفعل، لأن هذا المكان ليس المكان المناسب للتعبير عن أفكارٍ كهذه.

قلت له: "وفّر هذا إلى حين عودتنا إلى المقاطعة".

ظهرت بورشيا في هذه اللحظة بالذات، وكانت برفقة رجل ضخم الجثة يبدو مألوفاً بشكلٍ غامض. قدّمته لنا على أساس أنه بلوتارك هيفنزبي، وكبير منظمي المباريات الجديد. طلب بلوتارك من بيتا الإذن لمراقصتي. استعاد بيتا مظهره الذي يعتمده عندما يقف أمام الكاميرات، لذلك تخلى عني بكل طيبة خاطر، لكنه حذّر الرجل بأن لا يتعلق بي كثيراً.

لا أريد الرقص مع بلوتارك هيفنزبي، ولا أريد الإحساس بيديه، استرخت إحداها على يدي، بينما وضع الأخرى على ردفي. لم أعتد أن يلمسني أحد، عدا بيتا، أو أحد أفراد أسرتي. يُضاف إلى ذلك أنني أصنّف منظمي المباريات في درجة ما دون اليرقات في ما يتعلق بتصنيف المخلوقات التي أسمح لها بملامسة جلدي. يبدو أنه أحسّ بمشاعري هذه، لذلك أبقاني على نحو مسافة ذراعٍ واحدٍ منه في خلال مراقصتي.

تحدثنا قليلاً عن الحفلة، وعن التسلية التي نحصل عليها، وعن الطعام، ثم مازحني عن طريقة تجنبه للضربات منذ وقت التدريب. لم أفهم قصده. أدركت بعد ذلك أنه هو الرجل ذاته الذي ارتدّ نحو كرة الملاكمة عندما أطلقت سهماً نحو منظمي المباريات في خلال دورة التدريب. حسناً، لم يحدث الأمر على هذا النحو، لأنني أطلقت السهم على تفاحة كانت موضوعة في فم حيوان مشوي، لكني دفعتهم للتراكض وترك مقاعدهم.

تذكرته، وهو يندفع مجدداً نحو كرة الملاكمة، وقلت له ضاحكة: "أوه، كنتَ أنت الذي...".

"قال بلوتارك: "أجل، ولربما ستر تاحين عند معرفتك أنني لم أستفِق من الصدمة منذ ذلك الحين".

أردت تذكيره بأن اثنين وعشرين من المجالدين الذين ماتوا لن يتمكنوا أبداً من التعافي من المباريات التي ساعد على تنظيمها. لكنني اكتفيت بالقول: "حسناً. إذاً أنت هو كبير منظمي المباريات لهذه السنة؟ لا بد أن ذلك هو شرف كبير".

قال لي: "لم يتوفّر، في حقيقة الأمر، مرشحون كثر لهذه الوظيفة. يترافق هذا المنصب مع مسؤولية كبيرة في ما يتعلق بنتائج المباريات".

فكرت، *أعرف ذلك، لأن آخر مسؤول لاقى حتفه بسبب المسؤولية*. لا بد وأنه يعرف شيئاً عن سينيكا كراين، لكنه لا يبدو مكترثاً على الإطلاق. قلت له: "هل بدأت فعلاً بالتخطيط للمباريات الربعية".

" أجل. حسناً، بدأنا التخطيط لها منذ سنوات. لا يتم إعداد الميادين في يوم واحد، لكن يمكننا القول إن المباريات تُصمّم هذه الأيام. يمكنك أن تصدّقي أو لا تصدقي أننا سنعقد اجتماعاً لتحديد الاستراتيجية هذه الليلة".

تراجع بلوتارك، وتناول من جيب سترته ساعة ذهبية. فتح الغطاء وقرأ الوقت، ثم عبس. "يتعيّن عليّ أن أذهب في وقت قريب". أدار الساعة بحيث أتمكن من رؤية مينائها. "سيبدأ الاجتماعُ عند منتصف الليل".

قلت: "يبدو ذلك وقتاً متأخراً..." لفت أمرٌ ما انتباهي. في هذه اللحظة. مرّر بلوتارك إبهامه فوق الساعة المصنوعة من الكريستال. ظهرت صورة للحظة واحدة، وكانت تتوهج وكأن ضوءاً سُلّط عليها. كانت صورة طائرٍ آخر من الطيور المقلدة. كانت مثل الدبوس الذي علّقته في فستاني. اختفت صورة هذا الطائر، وما لبث بلوتارك أن أغلق غطاء الساعة.

قلت له: "إنه جميل جداً".

"إنه أكثر من جميل، وهو فريد من نوعه. قولي إنني ذهبت كي أنام إذا ما سأل أحد عني. يُفترض أن تظل هذه الاجتماعات سرية. لكنني رأيت أنني أستطيع أن ائتمنك على هذا السر".

قلت له: "نعم. سرّك في بئر عميقة".

تصافحنا، وما لبث أن انحنى قليلاً، وهو أمر معتاد في الكابيتول. "حسناً، سأراك في المباريات الصيف القادم يا كاتنيس. أهنئك على خطبتك، وحظاً طيباً لك ولوالدتك".

قلت له: "سأحتاج إلى هذا الحظ".

احتفى بلوتارك فانصرفت إلى الاختلاط بالناس، وبحثت عن بيتا بينما كنت أتلقى تهاني الأغراب بخطبتي، وعلى النصر الذي أحرزته في المباريات، وعلى اختياري لأحمر الشفاه. بادلت الناس التحيات، لكن تفكيري كان مع بلوتارك، وكيف أنه سمح لي برؤية طائره الجميل والفريد من نوعه. أعتقد أن هناك بعض الغرابة في الأمر، لكنها الغرابة التي تصل إلى حدّ السر. لكن لماذا؟ يُحتمل أن يسرق أحدهم فكرة وضع طائر مقلد مختف على ساعة. أجل، يُحتمل أنه دفع مبلغاً كبيراً للحصول على هذه الساعة، ولهذا لا يريد أن يريها لأي كان، وذلك لأنه يخشى أن يعمد أحدهم إلى تقليدها وصناعة نسخة أرخص منها، وذلك في الكابيتول فقط.

عثرت على بيتا وهو يتأمل إحدى الطاولات المزينة تزييناً فاخراً. حضر الخبازون خصيصاً من المطبخ كي يتحدثوا إليه عن طريقة تزيين البسكويت. أمكنني رؤيتهم وهم يتسابقون للإجابة على أسئلته. حضّر الطهاة، بناء لطلبه، مجموعة من البسكويت الصغير كي يأخذها معه إلى المقاطعة 12، حيث يمكنه تفحص طريقة تحضيرها بهدوء.

قال لي وهو ينظر حوله: "قالت إيفي إنه ينبغي علينا أن نستقل القطار عند الواحدة. كم الساعة الآن؟".

أجبته: "إننا في منتصف الليل تقريباً". انتزعت وردةً مصنوعة من الشوكولاتة، وبدأت بتذوقها من دون أن أكترث بأصول اللياقة.

صاحت بي إيفي وهي توكزني بمرفقي: "حان الوقت الآن لتقديم الشكر والوداع!" كانت تلك إحدى اللحظات التي أُعجب فيها بدقة مواعيدها بشكلٍ ملزم. اصطحبنا سينّا وبورشيا، كما رافقتنا في خلال تجوالنا لتوديع الحاضرين ثم قادتنا نحو الباب.

سأل بيتا: "ألا يجدر بنا أن نشكر الرئيس سنو؟ إننا في منزله".

قالت إيفي: "إنه لا يحب الحفلات، لأنه منشغلٌ جداً. أنهيت الترتيبات اللازمة لرسائل الشكر والهدايا كي تُرسل إليه في الغد. ها أنت هنا!" لوّحت إيفي بيدها نحو شخصين من موظفي الكابيتول اللذين كانا يساعدان هايميتش على الوقوف بينهما.

تجولنا عبر شوارع الكابيتول بسيارة ذات نوافذ داكنة، بينما كان فريق التحضير يستقل السيارة التي سارت خلفنا. كانت الحشود المبتهجة كثيرة إلى درجة أعاقت سيرنا. تمكنت إيفي، بطريقتها المميزة، أن تعود بنا إلى القطار عند الساعة الواحدة تماماً، وما لبث القطار أن انطلق من المحطة.

لزم هايميتش غرفته. طلب سينّا بإحضار الشاي لنا، فتحلقنا جميعاً حول الطاولة بينما راحت إيفي تتلو علينا محتويات أوراق برنامجها، كما ذكّرتنا أننا لا نزال في أجواء الجولة. "يجدر بكم أن تفكروا في مهرجان الغلال في المقاطعة 12. أقترح عليكم أن نشرب الشاي كي نتوجّه بعد ذلك مباشرةً إلى السرير". لم يجادلها أحد في ذلك.

استيقظت مع بداية العصر. أسندت رأسي على ذراع بيتا. لا أتذكر أنه كان معنا الليلة الماضية. استدرت بهدوء كي لا أزعجه، لكنه كان مستيقظاً بالفعل.

قال لي: "لم تعاودك الكوابيس".

سألته: "ماذا؟".

قال: "لم تعاودك الكوابيس الليلة الماضية".

كان على حق، فللمرة الأولى منذ وقت طويل جداً تمكنت من النوم طيلة الليل. قلت له وأنا أحاول أن أتذكّر: "لكنني حلمت مع ذلك. كنت أتبع طائراً مقلداً عبر الغابات. تبعته لوقت طويل. كان متجسداً رو وسمعته يغني بصوتها".

قال لي وهو يرفع خصلات شعري عن جبهتي: "وإلى أين أخذتك؟".

قلت له: "لا أعرف. لم نصل أبداً، لكنني شعرت بالسعادة".

قال: "حسناً. نمت وكأنك سعيدة".

سألته: "كيف لم ألاحظ يا بيتا الأوقات التي كانت تعاودك فيها الكوابيس؟".

أجابني: "لا أعرف. لا أظن أنني كنت أصرخ، أو أمشي في نومي، أو أي شيء من هذا القبيل، لكنني كنت أستيقظ مشلولاً من فرط الرعب".

قلت له: "كان يجدر بك أن توقظني". فكّرت في إيقاظك مرتين أو ثلاثاً في الليلة التي تعاودك فيها الكوابيس وفي الوقت الذي تحتاج فيه للراحة.

قال لي: "لا ضرورة لذلك، لأن كوابيسي تنحصر في إمكانية فقدانك، ولذلك فأنا في أحسن حال عندما أعرف أنك هنا".

انتبهت إلى أن بيتا يرتجل كلماته بعفوية. بدا الأمر بمثابة صدمة بالنسبة إليّ. أجاب بيتا على سؤالي بصدق، من دون أن يتوقع منّي اعترافاً بالحب. لكنني لا أزال أشعر بالهلع، وكأنني أستغلّه بطريقة فظيعة. هل فعلت ذلك؟ لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنني أشعر، للمرة الأولى، أن وجوده هنا في سريري، يجعلني غير أخلاقية. أليس من السخرية أنني أفكّر بهذه الطريقة الآن، أي بعد إعلان خطوبتنا؟

قال لي: "سيكون الأمر أسوأ بالنسبة إليّ عندما نصل إلى مقاطعتنا وأعود إلى النوم بمفردي".

إنه على حق، لأننا شارفنا على الوصول إلى المقاطعة.

يتضمن برنامج المقاطعة 12 عشاءً في منزل مايور أندرسي هذه الليلة، وسباق النصر غداً في الباحة في خلال مهرجان الغلال. إننا نحتفل بمهرجان الغلال في اليوم الأخير من جولة النصر، لكن ذلك يعني، عادة، تناول وجبة طعام في المنزل، أو مع مجموعة من الأصدقاء إذا تمكنا من ذلك. سيكون احتفالاً عاماً هذه السنة، وسيتمكن جميع سكان المقاطعة من ملء بطونهم، لأن الكابيتول هو الذي سيحيي هذا الاحتفال.

ستجري معظم تحضيراتنا في منزل رئيس البلدية، وهذا يعني أنهم عادوا كي يدثّرونا بالفراء عندما نغادر إلى الخارج. مكثنا في محطة القطار لمدة قصيرة من الزمن، وذلك للوقوف مبتسمين أمام الكاميرات وللتلويح بأيدينا قبل أن نندفع إلى سيارتنا. يعني ذلك أننا لن نتمكن من رؤية عائلاتنا قبل وقت العشاء هذه الليلة.

شعرت بالارتياح لأن الحفلة ستجري في منزل رئيس البلدية، وليس في دار القضاء حيث أقيم حفل تأبيني لوالدي، وحيث أخذوني بعد الحصاد لتمضية لحظات محزنة في توديع عائلتي. إن مبنى دار القضاء هو مبنى متخم بالأحزان.

لكنني أحب منزل رئيس البلدية، وخاصة الآن بعد أن توطدت صداقتي مع ابنته مادج. كنا دائماً على صداقة، لكن صداقتنا أصبحت رسمية عندما جاءت لوداعي قبل مغادرتي للمشاركة في المباريات، وكذلك عندما أعطتني دبوس الطائر المقلد الذي يجلب الحظ. ومن ثمّ بدأنا في تمضية أوقاتنا معاً بعد أن توجهت إلى منزلي. تبيّن لي أن لدى مادج أوقات فراغ كثيرة يتعيّن عليها أن تملأها. بدا الأمر غريباً بالنسبة إليّ في البداية لأننا احترنا بما يُمكن أن نقوم به. سمعت فتيات أخريات في مثل عمرنا وهنّ يتحدثن عن الفتيان، أو الفتيات، أو عن الملابس. لا أحب أنا ومادج التحدث عن الشائعات، كما أن حديث الملابس يضايقني كثيراً. لاحظت بعد بضعة لقاءات معها أنها تتمنى الذهاب إلى الغابات، لذلك اصطحبتها معي عدة مرات، وعلّمتها الرماية. أما من جهتها فهي تحاول أن تعلّمني العزف على البيانو، لكني في معظم الأحيان أفضّل أن أستمع إلى عزفها. إننا نتناول الطعام سوية في منزلي، أو في منزلها في بعض الأحيان. لكن مادج تحب أن تتناول الطعام في منزلي. إن والديها لطفاء معي، لكنني لا أراهم كثيراً، خاصة وأن والدها مسؤول عن إدارة المقاطعة 12، أما والدتها فتصاب بصداع قوي يضطرها إلى ملازمة سريرها لأيام عديدة.

قلت لمادج في إحدى المرات: "ألا يجدر بكم أن تأخذوها إلى الكابيتول". لم نعزف على البيانو في ذلك اليوم، لأن والدتها كانت تتألم لدى سماعها البيانو، حتى ولو كان آتياً من على ارتفاع طابقين. "لا شك أنهم يستطيعون معالجتها".

قالت مادج بقنوط: "نعم. لكن لا يستطيع المرء الذهاب إلى الكابيتول إلا إذا تلقى دعوة". أدركت حينها أنه حتى امتيازات رئيس البلدية هي امتيازات محدودة.

عندما وصلنا إلى منزل رئيس البلدية عانقت مادج بسرعة قبل أن تبعدني إيفي عنها وتصطحبني إلى الطابق الثالث كي نستعد للحفلة. بعد انتهاء ترتيبات تحضيري، وبعد أن ارتديت عباءة طويلة فضية اللون بقيت لديّ ساعة من الوقت كي أمضيها قبل وقت العشاء، لذلك أسرعت إلى البحث عنها.

تقع غرفة نوم مادج في الطابق الثاني، وتحاذيها عدة غرف أخرى مخصصة للضيوف، ولمكتب والدها. أدخلت رأسي قليلاً في باب غرفة المكتب كي ألقي التحية على رئيس البلدية، لكن الغرفة كانت خالية. كانت شاشة التلفاز مضاءةً، لذلك توقفت كي أشاهد مقاطع تظهرني وبيتا في الحفلة التي أُقيمت في الكابيتول الليلة الماضية. ظهرنا ونحن نرقص، ونأكل، ونعانق بعضنا. تُعرض في هذا الوقت بالذات هذه اللقطات في كل منزل في أنحاء بانيم بأكملها. لا بد وأن الجمهور مذهول لرؤية هذين الحبيبين الآتيين من المقاطعة 12. أعرف أن هذا هو شعوري كذلك.

وبُعَيْدَ مغادرة الغرفة بثوان، سمعت ضجيجاً متقطعاً صادراً منها. عدت لأشاهد شاشة التلفاز وقد اسودّت. بدأت بعد ذلك جملة *آخر الأخبار من المقاطعة 8* بالظهور على الشاشة. أدركت، فطرياً، أن هذه العبارة ليست كرمى لعيوني، بل من أجل رئيس البلدية فقط. يتعيّن عليّ أن أذهب، وبسرعة. لكنني شعرت بأنني أتقدم أكثر نحو شاشة التلفاز.

ظهرت مذيعة لم يسبق لي أن شاهدتها من قبل. كانت امرأة ذات شعر رمادي اللون، وصوت أجش وقوي. حذرت المرأة أن الأحوال آخذة في السوء، وأن استنفاراً من الدرجة الثالثة قد أُعلن. قالت كذلك إن قوات إضافية قد أُرسلت إلى المقاطعة 8، وأن إنتاج المنسوجات قد توقف بالكامل.

انتقلت الصورة من المرآة إلى الباحة الرئيسة في المقاطعة 8. تذكرت الباحة لأنني كنت فيها الأسبوع المنصرم. كانت اللافتات التي تحمل صورة وجهي لا تزال تلوح من أسطح المنازل. شاهدت في الأسفل منظر الحشود. كانت الساحة تعجُّ بأناسٍ يصرخون، لكن وجوههم كانت مقنّعةً بثياب رثةٍ صنعوها في منازلهم، وكانوا يرمون الحجارة. كانت المباني تحترق، بينما وجّه ضباط الأمن نيران بنادقهم إلى الحشود فأردوا الناس بطريقة عشوائية.

لم يسبق لي أن رأيت أمراً كهذا، لكنني أشهد أمراً واحداً. إنه ما أطلق عليه الرئيس سنو وصف التمرد.

الفصل السابع

حقيبة جلدية مليئة بالطعام، وإناءٌ من الشاي الساخن، وزوجٌ من القفازات المبطنة بالفراء والتي تركها سيّنا وراءه. ثلاثة أغصان متكسرة من شجرة عارية من الأوراق، وكلها ملقاة فوق الثلج، لكنها تشير إلى الاتجاه الذي سأتبعه. تركت هذه الأشياء كلها عند مكان لقائي المعتاد مع غايل، وذلك في أول يوم أحد بعد مهرجان الحصاد.

تابعت المسير من خلال الغابات الباردة التي يلفّها الضباب، ورسمت مساراً سيكون غير مألوف بالنسبة إلى غايل، لكنه سهلٌ بالنسبة إليّ. يقود هذا الطريق نحو البحيرة. لم أعد واثقة من أن موقع لقاءاتنا المعتاد يوفر لنا الخصوصية. سأحتاج إلى هذه الخصوصية، وحتى أكثر منها كي أبلغ غايل اليوم بكل مكنونات صدري. لكن، هل سيأتي؟ أما إذا لم يحضر فلا يعود لي أي خيار غير التوجه إلى منزله تحت جنح الظلام. توجد أمور يجب عليه أن يعرفها... وهي أمور أحتاج إليه كي يساعدني على فهمها...

ما إن استوعبت عواقب ما رأيته على شاشة مكتب أندرسي، حتى توجهت نحو الباب، وهرعت نزولاً حتى القاعة. فعلت هذا في الوقت المناسب كذلك، لأن رئيس البلدية ظهر على الدرج بعد لحظاتٍ قليلة. لوّحت له بيدي.

قال بنبرة ودية: "أتبحثين عن مادج؟".

قلت له: "أجل. أريد أن أريها فستاني".

"حسناً. تعرفين أين تجدينها". سمعت في هذا الوقت بالذات سلسلةً أخرى من الأصوات الحادة آتية من مكتبه. بدا وجهه جدياً، وقال: "أعذريني". توجه إلى مكتبه، وأغلق الباب وراءه بإحكام.

انتظرت في القاعة إلى أن هدأت قليلاً. ذكّرت نفسي بوجوب التصرّف بطريقة طبيعية. وجدت مادج بعد ذلك في غرفتها. رأيتها جالسة قبالة طاولة زينتها وهي تسرّح شعرها الأشقر المتموج أمام المرآة. ارتدت الفستان الجميل ذاته الذي كانت ترتديه يوم الحصاد. رأت صورتي في المرآة فابتسمت. "أنظري. تبدين وكأنك آتية لتوك من شوارع الكابيتول".

اقتربت منها. لمست بأصابعي الطائر المقلد. سألتها: "حتى دبوسي أنا. الطيور المقلدة غاضبة جميعها في الكابيتول، وذلك لإهدائك لي هذا الدبوس. هل أنتِ متأكدة من أنك لا تريدين استعادته؟".

قالت مادج: "لا تكوني سخيفة. إنه هدية لك". رفعت شعرها بواسطة شريط ذهبي رائع.

سألتها: "كيف حصلتِ عليه، على كل حال".

قالت لي: "إنه هدية من عمّتي. لكنني أعتقد أنه كان عندنا منذ وقتٍ طويل".

قلت لها: "يا للخيار الغريب، هذا الطائر المقلد. أعني سبب ما حدث في التمرد، وسبب انقلاب هذه الطيور المغردة على الكابيتول، وغير ذلك".

كانت الطيور المغردة - منذ زمن - طيوراً ذكرية معدلة وراثياً عدّلتها الكابيتول كي تكون سلاحاً تتجسس به على المتمردين في المقاطعات. كانت تستطيع هذه الطيور أن تتذكر مقاطع طويلة من أحاديث البشر وأن تكررها، ولهذا كانت تُرسل إلى مناطق المتمردين

لالتقاط الأخبار قبل أن تعود إلى الكابيتول. أمسك المتمردون هذه الطيور وحوّلوها ضد الكابيتول، بحيث تعود إلى موطنها محملةً بالأكاذيب. تُركت هذه الطيورة المغردة كي تموت بعد اكتشاف الأمر. انقرضت هذه الطيور تماماً في البرية، لكنها لم تنقرض قبل أن تتزاوج مع إناث الطيور المغردة، وهكذا نشأ نوع جديد.

قالت: "لكن الطيور المقلدة لم تكن أبداً سلاحاً. إنها طيور مغرِّدة فقط. أليس كذلك؟".

قلت: "أجل. أفترض ذلك". لكن ذلك ليس صحيحاً على الإطلاق. إن الطائر المقلد هو طائر مغرد فقط، لكن الطيور المقلدة هي مخلوقات لم ترغب الكابيتول أبداً في وجودها. لم تحسب الكابيتول أبداً حساب أن تلك الطيور المغردة تمتلك أدمغة تمكنها من التكيّف مع البرية، وبشكلٍ تتمكن معه من تمرير شيفرتها الوراثية، وذلك كي تتكاثر بشكلٍ جديد. لم تحسب الكابيتول حساب إرادتها في البقاء.

رأيت الآن، وأنا أمشي متثاقلة فوق الثلج، الطيور المقلدة في خلال تنقّلها فوق أغصان الأشجار، وتحفظ في خلال ذلك ألحان الطيور الأخرى، وتقلدها قبل تحويلها إلى ألحان جديدة. ذكرتني هذه الطيور برو كما على الدوام. إنني أفكر في ذلك الحلم الذي حلمته الليلة الفائتة عندما كنت في القطار، وحيث شاهدتها بجسد طائر مقلد. تمنيت لو طال نومي حتى أتمكن من معرفة إلى أين تريد أن تأخذني.

إنني أقوم بنزهة إلى البحيرة، لا شك في ذلك. إذا ما قرّر غايل أن يتبعني ربما سيستبعد الفكرة لأنه سيضطر إلى استخدام قدرٍ كبيرٍ من طاقته التي يستطيع استخدامها في شيء أكثر نفعاً، أي في الصيد. غاب غايل عمداً عن حفلة العشاء التي أقيمت في منزل رئيس البلدية، وذلك بالرغم من حضور بقية أفراد عائلته. قالت هازيل إنه اشتاق

لمنزله، وهي كذبة مؤكدة. لم يأتِ إلى مهرجان الحصاد كذلك. أخبرني فيك أنه خرج للصيد. يُحتمل أن يكون الأمر صحيحاً.

بعد ساعات قليلة وصلت إلى منزلٍ قديم يقع قرب البحيرة. يُحتمل أن تكون كلِمة منزل فضفاضة جداً عليه. يتألف هذا المنزل من غرفة واحدة فقط، وتبلغ مساحته نحو 12 قدماً مربعة. اعتقد والدي أنه كان يوجد عدد كبير من المنازل المماثلة له في ذلك المكان، لأنه لا يزال بإمكان المرء أن يرى بعض الأساسات، كما أن الناس كانت تأتي لتلعب وتصطاد الأسماك من البحيرة. صمد هذا المنزل أمام عوامل الزمن لأنه مصنوع من الحجارة، بما في ذلك الأرضية، والسطح، والسقف. لم يصمد سوى زجاج نافذة واحدة، لكنه صار متموجاً ومصفراً مع مرور الزمن. لا توجد تمديدات صحية ولا كهربائية في هذا المنزل، لكن الموقد لا يزال يعمل، كما رأيت كومة من الحطب كنت جمعتها مع والدي منذ سنوات عدة. أشعلت ناراً صغيرة، وارتحتُ لأن الضباب سيحجب هذا الدخان الغريب. ما إن بدأت ألسنة اللهب بالاشتعال حتى بدأت بإزالة الثلج الذي تجمع تحت النوافذ الفارغة، واستخدمت لأجل ذلك مكنسة صنعها والدي من أغصان الشجيرات الصغيرة عندما كنت في الثامنة من عمري، وكنت ألعب لعبة المنزل هنا. جلست أمام النار الصغيرة، ورحت أتدفأ قرب النيران، وأنتظر وصول غايل.

دُهشت لأنه لم يمضِ وقت طويل قبل أن يصل. رأيت قوساً فوق كتفه. رأيت كذلك ديكاً رومياً معلقاً بحزامه لا بد أنه اصطاده في طريقه. وقف عند المدخل، وكأنه يفكر في ما إذا كان يجدر به الدخول أم لا. أمسك بحقيبة الطعام الجلدية غير المفتوحة، وبالإناء، وبقفازات سيّنا. إنها الهدايا التي رفضها كلها بسبب غضبه مني. إنني أعرف مشاعره تماماً. ألم أفعل الشيء ذاته مع والدتي؟

نظرت إلى عينيه. لم يستطع هدوء أعصابه إخفاء مشاعر الأذى التي يعتبر أنني ألحقتها به، والإحساس بالخيانة التي يشعر بها إزاء خطوبتي أنا وبيتا. سيكون لقاء اليوم هذا آخر فرصة لي، لذلك يجب أن لا أفقد غايل إلى الأبد. يمكنني أن أمضي ساعات في محاولة شرح الأمر، وحتى أنه يُحتمل أن يرفضني عندها. سأتوجه مباشرة إلى النقطة الجوهرية في دفاعي.

قلت له: "هدّد الرئيس سنو شخصياً بقتلك".

رفع غايل حاجبيه قليلاً، لكنني لم ألاحظ أي دليلٍ حقيقي على خوفه أو دهشته. "هل هدّد بقتل أي شخصٍ آخر؟".

قلت له: "حسناً، لم يزوّدني بنسخةٍ عن اللائحة. لكنني أعتقد أنها تشمل أفراد أسرتينا".

كان ذلك كافياً لإقناعه بالاقتراب من النار. جلس أمام النار، وراح يتدفأ. "إلا إذا ماذا؟".

قلت له: "لا شيء في الوقت الحاضر". يتطلب الأمر شرحاً أوفى، لكنني لم أعرف من أين أبدأ، لذلك اكتفيت بالجلوس والنظر بتجهمٍ إلى النار.

مرت دقيقة على هذه الحال، ثم كسر غايل جدار الصمت: "حسناً، شكراً على التحذير".

التفتّ نحوه، وأنا على أتم استعداد لسماع صراخه، لكنني لمحت لمعاناً في عينيه. كرهت نفسي لأنني ابتسمت، لأن هذه ليست لحظةً مضحكة، لكنني أعتقد أنه أمر جسيم يتلقاه المرء. سنتعرض جميعاً للإبادة مهما فعلنا. قلت: "أتعرف، لديّ خطة".

قال لي: "نعم، لكنني أراهن أنها خطة رائعة. رمى القفاز في حضني. "خذيها. لا أريد قفاز خطيبك القدم".

قلت: "ليس خطيبي. كان ذلك جزءاً من التمثيلية، كما أن هذا ليس قفازه. إنه قفاز سيّنا".

قال لي: "أرجعيها إذاً". تناول القفاز ووضعه في يديه، ثم حرّك أصابعه، وهزّ رأسه علامة الرضا. "على الأقل سأموت وأنا مرتاح".

قلت له: "إنه أمرٌ يدعو إلى التفاؤل. أنت لا تعرف، بالطبع، ماذا حدث".

أجاب: "دعيني أعرف".

قررت أن أبدأ بتلك الليلة التي توجونا فيها أنا وبيتا كمنتصرَين في المباريات، أي عندما حذّرني هايميتش من غضب الكابيتول. أخبرته عن الشعور بعدم الارتياح الذي سيطر عليّ ما إن عدت إلى المنزل، وعن زيارة الرئيس سنو إلى منزلي، وعن جرائم القتل في المقاطعة 11، وعن التوتر الذي ساد الحشود، وعن محاولتي الأخيرة التي تمثلت بالخطوبة، وعن إشارة الرئيس بأن ذلك ليس كافياً، وكذلك عن تأكدي من أنني سأدفع الثمن.

لم يقاطعني غايل أبداً. أدخل القفاز في جيبه عندما كنت أتكلم، وأشغل نفسه بتحضير وجبة لنا. حمّص بيتا بعض الخبز والجبن، كما قشّر بعض ثمار التفاح، ووضع بعض الكستناء في النار كي يشويها. راقبت يديه، وأصابعه القوية والجميلة. كانت آثار الندوب تملأ يديه، أي مثل ما كانت الحال مع يديّ قبل أن تزيل الكابيتول كل العلامات الغريبة عن بشرتي، لكن يديه قويتان وماهرتان. تمتلك يداه القوة لتعدين الفحم، وكذلك الدقة في نصب الأفخاخ الدقيقة. إنهما اليدان اللتان أثق بهما.

توقفت قليلاً كي أشرب بعض الشاي من الإناء تمهيداً لإخباره عن عودتي إلى المنزل.

قال لي: "حسناً، لقد تسببتِ بالفوضى فعلاً".

قلت له: "لم أنتهِ بعد".

"سمعت ما يكفي لهذا الوقت. دعينا نستمع إلى هذه الخطة التي عددتها".

أخذت نفساً عميقاً قبل أن أقول: "سنهرب".

سألني: "ماذا؟" صدمه هذا الخبر بالفعل.

قلت له: "سنأتي إلى الغابات ونختبئ فيها". كان من الصعب عليّ تفسير ملامح وجهه. هل سيسخر مني ويعتبر أن ما سمعه هو الحمق بعينه؟ نهضت غاضبة، وحضّرت نفسي للجدال. "أنت بنفسك قلتَ إننا نستطيع أن نفعل ذلك! قلتها في صبيحة يوم الحصاد. قلتَ كذلك...".

اقترب مني، وما لبثت أن شعرت بنفسي مرتفعة عن الأرض. دارت بي الغرفة، وتعيّن عليّ أن أطوق عنق غايل بذراعيّ كي لا أقع على الأرض. سمعته وهو يضحك من السعادة.

ضحكت بدوري، لكنني قلت معترضة: "مهلاً!".

أنزلني غايل، لكنه لم يتركني. قال لي: "حسناً إذاً، دعينا نهرب".

"حقاً؟ ألا تظن أنني مجنونة؟ هل ستأتي معي؟" بدأت أشعر بالمسؤولية نحو غايل.

قال لي: "أعتقد بالفعل أنك مجنونة، لكنني سآتي معك". إنه يعني ما يقول. إنه لا يعنيه فقط بل ويرحّب به. "يمكننا أن نفعل هذا. أعرف بأننا نستطيع. دعينا نخرج من هنا ولا نعود أبداً!".

قلت له: "هل أنت متأكد؟ سيكون الأمر صعباً مع الآخرين. لا أريد أن نقطع خمسة أميالٍ في الغابات ثم تقول لي...".

"إنني متأكد. إنني متأكد تماماً، وكلياً، ومئة بالمئة". أحنى جبهته قليلاً كي يريحها على جبهتي، ثم جذبني نحوه. كانت بشرته، بل جسمه كله يطفح بالحرارة لأنه كان قريباً جداً من النار. أغمضت عينيّ وتشربت دفئه. تنشقت رائحة الجلد الذي بلّله الثلج، والدخان، والتفاح، ورائحة كل الأيام الشتوية التيّ أمضيناها معاً قبل المباريات. لم أحاول التحرّك بعيداً. ولماذا أبتعد على كل حال؟ انخفض صوته إلى ما يشبه الهمس. "أحبك".

إذاً، هذا هو السبب.

لم أفكر في أن كل هذه الأمور كانت ستحدث بسرعة كبيرة. كأن تفكّر في إحدى اللحظات خطة للهرب، وبعد لحظة... تجد نفسك مضطراً إلى مواجهة شيء كهذا. تلفظت بأسوأ ردٍ يُمكن أن يخطر في بال: "أعرف ذلك؟".

يبدو الأمر مريعاً، وكأنني افترضت أنه لا يستطيع إلا أن يحبني، وكأنني لا أشعر بأي شيء نحوه. بدأ غايل في الابتعاد، لكنني تمسكت به. "أعرف! وأنت... أنت تعرف ما تمثّله بالنسبة إليّ". لم يكن ذلك كافياً. ابتعد عني. "غايل، لا يمكنني التفكير الآن في أي شخص وبهذه الطريقة. إن كل ما أستطيع التفكير فيه، في كل يوم، وفي كل دقيقة من دقائق يقظتي منذ أن وقعت القرعة على بريم في يوم الحصاد، هو مدى خوفي. لا يبدو أنه بقي لي متسع من الوقت لأي شيء آخر. أما إذا استطعنا الذهاب إلى مكان آمن، فيُحتمل أن أكون مختلفة عند ذلك. لا أعرف".

أمكنني أن أراه يبتلع خيبة أمله. "إذاً سنذهب. سنرى". عاد والتفت إلى النار حيث كانت حبات الكستناء قد بدأت بالاحتراق. قلّبها فوق الموقد. "تتطلب أمي بعض الإقناع".

أعتقد أنه لا يزال عند رأيه على كل حال. لكن البسمةَ فارقته تاركةً مكانها كل التوتر المألوف لديه. "ووالدتي كذلك. سأضطر إلى إقناعها بالأسباب. سأصطحبها في نزهة طويلة، وأتأكد من أنها تفهم أننا لن نتمكن من البقاء إذا أخذنا خياراً بديلاً".

قال غايل: "ستتفهم الوضع. شاهدت قسماً كبيراً من المباريات معها ومع بريم. لن ترفض طلبك".

"آمل أن لا ترفض". بدا أن حرارة الغرفة قد انخفضت عشرين درجة في غضون ثوانٍ معدودة. "سيكون هايميتش التحدي الحقيقي".

ترك غايل حبات الكستناء: "هايميتش؟ من المؤكد أنكِ لن تطلبي منه المجيء معنا؟".

"إنني مضطرة إلى ذلك يا غايل. لا يمكنني أن أتركه مع بيتا لأنهما..." قطعت كلامي بسبب عبوسه. "ماذا؟".

صاح بي: "أنا آسف. لم أدرك مدى ضخامة موكبك".

قلت له: "سيعذبونهما حتى الموت في محاولة منهم لمعرفة مكاني".

سألني: "وماذا بشأن عائلة بيتا؟".

قلت: إنهم لن يأتوا أبداً، وأغلب الظن سيسرعون في الإبلاغ عنا.

سألني غايل: وماذا لو قرر بيتا البقاء؟

حاولت أن أبدو غير مكترثة، لكن صوتي تهدج قليلاً: "سيبقى".

سألني غايل: "وهل ستتركينه وراءك؟".

أجبته: "أجل، إن كنتَ تعني كي يحمي والدتي وبريم. كلا! لأنني سأجبره على المجيء".

بدت ملامح غايل صلبة كالصخر الآن: "وماذا بشأني أنا. هل ستتركينني؟ أعني إذا لم أتمكن من إقناع والدتي كي تجلب معها ثلاثة أولاد صغار إلى البرية، وفي عز الشتاء".

قلت له: "هازيل لن ترفض، ستقتنع".

قال بإصرار: "لنفرض أنها لم تقتنع يا كاتنيس. ماذا سيحدث عندها؟".

تصاعدت نبرة صوتي غضباً: "سيتعيّن عليك أن ترغمها يا غايل. أتعتقد أنني أتكلم هباءً؟".

قال غايل: "كلا. لا أعرف. يُحتمل أن يكون الرئيس قد تلاعب بك. أعني أنه اخترع قصة زفافكما، وأنتِ رأيت كيف ردّت الحشود في الكابيتول على كلامه. لا أعتقد أنه يستطيع أن يقتلك، أو أن يقتل بيتا. كيف يستطيع تنفيذ ذلك؟".

صحت به: "حسناً، لكن مع التمرد في المقاطعة 8 فإنني أشك في أنه يمضي وقتاً طويلاً في اختيار كعكة عرسي!".

أردت استرجاع كلماتي هذه فور خروجها من فمي. بدا تأثير هذه الكلمات على غايل فوراً، فاحمرت وجنتاه، والتمعت عيناه الرماديتان. قال لي بصوت خافت: "هل حدث تمرد في المقاطعة 8؟".

حاولت أن أتراجع، وهدّأته كما حاولت تهدئة المقاطعات. قلت له: "لا أعرف ما إذا كان ذلك تمرداً بالفعل. حدثت بعض الاضطرابات، ونزل الناس إلى الشوارع...".

وضع غايل يديه على كتفيّ: "ماذا رأيت؟".

"لم أرَ شيئاً، لكني سمعت بعض الأمور". كان كلامي مقتضباً ومتأخراً جداً، كالعادة. استسلمت أخيراً، وقلت له: "رأيت شيئاً ما على شاشة تلفاز رئيس البلدية. لم يُفترض بي أن أرى ما رأيته. رأيت حشوداً، وألسنة لهب، وضباط أمن يطلقون النار على الناس، لكن الحشود واجهت ضباط الأمن..."عضضتُ على شفتيّ، وجهدتُ كي أتابع وصف المشهد الذي رأيته. قلت، بدلاً من ذلك، وبصوت

عالٍ الكلمات التي كانت تغلي في أعماقي. "إنها غلطتي يا غايل، وذلك بسبب ما فعلته في الميدان. يا ليتني قتلت نفسي بثمار التوت هذه، لما كانت حدثت الأمور التي حدثت، ولكان بيتا تمكّن من العودة إلى المقاطعة وعاش فيها، ولكان الآخرون قد عاشوا بكل أمان".

قال بنبرة أكثر لطفاً: "أكثر أماناً ليفعلوا ماذا؟ كي يجوعوا؟ أو كي يعملوا مثل العبيد؟ أو كي يرسلوا أسماء أولادهم للاشتراك في الحصاد؟ أنتِ لم تنزلي الأذى بالناس، بل أعطيتهم فرصة. لكن يتعيّن عليهم أن يتمتعوا بالجرأة الكافية كي يغتنموها. تدور أحاديث حالياً في المناجم بين الناس الذين يريدون التمرد. ألا تلاحظين؟ إنه يحدث الآن! إنه يحدث أخيراً! وإذا حدث تمرد في المقاطعة 8 فلماذا لا يحدث تمردٌ هنا؟ ولماذا لا يحدث في كل مكان؟ يُمكن أن يكون هذا هو ما ننتظره منذ زمن...".

قلت له: "توقف! أنت لا تعرف معنى ما تقوله. إن ضباط الأمن هناك ليسوا مثل داريوس، أو حتى كراي! لا تعني حياة سكان المقاطعات شيئاً بالنسبة إليهم!".

أجابني بلهجة قاسية: "وهذا سبب آخر يدفعنا للانضمام إلى التمرد!".

"كلا! يتعيّن علينا أن نغادر هذا المكان قبل أن يقتلونا، ويقتلوا عدداً كبيراً من الناس!" أخذت بالصراخ مجدداً بالرغم من عدم تمكني من معرفة السبب الذي يدفعه إلى التصرّف بقسوة مجدداً. لماذا يعجز عن فهم ما لا يُمكن إنكاره؟

أبعدني غايل عنه بخشونة: "اذهبي أنتِ إذاً، أما أنا فلن أغادر ولو بعد مليون سنة".

"كنتَ مسروراً جداً لفكرة المغادرة. لا أفهم كيف أن التمرد في المقاطعة 8 يساهم في أي شيء إلا الاهتمام بمغادرتنا. إنك مهووس

بـــشأن..." كـــلا لا أستطيع إثارة موضوع بيتا في وجهه. "ماذا بشأن أسرتك؟".

"مـــاذا بشأن العائلات الأخرى يا كاتنيس؟ أي أولئك الذين لا يستطيعون الهروب؟ ألا تفهمين؟ لا يقتصر الأمر على إنقاذ نفسينا، لقد تعـدى ذلك بعد أن بدأت الثورة!" هزّ غايل رأسه من دون أن يخفي إستـياءه مني. "يمكنك أن تفعلي الكثير". رمى قفاز سينا على قدميّ. "غيّرت رأيي. لا أريد أي شيء مصنوعٍ في الكابيتول". تركني وذهب.

نظـــرت إلى القفـــاز. هل قال أي شيء مصنوعٍ في الكابيتول؟ هل يقـــصدني؟ أيعـــتقد أنـــني مجرد منتوجٍ آخر للكابيتول، وهكذا أصبح غير صالحة للّمس؟ سيطر عليّ الغضب بسبب حكمه الظالم هذا، لكنه غضب امتزج مع الخوف بشأن ذلك الأمر المجنون الذي قد يُقدم عليه بعد قليل.

اقتـــربت مـــن نيران الموقد متلهفة للحصول على بعض الراحة، ولـــلتفكير في طبيعة خطوتي المقبلة. هدّأت نفسي عن طريق التفكير في أن الـــثورات لا تحدث في غضون يوم واحد. أما غايل فلن يتمكن من التحدث مع عمال المناجم حتى يوم غد، لذلك إذا تمكنت من الوصول إلى هازيـــل قـــبل الغد فلعلها ستتمكن من تصويب موقفه. لكنني لا أســـتطيع الـــذهاب الآن، لأنه لن يفتح لي الباب إذا كان في المنـــزل. يُحتمل أن أتمكّن هذه الليلة، أي بعد أن يستسلم الجميع للنوم... وعادة ما تعمل هازيل حتى وقتٍ متأخرٍ من اليوم في غسل الثياب. يمكنني أن أذهـــب إليها، وأقرع قليلاً على نافذتها كي أشرح لها الوضع على أمل أن تمنع غايل من الإقدام على أي عملٍ يتسم بالجنون.

أتذكر الآن حديثي في المكتب مع الرئيس سنو.

"إن مستشاريّ قلقون من أنك ستكونين صعبة، لكنك لا تخططين لأي شيء يتسم بالصعوبة، أليس كذلك؟".

"كلا".

"هـــذا مـــا قلته لهم. قلت لهم إن أي فتاة تذهب إلى هذا المدى للحفاظ على حياتها لن تكون مستعدة لتضييع هذه الفرصة من يدها".

فكّـــرت كـــيف أن هازيل قد عملت بجهد للحفاظ على حياة أســـرتها، ولهذا أنا متأكدة من أنها ستقف إلى جانبـــي في هذه القضية. أم لعلها لن تفعل ذلك؟

اقتـــربت الظهيرة، والنهارات قصيرة، إذاً لا جدوى من البقاء في الغابـــات بعد حلول الظلام إذا لم أكن مضطرة لذلك. أطفأت ما تبقى مـــن نـــاري الـــصغيرة، ونظّفت بقايا الطعام، ثم علّقت قفاز سينّا في حزامـــي. أعتقد أنني سأحتفظ به لبعض الوقت، وذلك تحسباً لأن يغيّر غايل رأيه. فكّرت في تلك النظرة التي ارتسمت على وجهه عندما رماه على الأرض. فكّرت في كيفية تمرده على القفاز، وعليّ أنا...

مـــشيت بتثاقل عبر الغابات، فوصلت إلى منـــزلي القديم قبل أن يخيّم الظلام. كان حديثي مع غايل بمثابة نكسة واضحة، لكنني لا أزال مـــصممة علـــى المضي بخطتي للهرب من المقاطعة 12. قررت تالياً أن أعثـــر علـــى بيتا. شعرت، بطريقة غريبة أن إقناعه سيكون أسهل من إقـــناع غايل، وذلك لأنه شهد معي بعض ما رأيته في الجولة. هرعت نحوه بينما كان يستعد لمغادرة فيكتوري فيلاج.

ســـألني: "هـــل كـــنتِ في الصيد؟" لاحظت أنه لا يوافق على الفكرة.

سألته: "كلا، لم أكن في الصيد. هل أنت ذاهب إلى المدينة؟".

قال لي: "أجل. يجب أن أتناول طعام الغداء مع عائلتي".

"حـــسناً. أستطيع، على الأقل، أن أرافقك على الطريق". كانت الطريق من فيكتوري فيلاج إلى باحة المدينة شبه خالية من المارة، لذلك

تُعتبر مكاناً آمناً لتبادل الأحاديث. وجدت أنه من الصعوبة التلفظ بالكلمات التي أريد قولها. كان التلفظ بكلماتي هذه أمام غايل بمثابة كارثة. عضضتُ على شفتيّ المتشققتين. كنا نقترب من الباحة مع كل خطوة. يُحتمل أن لا أحصل على فرصة أخرى في وقت قريب. أخذتُ نَفَساً عميقاً، وسمحت للكلمات بالانطلاق مسرعةً من فمي. "هل ستهرب معي من المقاطعة إذا طلبت منك ذلك يا بيتا".

أمسكني بيتا من ذراعي، وأجبرني على التوقف. لم يضطر إلى التحديق في وجهي كي يتأكد كم أنا جادة. "وما بالسبب الذي يدفعك إلى هذا الطلب".

قلت له: "عجزت عن إقناع الرئيس سنو. حدث تمرد في المقاطعة 8. يتعيّن علينا الخروج من هنا".

سألني: "أتعنين بكلمة *علينا* أنتِ وأنا فقط؟ لا أعتقد ذلك. مَن سيغادر معنا؟".

"عائلتي. عائلتك، إذا أرادوا المجيء، ولربما هايمتش".

قال لي: "وماذا بشأن غايل؟".

"لا أعرف. يُحتمل أنه يمتلك خططاً أخرى".

هزّ بيتا رأسه، وفاجأني بابتسامة ساخرة. "أراهن على ذلك. بالتأكيد يا كاتنيس، سأذهب".

أحسست ببارقة صغيرة من الأمل. "هل ستذهب؟".

قال لي: "أجل. لكنني لا أعتقد أبداً، ولو للحظة واحدة، أنك سترحلين".

سحبت ذراعي بعيداً عنه. "إذاً أنت لا تعرفني. كن جاهزاً. سيحدث هذا في أي وقت". تابعت سيري، وتبعني على بعد خطوة أو خطوتين.

قال بيتا: "كاتنيس". لم أخفف سرعتي. لكن إذا كان يعتقد أن الهروب هو فكرة سيئة فلا أريد أن أعرف ذلك لأنها الخطة الوحيدة التي أمتلكها. "توقفي يا كاتنيس". ركلت كومةً صغيرة من الثلج الوسخ كانت في طريقي، وسمحت له باللحاق بي. إن غبار الفحم يجعل كل شيء يبدو قبيحاً بشكلٍ خاص. "سأذهب فعلاً إذا كان هذا ما تريدينه مني. لكنني أفكّر في أنه من الأفضل أن نتحدث مع هايميتش بهذا الخصوص. يتعيّن علينا أن لا نعقّد أمور الآخرين". رفع رأسه. "ما هذا؟".

رفعت ذقني. كنت غارقة في همومي إلى حدّ أنني لم أسمع ذلك الضجيج الغريب الصادر من الباحة. سمعت أصوات الصفير، وأصوات ارتطام، وأنفاس الناس المحتشدين.

قال لي بيتا بعد أن أظهر وجهه بعض القساوة على نحوٍ مفاجئ: "هيا بنا". لا أدري لماذا حدث ذلك. لم أتمكن من تحديد مصدر الصوت، ولا حتى من تقدير الوضع، لكنني أيقنت أن ذلك يعني أن شيئاً أقلقه كثيراً.

تأكدت بعد وصولنا إلى الباحة أن حدثاً ما يحدث، لكن كثافة الحشود منعتنا من رؤيته. وقف بيتا على صندوق كان إلى جانب جدار محل حلويات. مدّ لي يده بينما كان يراقب الباحة. كنت على وشك الوقوف إلى جانبه عندما منعني من الوقوف. همس لي بقسوةٍ مليئة بالإصرار: "انزلي. ابتعدي من هنا!".

قلت وأنا أحاول العودة كي أقف إلى جانبه: "ماذا يحدث؟".

قال لي: "اذهبي إلى المنزل يا كاتنيس! سألحق بك بعد وقتٍ قصير. أقسم على ذلك!".

أدركت أن ما حدث هو أمر فظيع، وبغضّ النظر عن طبيعته، تخلصت من قبضة يده وبدأت بشق طريقي وسط الحشود. رآني الناس

www.rewity.com
Dalqia

وعرفوني من وجهي، وما لبث الرعب أن سيطر على وجوههم. دفعتني أيدٍ إلى الخلف. سمعت هسهسات كثيرة.

"ابتعدي من هنا أيتها الفتاة".

"ستسوء الأمور أكثر بوجودك".

"ماذا تريدين أن تفعلي؟ أترغبين التسبب بمقتله؟".

زادت دقات قلبـــي في تلك اللحظات. زادت بشدة صعُب عليّ معها سماعهم. كان كل ما أعرفه هو أن ما يجري في وسط الباحة كان يعنيني بشكلٍ خاص. تمكنت من الوصول إلى وسطها الخالي، فتأكدت عـــندها أنني كنت على صواب. كان بيتا على صوابٍ بدوره. وكانت تلك الأصوات محقة بدورها.

رأيــت معـــصمَيْ غايل مقيدين بعمود خشبـــي. رأيت كذلك الـــديك الرومـــي، الذي اصطاده في وقتٍ سابقٍ من اليوم، معلقاً فوقه بمـــسمارٍ اخترق رقبته. كانت سترته مرميةً على الأرض، بينما كانت قميصه ممزقة. جثا على ركبتيه غائباً عن الوعي، ولم ترفعه سوى الحبال المعلقـــة بمعـــصميه. رأيت تلك المساحة التي كانت تسمى ظهره وقد أصبحت قطعة لحم نيئة مضرجة بالدماء.

رأيت رجلاً لم يسبق لي أن رأيته من قبل واقفاً خلفه، لكنني عرفته من زيّه الرسمي. كان الزيّ المخصص لكبير ضباط الأمن. لكنه لم يكن كـــراي العجـــوز، بل كان رجلاً طويلاً مفتول العضلات. لاحظت الطيّات الحادة التي ظهرت في سرواله.

لم أســـتطع جمـــع أجزاء الصورة معاً إلا عندما رأيته وهو يرفع سوطه.

الفصل الثامن

صـــرخت: "لا!" قفـــزتُ مندفعة إلى الأمام. تأخر الوقت على إيقاف تلك الذراع المندفعة إلى الأسفل، لكني أدركت بحدسي أنني لا أمـــتلك المقدرة على منعها من النـــزول. عمدت، بدلاً من ذلك، إلى رمي نفسي مباشرةً بين السوط وغايل. مددت ذراعي كي أحمي أكبر مساحة ممكنة من جسمه المنهار. لم يكن هناك من طريقة أخرى لتغيير مسار ذلك السوط. تلقيت زخم الضربة بالجهة اليسرى من وجهي.

شعرت على الفور بألمٍ حاد لا يُحتمل. عبرت لمحات متعرجة من الـــضوء مجـــال رؤيتي. سقطتُ على ركبتيّ. شعرت براحة يدٍ تحيط بخـــدي بيـــنما منعتني الثانية من السقوط على الأرض. شعرت بأثر الـــضربة وهو يتصاعد، وأغلق الألم عيني. كان الحصى من تحتي مبللاً بـــدماء غايل، كما كان الهواء ثقيلاً برائحته. صرخت: "توقفوا عن ذلك! ستقتلوه!".

لمـــت وجه الشخص الذي هاجمني سوطه. كان وجهاً قاسياً ذا خطوطٍ عميقة وفمٍ قاس. أما شعره الأشيب، فقد كان حليقاً من دون أن يتـــرك أي أثـــرٍ يدل عليه. كانت عيناه داكنتين إلى درجة ظهرتا وكأنهمـــا لا تحـــتويان إلا على حدقات فقط، بينما كان أنفه الطويل والمـــستقيم محمراً بسبب الهواء البارد. ارتفعت الذراع القوية مجدداً بعد أن ركّـــز نظره عليّ. ارتفعت يدي بصورة غريزية إلى كتفي في محاولة يائسة لتناول قوس، لكن سلاحي كان، بالطبع، مخبأً في الغابة. صررت أسناني مستبقة نـــزول الجلدة التالية.

سمعت صوتاً صارخاً: "قف!" ظهر هايميتش، وتعثّر فوق أحد ضباط الأمن الذي كان مستلقياً على الأرض. عرفت ضابط الأمن. إنه داريوس. كانت كتلة من الورم بارزة من خلال شعره الأحمر المنسدل على جبهته. كان غائباً عن الوعي لكنه لا يزال يتنفس. ماذا حدث؟ هل حاول مساعدة غايل قبل وصولي؟

تجاهله هايميتش، وجذبني بخشونة كي أقف على قدميّ. "ممتاز". وضع يده تحت ذقني ورفعها. "لديها موعد تصوير لعرض فساتين الأعراس في الأسبوع القادم. ماذا سأقول الآن لمزيّنها؟".

لمحت تراجعاً في عينَي الرجل الذي يحمل السوط. لم يكن من السهل عليه التعرّف عليّ بوصفي المنتصرة في مباريات الجوع بثيابي الشتوية هذه، ومع خلو وجهي من مواد التجميل، بينما كانت ضفيرتي مدسوسة بإهمال تحت معطفي. إن ما يصعّب هذه العملية أكثر هو ذلك الورم الذي يغطي نصف وجهي. لكن هايميتش كان يظهر على شاشات التلفاز منذ سنين كثيرة، لذلك سيكون من الصعب أن يُنسى.

وضع الرجل السوط على ردفه: "أعاقت الفتاة عملية جلد مجرمٍ اعترف بذنبه".

كان كل شيء في هذا الرجل يوحي بتهديد غامضٍ وخطير بما في ذلك صوته الحازم ولهجته الغريبة. ترى، من أين أتى هذا الرجل؟ هل من المقاطعة 11؟ أو من المقاطعة 3؟ أم من الكابيتول ذاتها؟

زمجر هايميتش: "أنظر إلى خدّها! أتعتقد أنها ستكون جاهزة للتصوير قبل أسبوع؟".

حافظ صوت الرجل على برودته، لكنني لاحظت فيه ظلاً من الشك: "هذه ليست مشكلتي".

قال هايميتش: "ليست مشكلتك؟ حسناً يا صديقي. لكنها ستكون بعد قليل. إن أول مكالمة سأجريها بعد وصولي إلى المنزل ستكون مع الكابيتول. سأعثر على الرجل الذي أعطاك صلاحية العبث بالوجه الجميل لصغيرتي المنتصرة!".

قال الرجل: "كان يصطاد بطريقة غير شرعية. وما شأنها به على كل حال؟".

قال بيتا بعد أن أمسك بذراعي الأخرى: "إنه قريبها، وهي خطيبتي. أما إذا كنت تريد الوصول إليه فسيتعيّن عليك أن تمرّ عبرنا نحن الاثنين".

أيُحتمل أن نكون نحن التمرد بعينه. إن هؤلاء الرجال الثلاثة هم الوحيدون في المقاطعة الذين يأخذون موقفاً كهذا، بالرغم من أنني أعرف أن هذا الموقف سيكون مؤقتاً. ستظهر العواقب لا محالة. لكن في تلك اللحظة كان كل ما أكترث له هو إبقاء غايل على قيد الحياة. نظر رئيس ضباط الأمن الجديد نحو فرقة المساندة التابعة له. ارتحت كثيراً عندما لاحظت أنهم من ذوي الوجوه المألوفة لدي، وأصدقاء ندامى من أيام السوق. استنتجت من ملامحهم أنهم لم يكونوا يستمتعون بما يجري.

رأيت امرأة تُدعى بورنيا، وهي التي كانت تتردد دائماً على دكان غريسي ساي. تقدمت المرأة بطريقة رسمية. "أعتقد أن عدد الجلدات قد استُكمل بالنسبة إلى مخالفة أولى يا سيدي، هذا إلا إذا كان الحكم الذي بين يديك ينص على الإعدام، وهو الأمر الذي تقوم به فرقة الإعدام".

سأل رئيس ضباط الأمن: "هل هذا هو البروتوكول المعتمد عندكم".

قالت بورنيا: "أجل يا سيدي". أومأ آخرون علامة الموافقة. إنني متأكدة من أن أحداً منهم لا يعرف هذا الأمر، لأن البروتوكول السائد في السوق بالنسبة إلى أي شخص يظهر ممسكاً بديك رومي بري ينصّ على أن يقوم الجميع بالمراهنة عليه.

"حــسناً. خُذي قريبك من هنا أيها الفتاة. ذكّريه عندما يستعيد وعــيه أنــه إذا اصطاد في أراضي الكابيتول بطريقة غير شرعية فإنني ســأجمع شخصياً فرقة الإعدام". مرّر كبير ضباط الأمن يده على طول السوط، فتناثرت نقاط الدماء علينا. أسرع بعد ذلك إلى لفّه في طيات محكمة قبل أن يبتعد عنا.

اصــطف وراءه معظم ضباط الأمن بطريقة غريبة. بقيت مجموعة صــغيرة في الخلف، وما لبثوا أن رفعوا جسم داريوس ممسكين بذراعيه ورجليه. نظرت نحو بورنيا، وتلفظتُ بكلمة "شكراً" قبل انصرافها. لم ترد عليّ، لكنني متأكدة من أنها فهمت.

"غايــل". ناديــته بعد أن بدأت يداي بتحسّس العقَد التي تقيّد معــصميه. نــاولني أحد المارة سكيناً. أخذها بيتا وقطع الحبال. انهار جسد غايل نحو الأرض.

قال هايميتش: "من الأفضل أن تأخذيه إلى والدتك".

لم تتواجد نقالة في المكان، لكن المرأة العجوز التي تبيع ملابس في الكــشك المخــصّص لها باعتنا اللوح الذي تستخدمه في عرض الثياب التي تبيعها. قالت لنا: إياكم أن تقولوا من أين حصلتم عليه". أســرعت المــرأة في جمع بضائعها. غادر معظم أصحاب الأكشاك الموجودة في الباحة مع بضائعهم لأن خوفهم تغلب على التعاطف في قلــوبهم. لكنني لا أستطيع لومهم بعد الأمور التي حدثت بعد ذلك مباشرة.

وضعنا غايل فوق اللوح، وأدرنا وجهه نحو الأسفل، لكن لم يتبقَ إلا حفنة من الناس في الباحة كي ينقلوه. رفعه هايميتش، وبيتا، وبعض زملائه في المنجم الذي يعمل فيه.

أمسكت ليفي ذراعي، وهي فتاة تعيش على بعد عدة منازل من منــزلي في السيم. سبق لوالدتي أن أنقذت شقيقها الصغير السنة الماضية عندما أصيب بالحصبة. نظرت نحوي بعينين رماديتين خائفتين، لكنهما مصممتاان: "أتحتاجين إلى مساعدتي في عودتك إلى المنــزل؟".

ســألتها بدوري: "كلا، لكن إذا استطعت الوصول إلى هازيل؟ قولي لها أن تأتي؟".

قاالت ليفي بعد أن استدارت كي تنصرف: "أجل".

قلت لها: "ليفي! قولي لها أن لا تصطحب الأولاد معها".

قاالت لي: "لن يأتوا لأنني سأبقى معهم".

"شكراً لك". تناولت سترة غايل، وأسرعت وراء الآخرين.

الــتفت هايميــتش الــذي قــال آمراً: "ضعي بعض الثلج على الانتفاخ". تناولت حفنة من الثلج، ووضعتها على خدي، فتخدر بعض الألم. أحــســست بثقلٍ شديد في عيني اليسرى، فلم يتبق أمامي إلا أن أقتفي أثر السائرين أمامي وسط الضوء الآخذ بالخفوت.

سمعت في خلال سيرنا بريستل وطوم، وهما من فريق عمل غايل، وهمــا يــرويان ما حدث. قالا إن غايل لا بد وأنه توجه إلى منــزل كــراي، وهذا ما فعله مئات المرات، وذلك لأن كراي يدفع جيداً ثمن ديك روومي بري. التقى هناك مع كبير ضباط الأمن الجديد، وهو رجلٌ سمعــواا أحــدهم يناديه باسم رومولوس ثريد. لا يعلم أحد ما حدث لكــراي، وهــو الذي شوهد وهو يشتري الشراب الأبيض في السوق صباحاً، أي عندما بدا بأنه لا يزال يحكم المقاطعة، لكن لم يعثروا عليه

في أي مكان. ألقى ثريد القبض على غايل على الفور، وبالطبع لم يمتلك الكثير ليقوله دفاعاً عن نفسه وهو ممسكٌ بالديك الرومي الميّت.

انتشرت أخبار محنته بسرعة. أُحضر غايل إلى الباحة، وأُجبر على الاعتراف أنه مذنب بجريمته فحُكِم عليه بالجلد على الفور. كان عدد الجلدات قد وصل إلى الأربعين عند وصولي، لكنه كان قد فقَدَ الوعي عند الجلدة الثلاثين.

قال بريستل: "من حسن حظّه أنه لم يكن يحمل معه سوى الدّيك الرومي، لكنه لو كان يحمل معه طرائده المعتادة لكان الأمر أسوأ بكثير".

قال طوم: "أبلغ ثريد أنه وجد هذا الديك الرومي قرب السيم. قال له إن الديك قفز من فوق السياج فضربه بعصا. يُعتبر هذا العمل جرماً بحدّ ذاته، لكن لو عرفوا أنه قصد الغابات حاملاً أسلحته لكانوا قتلوه بكل تأكيد".

سأل بيتا: "وماذا حدث مع داريوس؟".

قال بريستل: "تدخّل داريوس بعد الجلدة العشرين قائلاً إن ذلك يكفي. لكن تدخله لم يكن ذكياً ولا رسمياً كما كان تدخّل بورنيا. أمسك بذراع ثريد فضربه هذا على رأسه بمقبض السوط. أعتقد أن شيئاً أسوأ سيكون بانتظاره".

قال هايميتش: "لا يبدو أن الأمر يحمل خيراً لأي منا".

بدأ الثلج بالتساقط بكتلٍ كثيفة ورطبة، وهو ما جعل الرؤية أكثر صعوبة. تعثرت وأنا أمشي وراء الآخرين في طريقي إلى منزلي، واستعنت بسَمْعي أكثر مما استعنت بنظري لرؤية طريقي. لوّن ضوء ذهبي الثلجَ عندما فُتح الباب. ظهرت والدتي، وهي التي كانت تنتظرني بالتأكيد بعد غيابي طيلة النهار من دون سبب مبرر.

قال هايميتش: "إنه الرئيس الجديد". أومأت نحوه بلطف، وكأنها ليست بحاجة إلى أي تفسير آخر.

شعرت بالرهبة، كما كنت على الدوام، بينما كنت أراقبها وهي تتغير من امرأة تستدعيني كي أقتل عنكبوتاً إلى امرأة تتمتع بمناعة ضد الخوف. أدركت قيمتها عندما نُقِل إلى منزلها رجلٌ مريض، أو على وشك الموت. أزيلَ كل شيء من فوق طاولة مطبخنا الطويلة في غضون لحظات، ووُضع فوقها غطاء من القماش الأبيض المعقّم، وما لبث غايل أن وُضع فوقها. سكبت والدتي ماءً من إناء في حوض بينما أمرت بريم بإحضار علاجات من خزانة الأدوية، والتي كانت عبارة عن أعشاب مجففة وصبغات وبضع زجاجات كانت قد اشترتها من أحد المتاجر. راقبت يديها، وأصابعها الطويلة والنحيلة وهي تفتت عشبة، وتضيف بعض النقاط، وتضعها في الحوض. بلّلت قطعة قماش في سائلٍ ساخن بينما كانت تعطي بريم التعليمات اللازمة لتحضير ذلك النقيع.

نظرت والدتي نحوي: "هل جرحت عينك؟".

قلت لها: "كلا، لكن الانتفاخ أغلقها".

قالت آمرة: "ضعي عليها مزيداً من الثلج". كان من الواضح أن الأولوية ليست ليَ الآن.

سألتُ والدتي: "أيمكنك أن تنقذيه؟" لم تقل شيئاً في أثناء انشغالها بعصر قطعة القماش، لكنها أمسكتها وعرضتها للهواء كي تبرد قليلاً.

قال هايميتش: "لا تقلقي، لأن والدتك كانت تعالج حالات كثيرة من الجلَد بالسياط قبل مجيء كراي".

لا أتذكر تلك الأيام قبل مجيء كراي، وهي الأيام التي كان كبير ضُباط الأمن يكثر فيها بجلد الناس. أظن أن والدتي كانت في مثل سنّي

عندما كانت تعمل مع والديها في محل عطارة، ولا بد أنها اكتسبت خبرة الطبيب في تلك الأيام.

عملت بعناية كبيرة على تنظيف اللحم الممزق في ظهر غايل. شعرت بحالة من التقيؤ، واستمرت الثلج الذائب في التقاطر من قفازي فشكّل بركة صغيرة على الأرض. أجلسني بيتا على كرسي، وأمسك بقطعة قماش مليئة بثلجٍ جديد ثم وضعها فوق خدي.

أمر هايميتش بريستل وطوم بالذهاب إلى منزليهما. رأيته وهو يدس قطعاً من النقود في أيديهما قبل مغادرتهما. قال لهما: "أنتما لا تعرفان ماذا سيحدث مع فريقكما". أومأ وهما يقبلان المال.

وصلت هازيل بأنفاسٍ متقطعة وبخدين متوردين، بينما كان الثلج المتساقط يغطي شعرها. جلست صامتة على مقعد قريب من الطاولة، وأمسكت يد غايل ثم قرّبتها من شفتيها. لم تكترث والدتي لحضورها بسبب انغماسها بحالة مريضها، وبريم في بعض الأحيان، أما البقية فيستطيعون الانتظار.

يستغرق تنظيف الجروح وقتاً طويلاً حتى مع يديها الخبيرتين اللتين تزيل ما يمكن من الجلد المقطّع، وذلك قبل أن تضع المرهم وضمادةً خفيفة. تمكّنت، بعد إزالة الدماء، من رؤية مكان كل ضربة من ضربات السوط، وشعرتُ بها تفكّر في هذا الجرح الوحيد في وجهي. ضاعفت ألمي مرة، ومرتين، وأربعين مرة، وتمنيت أن يبقى غايل غائباً عن الوعي. كان ذلك طلباً بعيد المنال. ندّت من شفتيه أنةٌ مع وضع آخر الضمادات. مسدّت هازيل شعره، وهمست له بشيء ما بينما كانت والدتي وبريم تتفحصان المخزون الضئيل من أدوية مهدئات الألم الموجودة لديهما، وهي التي كانت من النوع الذي لا يتوافر إلا للأطباء. كان على والدتي أن توفر أقوى هذه الأدوية للألم الأشد، لكن

ما هو الألم الأشد؟ لطالما اعتبرتُ أن أشد ألم هو ما أواجهه على الدوام. كانت هذه الأدوية ستُستهلك بسرعة، وفي يومٍ واحد، لو أنني المسؤولة عنها لأن لا قدرة لي على تحمّل المعاناة. تحاول والدتي إنقاذ الذين هم على وشك الموت، كما تحاول أن تخفف عنهم ألم رحيلهم عن هذا العالم.

بدأ غايل يستعيد وعيه، فقرروا إعطاءه نقيعاً عشبياً عن طريق الفم. قلت لهم: "لن يكون هذا كافياً. لن يكون ذلك كافياً. أعرف الألم لأنني قاسيته بنفسي. لا تستطيع هذه الأدوية إلا تخفيف بعض الصداع".

قالت والدتي بهدوء: "سنخلط هذا الدواء مع شراب منوّم يا كاتنيس، وهذا سيخفف الألم عنه. أما الأعشاب فهي لتخفيف الالتهاب...".

صرخت بوجهها: "أعطه الدواء! أعطه الدواء! من أنتِ، على كل حال، كي تقرري كمية الدواء التي يتحملها!".

بدأ غايل بالارتعاش عندما سمع صوتي، وحاول أن يمدّ لي يده. تسببت حركته هذه بنزول دمٍ جديد على ضماداته، وندّت من فمه أنة ألم.

قالت والدتي: "أخرجوها من الغرفة. دفعني هايميتش وبيتا من الغرفة بينما رحت أشتمها بكل أنواع الشتائم. ثبّتوني على سريرٍ في إحدى غرف النوم الجانبية ريثما أهدأ قليلاً.

استلقيت، وأجهشت بالبكاء، وجهدت الدموع كي تشق طريقها من بين جفنيّ. سمعت بيتا وهو يهمس في أذن هايميتش شيئاً عن الرئيس سنو، وعن التمرد في المقاطعة 8. قال له: "تريدنا أن نرحل جميعاً". لم يُظهر هايميتش أي تجاوب مع ما قاله بيتا.

جـــاءت والـــدتي بعـــد فترة كي تعالج وجهي. أمسكت يدي ومسدّت ذراعي، بينما انشغل هايميتش بإعطائها تفاصيل مالا حدث مع غايل.

قالـــت لـــه: "إذاً، لقد بدأت من جديد كما كانت تفعل من قبل".

أجابها: "يبدو ذلك. من كان يعلم أننا سنأسف على رحيل كراي المسكين؟".

كـــان كراي مكروهاً على كل حال، وذلك بسبب االزي الرسمي الـــذي يـــرتديه، كمـــا أنه اعتاد إغواء النساء، وهو الأمر الذي جعله مكروهاً في المقاطعة. كانت النساء اللواتي تشعرن بالجوع يتجمعن أمام بابـــه عـــند حلول المساء للتنافس على فرصة للفوز ببعض النقود كي يُطعمـــن أفـــراد عـــائلاڤمن مقابل بيع أجسادهن. كان من الممكن أن أتعـــرّض للمـــصير نفسه لو كنت أكبر سناً عند موت والدي. ولكنني تعلمت أن أصطاد بدلاً من ذلك.

لا أدري ماذا قصدت والدتي عندما قالت إنني بدأت، من جديد، لكنني شعرت بغضب شديد وشعور بالإهانة إلى حدّ أنني لم أتمكن من الاستفسار. إن ذكرى تلك الأيام لا تزال عالقة في ذهني، لأنني قفزت مـــن الـــسرير عندما قُرع جرس الباب. مَن يُمكن أن يكون في هذه الساعة من الليل؟ لا يوجد إلا احتمال واحد. ضباط الأمن.

قلت له: "لا يُمكنهم أن ينقذوه".

ذكّرني هايميتش: "يُحتمل أن يكونوا جاؤوا لاستدعائك".

قلت له: "أو جاؤوا لاستدعائك أنت".

قـــال هايميـــتش مـــشيراً بيده: "لست في منـــزلي، الكني سأفتح الباب".

قالت والدتي بهدوء: "أنا من سيفتحه".

ڤـــضنا جميعاً وتبعناها في الممر، بينما لم يكف الجرس عن الرنين باســـتمرار. لم تجد والدتي عندما فتحت الباب فرقة من ضباط الأمن، لكنها رأت شخصاً بمفرده مغلفاً بالثلج. كانت مادج حاملة معها علبةً من الكرتون المقوى. ناولتني إياها.

قالـــت لي: "اســـتخدِمي هذه لصديقك". نـــزعت غطاء العلبة فـــرأيت نصف دزينة من القوارير التي تحتوي على سائل صاف. "إنها لوالدتي. قالت لي أنه يمكنني أن آخذها. استخدميها، أرجوكِ". هرعت مجدداً عائدةً في قلب العاصفة قبل أن نتمكن من إيقافها.

تمـــتم هايميـــتش بيـــنما كنا نتبع والدتي إلى المطبخ: "يا للفتاة المجنونة".

كـــنت محقـــة بشأن الدواء الذي أعطته والدتي إلى غايل، لأنه لم يكن كافياً. صرّ أسنانه بينما تعرّقت بشرته. ملأت والدتي حقنة بسائلٍ صـــاف أخذتـــه مـــن إحدى القوارير، وحقنتها في ذراعه. بدأ وجهه بالاسترخاء، وعلى الفور تقريباً.

سأل بيتا: "ما طبيعة هذه المادة؟".

أجابت والدتي: "إنها من الكابيتول، وتدعى مورفلينغ".

قال بيتا: "لم أكن أعلم أن مادج تعرف غايل".

قلت بشيء من الغضب: "اعتدنا أن نبيعها ثمار الفريز". لكن لماذا غـــضبتُ على كل حال؟ لم أغضب، بالتأكيد، لأنها أحضرت قوارير الدواء.

قال هايميتش: "لا بد وأنها تحب أن تتذوق تلك الثمار".

أغاظني هذا الكلام، لأنه يوحي بوجود شيء ما بين غايل ومادج. الشيء الذي لا أحبه.

اكتفيت بالقول: "إنها صديقتي".

غفا غايل بسبب الدواء المخفف للألم، ومال الحاضرون للصمت.

قدمت لنا بريم بعض الحساء والخبز. عرضنا تقديم غرفة إلى هازيل، لكنها فضّلت العودة إلى المنزل للاهتمام بأولادها الآخرين. فضّل هايميتش وبيتا البقاء، لكن والدتي حملتهما على العودة إلى منزليهما. كانت تعلم أنه من المستحيل أن تفعل ذلك معي فتركتني لمراقبة غايل بينما تستريح هي وبريم.

بقيت وحيدة مع غايل في المطبخ. جلستُ في المقعد ذاته الذي جلست عليه هازيل، وأمسكت يده. وجدَت أصابعي بعد قليل طريقها إلى وجهه، ولمست أجزاءً من جسده لم أجد سبباً للمسها من قبل: حاجبيه الكثيفين الداكنين، واستدارة خدّه، وحدود أنفه، وتلك الفجوة الموجودة أسفل عنقه. تلمست الشعيرات النابتة في قاعدة ذقنه، ثم وصلتُ أخيراً إلى شفتيه. كانتا ناعمتين وممتلئتين، ومتشققتين قليلاً. بعثت أنفاسه الدفء في بشرتي الباردة.

هل يبدو الجميع أصغر سناً عندما ينامون؟ ها هو يبدو أمامي الآن ذلك الصبي الذي التقيت به في الغابات منذ سنوات، الصبي الذي اتهمني بسرقة الطرائد من مصائده. كنا ثنائياً فريداً، يتيمين ومرتعبين، لكن على أعلى درجة من المسؤولية التي تدفعنا إلى إعالة أسرتينا لإبقائهما على قيد الحياة. كنّا يائسين، لكننا لم نعد وحيدَين بعد ذلك اليوم لأننا التقينا بعضنا. فكّرت في الأوقات التي أمضيناها في الغابات، وفي المساءات التي استرخينا فيها ونحن نصطاد الأسماك، وفي ذلك اليوم الذي علّمته فيه السباحة، وفي اليوم الذي وقعت فيه على ركبتي وحملني إلى المنزل. كنا نعتمد على بعضنا بعضاً، ونحرس بعضنا، ونشجّع بعضنا.

عكست الأدوار للمرة الأولى في حياتي. تخيلت أنني أراقب غايل وهو يجازف بإنقاذ روري في يوم الحصاد، وكيف انتزعته من حياتي، وأصبحت حبيب شخصٍ آخر كي أبقى على قيد الحياة.

شعرت بالكراهية تجاهه بسبب تلك الفتاة الوهمية، وبسبب كل شيء. كانت كراهية حقيقية إلى درجة شعرت معها بالاختناق. إن غايل هو لي أنا، وأنا له، وكل شيء آخر يدخل في باب المستحيل. لماذا تطلب الأمر أن يُجلد هكذا كي أدرك هذه الحقيقة؟

حدث ذلك لأنني أنانية. إنني فتاة جبانة. إنني ذلك النوع من الفتيات التي تهرب إنقاذاً لحياتها عندما يحين وقت الحاجة الحقيقية إليها، وهي تترك الذين لا يستطيعون اللحاق بها كي يعانوا ويموتوا. هذه هي الفتاة التي التقاها غايل في الغابات هذا اليوم.

لا عجب أنني فزت في المباريات لأن ما من شخصٍ محترم يفوز بها.

فكّرت بضعف، *لقد أنقذت بيتا*.

أشك الآن حتى في ذلك الأمر. أدركت جيداً وبكل تأكيد أن حياتي في المقاطعة 12 كانت مستحيلة تماماً لو أنني تركت ذلك الفتى يلقى حتفه.

أسندت جبهتي على حافة الطاولة، وسيطر عليّ شعور بكراهية نفسي. تمنيت لو أنني متّ في الميدان. تمنيت لو فجّرني سينيكا كراين، وحوّلني إلى شظايا، كما قال الرئيس سنو إنه الشيء الذي كان يجب أن يفعله عندما حملت ثمار التوت.

ثمار التوت. أدركت أن سبب ما أنا عليه هو في تلك الحفنة الصغيرة من الثمار السامة. اتخذت هذه الثمار كي أنقذ بيتا، ولأنني أدركت أنني سأُستبعد من المقاطعة إذا ما عدت من دونه، وسأصبح

محتقرة. اتخذت هذه الثمار لأنني أحبه، ولأنني لا أزال أنانية بالرغم من كـوني متسامحة. لكن لو استعملت هذه الثمار كي أتحدى الكابيتول، لكـنت حـسبتُ نفسي شخصاً ذا قيمة. كانت المشكلة هي أنني لا أعرف بالضبط ما كان يجري في داخلي في تلك اللحظة.

أيمكـن أن يكون الناس في المقاطعات على حق؟ كان ذلك عملاً تمردياً، حتى ولو لم يكن مقصوداً. كان يجب أن أعرف في أعماقي بأنه لا يكفي إبقاء نفسي، أو أسرتي، أو أصدقائي على قيد الحياة عن طريق الفـرار، وحتى لو تمكنت من ذلك. إن هربـي لا يُصلح الأمور، وهو لن يدرأ الناس من التعرّض للأذى، أي كما حدث اليوم مع غايل.

لا تختلف الحياة كثيراً في المقاطعة 12 عن الحياة في الميدان. يتعيّن علـى الإنـسان أن يتوقف عن الفرار كي يستدير ويواجه أي شخص يسعى إلى قتله. أما الأمر الصعب فهو إيجاد الجرأة للقيام بهذا. حسناً، لم يكن الأمر صعباً بالنسبة إلى غايل، لأنه وُلد ثائراً، بينما أنا هو الشخص الذي يعدّ خطةً للفرار.

همست في أذنه: "أنا آسفة". انحنيت قليلاً كي أعانقه.

ارتعـشت رموشـه قلـيلاً، ونظري إليّ من خلال السديم الذي تفرضه الأدوية المنومة: "مرحباً يا كاتنيب".

قلت له: "مرحباً يا غايل".

قال: "ظننت أنك رحلتِ في هذا الوقت".

كانت خياراتي في غاية البساطة. يمكنني أن أموت مثل طريدة في الغابـات، أو يمكنني أن أموت هنا إلى جانب غايل. "لن أذهب إلى أي مكان. سأبقى هنا، وسأتسبب بكل أنواع المشاكل".

قال غايل: "وأنا كذلك". لم يكد يبتسم قليلاً حتى أعادته الأدوية المنومة إلى عالمها.

الفصل التاسع

ربّـت أحدهم على كتفي فنهضت واقفة. كنت قد استسلمت للـنوم وأنـا مستندة بوجهي على الطاولة. ترك غطاء الطاولة الأبيض تجاعـيد على خدّي السليم. أما الخد الآخر الذي تعرض لجلدة ثريش فقـد كـان ينتفض ألماً. كان غايل غائباً عن هذا العالم، لكن أصابعه كانـت مـشدودة على أصابعي. شممت رائحة الخبز الطازج، فالتفتّ لأرى بيتا يتطلع نحوي بملامح تطفح بالحزن. أحسست بأنه كان يراقبنا لفترة من الوقت.

قال لي: "انتقلي إلى سريرك يا كاتنيس. سأتولى العناية به الآن".

بدأت بالقول: "بيتا. بشأن ما قلته لك البارحة، والفرار...".

قال لي مقاطعاً: "أعرف. لستِ مضطرة لتفسير أي شيء".

رأيـت أرغفـة الخبز على الطاولة وسط ضوء الصباح الشاحب المـنعكس على بياض الثلج. لاحظت الظلال الزرقاء التي تحيط بعينيه. علمت أنه لم ينم على الإطلاق. أو أنه لم ينم طويلاً. فكّرت في موافقته علـى الفرار معي يوم أمس، وفي وقوفه إلى جانبـي كي نحمي غايل، وفي استعداده لأن يرمي بثقله إلى جانبـي في حين لا أعطيه في المقابل إلا القلـيل. أحسـست أنني أؤذي شخصاً ما في كل عملٍ أقوم به.

"بيتا...".

قال لي مكرراً طلبه: "انتقلي إلى سريرك".

تحـسست طريقـي وأنـا أصعد الدرج، وانسللت تحت أغطية السرير، ثم استسلمت للنوم على الفور. دخلت كلوف، تلك الفتاة من

المقاطعة 2 إلى أحلامي في لحظة ما. لاحقتني تلك الفتاة وسمّرتني على الأرض، ثم تناولت سكيناً كي تجرح وجهي. انغرزت السكين عميقاً في خدّي، ففتحت فيه جرحاً بليغاً. بدأت كلوف بعد ذلك في التحوّل، وما لبث وجهها أن استطال وأصبح كالخطم، بينما نبت الفراء الداكن من جلدها. رأيت أظافرها تطول لتصبح مخالب طويلة، لكن عينيها بقيتا من دون تغيير. أصبحت صورة متحولة عن نفسها، فبدت مثل تلك الكائنات التي تشبه الذئاب التي أطلقتها الكابيتول التي أرعبتنا في آخر ليلة لنا في الميدان. أرجعت رأسها إلى الخلف، وأطلقت صوت عواء طويل مخيف، وما لبث هذا العواء أن ردّدته الكائنات المتحولة الأخرى الموجودة في الجوار. بدأت كلوف بلعق الدماء التي كانت تسيل من جرحي، وكانت كل لعقة تطلق موجة جديدة من الألم في أنحاء وجهي. أطلقت صرخة مكتومة، واستيقظت مرعوبة، وأنا أتصبب عرقاً ومرتعشة في الوقت ذاته. أحطتُ خدّي بيدي، وذكّرت نفسي بأن ثريد هو الذي تسبب لي بهذا الجرح وليس كلوف. تمنيت أن يكون بيتا إلى جانبي كي يعانقني إلى أن تذكرت أنه لا يفترض بي أن أتمنى ذلك. اخترت غايل والتمرد، أما مستقبلي مع بيتا فكان من تخطيط الكابيتول، وليس من تخطيطي.

خفّ الانتفاخ حول عيني فتمكنت من فتحها قليلاً. أزحت الستائر جانباً، فلاحظت أن العاصفة الثلجية قد اشتدت كثيراً. لم أرَ شيئاً غير البياض الساطع، ولم أسمع غير عويل الرياح التي شابهت كثيراً أصوات الكائنات المتحولة.

أشعر براحة كبيرة لرؤية العاصفة الثلجية برياحها الشرسة وبثلوجها المتراكمة. يُحتمل أن يكون ذلك كافياً لردع الذئاب الحقيقية، أعني أولئك الذي يعرفون باسم ضباط الأمن، عن أبوابي.

يعطيني هذا أياماً قليلة للتفكير، ولوضع خطة ما، وللبقاء قليلاً مع غايل وبيتا وهايميتش. إنني أعتبر أن هذه العاصفة هي نعمة بالنسبة إلي.

أخذت بعض الوقت كي أتأقلم مع ما تعنيه حياتي الجديدة قبل أن أواجهها. كنت على استعداد، وقبل أقل من يوم واحد، للجوء إلى البرية مع الأشخاص الذين أحبهم في منتصف فصل الشتاء، والتعرض بالتالي إلى ملاحقة الكابيتول. كانت تلك مغامرة محفوفة بالمخاطر في أفضل الأحوال. لكنني التزمت الآن بشيء يحمل أخطاراً أكبر. إن مواجهة الكابيتول تضمن هزيمتي الحتمية. سيتعيّن عليّ أن أتقبل ذلك في أي لحظة يُقبض عليّ فيها. سيقرعون على بابي مثل تلك الطرقة التي سمعتها الليلة الفائتة، وستظهر بعد ذلك فرقة من ضباط الأمن كي تأخذني. يُحتمل أن أتعرض للتعذيب، وربما للتشويه كذلك. يُحتمل أن أتلقى رصاصةً في رأسي وسط باحة المدينة، هذا إذا كنت محظوظة في الوصول إلى هناك بتلك السرعة. إن الطرق المبتكرة لقتل الناس لا نهاية لها في الكابيتول. أتخيّل هذه الأمور وأشعر بالهلع، لكن دعنا نواجه الواقع. كانت كل هذه الأفكار تجول في رأسي على كل حال، كما كنت مجالدة في المباريات، وتعرضت لتهديدات الرئيس سنو، وتلقيت ضربة سوطٍ على وجهي. إنني الآن هدف للكابيتول بالفعل.

جاء الآن دور الجزء الأصعب. يتعيّن عليّ مواجهة احتمال أن تتعرض عائلتي وأصدقائي إلى هذا المصير. بريم. لا أحتاج إلا إلى التفكير في بريم حتى تتفتت عزيمتي. إن مهمتي هي تأمين الحماية لها. جذبت الغطاء حتى غطيت رأسي، وتسارعت أنفاسي بحيث استهلكت كل الأوكسجين، وشعرت بالاختناق طلباً للهواء. صممت أن لا أدع للكابيتول فرصة إيذاء بريم.

خطرت لي فكرة، لقد آذوها بالفعل. فهُم من قتلوا والدها في تلك المناجم اللعينة، وجلسوا متفرجين بينما كادت تموت جوعاً. كما اختاروها أيضاً كي تكون مجالدة، ثم اضطروها إلى مشاهدة شقيقتها وهي تصارع حتى الموت في المباريات. تلقت بريم أذى هو أسوأ من ذلك الذي تلقيته عندما أصبحت بعمر الثانية عشرة، لكن حتى كل ذلك يبدو أمراً زهيداً مقارنة بحياة رو.

دفعت الغطاء جانباً، فشعرت بالبرد القارس الذي يتسلل من خلال شقوق النافذة.

بريم... رو... أليستا السبب الذي يدفعني إلى المواجهة؟ أليس ما تعرضتا له هو ظالم جداً ولا مبرر له، وشرير جداً بحيث لا يترك أيّ خيار؟ وهل يمتلك أي شخص الحق في معاملتهما على هذا الشكل؟

أجل. هذا هو الأمر الذي يتعيّن عليّ أن أتذكره عندما يهدد الخوف بالسيطرة عليّ. إن أي شيء أوشك على القيام به هو لأجلهما، بغضّ النظر عن الأمور التي سيُجبر أي واحد منا على تحملها. فات الأوان على مساعدة رو، لكن يُحتمل أن الأوان لم يفت بعد بالنسبة إلى تلك الوجوه الخمسة الصغيرة التي نظرت إليّ من تلك الباحة في المقاطعة 11. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى روري وفيك وبوسي. ولم يتأخر الأمر بالنسبة إلى بريم.

أعتقد أن غايل على حق، فلو امتلك الناس الشجاعة لكانت هذه فرصتهم. إنه محقّ كذلك في قوله أنني إذا بدأت بالتحرك فبإمكاني أن أفعل الكثير، بالرغم من أنني لست متأكدة بالضبط كيف سيكون هذا التحرك. إن قراري الذي اتخذته بعدم الفرار هو الخطوة الحاسمة الأولى.

أخذت حماماً. لم أفكر في هذا الصباح بتجميع لوائح المؤن اللازمة لنا في البرية، لكنني حاولت أن أتصور كيف نظّموا ذلك التمرد في المقاطعة 8. كان من الواضح أن أناساً كثيرين يتحركون بتحدٍّ للكابيتول. هل كان الأمر مخططاً له، أو أنه مجرد شيء انفجر نتيجة أعوامٍ من الحقد والاستياء؟ كيف يمكننا تحقيق هذا الأمر هنا؟ هل سينضم الناس في المقاطعة 12 إلى التمرد، أم أنهم سيوصدون أبوابهم؟ ألم تفرغ الباحة بالأمس بسرعة بعد أن بدأت عملية جلد غايل؟ لكن، ألم يحصل كل ذلك لأننا نشعر جميعاً بالعجز، ولأننا لا نمتلك أي فكرة عما يجب، أن نفعله؟ إننا نحتاج إلى شخصٍ ما كي يوجّهنا ويشجعنا. لكن، لا أعتقد أنني أنا هو ذلك الشخص. يُحتمل أن أكون عاملاً يساعد على الثورة، لكن قائد هذه الثورة يجب أن يكون شخصاً يثق بقدرة الثورة على التغيير، لكنني لم أثق بالثورة إلا منذ قليل. يتعيّن على القائد أن يتمتع بجرأة ثابتة، لكني لا أزال أعمل جاهدة كي أجد شجاعتي. ويتعيّن على القائد أن يتلفظ بكلمات واضحة ومقنعة، لكن ما أسهل أن ينعقد لساني.

كلمات. فكّرت في الكلمات، وفكّرت في بيتا. تذكرت كيف أن الناس تتبنى الكلمات التي يقولها. أراهن أنه يستطيع تحريك الجماهير، ودفعها للتحرك لو أراد. من السهل عليه إيجاد الكلمات التي يقولها، لكنني متأكدة من أن هذه الفكرة لم تخطر في باله أبداً.

وجدت والدتي وبريم في الأسفل حيث كانتا تهتمان بغايل. بدا أن مفعول الدواء قد خفّ قليلاً، واستنتجت ذلك من ملامح وجهه. جهزت نفسي لمواجهة جديدة، لكنني حافظت على هدوء صوتي. "ألا يمكنك إعطاءه جرعة إضافية؟".

قالت والدتي: "سأفعل إذا احتاج الأمر. أردنا تجربة الثلج أولاً". لاحظت أنها أزالت الضمادات، وهكذا لاحظت الحرارة وهي تتصاعد

من ظهره. وضعت والدتي قطعة قماشٍ نظيفة فوق لحمه الملتهب، وأومأت نحو بريم.

تقدمت بريم، وحرّكت ما بدا أنه وعاء كبير من الثلج.. لاحظت أنه ثلجٌ ملوّن بالأخضر الفاتح، كما فاح برائحة عطرية. رفعت غطاء الوعاء. بدأت، وبكل عناية، بغرف الثلج ووضعه فوق قطعة القماش. تمكنت من سماع عذاب غايل عندما وضع وضعت مزيج الثلج عليه. ثم ما لبث أن فتح عينيه الحائرتين، وأطلق صوتاً ينم عن ارتياحه.

قالت والدتي: "من حسن حظّنا أن الثلج قد تساقط".

أخذتني أفكاري إلى تصوّر ما يُمكن أن يكون الأمر عليه عندما يستفيق المرء من عملية جلد في منتصف فصل الصيف، ومع حرارته الحارقة، ومياهه الفاترة الجارية في أنابيب الشرب. سألت والدتي: "ماذا كنتِ تفعلين في الأشهر الحارة من السنة".

رأيت ذلك الشق الذي ظهر ما بين حاجبيها عندما أجابتني عابسة: "كنت أحاول إبعاد الذباب".

شعرت بتشنجٍ في معدتي لهذه الفكرة. ناولتني والدتي منديلاً مليئاً بمزيج الثلج، فأمسكته بإحكام فوق خدي. تقلص الألم على الفور. أعرف أنها برودة الثلج، لكن مزيج الأعشاب الذي أضافته والدتي ساهم بتخفيف الألم كذلك. "هذا رائع. لماذا لم تستخدميه البارحة؟".

قالت لي: "أردت أن يلتئم الجرح أولاً".

لم أدرِ ما يعنيه ذلك بالضبط، لكن من أنا لأطرح هذا السؤال عليها طالما تنجح طريقتها؟ تعلم والدتي ما تفعله. أحسست بوخزةٍ من الندم بشأن ما حدث البارحة، وعلى كل الكلمات التي تفوهت بها بوجهها عندما دفعني بيتا وهايميتش من المطبخ. "أنا آسفة لأنني صرخت بوجهك البارحة".

قالت لي: "سبق لي أن سمعت ما هو أسوأ من ذلك، وأنت رأيت كيف يتصرف الناس عندما يرون شخصاً يحبونه وهو يتألم".

هل قالت شخصاً يحبونه. شعرت أن الكلمات قد خدّرت لساني، وكأن عليه غطاء ثلج. إنني أحب غايل بالطبع. لكن أي نوعٍ من الحب تعني؟ وماذا أعني أنا عندما أقول إنني أحب غايل؟ أنا لا أعرف. عانقته الليلة الماضية، وحدث ذلك في لحظة كانت فيها عواطفي ملتهبة، لكنني متأكدة من أنه لا يتذكرها. أم أنه يتذكرها يا ترى؟ آمل أن لا يتذكرها. أما إذا فعل، فكل شيء سيتعقّد، ولن أفكّر بعناقه عندما أكون في صدد التحريض على الثورة. هززت رأسي قليلاً كي أريحه. سألتها: "أين بيتا؟".

قالت والدتي: "غادر إلى منزله بعد أن رآك تتحركين، ولم يشأ أن يترك منزله خالياً في خلال العاصفة".

سألتها: "وهل عاد بالسلامة؟" يُمكن للمرء أن يضلّ طريقه بعد أن يقطع عدة ياردات، ويضيع إلى الأبد.

قالت والدتي: "لِمَ لا تتصلين به هاتفياً كي تطمئني إليه؟".

توجهت إلى غرفة المطالعة، وهي الغرفة التي تجنبتها منذ لقائي مع الرئيس سنو. طلبت رقم هاتف بيتا. ردّ بعد بضع دقات.

قلت له: "مرحباً. أردت فقط أن أتأكد من وصولك إلى المنزل".

قال لي: "كاتنيس. إن منزلي لا يبعد عن منزلك سوى ثلاثة منازل".

قلت له: "أعرف، لكنني أردت التأكد بسبب رداءة الطقس وأمور أخرى".

"حسناً، أنا بخير. شكراً لاتصالك". مرت فترة طويلة من الصمت. "كيف حال غايل؟".

"إنه بخير. إن والدتي وبريم تضعان عليه غطاءً من الثلج".

سألني: "وكيف وجهكِ؟".

قلت له: "وضعت عليه بعض الثلج بدوري. هل رأيتَ هايميتش اليوم؟".

قال لي: "تفقدته اليوم، فوجدته ثملاً جداً. أوقدت له النار، وتركت له بعض الخبز".

"أردت أن أتحدث معك... معكما أنتما الاثنين". لم أجرؤ على إضافة المزيد عبر هاتفي، كنت متأكدة من أنه مراقب.

قال لي: "أفضّل أن تنتظري حتى تهدأ العاصفة. أعتقد أنه لا شيء سيحدث قبل ذلك على كل حال".

قلت موافقةً: "كلا، لن تحدث أشياء كثيرة".

مرّ يومان قبل أن تهدأ العاصفة، لكنها تركت وراءها أكواماً من الثلج. مرّ يوم آخر قبل أن تُفتح الطريق من فيكتوري فيلاج إلى الباحة. ساعدت هذه الفترة في العناية بغايل، ووضعت كتلاً من الثلج على خدي، وحاولت أن أتذكر كل شيء بشأن التمرد في المقاطعة 8 لعلني أستفيد منها. خفّ الانتفاخ كثيراً في وجهي، ولم أعد أشعر إلا بالجرح الذي يتماثل إلى الشفاء بدليل أنه يحكّني، بالإضافة إلى عينٍ داكنة جداً. كان أول شيء فعلته، مع ذلك، هو الاتصال ببيتا كي أعرف ما إذا كان يرغب في الذهاب معي إلى المدينة.

أيقظنا هايميتش وأخذناه معنا. راح يتذمر، لكن بدرجة أخف مما كان يفعله في الماضي. كنا متشوقين جميعاً لمناقشة ما حدث، لكن الحديث داخل منازلنا في فيكتوري فيلاج كان شديد الخطورة. انتظرنا كي نبتعد عن فيكتوري فيلاج قبل أن نبدأ الحديث. أمضيت ذلك الوقت في مراقبة كتل الثلج التي بلغت عشرة أقدام في الارتفاع، والتي

تناثرت على جانبي الممر الضيّق الذي فُتح وسطها، وتساءلت ما إذا كانت ستنهار علينا.

كسر هايميتش أخيراً ستار الصمت. سألني: "إذاً إننا ذاهبون جميعاً إلى المجهول، أليس كذلك؟".

قلت له: "كلا، ليس الآن".

سألني: "أظن أنك أعملتِ تفكيرك في تلك الخطة يا عزيزتي، أليس كذلك؟ وهل من أفكار جديدة؟".

قلت له: "أريد أن أطلق تمرداً".

اكتفى هايميتش بالضحك. لم تكن مجرد ضحكة ساخرة، وهو الأمر الذي أقلقني. أظهرت ضحكته هذه أنه لا يأخذ قولي على محمل الجد. قال لي: "حسناً أريد كأساً من الشراب. لكن أريدك أن تعلميني كيف ستنفذين ذلك".

قلت على الفور: "إذاً، ما هي خطتك؟".

قال هايميتش: "إن خطتي هي أن أتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام بالنسبة إلى زفافك. اتصلت هاتفياً لتأجيل موعد التصوير، لكن من دون أن أعطيهم تفاصيل كثيرة".

قلت: "لكنك لا تمتلك هاتفاً".

قال: "طلبت إلى إيفي إصلاحه. أتعلمين أنها سألتني إذا كنت أحب أن أتخلى عنك؟ قلت لها إنه كلما حدث ذلك بصورة أسرع كلما كان ذلك أفضل".

أحسست بنبرة توسُّل تسلّلت إلى صوتي: "هايميتش".

قال مقلداً نبرة صوتي: "كاتنيس، لن يتم الأمر".

صمتنا عندما مرّ بنا فريق من الرجال الذين يحملون الرفوش. ساروا متوجهين نحو فيكتوري فيلاج. يُحتمل أنهم سيفعلون شيئاً لهذه

الجدران الثلجية التي تعلو عشرة أقدام. اقتربنا كثيراً من الباحة بعد أن ابتعدوا. دخلنا الباحة فرأينا أن كل شيء قد توقف بدوره.

لن يحدث أي شيء في خلال العاصفة. هذا ما اتفقت عليه مع بيتا. كنا أبعد ما يكون عن الصواب. تغيّرت الباحة كثيراً، ورأينا لافتة كبيرة تحمل شعار *بانيم* متدلية من سطح دار القضاء. شاهدنا ضباط الأمن بأزيائهم الرسمية الناصعة البياض وهم يسيرون فوق حجارة نظيفة. رأيت عدداً آخر من الضباط في متاريس للبنادق الرشاشة. أما أكثر ما أقلقني فقد كان ذلك الصف من الإنشاءات الجديدة، ومشنقة نُصبت في وسط الباحة.

قال هايميتش: "لا يضيّع ثريد وقتاً".

رأيت حريقاً على بعد شوارع عدة من الباحة. لم ينبسُ أحدٌ منا ببنت شفة. لا يُمكن إلا أن يكون السوق (الهوب) يحترق. فكرت في غريسي ساي، وريبر، وبكل أصدقائي الذين يعيشون هناك.

"هايميتش. ألا تعتقد أن كل الناس لا يزالون في..." لم أتمكن من إنهاء الجملة.

قال لي: "لا، إنهم أذكى من ذلك. كنتِ ستفعلين مثلهم بدورك لو بقيت هنا لوقت أطول. حسناً، سأقصد محل العطارة كي أحصل منه على أكبر كمية ممكنة من الكحول".

مشيت بتثاقل عبر الباحة. نظرت إلى بيتا. قلت له: "ولماذا يريد كل ذلك الكحول". عرفت الجواب على الفور. "لا يمكننا أن نسمح له بشربه. سيقتل نفسه، أو أنه سيُصاب بالعمى على الأقل. إنني أحتفظ ببعض الشراب في بيتي".

قال بيتا: "وأنا أيضاً. يُحتمل أن تكفيه هذه الكمية حتى يعود ريبر إلى معاودة عمله. أريد أن أتفقد أسرتي".

قلت: "أريد أن أزور هازيل" شعرت بالقلق. ظننت أنها ستزورنا بعد أن أزالوا الثلج، لكننا لم أرَ أثراً لها.

قال لي: "سأذهب معك، وأمرّ على المخبز في طريقي إلى المنزل".

"شكراً". شعرت بالخوف فجأة لما يُمكن أن ينتظرني.

كانت الشوارع شبه مهجورة، وهو أمر عادي في هذا الوقت من اليوم لو كان الرجال في المناجم، والأولاد في مدارسهم. لكن الأمر ليس كذلك لأنني أرى نظرات تتسلّلُ إلينا من خلال مداخل البيوت، ومن خلال ستائر النوافذ.

رحت أفكر، *هل بدأ التمرد*؟ يا لسذاجتي. كان هناك نقص أساسي في الخطة، والذي تعامينا عنه أنا وغايل. يتطلب التمرد خرق القانون وتحدي السلطات. وهذه الممارسات كنا نقوم بها طيلة حياتنا، أو على الأقل هذا ما فعلته أُسرتانا. الصيد غير المشروع، المتاجرة بالسوق السوداء، والسخرية من الكابيتول في الغابات. لكن بالنسبة إلى معظم الناس في المقاطعة 12 يُعتبر مجرد الذهاب إلى السوق لشراء أي شيء نوعاً من أنواع المخاطرة الشديدة. كيف أتوقع منهم أن يتجمعوا في الباحة حاملين الحجارة والمشاعل؟ إن مجرد رؤيتهم لنا كان كافياً بالنسبة إلى الناس كي يُبعدوا أولادهم عن النوافذ، ويسدلوا الستائر بإحكام.

وجدنا هازيل في منزلها. كانت تعتني ببوسي المريضة والتي لاحظت آثار الحصبة على وجهها. قالت لي: "لم أتمكن من تركها. أعرف أن غايل هو في أيد أمينة".

قلت لها: "بالطبع. إنه في حالة أفضل بكثير. تقول والدتي إنه سيعود إلى عمله في المناجم في غضون أسابيع قليلة".

قالت هازيل: "يُحتمل أن تبقى المناجم مغلقة حتى ذلك الوقت على كل حال. يقولون إن المناجم أُغلقت حتى إشعارٍ آخر". نظرت هازيل بقلق على حوض غسيلها الفارغ.

سألتها: "وهل توقفت عن العمل أنتِ كذلك؟".

قالت هازيل: "لم أتوقف رسمياً، لكن بات الجميع الآن يخافون من عملي معهم".

قال بيتا: "يُحتمل أن ذلك حصل بسبب الثلج".

قالت: "كلا. قامت روري بجولة سريعة هذا الصباح. لا يبدو أن هناك ثياباً تحتاج إلى غسيل".

وضعت روري ذراعيها حول هازيل: "سنكون جميعاً على ما يرام".

تناولت حفنة نقود من جيبي ووضعتها على الطاولة: "سترسل والدتي بعض العلاجات من أجل بوسي.

التفت إلى بيتا بعد خروجنا وقلت له: "يمكنك أن تعود، أما أنا فأريد أن أمرّ بالسوق".

قال: "سآتي معك".

قلت له: "لا أريدك أن تذهب معي لأنني جلبت لك ما يكفي من المتاعب".

"أتظنين أن تجنب القيام بجولة في السوق... كفيل بتجنبي المشاكل؟" ابتسم، وأمسك بيدي. سرنا عبر شوارع السيم معاً حتى وصلنا إلى المبنى المحترق. لم يكترثوا حتى بنشر ضباط الأمن حوله، لأنهم يعرفون أن أحداً لن يجرؤ على محاولة إنقاذه.

أذابت حرارة ألسنة اللهب الثلج الذي يحيط بالمبنى، وما لبثت بُقع سوداء أن غمرت حذائي. قلت: "إنه غبار الفحم الذي تصاعد في

خلال الأيام الغابرة". يتواجد هذا الغبار في كل الشقوق وكل الفجوات، وحتى أنه مسحوقة انتشر فوق كل الألواح الأرضية. دُهشت كيف أن المبنى لم يحترق من قبل. "أريد أن أطمئن على غريسي ساي".

قال لي: "ليس اليوم يا كاتنيس. لا أظن أن زيارتنا ستساعد أحداً".

عدنا إلى الباحة. اشتريت بعض الكعك من والد بيتا بينما انشغلا بتبادل حديث عادي عن الطقس. لم يذكر أحد شيئاً عن أدوات التعذيب البشعة الموجودة على بعد ياردات قليلة من مدخل مخبزهما. كان آخر شيء لاحظته في أثناء مغادرتنا الباحة هو أنني لا أعرف أحداً من ضباط الأمن.

تغيّرت الأحوال من سيئ إلى أسوأ مع مرور الأيام. بقيت المناجم مغلقة لمدة أسبوعين، بينما عانى نصف سكان المقاطعة 12 من الجوع. كذلك تزايد عدد الفتيان الذين وضعوا أسماءهم في السحوبات، لكنهم لم يستلموا الحبوب في المقابل. بدأ النقص في السلع الغذائية، وحتى أولئك الذين يمتلكون مالاً خرجوا من المتاجر فارغي الأيدي. تقلصت الأجور عندما أعادوا فتح المتاجر، ومددوا ساعات العمل، كما أُرسل العمال إلى أماكن عمل خطرة. أما الأغذية التي طال انتظارها في يوم الرزمة فقد وصلت فاسدة، وملوثة بالقوارض. شهدت الإنشاءات في الباحة العامة نشاطاً كبيراً بعد أن اقتيد الناس إليها وأُنزل العقاب بهم جراء جرائم نسي الناس أنها ممنوعة منذ فترة طويلة.

ذهب غايل إلى منزله من دون أن نتبادل أيّ أحاديث إضافية عن التمرد. لكنني فكّرت في أن كل شيء يراه سيقوي إرادته على المجابهة، وبسبب الصعوبات التي يواجهها عمال المناجم، والأجساد

المعذبة في الباحة، والجوع المرتسم على وجوه أفراد عائلته. وضع روري اسمه في القرعة، وهو أمر لم يستطع بيتا الحديث عنه، لكن حتى هذا لم يكن كافياً بسبب ندرة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها.

أما نجاحي في كل هذا فكان في إقناع هايميتش بتوظيف هازيل بصفة مدبرة منزل، وهو الأمر الذي أكسبها مالاً إضافياً، كما أسهم في رفع مستوى معيشة هايميتش، الذي بالكاد لاحظ ذلك التغيّر، وذلك لأنه يحارب على جبهة مختلفة كلياً. حاولت وبيتا تقنين ما نمتلكه من الشراب الأبيض، لكن الكمية كادت تنفد، كما أن آخر مرة رأيت فيها ريبر كانت عند منصة التعذيب.

أحسست أنني منبوذة في خلال تجوالي في الشوارع، وبات الجميع يتجنبونني في العلن. لكن لم أواجه صعوبات في إيجاد رفقة لي في المنزل. كان المرضى والجرحى يتقاطرون إلى منزلنا باستمرار، وكانوا يوضعون في المطبخ أمام والدتي التي توقفت منذ وقت طويل عن أخذ مقابل مادي لخدماتها. لاحظت أن ما لديها من مخزون الأدوية قد بدأ يتقلص كثيراً، ولن يتأخر الوقت كثيراً قبل أن لا تجد غير الثلج وسيلة لعلاج مرضاها.

أما الذهاب إلى الغابات فهو أمر ممنوع بالطبع. إنه أمر ممنوع بتاتاً. ولا تُقبل أي أسئلة حول هذا الموضوع. لم يتجرأ حتى غايل ذاته على تحدي هذا الأمر الآن. لكنني فعلت ذلك في أحد الصباحات. لم أجازف بالعبور من تحت السياج لأن المنزل مليء بالمرضى والمحتضرين، وبالظهور النازفة، ولا بسبب الأطفال ذوي الوجوه النحيلة، وأحذية الضباط، أو البؤس المخيّم على الجميع. إن ما دفعني إلى هذا العمل كان وصول الصندوق الذي يحتوي على فساتين العرس، وكان مرفقاً بورقة تفيد أن الرئيس سنو قد وافق عليها بنفسه.

يوم الزفاف. هل يخطط فعلاً لتنفيذ هذا الأمر؟ ماذا يوحي له دماغه المريض أنه يستطيع تحقيقه؟ وهل ذلك هو لمنفعة أولئك الذين يعيشون في الكابيتول؟ أعطى وعداً بالزفاف، وهو سيحقق هذا الزفاف. سيقتلنا بعد ذلك؟ هل سنكون درساً للمقاطعات الأخرى؟ لا أعرف. لا أفهم ما معنى كل ذلك. تقلبت في سريري إلى أن عجزت عن التفكير. اضطررت إلى الخروج من المنزل، وعلى الأقل لمدة ساعات قليلة.

انشغلت يداي بالبحث في خزانتي حتى وجدت ثيابي الشتوية العازلة التي صنعها سينا لي كي أستخدمها في جولتي الترفيهية. كانت عبارة عن أحذية مانعة لتسرب المياه، وبذلة ثلج تغطيني من قمة رأسي حتى أخمص قدميّ، وقفاز حافظ للحرارة. أحب ثياب الصيد القديمة التي كنت أستخدمها في الماضي، لكن الطريق التي أفكّر في السير عليها تناسب هذه الثياب ذات التقنية العالية هذه. نزلت إلى الطابق السفلي على أطراف أصابعي، وملأت حقيبتي بالطعام، ثم تسللت خارج المنزل. سرت بخفة عبر الشوارع الفرعية والممرات الخلفية. شققت طريقي نحو تلك البقعة غير المحروسة في السياج، وهي الأقرب إلى محل روبا الجزّار. يعبر عدد كبير من العمال هذا الطريق للوصول إلى المناجم. رأيت آثار أقدامهم فوق الثلج، لكن لا أعتقد أن أحداً سيلاحظ آثار أقدامي. لم يهتم ثريد كثيراً للسياج بالرغم من إجراءاته الأمنية الجديدة، ولعله ظن أن الطقس القاسي والحيوانات المفترسة يكفيان لإبقاء الجميع داخل السياج. ما إن أصبحت تحت الأسلاك الشائكة حتى بدأت بتغطية آثار أقدامي إلى أن تولت الأعشاب هذه المهمة عني.

بعد بزوغ الفجر استعدت قوسي وسهامي. وبدأت في شق طريقي فوق الثلج المتراكم في الغابة. صممت، لسببٍ ما، أن أصل إلى

الـــبحيرة. يُحتمل أنني أردت ذلك لتوديع المكان، ووالدي، والأوقات السعيدة التي أمضيناها هناك، وذلك بسبب معرفتي أنني قد لا أعود إلى هــذا المكـــان مرةً أخرى. ويُحتمل أنني أردت ذلك كي آخذ أنفاساً عميقة مجدداً. شعرت بدافع لرؤية المكان ولو لمرة إضافية، ولا أكترث إذا ما ألقوا القبض عليَّ.

اســتغرقت رحلتي ضعف الوقت المعتاد. تحفظ ثياب سيّنا الحرارة بالفعل، ولهذا وصلت مبللة بعرقي الذي تصبب تحت بذلة الثلج، بينما تجمــد وجهـــي نتيجة البرد القارس. تلاعب وهج الشمس ببصري، وشــعرت بالــتعب. سيطرت عليّ أفكاري اليائسة بحيث منعتني من ملاحظـــة العلامات. عامود الدخان الرفيع المتصاعد من المدخنة، وآثار الأقـــدام الحديثة، ورائحة أوراق الصنوبر المنتشرة في الأجواء. وصلت على بعد ياردات قليلة من مدخل المنـــزل الإسمنتي، لكنني ما لبثت أن تـــوقفت. لم أتوقـــف بسبب الدخان، أو بسبب آثار الأقدام، أو تلك الرائحة. بل بسبب قرقعة السلاح الذي سمعته ورائي.

دفعـــتني عادتي المتأصلة، والغريزة إلى الاستدارة وتناول سهمي، بالرغم من أنني عرفت أن الاحتمالات ليست في صالحي. رأيت الزي الرسمـــي لضابط أمن، والذقن المستدق، والحدقة ذات اللون البني الفاتح حيث سيستقر سهمي. رأيت السلاح يسقط على الأرض بينما مدت امـــرأة، التي أصبحت عزلاء من السلاح، يدها المغطاة بالقفاز لتعطيني شيئاً.

صرخت بـــي: "توقفي!".

ترنحت قليلاً، وعجزت عن استيعاب هذا الحدث الجديد. يُحتمل أنهم أصدروا أوامر كي يجلبوني حيّة بحيث يتمكنون من تعذيبـــي كي أعتـــرف عن كل شخصٍ أعرفه. بدأت أفكّر *أجل، حظًا سعيدًا لكم*.

تـــوقفت أصابعي عدم إطلاق السهم عندما رأيت ذلك الشيء داخل القفـــاز. كانت قطعة خبز دائرية. إنها قطعة بسكويت أخرى بالفعل. كانت رمادية مع أطراف عجينية، لكن الصورة كانت مختومة بوضوح في وسطها.

كانت صورة الطائر المقلّد.

القسم الثاني

المباريات الربعية

القمع

الفصل العاشر

لم أدرك معنى ما رأيت. رأيت طائري مخبوزاً في رغيف. لا يُعتبر هـــذا تعـــبيراً فنياً راقياً مثل الأشكال الأنيقة التي رأيتها في الكابيتول. سألت بلهجة صارمة محتفظة بجهوزيتي للقتل: "ما هذا؟ ماذا يعني؟".

سمعت صوتاً مرتعشاً ورائي: "يعني هذا أننا نقف إلى جانبك".

لم أرها في البداية، لذلك لا بد وأنها كانت في المنـــزل. لم أحوّل بـــصري عـــن هـــدفي الحالي. يُحتمل أن تكون هذه القادمة الجديدة مـــسلحة، أو تـــنوي قتلي، ولكن لو كان هذا هدفها لما أسمعتني قرقعة السلاح، مع علمها أنني مستعدة لقتل رفيقتها على الفور. قلت بلهجة آمرة: "تعالي إلى حيث يمكنني أن أراك".

قالت المرأة التي تحمل الخبز: "لا تستطيع، إنها...".

صـــرخت مجدداً: "تعالي إلى هنا!" سمعت صوت خطوة وصوت شيء يُسحب سحباً. لاحظت جيداً المجهود الذي تتطلبه الخطوة. رأيت امرأة أخرى، أو ربما فتاة لأنها تبدو بمثل عمري، وهي تعرج في مشيتها. كانـــت ترتدي ملابس كاملة وفضفاضة لضابط الأمن، واشتملت هذه علـــى عـــباءة من الفرو الأبيض، لكنها أكبر من مقاسها النحيل بعدة مقاسات. لم أرَ أي سلاحٍ في يديها الممسكتين بعصا مصنوع من فرع شـــجرةٍ مكـــسور. لم تستطع مقدمة حذائها الأيمن التخلص من الثلج وهذا ما سبب صوت الجرجرة.

دققتُ في وجه الفتاة الذي كان يسطع باللون الأحمر لشدةِ البرد. لاحظـــت أن أسنانها غير مستقيمة، وكذلك وشم الولادة الذي أخذ

شكل ثمرة فريز فوق واحدة من عينيها البنيّتين الداكنتين. لا تبدو وكأنها واحدة من ضباط الأمن، ولا حتى من مواطنات الكابيتول.

سألت بحذر لكن بلهجة أقل تهديداً: "من أنت؟".

قالت المرأة: "اسمي تويل". كانت كبيرة في السن، ولربما هي في الخامسة والثلاثين أو نحو ذلك. "وهذه هي بوني. هربنا من المقاطعة 8".

المقاطعة 8! إذاً، لا بد من أنهم على علمٍ بالتمرد!

سألتها: "ومن أين حصلتما على الزي العسكري؟".

قالت بوني: سرقته من المعمل حيث نخيطه. لكن مقاسه لا يلائمها أبداً".

قالت تويل وهي تلاحق نظراتي: "أما المسدس فأخذته من أحد ضباط الأمن الذين ماتوا".

سألتها: "وما قصة رغيف الخبز الذي تحملينه في يدك، والذي يحمل رسم الطائر".

بدت الدهشة الحقيقية على ملامح بوني: "ألا تعرفين يا كاتنيس؟".

تعرفتا عليّ، وبالتأكيد ستتعرفان عليّ. إن وجهي غير مغطى وأنا أقف هنا خارج المقاطعة 12 مسددة سهمي نحوهما. ومَن يا ترى يُمكن أن أكون؟ "أعرف أنه يشبه الدبوس الذي وضعته على ثيابي عندما كنت في الميدان".

قالت بوني بصوتٍ ناعم: "إنها لا تعرف، وربما لا تعرف أي شيء عما حصل".

سيطرت عليّ رغبة مفاجئة كي أبدو وكأنني على علمٍ بكل شيء: "أعرف أن تمرداً قد حصل في المقاطعة 8".

قالت تويل: "أجل، وهذا هو السبب الذي اضطرنا للخروج منها".

سألتهما: "حسناً، أنتما بأمان الآن. ماذا تنويان أن تفعلا؟".

أجابت تويل: "ننوي التوجه إلى المقاطعة 13".

قلت: "المقاطعة 13؟ ليس هناك من شيء يدعى المقاطعة 13، لأنها مُحيَت عن الخارطة".

قالت تويل: "حدث هذا منذ خمسة وسبعين عاماً".

غيّرت بوني موقع عصاها وارتعشت قليلاً.

سألتها: "ماذا حدث لساقك؟".

قالت بوني: "لويت كاحلي، بسبب حذائي الواسع جداً".

عضضتُ شفتي. يخبرني حدسي إنهما تقولان الحقيقة. أعرف أن هناك كماً كبيراً من المعلومات التي أريد الحصول عليها معهما. تقدمت كي آخذ مسدس تويل قبل أن أخفض قوسي. ترددت للحظة، وفكّرت في يوم آخر أمضيته في الغابة، أي عندما راقبت إحدى الطوافات التي ظهرت فجأة، والتي ما لبثت أن ألقت القبض على هاربَين من الكابيتول. طُعن الفتى ومات. أما الفتاة ذات الشعر الأحمر فقد عرفت بعد وصولي إلى الكابيتول أنها قد تعرضت للتشويه فأصبحت خادمة متجولة من نوع آفوكس. "هل يلاحقكما أحد؟".

قالت تويل: "لا نظن ذلك. نعتقد أنهم يظنون بأننا قُتلنا في انفجار أحد المعامل، لكن الحظ وحده هو الذي منع حدوث ذلك".

أومأت نحو المنزل الإسمنتي: "حسناً، دعونا ندخل". تبعتهما والمسدس في يدي.

توجهت بوني مباشرة نحو الموقد وما لبثت أن جلست فوق عباءة ضابط أمن كانت منشورة أمامه. مدّت يديها نحو لهب خفيف يتصاعد من طرف جذعٍ متفحم. بدت بشرتها شاحبة وكأنها شفافة بحيث أمكنني رؤية وهج النار من خلال لحمها. حاولت تويل ترتيب العباءة، والتي يبدو أنها تخصّها حول الفتاة المرتجفة.

رأيت علبة من الصفيح مقسومة إلى نصفين، وكانت حافتها محززة وخطرة. وُضعت العلبة في الرماد وكانت مليئة بحفنة من أوراق الصنوبر المغمورة بالماء ليتصاعد منها البخار.

سألتها: "أتحضرين الشاي؟".

قالت تويل عابسة: "لا نعرف في واقع الأمر. رأيت أحدهم يفعل هذا مع أوراق الصنوبر في إحدى مباريات الجوع منذ سنوات قليلة. أعرفُ، على الأقل، أنها أوراق صنوبر".

أتذكر المقاطعة 8، وهي مكان في ضاحية المدينة بشع يعبقُ بأدخنة المصانع، بينما يسكن الناس في مبانٍ وضيعة. لا يُمكن للمرء رؤية عشبة واحدة إلا بصعوبة. يعني ذلك أن السكان لا يحصلون على فرصة تعلّم أي شيء عن طرق الطبيعة، ولذلك يبدو لي أن تمكّن هاتين المرأتين من المجيء إلى هنا هو نوع من الإنجاز.

سألتهما: "هل نفد الطعام منكما؟".

أومأت بوني: "جلبنا معنا ما نقدر عليه، لكن الطعام نادر جداً، وكانت هذه هي الحال منذ زمنٍ طويل". أذاب صوتها المتهدج آخر ما تبقى من حذري منهما. لا تبدو هذه المرأة إلا فتاة سيئة التغذية وهاربة من الكابيتول.

قلت وأنا أضع حقيبتي أرضاً: "حسناً، هذا هو يوم حظكما". يجوع الناس في كافة أنحاء المقاطعة، بينما لا أزال أمتلك طعاماً يفيض عن حاجتي. عمدت، لهذا السبب، إلى توزيع بعض الأطعمة. رتّبت أولوياتي على الشكل التالي: أسرة غايل، غريسي ساي، وبعض التجار الآخرين في السوق الذي أقفلوا متاجرهم. أما والدتي فهي تعطي الطعام إلى أشخاصٍ آخرين ومعظمهم من المرضى الذين يستحقون المساعدة. قصدت هذا الصباح أن أضع في حقيبتي أغذية كثيرة وأكثر من المعتاد،

وذلك لأنني أعلم أن والدتي ستلاحظ ذلك النقص في خزانة الأغذية، وستفترض بأنني أقوم بجولة على الجياع. رغبت، في واقع الأمر، بكسب الوقت كي أذهب إلى البحيرة من دون أن أثير قلقها. كنت أنوي توزيع الأغذية في طريق عودتي هذا المساء، لكنني أعرف الآن أن ذلك لن يحدث.

تناولت كعكتين طازجتين من حقيبتي. كانت طبقة من الجبن مخبوزة فوق كل واحدة منهما. يبدو أننا نمتلك مخزوناً كبيراً من هذه الكعكات لأن بيتا يعرف أنني أحبها. رميت إحدى الكعكتين نحو تويل، لكنني مشيت كي أضع الأخرى في حضن بوني، وذلك لأن توازنها بدا لي غير كافٍ في تلك اللحظة، ولم أرغب أن تنتهي الكعكة في النيران.

قالت بوني: "هل هذه كلها لي؟".

تحرّك شيء في داخلي بينما كنت أتذكر صوتاً آخر. رو. صوتها في الميدان عندما أعطيتها فخذ تلك الأوزة البرية. "*لم يسبق لي أن حصلت على فخذٍ بأكمله لنفسي*". إنه عدم التصديق الناتج عن الجوع المزمن.

قلت: "أجل، كُلي". حملت بوني الكعكة وكأنها عجزت عن تصديق أنها حقيقية، وما لبثت أن غرزت فيها أسنانها مرة بعد أخرى، وكأنها غير قادرة على التوقف. "الأفضل أن تمضغيها". أومأتْ وهي تحاول أن تُبطئ قليلاً، لكنني أعرف مدى صعوبة الأمر عندما تكون المعدة خاوية إلى هذا الحدّ. "أعتقد أن الشاي قد أصبح جاهزاً". أسرعت برفع علبة الصفيح عن الرماد. تناولت تويل كوبين من الصفيح من حقيبتها، أما أنا فسكبت الشاي، ووضعت العلبة على الأرض كي تبرد. جلست الفتاتان معاً، وأكلتا وراحتا تنفخان فوق الشاي

www.rewity.com
روايتي
Dalqia

وترتشفانه بجرعات صغيرة وفاترة بينما انشغلتُ بتقوية النار. انتظرت حتى انتهتا من مصّ كل الدسم عن أصابعهما قبل أن أسألهما: "إذاً، ما قصتكما؟" فقصّتا عليّ هذه القصة.

تزايد السخط في المقاطعة 8 منذ مباريات الجوع الأخيرة. مع العلم أن السخط كان موجوداً بدرجة ما، على الدوام. لكن الأمر الذي تغيّر هو أن الكلام لم يعد كافياً، وتحولت الرغبة في التحرك الفعلي إلى واقع. ضجّت معامل المنسوجات التي تُنتج لبانيم بأصوات الماكينات، وسمح الضجيج بأن تنتقل الأحاديث بأمان، بحيث تلتصق الشفاه بالآذان من دون أن تخضع الكلمات للرقابة ومن دون أن تُلاحظ. كانت تويل تعلّم في إحدى المدارس، وكانت بوني إحدى تلميذاتها، وعندما رنّ آخر جرس عملت المرأتان نوبة من أربع ساعات في المعمل الذي خُصّص لصناعة الأزياء العسكرية لضباط الأمن. استغرقت بوني، التي تعمل في منصة التفتيش، أشهراً عدة كي تؤمن الحصول على البذلتين، وحذاءً من هنا، وسروالين من هناك. كانت البذلتان لتويل وزوجها لأنه كان معلوماً أنه ما إن يبدأ التمرد حتى يصبح من الصعب جداً نقل أخباره خارج المقاطعة 8، هذا إذا كان يراد للتمرد أن ينتشر ويكون ناجحاً.

رافق هذا التمرّد قيامي مع بيتا بجولة النصر. نظّم الناس المشاركون في الحشود أنفسهم بحسب فرقهم، ووقفوا إلى جانب المباني التي ستكون أهدافاً ما إن تنفجر الثورة. أما الخطة فكانت على الشكل التالي: الاستيلاء على مراكز توليد الطاقة في المدينة، ومبانٍ أخرى مثل دار القضاء، ومركز قيادة ضباط الأمن، ومركز الاتصالات في باحة المدينة. أما المواقع المستهدفة الأخرى في المقاطعة فكانت سكة الحديد، مخزن الحبوب، محطة توليد الطاقة، والترسانة.

بدأ التمرد ليلة إعلان خطوبتي، أي عندما جثا بيتا على ركبتيه، وأعلن عن حبّه لي أمام كاميرات الكابيتول. لقد غطّيت تلك الليلة إعلامياً بشكل مثالي. أما مقابلة جولة النصر التي أجريناها مع سيزار فليكرمان فقد أُجبر السكان على مشاهدتها. أعطت هذه المقابلة سكان المقاطعة 8 سبباً كي يخرجوا إلى الشوارع بعد حلول الظلام، وكي يتجمعوا إما في الباحة، أو في المراكز العامة المنتشرة في المدينة، وذلك لمشاهدة هذه المقابلة. كانت هذه الأنشطة تُعتبر مثيرة للشكوك في الأيام العادية. وصل الجميع إلى أماكنهم عند الساعة المحددة للمقابلة، أي الثامنة، حينذاك انتشرت الأقنعة وثارت براكين الجحيم.

تغلبت الحشود على ضباط الأمن في البداية بسبب عامل المفاجأة. تمكن المتمردون من احتلال مركز الاتصالات، ومخزن الحبوب، ومركز توليد الطاقة. تساقط ضباط الأمن، وتمكن الناس من الاستيلاء على أسلحتهم. سادت الآمال حينها في أن لا يكون ما يجري ضرباً من الجنون، وأن يتمكن المتمرّدون بطريقة ما أن يسربوا الأخبار إلى المقاطعات الأخرى، بحيث يكون من الممكن قلب الحكومة في الكابيتول.

لكن فأس السلطة ما لبث أن هوى، وبدأ ضباط الأمن بالوصول بالآلاف. قصفت الطوافات مواقع المتمردين وحولتها إلى رماد. عمّت الفوضى؛ فما كان من جموع المتمردين إلاّ أن عادوا إلى بيوتهم. لم يستغرق الأمر أكثر من ثمان وأربعين ساعة لإخضاع المدينة. أُعلنت حالة الطوارئ لمدة أسبوع. لم يتوافر الطعام، ولا الفحم، ومُنع الجميع من مغادرة منازلهم. أما شاشة التلفاز فقد اقتصر عملها على عرض مشاهد شنق المحرّضين على التمرد. جاء الأمر ذات ليلة، وعندما كانت المقاطعة برمتها على شفير الهلاك جوعاً، بالعودة إلى العمل كالمعتاد.

عنى ذلك عودة تويل وبوني إلى المدرسة. اضطرتا إلى التأخر عن نوبة عملهما في المعمل بسبب الركام الذي ملأ الشوارع نتيجة القصف، وعندما وصلتا إلى مسافة تبعد مئات الأذرع عن المعمل انفجر، وقُتل كل العاملين فيه بمن فيهم زوج تويل وأسرة بوني برمتها.

أخبرتني تويل بصوت خافت: "لا بد أن أحداً ما قد أبلغ الكابيتول أن التمرد قد بدأ من هناك".

فرّت المرأتان إلى منزل تويل على الفور حيث كانت البذلتان لا تزالان هناك، وحملتا كل المؤن التي تستطيعان حملها، ثم تسللتا خفية عن الجيران الذين أصبحوا في عداد الموتى، ثم تمكنتا من الوصول إلى محطة سكة الحديد. دخلتا أحد المستودعات قرب خط السكة، وارتدتا ثياب ضابطَي الأمن، وتخفتا بهما، وهكذا تمكنتا من الوصول إلى عربة مليئة بالمنسوجات في قطارٍ متوجه إلى المقاطعة 6. هربتا من القطار عند توقفه للتزود بالوقود، وتابعتا طريقهما سيراً على الأقدام. اختبأتا وسط الغابات، واستخدمتا آثار الأقدام للتعرف على الطرقات، وهكذا وصلتا إلى ضواحي المقاطعة 12 قبل يومين، وهناك اضطرتا للتوقف عندما لوت بوني كاحلها.

سألتهما: "فهمت الآن سبب هروبكما، لكن ماذا تتوقعان أن تجدا في المقاطعة 13؟".

تبادلت بوني وتويل نظرات مليئة بالتوتر. قالت تويل: "لا نعلم أي شيء على وجه التأكيد".

قلت لهما: "ليست المقاطعة 13 أكثر من ركام. رأينا جميعاً الشريط المصور عنها".

قالت تويل: "أعلم هذا. استمروا بعرض الشريط ذاته منذ زمنٍ بعيد على سكان المقاطعة 8".

"حقاً؟" حاولت أن أتذكر كل الصور عن المقاطعة 13 التي رأيتها على شاشة التلفاز.

تابعت تويل كلامها: "تعلمين كيف أنهم يداومون على بث مشهد دار القضاء؟" نعم. رأيت المنظر مئات المرات. "إذا نظرتِ بتمعن فستلاحظينه فوق أقصى الزاوية اليمنى".

سألتها: "ألاحظ ماذا؟".

أمسكت تويل مجدداً برغيفها الذي يحمل صورة الطائر: "الطائر المقلد. تتكرر اللقطة ذاتها في خلال طيرانه. إنها ذاتها في كل مرة".

قالت بوني: "يظن الجميع في مقاطعتنا بأنهم يستخدمون ذلك الشريط القديم، وذلك لأن الكابيتول لا يستطيع بثّ ما يحدث الآن".

لم أصدق ما قالته بوني. "تقصدان المقاطعة 13 استناداً إلى ذلك فقط؟ لقطة لطائر؟ أتعتقدان أنكما ستجدان مدينة جديدة يتجوّل السكان في أرجائها؟ وهل يوافق الكابيتول على ذلك؟".

أجابت تويل بجدية: "لا. إننا نعتقد أن الناس تتحرك تحت الأرض، في حين يبدو كل شيء مدمراً فوق الأرض. نعتقد أنهم تمكنوا من البقاء أحياء. ونعتقد أن الكابيتول يتركهم وشأنهم لأن الصناعة الرئيسة في المقاطعة 13 قبل الأيام السوداء كانت التطوير النووي".

قلت: "كانوا يعدّنون الغرافيت"[1]. ترددت بعد ذلك لأنني تلقيت هذه المعلومة من الكابيتول.

---

(1) الغرافيت: شكل من أشكال الكربون، يوجد طبيعياً على صورة كتل رقائقية أو متورقة سوداء أو رمادية معدنية البريق زيتية الملمس يستخدم في صناعة الفولاذ وفي صنع المنزلقات وأقلام الرصاص والقوالب وأنواع الدهان. يستعان به في تبطيء سرعة النيوترونات في المفاعلات النووية. (المحرر)

قالت تويل: "أجل. إنهم يمتلكون بضعة مناجم صغيرة. لكن ذلك لا يكفي لتبرير عدد سكان بذلك الحجم. أظن أن هذا هو الشيء الوحيد المتأكدين منه".

تسارعت ضربات قلبي. ماذا لو كانوا على حق؟ أيمكن أن يكون ذلك صحيحاً؟ أيمكن أن توجد أماكن يتمكن المرء من اللجوء إليها غير البرية؟ أعني أماكن آمنة. وإذا كان من وجود لمجتمعٍ ما في المقاطعة 13، فهل من الأفضل أن أذهب إلى هناك حيث أستطيع أن أنجز شيئاً ما، وذلك بدلاً من انتظار موتي هنا؟ لكن... إذا كان هناك شعب في المقاطعة 13، ومزوّد بأسلحة قوية...

قلت بغضب: "إذاً، لماذا لم يساعدونا؟ وإذا صحّ ما تقولانه، لماذا يتركوننا نعيش هكذا؟ تركونا مع الجوع والقتل والمباريات؟" كرهت فجأة هذه المدينة الوهمية التي تعيش تحت الأرض، والتي يجلس سكانها ليشاهدونا ونحن نموت. إنهم ليسوا أفضل من الكابيتول.

همست بوني: "لا نعرف. أما الآن فنحن نعيش على أمل أن يكونوا موجودين".

أعادني هذا الجواب إلى عالم الواقع. إن كل ما تحدثوا عنه ما هو إلا أوهام. لا توجد المقاطعة 13 لأن الكابيتول لن تسمح لها بالوجود أبداً. يُحتمل أنهما مخطئتان بشأن الشريط المصور، لأن الطيور المقلدة أصبحت نادرة هذه الأيام بمثل ندرة الصخور، وبمثل صلابتها. وإذا تمكنت هذه الطيور من النجاة من القصف الأولي الذي تعرضت له المقاطعة 13، فلربما أصبحوا في حالة أفضل الآن.

لا تمتلك بوني منزلاً خاصاً بها، كما أن أفراد أسرتها ماتوا جميعاً. يستحيل عليها أن تعود إلى المقاطعة 8، أو الانتقال إلى مقاطعة أخرى. أعتقد أنها منجذبة إلى فكرة العيش في المقاطعة 13 المستقلة

والمزدهرة. لا أستطيع أن أخبرها أنها تلاحق حلماً أوهى من خيوط العنكبوت. يُحتمل كذلك أن تتمكن من العيش بطريقة ما في الغابات. أشك في ذلك، لكنهما بلغتا درجة من الضعف بحيث تحتاجان إلى مساعدتي.

قدمت لهما في البداية كل الأطعمة الموجودة في حقيبتي، بما في ذلك الحبوب والفاصولياء المجففة على الأخص، وهي كمية تكفيهما لفترة من الزمن إذا كانتا حريصتين. اصطحبت تويل معي بعد ذلك إلى الغابات وحاولت أن أشرح لها مبادئ الصيد. امتلكت المرأة سلاحاً يستطيع عند الضرورة تحويل طاقة الشمس إلى أشعة طاقة مميتة، ويُمكن لهذه الطاقة أن تستمر لوقت غير محدد. تمكنت من قتل أول سنجاب لها، وكاد المسكين أن يتفحم لأنه تلقى إصابة مباشرة في جسده. شرحت لها كيفية سلخه وتنظيفه. ستتمكن مع بعض التمرين من فهم العملية. قطعت عصا جديدة لتحملها بوني. أما في المنزل فقد أعطيت الفتاة زوجاً إضافياً من الجوارب وقلت لها أن تحشوها في مقدمة حذائها كي تتمكن من المشي، كما نصحتها بارتداء الجوارب طيلة الليل. علّمتها أخيراً كيفية إشعال النيران بالطريقة الصحيحة.

توسلتني المرأتان كي أعطيهما تفاصيل عن الحالة السائدة في المقاطعة 12، وهكذا أخبرتهما عن الحياة تحت سيطرة ثريد. أدركت أنهما يعتقدان أن هذه هي معلومات مهمة وهي تستحق نقلها إلى الذين يديرون المقاطعة 13. حرصت على عدم تحطيم آمالهما. لكن عندما تقدم الوقت حتى أواخر العصر لم يتبقَ عندي وقت كي أسلّيهما.

قلت لهما: "يتعيّن عليّ الذهاب".

وجهتا إليّ كلمات الشكر وعانقتاني.

سالت الدموع من عيني بوني: "لا أستطيع تصديق أننا التقينا بك بالفعل. إنك الموضوع الوحيد الذي تحدث عنه الجميع منذ...".

قلت بصوتٍ متعب: "أعرف ذلك. أعرف ذلك منذ أن أمسكت بثمار التوت".

بدأ الثلج يتساقط بغزارة، حتى أنني بالكاد ميزت طريقي إلى المنزل. بدأت بالتفكير في المعلومات الجديدة حول التمرد في المقاطعة 8، وذلك الاحتمال البعيد والمثير بشأن المقاطعة 13.

أكد لي الإصغاء إلى بوني وتويل أمراً واحداً: كان الرئيس سنو يتسلى بي وكأنني بلهاء. إن كل العناق وعلامات التحبب في هذا العالم لن تتمكن من إجهاض الزخم الذي يتصاعد في المقاطعة 8. أجل، إن إمساكي بثمار التوت كان هو الشرارة، لكنني لا أستطيع السيطرة على النيران التي انبعثت منها. أعتقد أنه يعرف ذلك. إذاً، لماذا زارني في بيتي، ولماذا أمرني بإقناع الجمهور أنني أحب بيتا؟ كانت تلك ذريعة لتحويل انتباهي، ومنعي من القيام بأي شيء تحريضي في المقاطعات، هذا بالإضافة، طبعاً، إلى تسلية الناس في الكابيتول. أفترض كذلك أن الزفاف ليس إلا تفصيلاً ضرورياً لتلك التسلية.

كنت قد اقتربت من السياج عندما ظهر طائر مقلد فوق أحد الأغصان وراح يغرّد أمامي. أدركت ما إن رأيته بأنني لم أحصل على شرح كامل للطائر الذي ظهر على رغيف الخبز ولمدلولاته.

"يعني *ذلك أننا إلى جانبك*". هذا ما قالته بوني. هل يقف الناس إلى جانبي؟ وأي جانب هو؟ هل أنا، عن غير قصد، وجه الثورة الذي يأمل فيه الناس؟ وهل تحوّل الطائر المقلد المرسوم على دبوسي إلى رمز للمقاومة؟ وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن جانبي لا يبلي حسناً. يكفي المرء أن ينظر إلى ما حدث في المقاطعة 8 كي يعرف ذلك.

أخفيت أسلحتي في فجوة داخل أحد الجذوع في المكان الأقرب إلى منزلي القديم في السيم، ثم توجهت نحو السياج. جثوت على إحدى ركبتيّ، وانحنيت لدخول المرج، لكنني كنت منشغلة بالتفكير بأحداث اليوم ولم أعُد إلى إحساسي الطبيعي إلا عندما سمعت عويل بومة.

بدت الأسلاك الشائكة بريئة كالمعتاد وسط الأضواء الشاحبة. لكن الأمر الذي جعلني أرفع يدي عنها كان صوتاً أشبه بالأزيز الذي تصدره شجرة مليئة بأعشاش الطيور المغردة، وهو الصوت الذي يشير إلى أن الكهرباء تسري في السياج.

الفصل الحادي عشر

تراجعت قدماي بصورة آلية ووقفت إلى جانب الأشجار. غطيت فمي بقفازي كي أبدّد أنفاسي البيضاء في الهواء المتجمد. انتشر الأدرينالين في مجرى دمي فمسح من ذهني كل ما مرّ معي هذا اليوم من أحداث، فركزت على الخطر الماثل أمامي. ماذا يجري؟ هل أمر ثريد بوصل الكهرباء في السياج كإجراء أمني إضافي؟ أم هل يا ترى عرف بطريقة ما أنني هربت من شبكته هذا اليوم؟ هل صمم على إلقاء القبض عليّ واعتقالي؟ هل يرغب في جرّي إلى الباحة كي يسجنني في غرفة، أو ليأمر بجلدي أو شنقي؟

أمرت نفسي، *اهدئي*. إنني أتصرف وكأنها ليست المرة الأولى التي أعلق فيها خارج المقاطعة بسياجٍ مكهرب. حدث ذلك مرات قليلة على مرّ السنين، لكن غايل كان معي دائماً. كنا نختار شجرة مريحة ونبقى فيها إلى حين قطع الكهرباء، وهو الأمر الذي كان يحصل في النهاية. كانت بريم تهرع إلى المرج إذا كان الوقت متأخراً، وذلك كي تتأكد من أن السياج مكهرب أم لا. كانت تفعل ذلك كي توفر على والدتي بعض القلق.

لكن عائلتي لن تتصور أبداً في هذا اليوم أنني، قد أكون في الغابات، وذلك لأنني أخذت خطوات لتضليلهم، وهكذا سيقلقون إذا ما تأخرت. سيطر القلق عليّ، لأنني لست متأكدة من أن ذلك قد حدث صدفة، أي عودة سريان الكهرباء إلى السياج في يوم عودتي إلى الغابات بالذات. اعتقدت أن أحداً لم يرني وأنا أتسلّل تحت السياج،

لكن من يدري؟ ألا تتواجد العيون المأجورة على الدوام. ألم يبلغ أحد هؤلاء عن عناقي مع غايل في هذه البقعة بالذات؟ حدث ذلك في وضح النهار وقبل أن أبدأ بالاحتراس بشأن تصرفاتي. أيمكن أن تتواجد كاميرات مراقبة هنا؟ سبق لي أن تساءلت عن هذا الاحتمال من قبل. هل هذه الكاميرات هي التي مكّنت الرئيس سنو من معرفة أمر العناق؟ كانت الظلمة تخيّم على المكان كما كنت أغطي وجهي بشال. لكن لائحة المشتبه بدخولهم خلسة إلى الغابات لربما تكون لائحة صغيرة جداً.

نظرت من خلال الأشجار، وتفحصت السياج، وكذلك المرج. لكن كل ما تمكنت من رؤيته كان الثلج شبه الذائب الذي أضاءته الأنوار المنعكسة من نوافذ المنازل الواقعة على أطراف السيم. لم أرَ ضباط الأمن في الجوار، ولا علامات على أنني أتعرض للملاحقة. لا أعلم ما إذا كان ثريد يعلم أنني غادرت المقاطعة هذا اليوم أم لا، لكنني أعرف أن تحركاتي يجب أن تظل كما هي: يجب أن أعود إلى داخل السياج من دون أن يراني أحد، وأن أتظاهر أنني لم أغادر المنطقة على الإطلاق.

أعرف تماماً أن أي احتكاكٍ مع السياج الشائك، أو اللفائف المعدنية التي تحمي أعلى السياج، ستعني قتلي على الفور نتيجة الصدمة الكهربائية. لا أستطيع أن أحفر تحت السياج من دون المخاطرة بأن يراني شخصٌ ما، وعلى كل الحال فالتراب هو بقساوة الجليد. لذلك يبقى لي خيارٌ واحد. يتعيّن عليّ أن أعبر من فوق السياج.

بدأت بالمشي بمحاذاة خط الأشجار، وبحثت عن شجرة ذات فرعٍ عالٍ وطويل بما يكفي لما أحتاج إليه. قطعت مسافة ميلٍ تقريباً فوجدت شجرة قيقب معمّرة يُمكن أن تفي بالغرض. جذع تلك

الشجرة عريض جداً، وزلق بحيث لا أتمكن من تسلقه بسهولة، كما أنه لا يحمل فروعاً منخفضة. تسلّقت شجرة مجاورة، وقفزت بتهورٍ نحو شجرة القيقب، وكدت أفقد توازني على ذلك الجذع الصقيل. لكنني تمكنت من التمسك بالشجرة، وبدأت بالزحف فوق الفرع الذي يمتد فوق السياج الشائك.

نظرت إلى الأسفل فتذكرت السبب الذي كان يجعل غلايل ينتظر دوماً في الغابة بدلاً من محاولة اجتياز السياج. إن وجودي على علوٍ يكفي لتجنيبي خطر الصدمة الكهربائية كان يعني أن أجلس معلقة في الهواء على علوٍ لا يقل عن عشرين قدماً. قدَّرْت أن الفرع الذي أجلس عليه لا بد وأن يكون على ارتفاع خمسة وعشرين قدماً. أعرف أن سقطتي ستكون خطرة جداً، حتى بالنسبة إلى شخص اكتسب سنوات عدة من الخبرة بين الأشجار. لكن أي خيارٍ بقي لدي؟ يمكنني أن أبحث عن فرع آخر، لكن الظلام الدامس قد خيّم على المكان، كما أن الثلج المتساقط كان يعيق أشعة القمر. من مكاني هذا كنت أرى كومة الثلج التي تخفف من صدمة سقوطي. لكن في حال عثوري على فرعٍ آخر، وهو أمرٌ مشكوك فيه، فمن يعلم على أي شيء سأقفز؟ وضعت حقيبة الأغذية الفارغة حول رقبتي، وأخفضت جسمي ببطء حتى تعلقت بيدي تماماً. استجمعت شجاعتي للحظة قبل أن أفلت أصابعي.

شعرت بإحساس السقوط قبل أن أصدم الأرض باهتزاز تسلّل إلى عمودي الفقري. اصطدمتْ مؤخرتي بعد لحظة بالأرض. استلقيت فوق الثلج، وحاولت أن أجري تقييماً للأضرار التي أصابتني. عرفت، ومن دون أن أقف، بأنني مصابة نتيجة الألم الذي شعرت به في كاحلي الأيسر، وفي عظمة العصعص. لكن التساؤل الوحيد كان حول مدى الإصابة. تمنيت أن أكون مصابة بكدمات وخدوشٍ بسيطة، لكن عندما

وقفت على قدميّ أحسست بأنه لم يُكسر مني شيءٌ. يمكنني أن أمشي مع ذلك، لذلك مضيت في طريقي، وحاولت إخفاء عرجي إلى أقصى درجة ممكنة.

لا أريد أن تعرف أمي ولا بريم أنني كنت في الغابة، لذلك يتعيّن عليّ أن أجد عذراً ما، بغضّ النظر عن مدى هشاشته. لاحظت أن بعض المتاجر في الباحة لا تزال مفتوحة. دخلت إحداها، واشتريت قماشاً أبيض خاصاً بالضمادات، وعلى كل حال كانت الكمية الموجودة في منزلنا آخذة بالتناقص. اشتريت من متجر آخر علبة من الحلويات كي أقدّمها إلى بريم. وضعت إحدى قطع الحَلوى في فمي، وشعرت بالنعناع يذوب في لساني. أدركت على الفور أن هذا هو أول شيء آكله هذا اليوم. كنت قد عمدْت إلى تحضير وجبة قرب البحيرة، لكن ما إن رأيت وضع تويل وبوني حتى شعرت أنه من الخطأ أن أحرمهما حتى من لقمة واحدة.

زاد وجع كاحلي في الوقت الذي وصلت فيه إلى منزلي. قررت أن أخبر والدتي أنني كنت أحاول إصلاح شقٍ تتسرب منه المياه في سقف منزلنا القديم عندما انزلقت. أما بالنسبة إلى الأغذية الناقصة فسأكتفي بأن أكون غامضة بشأن أسماء الأشخاص الذين أعطيتهم هذه الأغذية. مشيت متثاقلةً، وتحضرت كي أسترخي أمام المدفأة. تلقيت صدمة أخرى بدلاً من ذلك.

رأيت رجلاً وامرأة من ضباط الأمن واقفين عند مدخل مطبخنا. لم ألحظ أي تعابير في وجه المرأة، لكنني لمحت شيئاً من الدهشة يرتسم على وجه الرجل. لم يتوقعا رؤيتي، لأنهما يعرفان أنني موجودة في الغابات، ولذلك يتعيّن عليهما أن يمسكا بي هناك.

قلت بصوت غير مكترث: "مرحباً".

ظهرت والدتي وراءهما، لكنها لم تقترب. قال ببصوت يحمل بعض المرح: "ها هي هنا. حضرت في وقت العشاء تماماً" أأعرف أنني تأخرت كثيراً عن موعد العشاء.

فكّـــرت في خلع حذائي كما كنت أفعل عادة، لكنني شككت بأنني أستطيع أن أقوم بذلك من دون الكشف عن جروحي. اكتفيت، بدلاً من ذلك، بنـــزع غطاء رأسي ونفضت الثلج عن شعري. سألت ضابطَي الأمن: "أيمكنني أن أساعدكما بشيء؟".

قالـــت المـــرأة: "أرســـلَنا كـــبير ضباط الأمن، وحمّلنا رسالة إليك".

أضافت والدتي: "كانا في انتظارك منذ ساعات"".

أعرف أنه كانا ينتظران عدم عودتي. أرادا التأكد من أنني صُعقت بكهـــرباء السياج، أو من إلقاء القبض عليّ في الغابة، وعندها يأخذون أسرتي للتحقيق.

قلت: "لا بد من أنها رسالة مهمة".

سألتني المرأة: "أيمكننا أن نسأل أين كنتِ يا آنسة إيفردين؟".

قلت بصوتٍ يحمل بعض الغضب: "من الأسهل أن تسأليني أين لم أكـــن". دخلت إلى المطبخ، وتحاملت على نفسي كي أمشي أمامهما بـــصورة طبيعـــية، حتى ولو كانت كل خطوة تسبب لي عذاباً مبرحاً. مررت بين ضابطي الأمن، ومشيت حتى الطاولة بصورة عادية. رميت حقيـــبتي، والتفتّ نحو بريم التي كانت تجلس جامدةً قرب المدفأة. كان هـــناك هايميـــتش وبيتا كذلك جالسين على كرسيين هزّازين متماثلين ويلعبان الشطرنج. هل تواجدا هنا بالصدفة، أو أن ضباط الأمن دعوهما للحضور؟ شعرت، مهما يكن من أمر، بسرور لدى رؤيتهما.

قال هايميتش بصوت يدلُّ إلى ضجره: "إذاً، أين كنتِ؟".

قلـــت لبريم بكل ثقة: "حسناً، لم ألتقِ الماعز بشأن تلقيح عنـــزة بريم، لأن أحدهم أعطاني عنواناً مغلوطاً بالكامل عن مكان سكنه".

قالت بريم: "كلا، لم أفعل. أعطيتك العنوان الصحيح".

قلت: "قلتِ لي إنه يعيش قرب المدخل الغربـــي للمنجم".

ردّت بريم مصححة: "قلت لك المدخل الشرقي".

قلت لها: "أؤكد لك أنك قلتِ لي المدخل الغربـــي، لأنني سألتك بعد ذلك "بجانب كومة بقايا الفحم؟". وعندها أجبتِ "نعم"".

قالت بريم بصبر: "توجد كومة بقايا الفحم عند المدخل الشرقي".

قلت بإصرار: "كلا. متى قلتِ لي ذلك؟".

ردّ هايميتش مؤيّداً كلامها: "ليلة البارحة".

أضاف بيتا: "إنها في الجهة الشرقية بالتأكيد". التفت نحو هايميتش وضحكا.

حملقـــت ببيتا فأسرع إلى التراجع: "أنا آسف، لكن هذا ما قلته. إنك لا تصغين عندما يتحدث إليك الناس".

قال هايميتش: "أراهن بأن الناس أخبروك بأنه لا يسكن هناك هذه الأيام، لكنك لم تصغي مجدداً".

قلـــت: "اخرس يا هايميتش". كانت تلك إشارة مني إلى أنه على حق.

انفجـــر هايميـــتش وبيـــتا بالضحك، بينما سمحت بريم لنفسها بالابتسام قليلاً.

قلت: "حسناً، فليحاول أحدكم تلقيح تلك العنـــزة البلهاء كي تحمل". دفعهم هذا الرد إلى مزيد من الضحك. فكرت في نفسي، *هذا هـــو الســـبب في بقاء هايميتش وبيتا على قيد الحياة إلى الآن، لأنهما لا يخافان شيئاً*.

تطلعت نحو ضابطَي الأمن. كان الرجل يبتسم لكن المرأة بدت غير مقتنعة. سألتْ بحدة: "ماذا يوجد في الحقيبة؟".

أعلم أنها كانت تأمل بوجود طريدة ما أو بعض النباتات البرية، وهما الأمران اللذان يشكّلان إدانة لي. أفرغت محتويات الحقيبة على الطاولة. "يمكنك أن تنظري بنفسك".

قالت والدتي وهي تتفحص القماش: "حسناً. لم يعد لدينا إلا القليل من الضمادات".

اقترب بيتا من الطاولة، وفتح علبة الحلوى، وقال بعد أن دسّ حبة في فمه: "أوه، حبوب النعناع".

أسرعت في استرجاع العلبة: "إنها لي". رمى بيتا العلبة نحو هايميتش الذي دسّ بدوره حفنة من هذه الحبوب في فمه قبل أن يمرّر العلبة إلى بريم التي كانت تقهقه. قلت لهم: "لا يستحق أحد منكم هذه الحلوى!".

غمرني بيتا بذراعيه وقال: "ماذا، ألأننا على حق؟" أطلقت صوتاً خفيفاً ينم عن الألم بسبب إصابة عظمة العصعص في أسفل ظهري. حاولت تحويله إلى صوت استياء، لكنني لاحظت في عينيه أنه يعرف مدى ألمي. "حسناً، بريم قالت لك الجهة الغربية. إنني متأكد من أنني سمعت كلمة غربية. كلنا حمقى هنا. ما رأيك بهذا؟".

قلت: "هذا أفضل. تطلعت بعد ذلك نحو ضابطَي الأمن، وكأني تأكدت، فجأة، من أنهما هناك. "هل قلتما أنكما تحملان رسالة لي؟".

قالت المرأة: "إنها من ثريد، كبير ضباط الأمن. يريدك أن تعرفي أن السياج المحيط بالمقاطعة 12 سيكون مكهرباً أربعاً وعشرين ساعة في اليوم".

سألت ببراءة مصطنعة بعض الشيء: "لكنه أليس مكهرباً بالفعل؟".

قالت المرأة: "يعتقد أنك قد تهتمين بتمرير هذه المعلومة إلى قريبك".

"شكراً لك. سأقول له. أعتقد أننا سننام جميعاً بأمان أكبر بعد أن عالجت إجراءات الأمان هذه الثغرة". أعرف أنني أستعجلُ الأمور، لكن هذا التعليق يعطيني إحساساً بالراحة.

ارتجفت الشفة السفلى للمرأة توتراً. كما أن الأمر لم يجرِ كما خططا، لكنها لا تمتلك أيّ أوامر إضافية. وجّهت نحوي إيماءة لطيفة وانصرفت، بينما غادر الرجل في إثرها. استرخيت إلى الطاولة عندما أقفلت والدتي الباب وراءهما.

قال بيتا وهو يمسكني بإحكام: "ما الأمر؟".

"أوه، لقد آذيتُ قدمي اليسرى. الكاحل بالتحديد، كما أن عظمة العصعص عندي كان يومها سيئاً هي الأخرى". ساعدني في الجلوس على أحد المقعدين الهزّازين، واستندت على الوسادة المبطنة.

ساعدتني والدتي على خلع حذائي، وسألتني: "ماذا حدث؟".

قلت لها: "انزلقت ووقعت أرضاً". نظرت إليّ نظرةً يشوبها شكٌّ عميق. "بسبب الجليد". كنا نعلم جميعاً أنه لا بد وأن يكون المنزل مراقباً، لذلك لم يكن أميناً التحدث علناً وبصراحة. ليس في هذا المكان، وليس الآن.

خلعت جواربي، بينما راحت أصابع والدتي تفحص عظم كاحلي الأيسر فأطلقتُ أنة وجع. قالت: "يُحتمل أنك أُصبت بكسر". تفحصت القدم الأخرى. "يبدو أن هذه القدم سليمة". حكمت والدتي على عظمة العصعص على أنها تعرضت لكدمةٍ شديدة.

أُرسلت بريم لإحضار ثياب نومي وردائي. غيّرت ملابسي، وما لبثت والدتي أن وضعت كمية من الثلج فوق كاحلي الأيسر، وربطته بضمادة. تناولت ثلاثة أطباق من الحساء، ونصف رغيف من الخبز، بينما تناول الآخرون طعامهم على المائدة. حدّقت بالنار، وأخذتني أفكاري إلى بوني وتويل، وتمنيت أن يكون الثلج الرطب قد محا آثار أقدامي.

جاءت بريم، وجلست على الأرض بجانب ركبتي. تناولنا حبوب النعناع بينما كنت أمسّد لها شعرها الأشقر الناعم وراء أذنها. سألتها: "ما هي أخبار مدرستك؟".

قالت لي: "إنها على ما يرام. تعلمنا عن المنتجات الثانوية للفحم".

حدقنا بألسنة اللهب لفترة طويلة. "هل ستجربين فساتين عرسك؟".

قلت لها: "ليس هذه الليلة. يُحتمل أن أفعل ذلك غداً".

قالت لي: "انتظري حتى أعود إلى المنزل، هل اتفقنا؟".

"بالتأكيد". *هذا إذا لم يلقوا القبض عليّ قبل ذلك.*

ناولتني والدتي فنجاناً من البابونج مع جرعة من شراب يساعد على النوم، فبدأت جفوني بالانغلاق على الفور. لفّت لي والدتي قدمي المصابة، بينما قام بيتا بنقلي إلى السرير. استلقيت على كتفه، لكنني تقلبت وما لبث أن رفعني وحملني إلى الطابق الأعلى. وضعني في سريري، وتمنى لي ليلة طيبة، لكنني أمسكت يده وأبقيته معي. يتميز شراب النوم بتأثيرٍ جانبي وهو أنه يجعل الناس أقل تحفظاً، أي أنه مثل الشراب الأبيض، لكنني أدركت أنه ينبغي عليّ أن أصون لساني. تمنيت أن لا يذهب. أردته في واقع الأمر أن يبقى إلى جانبي، وأن يكون معي عندما تأتيني الكوابيس هذه الليلة. أدركت، لسببٍ ما لم أستطع تحديده، بأنه لا يُسمح لي أن أطلب إليه هذا الطلب.

قلت له: "لا تذهب الآن، على الأقل حتى أستسلم للنوم".

جلس بيتا على حافة السرير، وراح يدفئ يدي بيديه. "كدت أظن أنك غيّرتِ رأيك هذا اليوم، وعلى الأقل عندما تأخرتِ عن موعد العشاء".

تمكنت من استيعاب ما يعنيه بالرغم من الضبابية التي تحيط بي. ظنّ أنني هربت مع غايل، وخاصة بعد أن أصبح السياج الشائك مكهرباً، وبعد أن تأخرت عن موعد العشاء، وانتظار ضابطي الأمن لي.

قلت له: "كلا. قلتُ لك". رفعت له يده، وأسندت خدي على ظاهرها، فاشتممتُ رائحة خفيفة من القرفة والأعشاب العطرية الأخرى التي مزجها مع الخبز الذي أعدّه هذا اليوم. أردت أن أخبره بشأن تويل وبوني، لكنني أعرف أن المكان غير آمن، كما أنني شعرت أنني أغفو، لذلك أضفت جملة واحدة: "ابقَ معي".

سمعته، بينما كان شراب النوم يجذبني نحو مملكة النعاس، يهمس بكلمة، لكن من دون أن أفهمها تماماً.

تركتني والدتي أنام حتى الظهيرة حين أيقظتني والدتي كي تعاين كاحلي. أمروني أن أرتاح في السرير لمدة أسبوع، لكنني لم أعترض لأنني كنت أشعر بالمرض، وليس بسبب كاحلي وعظمة عصعصي. كان جسمي بكامله يؤلمني نتيجة الإجهاد. تركت والدتي تعالجني وتطعمني وجبة الفطور في السرير، وتضع غطاءً إضافياً حولي. استلقيت هناك واكتفيت بالتحديق من خلال نافذتي إلى سماء الشتاء، ورحت أفكر في نتيجة كل ما يحدث. فكرت في بوني وتويل كثيراً، وكذلك بكومة فساتين العرس البيضاء التي تنتظرني في الطابق السفلي، وفي ما إذا كان ثريد سيفكّر بكيفية رجوعي من الغابة، ويلقي القبض عليّ. لكن يحيّرني أمرٌ واحد، وهو: هل أنه يستطيع أن يلقي القبض عليّ استناداً

إلى جـــرائم سابقة؟ لكن يُحتمل أنه فضّل حيازة دليلٍ قاطع كي يفعل هـــذا، وذلك بعد أن أصبحتُ منتصرة. أتساءل كذلك عما إذا كان الـــرئيس سنو على اتصال بثريد. أعتقد أنه من غير المحتمل أنه يعترف بوجود رجل يدعى كراي، لكن الآن، وبعد أن أصبحتُ مشكلة على الصعيد القومي، هل يأمر ثريد، بحرص، بما يجدر به أن يفعله؟ أم هل أن ثريد يتصرف من تلقاء نفسه؟ أعتقد على كل حال أنهما سيتفقان على حبسي داخل المقاطعة بفضل ذلك السياج. أعتقد أنه حتى ولو تمكنت مـــن وضع خطة للهرب، وربما بواسطة حبلٍ يمكّنني من تسلّق شجرة القيقب، فسأعجز الآن عن الهرب مع أسرتي وأصدقائي. لكنني أبلغت غايل أنني سأبقى وأواجه على كل حال.

على مدى الأيام القليلة التالية، كنت أقفز كلّما سمعت طرقاً على الـــباب، لكـــن لم يظهر أي ضابط أمن كي يلقي القبض عليّ. بدأت بالاسترخاء في نهاية الأمر. شعرت باطمئنان أكبر عندما أعلمني بيتا أن التـــيار الكهربائي كان ينقطع كثيراً عن أجزاء من السياج، وذلك لأن فـــرق البناء تعمل على تثبيت السياج بالأرض. يُحتمل أن ثريد يعتقد أنـــني تمكنت من المرور تحت السياج بطريقة من الطرق، وذلك بالرغم مـــن أن التـــيار الكهربائي يصعق كل من تحت السياج. إن عمل هذه الفـــرق هـــو أمر يحسّن سمعة المقاطعة لأنه يدل على أن ضباط الأمن ينشغلون بشيء غير إهانة الناس.

استـــمر بيـــتا بزيارتي يومياً وكان يحضر لي كعكاً بالجبن، وبدأ بمـــساعدتي على العمل على سجل الأسرة. إنه كتاب قديم مصنوع من الـــرق والجلـــد. بدأ بعض العطارين من جهة عائلة والدتي بكتابة هذا الكتاب منذ أعوامٍ طويلة. يتألف من رسومات مرسومة بالحبر لنباتات مـــع وصفٍ لفوائدها الطبية. أضاف والدي فصلاً عن النباتات الصالحة

للأكل، وهو الفصل الذي استندت إليه بعد رحيله من أجل بقائنا على قيد الحياة. أردت بعد مضي بعض الوقت أن أسجّل خبرتي الخاصة بهذا الموضوع، أي الأمور التي تعلمتها من تجاربـــي، أو من غايل، وكذلك المعلـــومات التي استفدت منها في خلال تدريـــبي لخوض المباريات. لم أحقّـــق ذلك لأنني لست رسامة، علماً بأنه من الضروري رسم الصور بتفاصيل دقيقة. تدخّل بيتا عند هذه النقطة لأنه يعرف بعض النباتات، كمـــا قمنا بتجفيف نماذج من بعضها الآخر، بينما بقي عليّ أن أصفَ بعضها الآخر. عمد بيتا إلى رسم رسومات إيضاحية على ورق عادي إلى أن أقتـــنع بأنهـــا صـــحيحة، وبعد ذلك كنت أسمح له برسمها في الكتاب، ثم أسارع إلى تدوين كل ما أعرفه عن تلك النبتة.

ساعدني هذا العمل الهادئ الذي يتطلب انتباهاً كبيراً على تحويل تفكيري عن متاعبـــي. أحببت رؤية يديه في خلال عمله، وهو الذي يجعـــل ورقة خالية تضج بالحياة برسوماته، ثم يعمد إلى إضافة بعض اللمسات الملونة حتى إلى الرسومات التي رُسمت سابقاً باللونين الأسود والأصـــفر. ترتسم نظرة خاصة على وجهه عندما يركّز على عمله. تختفي عند ذلك ملامحه الهادئة لتحلّ مكانها تعابير أكثر جدية وشروداً بحـــيث توحي بعالم كامل مختفٍ في أعماقه. سبق لي أن رأيت ملامح قلـــيلة من هذا العالم من قبل: في الميدان، أو عندما تحدّث أمام حشد من الناس، أو عندما أبعد بنادق ضباط الأمن عني في المقاطعة 11. لا أعـــرف كيفـــية تفسير هذه الجوانب من شخصيته. تعلقت كذلك برموشـــه، والتي لا يلاحظها المرء عادة لأنها شقراء، لكن عندما ينظر إليها في ضوء الشمس المتسلل من النافذة فإنه سيلاحظ لونها الذهبـــي الفاتح، ويلاحظ أنها طويلة بحيث لا أفهم كيف أنها لا تتشابك عندما يرمش بعينيه.

www.rowity.com
Dalyia

توقـف بيـتا في أحد الأمسيات عن تلوين زهرة بشكلٍ مفاجئ فأجفلـت، وكأنـه أمـسكني وأنا أتجسّس عليه، وهو ما كان يحدث بطريقة أو بأخرى. لكنه اكتفى بالقول: "أتعرفين، إنها المرة الأولى التي نقوم بها بعمل أي شيء عادي معاً".

قلـت موافقة: "أجل، التغيير أمر رائع". كانت علاقتنا بأكملها ضحية المباريات، لذلك لم تكن الأمور العادية جزءاً منها.

كان يحملني كل مساء إلى الطابق السفلي كي أغيّر جلستي، لكنني كـنت أصـيب الجمـيع بالتوتر عندما أشغل جهاز التلفاز. اعتدنا في الـسابق على مشاهدة برامج التلفاز عندما كان ذلك إجبارياً، وذلك لأنـه مـن المقـزّز أن يشاهد المرء خليطاً من الدعاية ومشاهد بطش الكابيـتول، بما في ذلك مقاطع من أربعة وسبعين عاماً من المباريات. لكنني انتظر الآن شيئاً خاصاً. أنتظر رؤية ذلك الطائر المقلد الذي تعتمد علـيه آمال بوني وتويل. أعرف أنه ربما يكون الأمر ضرباً من الجنون، لكـنه إذا كان كذلك فإنني أرغب في استبعاده كلياً، وأن أمحو فكرة وجود مقاطعة 13 مزدهرة من ذهني، وإلى الأبد.

كـان أول مـشهد رأيته للطائر في خبر يشير إلى الأيام السوداء. رأيـت البقايا المشتعلة لمبنى دار القضاء في المقاطعة 13، ولمحت الجانب الأسفل الأبيض والأسود لجناح الطائر المقلد وهو يطير عبر أعلى الزاوية الـيمنى. لا يـشير هذا المشهد إلى شيءٍ في واقع الأمر. إنها مجرد لقطة قديمة تعود إلى زمنٍ بعيد.

لفت انتباهي، مع ذلك، أمرٌ آخر بعد مرور أيامٍ عدة. كان كبير مذيعـي الأخـبار يقرأ خبراً عن وجود نقصٍ في الغرافيت، وهو الأمر الذي يؤثر على الإنتاج في المقاطعة 13. أظهرت الشاشة ما يُفترض أنه لقطـة حية عن مراسلة ترتدي بذلة واقية، وكانت تقف أمام خرائب

مـبنى دار القـضاء في المقاطعـة 13. قالت المراسلة من خلال قناعها الواقـي: "أن دراسـة أظهرت هذا اليوم، مع الأسف، أن المناجم في المقاطعـة 13 لا تزال سامة جداً بحيث لا يستطيع المرء الاقتراب منها". انتهى الخبر عند هذا الحدّ. لكن قبل أن تعود الصورة إلى المذيع الرئيس في نشرة الأخبار، رأيت تلك اللمحة الأكيدة لجناح الطائر المقلد.

يعني ذلك أن المراسلة قد أُدخلت في شريطٍ قديم، أي أنها لم تكن في المقاطعـة 13 على الإطلاق. لكن هذا يستدعي السؤال: *ماذا كان ذلك؟*

الفصل الثاني عشر

تحول مكوثي في السرير إلى أمرٍ أكثر صعوبة بعد فترة. لأنني أردت أن أكتشف المزيد عن المقاطعة 13، أو أن أساعد في حملة إسقاط الكابيتول. جلستُ، بدلاً من كل ذلك، وأحطت نفسي بكعكات الجبن، واكتفيت بمشاهدة بيتا وهو يرسم. كان هايميتش يمرّ بين حينٍ وآخر ليزودني بآخر أخبار المدينة، وهي الأخبار التي كانت سيئة على الدوام. علمت أن مزيداً من الناس قد تعرضوا للعقاب، أو أنهم هلكوا نتيجة الجوع.

كانت جحافل الشتاء قد بدأت بالانسحاب في الوقت الذي تمكنت فيه من استخدام قدمي. أعطتني والدتي تمارين كي أقوم بها، وسمحت لي بالسير بمفردي قليلاً. استسلمت للنوم ذات ليلة وأنا مصممة على التوجّه إلى المدينة في الصباح التالي، لكنني استيقظت لأجد فينيا، وأوكتافيا، وفلافيوس وهم يحملقون بي.

صرخوا بي: "مفاجأة، أليس كذلك؟ وصلنا باكراً!".

تمكّن هايميتش من تأجيل زيارتهم عدة أشهر كي أتعافى، وذلك بعد أن تعرضت لجلدة السوط على وجهي. كنت أتوقع زيارتهم بعد ثلاثة أسابيع أخرى. لكني حاولت أن أتظاهر بأنني مسرورة بسبب اقتراب موعد تصوير فستان عرسي. وسبق لوالدتي أن علّقت كل الفساتين الجاهزة، لكنني أقول بصدق أنني لم أجرّب أي واحد منها.

بدأوا بعملهم ما إن انتهت التمثيلية المعتادة بشأن سوء حالتي الجمالية. كان وجهي أكثر ما يقلقهم، بالرغم من أنني أظن أن والدتي

قد قامت بعملٍ رائعٍ كي تشفيه. بقي هناك شريط ضيّق باللون الزهري الفاتح عبر خدّي. لم يكن خبر تعرضي للجلد قد شاع، لذلك أخبرتهم أنني انزلقت على الجليد، وجرحت وجهي. أدركت بعد ذلك أنه العذر ذاته الذي قدّمته عن تعرض قدمي للأذى، وهو الأمر الذي يجعل من انتعالي حذاءً عالي الكعب مشكلة بالنسبة إليّ. لم يدقق فلافيوس وأوكتافيا، وفينيا في الأمر بل مرَّ على خير.

يتطلب الأمر أن أظهر من دون شعرٍ لساعات قليلة بدلاً من أسابيع عدة، لذلك حلقوا لي شعر جسدي بدلاً من استخدام الشمع. تعيّن عليّ مع ذلك أن أغطس في حوضٍ ما، لكنه لم يكن مزعجاً، وهكذا انتقلوا إلى شعري وزينتي بسرعة. حمل فريق التزيين معه أخباراً كثيرة كالعادة، لكنني بذلت جهداً كبيراً كي أتحمل سماعها. لكن أوكتافيا أطلقت تعبيراً أثار انتباهي على الفور. كانت ملاحظة عابرة بالفعل بشأن عدم قدرتها على الحصول على الروبيان لحفلة كانت تعتزم إقامتها، لكن كلامها أقلقني كثيراً.

سألتها: "ولماذا لم تتمكني من الحصول على الروبيان؟ هل موسمه انتهى؟".

قالت أوكتافيا: "عجزنا عن الحصول على أي مأكولات بحرية منذ أسابيع عديدة يا كاتنيس! تعلمين أن الطقس كان سيئاً جداً في المقاطعة 4".

بدأ عقلي بإجراء الحسابات. لا مأكولات بحرية... لأسابيع عدة... في المقاطعة 4... غضب الجماهير الذي بالكاد سيطروا عليه في خلال الفيكتوري تور. تأكدت تماماً، وفجأة، أن المقاطعة 4 قد ثارت.

سألتهم، لكن بطريقة غير مبالية، عن المصاعب الأخرى التي حملها لهم هذا الشتاء. قالوا لي إنهم غير معتادين على الشح، لذلك فهم

يتأثرون بأي تغيير في السلع المتوافرة. تمكنت، عندما أصبحت جاهزة لارتداء ملابسي، من تكوين فكرة عن المقاطعات التي قامت بالتمرد، وذلك من خلال شكواهم عن الصعوبات التي يلاقونها في الحصول على كافة المنتجات بدءاً من سرطنات البحر، ومروراً بمحلات الموسيقى، وانتهاء بالأشرطة. تصدَّر المأكولات البحرية المقاطعة 4. أما الأجهزة الإلكترونية فتصدرها المقاطعة 3. أما المنسوجات، بطبيعة الحال، فتصدَّر من المقاطعة 8. دفعتني فكرة توسع الثورة بهذا الشكل إلى الارتعاش نتيجة الخوف والحماسة.

أردت أن أطرح عليهم أسئلة إضافية، لكن سيّنا ظهر ليعانقني ولكي يلقي نظرة على زينتي. لفتت انتباهه تلك الندبة في خدّي. اعتقدت، بطريقة ما، أنه لم يصدق رواية انزلاقي على الجليد، لكنه لم يشكك بها علناً. اكتفى سيّنا بضبط كمية المسحوق على وجهي، وهكذا اختفى ما كان ظاهراً من علامات السوط.

أما في الطابق السفلي فكانت غرفة المعيشة فارغة ومضاءة استعداداً لجلسة التصوير. بذلت إيفي مجهوداً كبيراً في ترتيب أماكن الحاضرين، ودفعت الجميع إلى الالتزام بالموعد المحدد. كان ذلك أمراً مساعداً، لأنني أمتلك ست بذلات، وتتطلب كل واحدة غطاء الرأس، والحذاء، والمجوهرات، وتسريحة الشعر، والتجميل، والوضعية، والإضاءة، الخاص بها. استلزم الأمر المطرزات بلون البيج، والورود زهرية اللون، والجدائل، وكذلك الوشم باللونين العاجي والذهبي والنباتات الخضراء. تطلب الأمر كذلك عقداً من الماس، وحجاباً من الجواهر، وضوء القمر. تعيّن عليّ كذلك أن أرتدي حريراً ثقيلاً أبيض اللون يمتد من خصري حتى الأرض، بالإضافة إلى الجواهر الأخرى. كنا إذا انتهينا من لقطة نسارع إلى تحضير اللقطة الثانية. أحسست كأنني

عجينة بين أيديهم يستطيعون عجنها وإعادة تشكيلها مرة بعد أخرى. تمكنت والدتي من إطعامي بعض الطعام، وجعلتني أشرب رشفات من الشاي في خلال العمل، لكنني شعرت بتعبٍ وجوعٍ شديدين عند انتهاء جلسة التصوير. كنت أتمنى لو أنني أستطيع تمضية بعض الوقت مع سيّنا الآن، لكن إيفي أخرجت الجميع من الغرفة، وكان عليّ الإكتفاء بوعده أن يتصل بي هاتفياً.

في المساء شعرت ألماً في قدمي نتيجة انتعال كل تلك الأحذية اللعينة، ولذلك تخليت عن أي أفكار بالذهاب إلى المدينة. صعدت، بدلاً من ذلك إلى الطابق العلوي، وغسلت طبقات مواد التجميل، ومستحضرات الشعر والصبغات. نزلت بعد ذلك كي أجفّف شعري قرب المدفأة. عادت بريم من المدرسة في الوقت المناسب لترى آخر فستانين، وتحدثت عنهما مع والدتي. بدا لي بأنهما مسرورتان كثيراً بجلسة التصوير. أدركت عندما استلقيت على سريري بأنهما ظنتا أن ذلك يعني أنني أصبحت بأمان، وأن الكابيتول تجاهلت قضية تدخلي بعملية الجلد لأن أحداً، على كل حال، لن يتجرأ بالتدخل لصالح شخصٍ ينوون قتله.

أكثر ما أزعجني في تلك الليلة كابوسٌ، فقد كنت مرتدية بذلة عرس حريرية، لكنها ممزقة ومتسخة. كان الكمان طويلين علُقَتْ بهما الأشواك وغصون الأشجار بينما كنت أركض في الغابة. اقتربت مني مجموعة المجالدين المتحولين أكثر فأكثر حتى أحاطتني بأنفاسها الحارة وأنيابها، فصرخت حتى استيقظت.

اقترب انبلاج الفجر فاستيقظت بشكل كامل. يُضاف إلى ذلك أنني أشعر اليوم برغبة حقيقية في الخروج والتحدث إلى شخصٍ ما. أعرف أنني لم أتمكن من الوصول إلى غايل بسبب وجوده في المناجم.

لكنني أحتاج إلى وجود هايميتش، أو بيتا، أو أي شخص آخر كي أقاسمه عبء كل ما حدث لي منذ ذهابي إلى البحيرة. ورؤيتي للهاربين، والأسيجة المكهربة، والمقاطعة 13 المستقلة، والنقص في السلع في الكابيتول. وكل الأمور الأخرى.

تناولت طعام الفطور مع والدتي وبريم، ثم انطلقتُ بحثاً عن صديق أثق به. كان الهواء دافئاً يحمل معه نسيمات الربيع. أعتقد أن الربيع سيكون وقتاً مناسباً للبدء بالتمرد. يشعر الجميع بخوفٍ أقل ما إن ينتهي فصل الشتاء. لم يكن بيتا في منزله لأنني أعتقد أنه ذهب إلى المدينة. دُهشت عندما رأيت هايميتش يتجول في مطبخه في هذا الوقت المبكر. دخلت منزله من دون أن أطرق الباب. أمكنني أن أسمع صوت هازيل وهي تكنس أرض الطابق العلوي. لم ألاحظ أن هايميتش ثمل، لكنه لم يظهر بمظهر الرجل المستقر. أعتقد أن الشائعات التي تحدثت عن عودة ريبر إلى العمل صحيحة. ظننت أنه من الأفضل أن أدعه كي يأوي إلى سريره، لكنه اقترح بأن نتجول قليلاً في المدينة.

أستطيع أن أتحدث مع هايميتش بطريقة رمزية نوعاً ما. تمكنت من التفاهم معه بعد مرور دقائق قليلة، أما هو فأخبرني عن الشائعات التي تنتشر حول قيام تمرد في المقاطعتين 7 و11.

أما إذا كان حدسي صائباً، فإن ذلك يعني بأن نصف المقاطعات على الأقل قد حاولت القيام بتمرد.

سألته: "أتظن أن الأمر لن ينجح هنا؟".

قال لي: "ليس بعد، لأن المقاطعات الأخرى أكبر بكثير من مقاطعتنا، وهكذا حتى لو التزم نصف سكانها منازلهم فإن المتمردين يمتلكون فرصةً للنجاح. أما هنا في المقاطعة 12، فإما أن نتمرَّدَ جميعنا وإلا لن نحقق شيئاً".

لم أفكر في هذه الأمور، وكيف أننا لا نمتلك القوة العددية. قلت بإصرار: "لكن يُحتمل أنه في مرحلة ما؟".

قال هايميتش بنبرة من السخرية: "يُحتمل ذلك. لكننا قلائل وضعفاء، ونحن لا نطوّر الأسلحة النووية". لم يتحمس كثيراً بشأن قصة المقاطعة 13.

سألته: "ماذا تعتقد بأنهم سيفعلون يا هايميتش؟ وبالمقاطعات المتمرّدة؟".

قال هايميتش: "حسناً، سمعتِ ما فعلوه في المقاطعة 8، ورأيتِ ما فعلوه هنا، وذلك من دون استفزاز. أما إذا خرجت الأمور عن السيطرة بالفعل فإنني أعتقد بأنهم لن يترددوا في إزالة مقاطعة أخرى عن الوجود، أي مثل ما فعلوا في المقاطعة 13، وذلك كي تكون عبرة للمقاطعات الأخرى؟".

قلت: "إذاً أنت تعتقد بأن المقاطعة 13 قد دمّرت بالفعل؟ أعني أن بوني وتويل كانا على حق بشأن الشريط المصور الذي يظهر فيه الطائر المقلّد".

قال هايميتش: "حسناً، لكن ماذا يبرهن ذلك؟ لا شيء، في واقع الأمر. توجد أسباب كثيرة تدفعهم إلى استخدام ذلك الشريط القديم. يُحتمل أنه يحتوي على إدهاشٍ أكثر. الأمر أسهل بكثير، أليس كذلك؟ إن الضغط على أزرارٍ قليلة في غرفة التحرير هو أمرٌ أسهل بكثير من أن يطير الفريق إلى المقاطعة والتصوير هناك. هل عادت المقاطعة 13 إلى الحياة لكن الكابيتول يتجاهلها؟ يبدو أن كل ذلك هو مجرد إشاعات يائسة يتمسك بها الناس".

قلت له: "أعرف ذلك. كان ذلك مجرد تمنيات".

قال هايميتش: "هذا صحيح بالضبط. يعود ذلك لأنك متلهفة للثورة".

لم أجادله أكثر، لأنه على حق بالطبع.

عادت بريم من المدرسة وهي متحمسة جداً. أعلن الأساتذة بأن الليلة سيُعرض برنامج إلزامي للمشاهدة. "أعتقد أن البرنامج سيكون جلسة تصويرك!".

قلت لها: "لا أعتقد ذلك يا بريم. جرت جلسة التصوير البارحة فقط".

قالت لي: "حسناً، هذا ما سمعه أحدهم".

تمنيت أن تكون بريم على خطأ. لم يتسنَ لي الوقت الكافي كي أخبر غايل عن كل هذا. لم أشاهده منذ تعرضه للجلد إلا عندما يأتي إلى منزلنا كي تعاين والدتي مدى تماثله للشفاء. كان يعمل في المناجم سبعة أيام في الأسبوع. لكن في الدقائق القليلة التي نمضيها لوحدنا، أي عندما كان يسير معي في طريق عودتي إلى المدينة. عرفت في أثناء هذه اللحظات أن التذمر والشائعات حول التمرد في المقاطعة 12 قد أخمدها القمع الذي يمارسه ثريد. إنه يعرف بأنني لا أعتزم الهرب، لكنه يعرف بأننا إذا لم نثُر في المقاطعة 12 فسأكون، حتماً، عروس بيتا. أما إذا رآني على شاشة تلفازه وأنا أتجول مرتدية عباءات رائعة... فماذا سيفعل إزاء تلك المشاهد؟

تحلقنا حول شاشة التلفاز عند الساعة السابعة والنصف، فاكتشفت أن بريم كانت على حق. ظهر، بالتأكيد، سيزار فليكرمان وهو يتكلم أمام جمهور واقف بأكمله أمام مدخل مركز التدريب. تحدث سيزار أمام جمهورٍ مرحبٍ بزفافي المرتقب. قدّم سيّنا بعد ذلك، وهو الذي ما لبث أن أصبح نجماً بين ليلة وضحاها عندما صمم لي ملابسي في أثناء المباريات. مرّت حوالى الدقيقة من الحديث المرح بعدها حوّلوا انتباهنا إلى شاشة عملاقة.

فهمت الآن كيف أمكنهم تصويري البارحة ليقدموا هذا البرنامج الخاص هذه الليلة. صمّم سيّنا في البداية دزينتين من فساتين الأعراس. جرت بعد ذلك عملية تضييق التصميمات، وبعد ذلك صنع الفساتين واختار توابع هذه الفساتين. يبدو أنه توجد في الكابيتول فرصاً للتصويت على التصميمات الأفضل في كل مرحلة. توجت العملية بصوري وأنا أرتدي الفساتين الستة الأخيرة، وهي الصور التي يسهل إدخالها في العرض. كان الجمهور يقابل كل صورة بترحيب كبير. راح الناس يهتفون لفساتينهم المفضلة، كما أطلقوا هتافات الاستهجان عندما يمرّ أمامهم فستان لا يعجبهم. صوّت الحشد، ولربما راهنوا على الرابح. راهن جمعٌ كبير من الناس على فستان عرسي. استغربتُ لأنني أشاهد البرنامج في حين أنني لم أكترث لتجربة واحداً منها قبل وصول المصوّرين. أعلن سيزار أن على الأشخاص المهتمين الإدلاء بأصواتهم الأخيرة بحلول ظهيرة اليوم التالي.

صاح سيزار بالجمهور: "دعونا نحضّر كاتنيس إفردين لزفافها في أبهى حلة!" كنت على وشك إطفاء التلفاز، لكن سيزار أبلغنا بضرورة الاستمرار في المشاهدة لأنهم على وشك بثّ حدث هذا المساء الكبير. "هذا صحيح، لأن هذه السنة تصادف الذكرى الخامسة والسبعين لمباريات الجوع، وهذا يعني أن الوقت قد حان لثالث مبارياتنا الربعية!".

سألت بريم: "وماذا سيفعلون؟ لم تمر أشهر قليلة على آخر مباريات".

التفتنا نحو والدتي التي أوحت تعابير وجهها بالرزانة والشرود، وكأنها تتذكر شيئاً ما. "لا بد وأنهم سيعرضون قراءة البطاقة".

عُزف النشيد الوطني، وشعرت بتوتر مشوبٍ بالاشمئزاز في حنجرتي عندما اعتلى الرئيس سنو المسرح. تبعه ولد صغير يرتدي بذلة بيضاء ويحمل بيده علبة بسيطة. انتهى عزف النشيد فبدأ سنو بالكلام،

وذكّرنا جميعاً بالأيام السوداء التي نتجت عنها مباريات الجوع. قال إنه عندما وُضعت قوانين المباريات، ورد في نصوصها ضرورة إقامة احتفالات تذكارية كل خمسة وعشرين عاماً، وهذه هي المباريات الربعية. تستدعي هذه المباريات إقامة نسخة مجيدة للمباريات من أجل تجديد ذكرى أولئك الذين قُتلوا نتيجة تمرد المقاطعات.

كانت كلماته هذه واضحة بما يكفي لأنني أشك، بأن مقاطعات عدة تثور في هذا الوقت بالذات.

مضى الرئيس سنو يخبرنا بما حدث في المباريات الربعية السابقة. "تُجبر كل مقاطعة عند حلول الذكرى الخامسة والعشرون، وكتذكير للمتمردين بأن أولادهم يموتون بسبب خيارهم البدء بأعمال عنف، على إجراء انتخابات والتصويت لاختيار المجالدين الذين سيمثلونها".

تساءلت عن وقع هذه الأمر. انتقاء الأولاد المجبرين على الذهاب. أعتقد بأن تسليمك من قبل جيرانك هو أمر أسوأ من سحب اسمك بالقرعة في يوم الحصاد.

تابع الرئيس حديثه: "في الذكرى الخمسين، وكتذكير بأن متمردَين قد ماتا عن كل مواطن من مواطني الكابيتول، فإنه يُطلب من كل مقاطعة إرسال ضعف عدد المجالدين".

تصورت بأنني أواجه ميداناً مليئاً بسبعة وأربعين مجالداً بدلاً من ثلاثة وعشرين. يعني ذلك أن الاحتمالات هي أسوأ، وأن الآمال أقل، وبالتالي فإن مزيداً من الأولاد سوف يُقتلون. كانت تلك هي السنة التي ربح فيها هايميتش...

قالت والدتي بهدوء: "كانت لي صديقة أُرسلت في ذلك العام، وكان اسمها مايسيلي دونر. امتلك والدها متجر حلويات. أعطاني والداها بعد رحيلها طائرها المغرد. كان كناراً".

تبادلت النظرات مع بريم. كانت هذه هي المرة الأولى التي نسمع فيها عن مايسيلي دونر. يُحتمل أن ذلك يعود إلى أن والدتي تعرف بأننا سنطلب إليها أن تخبرنا عن كيفية موتها.

تابع الرئيس: "أما الآن فسوف نحتفل بثالث مبارياتنا الربعية". تقدم الولد الذي يرتدي بذلة بيضاء إلى الأمام، وأمسك بعلبة خشبية في أثناء فتحها. تمكنا من رؤية صفوف المظاريف الصفراء المرتبة. أعتقد أن الشخص الذي ابتكر نظام المباريات الربعية قد حضّر لمباريات جوع تستمر قروناً. تناول الرئيس مظروفاً وقد ظهر عليه رقم 75 بوضوح. أدخل إصبعه إلى غطاء الغلاف فتناول ورقة مربعة وصغيرة. قرأ الرئيس من دون تردد: "في الذكرى الخامسة والسبعين، وكتذكير بأنه حتى الأقوى من بينهم لا يستطيع التغلب على سطوة الكابيتول، فإنه سيتم اختيار المجالدين من مجموعة المنتصرين الموجودين على قيد الحياة".

أطلقت والدتي صرخة مكتومة، بينما أحاطت بريم وجهها بيديها، لكن شعوري كان أقرب إلى ذلك المرتسم في وجوه الناس الذين أراهم على شاشة التلفاز. فكّرت قليلاً. ماذا يُمكن أن يعنيه ذلك؟ مجموعة المنتصرين الباقين على قيد الحياة؟

استوعبت الأمر بعد ذلك، وفهمت ما يعنيه. فهمت على الأقل ما يعنيه بالنسبة لي. تمتلك المقاطعة 12 ثلاثة منتصرين أحياء فقط كي تختار من بينها. إنها تمتلك ذَكَرَين، وأنثى واحدة...

يعني ذلك بأنني سوف أعود إلى الميدان.

الفصل الثالث عشر

بادر جسدي إلى الاستجابة قبل عقلي – وبحالة هستيرية – هرعت من خلال الباب، وركضت عبر باحات قرية المنتصرين الخضراء نحو الظلمة المخيّمة في البعيد. بلّلتْ رطوبة الأرض جواربي، كما أحسست بالبرد القارس الذي حملته الريح، لكني لم أتوقف. إلى أين؟ إلى أين أذهب؟ إلى الغابات، بالطبع. وقفت أمام السياج قبل أن يوقفني أزيز الكهرباء الذي يسري فيه. تراجعت لاهثة وعدت على أعقابي، ثم انطلقت مجدداً.

استفقت وأنا جاثية على يديّ وركبتيّ في قبو أحد المنازل الفارغة في قرية المنتصرين. تسلّلت أشعة خافتة من ضوء القمر من فتحات النوافذ الموجودة فوقي. شعرت بالبرد والرطوبة، وبأن أنفاسي تكاد تنقطع، لكن محاولة هربي لم تجدِ نفعاً في كبح جماح الهستيريا التي اجتاحتني. ستخنقني هذه الهستيريا إذا لم أطلقها. مزقت مقدمة قميصي ودسستها في فمي ثم بدأت بالصراخ. لا أدري كم استمر هذا، و لم أتوقف عن الصراخ إلاّ عندما بُحَّ صوتي.

كوّرت جسمي مستلقية على جنبي وبدأت أحدّق بأشعة ضوء القمر الساطعة على الأرض الإسمنتية. سأعود إلى الميدان، سأعود إلى المكان المليء بالكوابيس. هذا هو المكان الذي سأعود إليه. يتعيّن عليّ أن أعترف بأنني لم أستطع تصوره، بل تصورت أشياء أخرى كثيرة. تصورت بأنني تعرضت علناً للإذلال، وللتعذيب، وللشنق. تصورت الفرار إلى البرية، وملاحقة ضباط الأمن والطوافة لي، والزواج من بيتا،

وأن أولادنا سيجبرون على الذهاب إلى الميدان. لكني أبداً لن أكون مشاركة في المباريات مرة أخرى. لماذا؟ لا توجد سابقة لهذا الوضع. كان المنتصرون يُستبعدون من الحصاد إلى الأبد. هكذا ينصّ العقد في حالة فوز المجالد، حتى الآن على الأقل.

رأيت ما يشبه الشراشف، وهي من النوع الذي يضعونه على الأرض عندما يطلى المنزل. سحبتها فوقي كغطاء. سمعت من البعيد شخصاً ما ينادي اسمي. لم أجب حتى أنني لم أفكر حتى بأولئك الذين أحبهم كثيراً. فكّرت بنفسي فقط، وبما ينتظرني في المستقبل.

أحسست بالدفء بالرغم من صلابة الأغطية. استرخت عضلاتي، وتناقصت ضربات قلبي. تخيلت العلبة الخشبية في يدي الصبي الصغير، والرئيس سنو وهو يسحب المظروف الأصفرّ. أيُعقل أن تكون هذه هي المباريات الربعية التي كُتبت قبل خمسة وسبعين عاماً؟ أستبعدُ ذلك. أستبعده لأنه الحلّ المثالي للمتاعب التي تواجهها الكابيتول هذه الأيام. يتيح لهم هذا الحل التخلص مني وإخضاع كل المقاطعات في آنٍ واحد.

ضجّ في رأسي صوت الرئيس سنو. *"في الذكرى الخامسة والسبعين، وكتذكير للمتمردين بأنه حتى أولئك الأقوى من بينهم لا يتمكنون من التغلب على سطوة الكابيتول، سيتم اختيار المجالدين الذكور والإناث من مجموعة المنتصرين الموجودين على قيد الحياة"*.

أجل، إن المنتصرين هم الأقوى من بيننا. هم الذين تمكنوا من النجاة من كل أخطار الميدان، فتمكنوا بذلك من ليّ ذراع الفقر التي تخنق الباقين. إنهم، أم لعله يجدر بي أن أقول نحن، تجسيد الأمل حيث لا أمل. والآن، سيُقتل ثلاثة وعشرون منا فقط من أجل إظهار أنه حتى الأمل ما هو إلا وهمٌ من الأوهام.

شعرت بالسرور لأنني لم أفز إلا في السنة الماضية فقط، وإلا كنت سأتعرف على كل المنتصرين الآخرين، ليس فقط لأنني أراهم على شاشة التلفاز، لكن لأنهم ضيوف في كل المباريات. أعرف أن معظمهم يعودون إلى الكابيتول في كل عام لحضور هذه المناسبات، لكن من دون أن يضطروا لأن يكونوا مرشدين مثل هايميتش. أعتقد أنهم جميعاً من الأصدقاء، بينما في حالتي فإن الصديقين الوحيدين اللذين أقلق بشأن قتلهما أو قتل أحدهما هما بيتا وهايميتش. *بيتا وهايميتش!*

انتصبت واقفةً ورميت عني كل الأغطية. ما الذي دار في عقلي للتو؟ لن أوجدُ في أي وضعٍ أضطر إلى قتل بيتا أو هايميتش. لكن واحداً منهم سوف يكون معي في الميدان، وهذه هي حقيقة. يُحتمل أنهم قرروا في ما بينهم اسم الذي سيشترك. لكن بغضّ النظر عن الشخص الذي سيقع عليه الاختيار فسيبقى للآخر خيار الحلول مكانه. أعرف مسبقاً ماذا سيحدث. سيطلب بيتا من هايميتش أن يدعه يذهب إلى الميدان كيفما كان الحال. سيفعل ذلك من أجلي أنا، ولكي يحميني.

تجولت في أنحاء القبو بحثاً عن مخرج. كيف وصلت إلى هذا المكان؟ تحسست طريقي وأنا أصعد الدرج المؤدي إلى المطبخ، ولاحظت أن زجاج الباب قد تحطم. يبدو أن هذا هو سبب النزيف في يدي. عدت إلى ظلمة الليل وتوجهت مباشرة إلى منزل هايميتش. رأيته جالساً إلى طاولته، ورأيته حاملاً زجاجة الشراب نصف الممتلئة بيد بينما حمل سكيناً باليد الأخرى. كان ثملاً جداً.

قال لي: "آه، إنها هناك. متعبة جداً. هل أجريت حساباتك في النهاية يا عزيزتي؟ هل استنتجتِ بأنك لن تذهبي لوحدك؟ وها أنت الآن هنا كي تطلبي مني... ماذا؟".

لم أجب. كانت النافذة مفتوحة على مصراعيها فأحسست الهواء يخترقني وكأنني في الخارج.

"سأعترف لك بأن الأمر كان أسهل على الفتى. كان هنا قبل أن أتمكن من تثبيت الغطاء على الزجاجة. توسلني كي أعطيه فرصة أخرى للدخول. لكن ماذا يمكنك أن تفعلي؟" راح يقلد صوتي. ""خذ مكانه يا هايميتش لأن كل الأمور متساوية. إنني أفضّل أن يراهن crack at بيتا على ما تبقى من حياته بدلاً منك؟""".

عضضت شفتي لأنني ما إن سمعت هذه الكلمات حتى عرفت بأن هذا هو ما أردته. أريد أن يعيش بيتا، وحتى ولو كان ذلك يعني موت هايميتش. كلا، لا أريد ذلك. إنه مخيف بالطبع، لكن هايميتش أصبح واحداً من أسرتي الآن. رحت أفكر، *ما هو الأمر الذي أتيت من أجله؟ ما هو الشيء الذي من الممكن أن أطلبه هنا؟*

قلت: "جئت طلباً للشراب".

انفجر هايميتش بالضحك ورمى بالزجاجة نحوي. مررت كمي الطويل فوق غطائها قبل أن أبتلع عدة جرعات، لكني ما لبثت أن شعرت بالاختناق. استغرقني الأمر دقائق عدة كي أستعيد هدوئي، لكن سالت الدموع من عينيّ واستمر أنفي بالسيلان. بدا الشراب كالنيران في جوفي، وبطريقة ما أحببت ذلك الشعور.

تناولت كرسياً وقلت بهدوء: "ربما يجب أن تكون أنت. إنك تكره الحياة على أي حال".

قال هايميتش: "هذا صحيح، لكن مثلما حاولت في المرة الماضية أن أبقيك حية... يبدو أنني مضطر هذه المرة إلى محاولة إنقاذ الفتى".

قلت، وأنا أمسح أنفي وأتوجه نحو الزجاجة مجدداً: "هذه نقطة حسنة أخرى".

قال هايميتش: "تقول حجة بيتا بأنني أصبحت مديناً له لأنني اخترت إنقاذك أنت، ولذلك يجب أن أعطيه أي شيء يريده. لكن ما يريده هو فرصة دخول المباريات مجدداً كي يحميك".

أعرف ذلك، لأنه ليس من الصعب توقّع ما يفكّر به بيتا من هذه الناحية. كان بيتا هنا لا يفكر إلا بي، بينما أنا كنت أتقلب في القبو. إن كلمة الخجل لا تكفي للتعبير عما أشعر به.

قال هايميتش: "أتعرفين، لن تستأهليه حتى ولو عشتِ مئة حياة".

قلت بحدة: "أجل، أجل. لا جدال في أنه هو الأفضل من بيننا نحن الثلاثة. إذاً، ماذا ستفعل؟".

تنهد هايميتش وقال: "لا أعرف. يُحتمل أن أعود معك إلى الميدان، هذا إذا تمكنت من ذلك. لا يحمل الأمر أهمية لو كان اسمي قد سُحب بالقرعة يوم الحصاد. كان سيتبرع كي يأخذ مكاني".

جلسنا بصمت برهةً من الزمن. سألته: "سيكون الأمر صعباً بالنسبة إليك في الميدان، أليس كذلك؟ ألأنك تعرف كل الآخرين؟".

"أوه. أعتقد أنني أستطيع الوثوق بأن الحالة لا تُحتمل أينما أكون". أومأ نحو الزجاجة. "أيمكنني أن أستعيدها؟".

قلت وأنا أحيط الزجاجة بأكمامي: "كلا". تناول هايميتش زجاجة أخرى من تحت الطاولة، وما لبث أن أدار غطاءها. أدركت بأنني لم آت إلى هنا فقط كي أطلب الحصول على بعض الشراب. يوجد أمر آخر أريده من هايميتش. قلت له: "حسناً. تذكرت ما أريد أن أطلبه منك. سنحاول هذه المرة إنقاذ بيتا إذا دخلت أنا وإياه في المباريات".

لمحت شيئاً يومض عبر عينيه الحمراوين. إنّه الألم.

"كما قلت أنت. سيكون الأمر سيئاً بكل الحالات. حان دوره كي يُنقذ بغضّ النظر عما يريده هو، وكلانا يدين له بذلك". غلبت

نبرة التوسل على صوتي. "يُضاف إلى ذلك أن الكابيتول تكرهني كثيراً، إنني بحكم الميتة الآن. لكنه ما زال يمتلك فرصة. أرجوك يا هايميتش. قل بأنك سوف تساعدني".

نظر عابساً نحو زجاجته وراح يفكر بكلماتي. قال أخيراً: "حسناً، كما تريدين".

قلت: "شكراً لك". حان الآن وقت ذهابي كي أرى بيتا، لكني لم أرغب بذلك. شعرت أن رأسي يدور نتيجة الشراب، كما شعرت بتعب شديد، لذلك من يدري ما سوف يخطر في باله ويجعلني أوافق عليه؟ كما يجب عليّ أن لا أذهب إلى المنزل حيث والدتي وبريم.

صعدت درج منزلي مترنحة. فُتح باب المدخل. جذبني غايل إلى ذراعيه. همس في أذني: "كنت مخطئاً. كان علينا الفرار عندما طلبتِ ذلك".

قلت: "لا". وجدت صعوبة بالتركيز، بينما انسكب الشراب من الزجاجة التي أحملها على سترة غايل، لكنه لم يكترث.

قال لي: "لم يفت الأوان كثيراً".

رأيت من فوق كتفيه والدتي وبريم وهما متشبثتان ببعضهما بعضاً عند المدخل. ستموتان إذا هربتما. يتوجب عليّ الآن أن أنقذ بيتا. من دون أي تأخير شعرت بأنني سوف أنهار على الأرض، لكنه أمسكني. سمعت صوت زجاجة تتهشّم على الأرض بينما سيطر الشراب على عقلي. لا يبدو هذا غريباً لأنني فقدت السيطرة على كل شيء.

استيقظت، لكن الشراب الأبيض عاود ظهوره ما إن دخلت إلى الحمام. يُشعرني الشراب بحرقة أثناء ابتلاعه مثل ما يفعل عند نزوله، كما أن مذاق المرورة يبقى هو ذاته. ارتعشت وسال العرق من جسدي عندما انتهيت من التقيؤ، لكني ارتحت لأنني تخلصت من معظم تلك

المادة، لكن بقي منها ما يكفي في دمي كي أشعر بصداعٍ رهيب، وأشعر بالجفاف في فمي، وبالغليان في معدتي.

فتحت مياه الدش، ووقفت تحت المياه الدافئة لمدة دقيقة قبل أن ألاحظ بأنني ما زلت في ثيابي الداخلية. أعتقد أن أمي جرّدتني من ثيابي المتسخة واصطحبتني إلى السرير. رميت بثيابي الداخلية على حوض الاستحمام، ثم وضعت مستحضراً للشعر [شامبو] على رأسي. شعرت بوخزٍ في يديّ فلاحظت الدرزات على الفور. كانت صغيرة ومنتظمة وتخترق وسط إحدى يديّ، بينما في يدي الثانية كانت الدرزات إلى جانبها. تذكرت أنني كسرت زجاج النافذة الليلة الماضية. فركت جسمي من قمة رأسي حتى أخمص قدمي، ولم أتوقف إلا عندما تقيأت ثانية في حوض الاستحمام. كانت مادةً صفراء في معظمها ونزلت في مجرى المياه مع الفقاعات التي تفوح منها رائحة كريهة.

نظفت نفسي في آخر الأمر. ارتديت عباءتي وتوجهت إلى السرير مجدداً متجاهلة قطرات المياه المتساقطة من شعري. دسست نفسي تحت أغطية السرير بعد أن عرفت معنى أن يُصاب المرء بالتسمم. سمعت أصوات خطوات على الدرج فتذكرت خوفي الذي شعرت به الليلة الماضية. لا تسمح لي حالتي برؤية والدتي وبريم، لكن يتعيّن عليّ أن أستعيد رباطة جأشي وأن أكون هادئة وواثقة، أي كما كنت عندما ودعتهما يوم الحصاد الأخير. يتعيّن عليّ أن أكون قوية، لذلك جهدت كي أقف منتصبة، ثم أبعدت شعري المبلل عن جبهتي التي تنتفض بنبضات قلبي. تهيأت بعد ذلك لهذا اللقاء. ظهرتا عند مدخل الغرفة حاملتين لي معهما الشاي والخبز المحمص، لكني لاحظت مسحة القلق الظاهرة على وجهيهما. فتحت فمي كي أطلق دعابة ما، لكني ما لبثت أن انفجرت بالبكاء.

أين ذهبت رباطة جأشي يا ترى؟

جلست والدتي على حافة السرير بينما زحفت بريم إلى جانبي، ثم عانقتاني وقالتا كلمات خافتة مهدئة إلى أن كدت أنفجر بالصراخ. أحضرت بريم منشفة، وجففت شعري، ثم سرّحت العُقد فيه، بينما أقنعتني والدتي بأن أتناول الشاي والخبز المحمص. ثم ساعدتاني على ارتداء بذلة النوم الدافئة، كما وضعتا فوقي أغطية إضافية قبل أن أستغرق بالنوم ثانية.

استيقظت في وقت متأخر من العصر. رأيت كوباً من الماء على طاولة سريري فتجرعته بلهفة. كان الاضطراب ما زال يسيطر على معدتي ورأسي، لكن الوضع كان أفضل من ذي قبل. نهضت وارتديت ملابسي، وضفرت شعري. توقفت قبل النزول إلى الطابق السفلي عند أعلى الدرج. شعرت بالحرج بشأن الطريقة التي تلقيت فيها أخبار المباريات الربعية. تذكرت هروبي بطريقة عصبية، ومشاركتي الشراب مع هايميتش، وبكائي. أعتقد أنني، وبالنظر إلى الظروف، أستحق يوماً من الراحة. شعرت بالسرور لأن المصورين ليسوا هنا.

عانقتني بريم ووالدتي عندما نزلت إلى الطابق السفلي، لكنهما أخفتا مشاعرهما كي تخففا الأمر عليّ. تطلعت في وجه بريم، وصعُب عليّ أن أتصوّر بأنها تلك الفتاة النحيلة ذاتها التي تركتها ورائي يوم الحصاد قبل تسعة أشهر. إن تلك المحنة التي عاشتها معنا، أي مظاهر القسوة في المقاطعة، وحشود المرضى والجرحى التي عادة ما تعالجهم بنفسها إذا ما كانت يدا والدتي منشغلتين جداً، كل هذه الأمور جعلتها تبدو أكبر من عمرها الحقيقي بسنين. كبرت قليلاً كذلك، وأصبحت الآن تساويني في الطول، لكن ليس ذلك العامل الوحيد الذي يجعلها تبدو أكبر سناً.

قــدّمت لي والدتي كوباً من المرق، لكنني طلبت منها كوباً آخر كي آخذه إلى هايميتش. مشيت فوق المروج العشبية نحو منــزله. لم يمرّ وقــت طويل على استيقاظه، لكنه أخذ الكوب من دون تعليق. جلسنا هناك، وشعرنا بشيء من الهدوء، ورحنا نرتشف المرق ونشاهد غروب الــشمس من خلال نافذة غرفة معيشته. سمعت وقع خُطى في الطابق العلــوي فظننت بأنها هازيل، لكن بيتا نــزل بعد دقائق قليلة، ووضع كرتونة من زجاجات الشراب الفارغة على الطاولة بكل جدية.

قال: "أنظر. لقد أفرغتها جميعاً".

تطلــب الأمر من هايميتش تركيز نظره بالكامل على الزجاجات.

قلت: "ما هي التي أفرغتها؟".

قال بيتا: "أفرغتُ كل الشراب في مجرى تصريف المياه".

أجفلــت هذه الكلمات هايميتش بحيث بدا وكأنه عاد إلى وعيه الكامل. "ماذا فعلت؟".

قال بيتا: "رميت الشراب بأكمله".

قلت: "سيضطر إلى شراء المزيد".

قــال بيتا: "كلا، لن يفعل. قصدتُ ريبر هذا الصباح وقلتُ لها بأنني سوف أشي بها إذا باعت الشراب لأي منكما. دفعت كفالةً عنها كي أبرهن عن جديّتي في الأمر، لكني لا أعتقد بأنها متشوقة كي تعود إلى الاحتجاز عند ضباط الأمن".

ضــرب هايميــتش بسكّينه نحوه لكن بيتا تفاداها بسهولة كبيرة.

شعرت بغضب شديد، وقلت: "وما شأنك أنت بما يفعله؟".

قــال لي بيتا: "إنه شأني بالكامل. سنعود نحن الاثنين إلى الميدان مجدداً، وسيكون هو مرشدنا. لا نستطيع المخاطرة بأن يكون رجل ثمل ضمن فريقنا، وعلى الأخص أنتِ يا كاتنيس".

قلت ساخطة: "ماذا؟" كان الأمر سيكون أكثر إقناعاً لي لو أنني لم أكن تحت تأثير الشراب. "لم أثمل في حياتي سوى الليلة الماضية".

قال بيتا: "حسناً، انظري إلى هيأتك كيف هي".

لا أدري ماذا توقعت من لقائي الأول مع بيتا بعد ذلك الإعلان. هل توقعت بعض الاشتياق والعناق؟ يُحتمل أنها كانت ستحمل بعض الــراحة لي. لكــن ليس هذه المرة. التفتّ إلى هايميتش، وقلت له: "لا تقلق، سآتيك بالمزيد من الشراب".

قال بيتا: "إذاً سأشي بكما أنتما الاثنين، وسأدعكما تصحوان في جهاز التعذيب".

سأل هايميتش: "وما قصدك من هذا؟".

قــال بيتا: "أقصد أننا عائدان إلى المقاطعة من الكابيتول. سيعود مرشــد واحــد ومنتصر واحد. ستبعث لي إيفي بتسجيلات عن كل المنتــصرين الأحياء. سنشاهد مبارياتهم، وسنتعلم كل ما نستطيعه عن طــرق قتالهم. سنــزيد من أوزاننا ومن قوتنا، كما سنبدأ في التصرّف مــثل المحترفين. سيكون المنتصر واحداً منا مجدداً سواء أعجبك ذلك أم لا!" انطلق خارجاً من الغرفة، ثم أغلق الباب وراءه بقوة.

أُجفلنا أنا وهايميتش نتيجة هذا الصوت القوي.

قلت: "لا أحب الأشخاص الذين يعتقدون بأنهم على حق دائماً".

قال هايميتش الذي بدأ بامتصاص ما تبقى من الزجاجات الفارغة: "وهل بقي من شيء كي نحبه؟".

قلت: "أنت وأنا. إنه يخطط لعودتنا إلى المقاطعة".

قال هايميتش: "حسناً، إذاً سينقلب الأمر عليه".

وافقنا بعد مرور أيام قليلة على التصرف مثل المحترفين، لأن هذه هي أفــضل طريقة كي يكون بيتا جاهزاً هو الآخر. أقمنا الليل نشاهد إعادات

لمشاهد من المباريات التي فاز بها المجالدون الذين انتصروا. أدركت بأنه لم يسبق لنا أن التقينا أحداً منهم في جولة النصر، والتي بدت لي غريبة من نوعها. قال لي هايميتش عندما أثرت هذا الموضوع إن آخر شيء كان الرئيس سنو يود عرضه هو بيتا وأنا، وأنا على الأخص، وأن نلتقي مع المنتصرين الآخرين في المقاطعات التي يشتبه بأنها متمردة. يتمتع المنتصرون بوضع خاص، لذلك إذا تبيّن بأنهم يدعمون تمردي على الكابيتول فإن ذلك سيكون خطراً جداً من الناحية السياسية. أدركت أن بعض أخصامنا قد يكونون من المسنين، وهو أمر محزن ومطمئن في الوقت نفسه. دوّن بيتا ملاحظات كثيرة، كما تبرع هايميتش بإعطائه معلومات عن شخصيات المنتصرين، وهكذا اكتسبنا معرفةً، أمكنتنا في المنافسة.

كنا نقوم بتمرينات في الصباح الباكر كي نقوي أجسامنا. ركضنا ورفعنا أثقالاً، وقمنا بتمرين عضلاتنا. عملنا كل مساء على تقوية مهاراتنا القتالية، وتدرّبنا على رمي السكاكين، وقاتلنا وجهاً لوجه، حتى أنني علّمتهم طريقة تسلق الأشجار. لا يُفترض، من الناحية الرسمية، أن يتدرب المجالدون، لكن لم يوقفنا أحد. لاحظت أن المجالدين من المقاطعات 1 و2 و4 قادرون على استخدام الرماح والسيوف. إن ما نفعله ليس شيئاً بالمقارنة معهم.

رفض جسد هايميتش التحسّن بعد سنوات من الإساءة إليه. لاحظت أنه ما زال قوياً، لكنه يتعب كثيراً، حتى إذا ركض أقصر المسافات. وربما يعتقد المرء أن رجلاً ينام كل ليلة حاملاً سكّينه قد يجيد استعمالها، لكن يديه كانتا ترتجفان بشدة بحيث أن الأمر تطلب منه أسابيع قليلة كي يحقق هذا الأمر البسيط.

حققت تفوقاً أنا وبيتا بموجب هذا النظام الجديد، لأنه زوّدني بشيء كي أقوم به. أعطى هذا النظام شيئاً لنا جميعاً كي نفعله إلى

جانب تقبّل الهزيمة. أعطتنا والدتي نظام حمية خاص كي نزيد من أوزاننا، بينما اهتمت بريم بمعالجة آلام عضلاتنا. اعتادت مادج على تهريب صحف الكابيتول التي تُرسل إلى والدها. كانت التوقعات حول هوية المنتصر من بين المنتصرين تميل إلى صالحنا. كان غايل ينضم إلينا في أيام الآحاد، وذلك بالرغم من أنه لا يكنّ أي مودة لبيتا أو هايميتش، كما علّمنا كل ما يعرفه عن المصائد. بدا الأمر غريباً جداً بالنسبة لي، لكن بيتا وغايل أظهرا في أحاديثهما بأنهما وضعا جانباً كل القضايا التي تتعلق بي.

اعترف لي غايل ذات ليلة بينما كان يرافقني إلى المدينة: "كان الأمر أفضل بكثير لو كرهه الآخرون".

قلت له: "أخبرني عن الأمر، فلو أنني كرهتك في الميدان لما كنا الآن جميعاً في هذه الحالة من الفوضى. كنت سأكون تلك المنتصرة الصغيرة".

سألني غايل: "وأين مكاننا في هذا يا كاتنيس؟".

سكتّ قليلاً، ولم أعرف ما أقوله. أين سأكون، وهل كان لعلاقة أن تنشأ بيني وبين بيتا لو كنت حرة، ولم أخض تلك المباراة اللعينة؟ هل كنت سمحت لنفسي أن أكون صريحة معه، وأن أنجذب بالأمان الذي يوفره ماله وطعامه، ووهم الأمان الذي يشعر به المنتصرون تحت مختلف الظروف؟ لكن، كان الحصاد سيخيّم علينا على الدوام، وعلى أولادنا. لكن، بغضّ النظر عما أردته...

قلت: "في الصيد، أي كما نفعل كل نهار أحد". أعرف أنه لم يقصد السؤال بحرفيته، لكن هذا كان أصدق جواب يُمكن لي أن أعطيه. يعرف غايل بأنني أفضّله على بيتا إذا لم أكن مضطرة للاختيار. أما بالنسبة لي فلا أجد ضرورة للتحدث عن الأشياء التي كان يُمكن أن

تحـــدث. لم أكـــن على استعداد للزواج من أحد لو أنني قتلت بيتا في المـــيدان. أما خطوبتي فقد أعلنتها من أجل إنقاذ حياة أشخاصٍ، لكن ذلك أعطى نتائج عكسية.

أخـــشى، على أيّ حال أن تؤدي أي علاقة عاطفية مع غايل إلى تـــشجيعه على القيام بشيء عنيف. يُحتمل أن يدفعه ذلك إلى إطلاق تمـــردٍ في المناجم. لكن المقاطعة 12 ليست مستعدة بعد لهذا الأمر على حد قول هايميتش. إن سكان المقاطعة أصبحوا أقل استعداداً الآن للتمرد ممـــا كانوا عليه قبل الإعلان عن المباريات الربعية، لأنه في اليوم التالي وصل مئة من ضباط الأمن بالقطار.

أعتقد أنه من الأفضل لغايل أن يتخلى عني في أسرع وقت ممكن لأنـــني لا أخطط للعودة حيةً مرة أخرى. أنوي، مع ذلك أن أقول له أمراً أو اثنين بعد الحصاد، أي عندما يسمحوا لنا بساعةٍ لتوديع من نريد تـــوديعه. أردت أن يعـــرف غايـــل مدى أهميته بالنسبة لي طيلة تلك السنوات. سأقول له كيف أن حياتي صارت أفضل لأنني عرفته، ولأنني أحببته، حتى ولو كان ذلك بالطريقة المحدودة التي استطعت أن أتّبعها.

لكني لم أحصل على تلك الفرصة.

كـــان يـــوم الحصاد – وهو يوم الاختيار – حاراً بشكلٍ خانق. انتظـــر سكان المقاطعة 12، وكانوا متعرقين وصامتين، في الباحة بينما كانت البنادق الرشاشة مصوبة نحوهم. وقفت وحيدة في منطقة محاطة بالحـــبال مـــع بيتا وهايميتش اللذين كانا إلى يميني في منطقتين مشابهتين لمنطقتي. لم يستغرق الحصاد أكثر من دقيقة واحدة. كانت إيفي متألقة بـــشعرها المستعار ذي اللون الذهبـــي اللامع، لكنها افتقدت حيويتها المعتادة. تعيّن عليها أن تمسك بكرة الحصاد التي تحملها إحدى الفتيات لفتـــرة بـــدت طويلة، وذلك قبل أن تتناول الورقة الوحيدة التي يعرف

الجميع بأن اسمي مكتوب عليها. أمسكت بعد ذلك بالورقة التي كتب علـــيها اسم هايميتش. لم يكد يتسنى له الوقت لينظر نحوي بشيء من الحزن قبل أن يسارع بيتا للحلول مكانه.

ســـاروا بنا على الفور نحو مبنى قصر العدل، فوجدنا في انتظارنا ثـــريد، كـــبير ضباط الأمن. قال مبتسماً: "إنها الإجراءات الجديدة". دفعونا نحو باب خلفي ووضعونا في سيارة أقلّتنا إلى محطة القطارات. لم نشاهد آلات تصوير فوق المنصة، ولا أي حشود تعترض طريقنا. ظهر هايميـــتش وإيفي بمرافقة الحراس. دفعنا ضباط الأمن إلى القطار وأغلقوا الباب. بدأت عجلات القطار بالدوران.

تركوني أحدّق من خلال نافذة القطار، وراقبت المقاطعة 12 وهي تختفي عن أنظاري، لكن كل كلمات الوداع استمرّت عالقةً في شفتيّ.

الفصل الرابع عشر

بقيت قرب النافذة حتى بعد مرور وقت طويل على إلقائي آخر نظرة على منزلي الذي اختفى وراء أشجار الغابة. لم أمتلك هذه المرة أي أملٍ بالعودة، مهما كان بسيطاً. سبق لي أن وعدت بريم قبل المباريات الأولى بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أفوز، أما الآن فقد أقسمت لنفسي بأنني سأفعل كل ما بوسعي كي أُبقي بيتا حياً. صممت على عدم عودتي من هذه الرحلة.

تخيّلت، بالفعل، ما أردت أن تكون عليه آخر كلماتي للذين أحبهم. ألم يكن من الأفضل إغلاق أبوابهم وتركهم في حزنهم، لكن بأمان. سرق الكابيتول منا حتى هذه اللحظة.

قال بيتا من خلفي: "سنبعث برسائل يا كاتنيس، ستكون طريقةً كي يحتفظوا بشيء منا. سيقوم هايميتش بتسليم هذه الرسائل إذا... كان هناك من ضرورة لتسليمها".

أومأت برأسي، ثم توجهت مباشرة إلى غرفتي. جلست على السرير وأنا واثقة من أنني لن أكتب هذه الرسائل التي - لو كتبتها - كانت ستشبه الخطاب الذي ألقيته تكريماً لرو وثريش في المقاطعة 11. بدت الأمور واضحة في ذهني، وحتى عندما تكلمت مع الحشود لم تكن الكلمات تأتي من ضمن حدود السجن. يُضاف إلى ذلك أن تلك الكلمات كانت تترافق مع عناقات ومع تمسيد شعر بريم، ومداعبة وجه غايل، ومع وخزة تحبّب من مادج. لم تصل هذه الكلمات مع صندوق خشبي يحتوي على جسدي البارد والمتصلب.

غمرني الحزن إلى درجة أنني عجزت عن البكاء. كان كل ما أريده هو أن أتكور على السرير وأنام حتى نصل إلى الكابيتول غداً صباحاً. لكن بقيت عندي مهمة . لا، إنها أكثر من مجرد مهمة. إنها أمنية موتي. *أريد أن يبقى بيتا حيًا*. أعرف أنها أمنية بعيدة احتمال التحقق في وجه الكابيتول، لكن يتعيّن عليّ أن أظل على رأس لعبتي. أما إذا حزنت على جميع سكان المقاطعة فإنني لن أتمكن من تحقيق هذه الأمنية. أبلغت نفسي، *يمكنكِ أن تنسيهم*. قولي وداعاً وانسيهم. جهدت كثيراً بالتفكير فيهم واحداً واحداً، ثم أطلقتهم مثل ما تُطلق العصافير من أقفاصها قبل أن تُغلق من دونها أبواب العودة إلى هذه الأقفاص.

فرغت من كل شيء عندما طرقت إيفي بابي لتدعوني إلى طعام العشاء. شعرت في أثنائه بعض الراحة.

كانت الوليمة هادئة، وهادئة جداً في واقع الأمر بحيث مرّت فترات طويلة من الصمت الهادئ لم تقطعها سوى رفع الأطباق القديمة وتقديم الجديدة، ومن ضمنها حساء بارد من الخضار المهروسة. قدّموا لنا كذلك أطباق كعك الأسماك مع صلصة الحامض، وكذلك أطباقاً أخرى مليئة بالطيور الصغيرة المليئة بصلصة البرتقال بالإضافة إلى الأرزّ البري والقرّة، وأطباقاً أخرى من كسترد الشوكولا المزينة بالكرز.

حاول بيتا مع إيفي البدء بمحادثة عدة مرات، لكن الأحاديث سرعان ما كانت تنتهي بسرعة.

قال بيتا: "أحب شعرك الجديد يا إيفي".

قالت إيفي: "شكراً لك. أحببت أن أسرّحه بهذه الطريقة كي يتناسب مع دبوس كاتنيس. أحببت كذلك أن أحصل على شريط الكاحل الذهبي، وأن أجلب لهايميتش سواراً من الذهب، أو ما شابه ذلك، وذلك كي نبدو مثل فريق".

اتضح لي أن إيفي لا تعلم بأن دبوس الطائر المقلد أصبح الآن شعاراً يستخدمه المتمردون. أما في المقاطعة 8 فإن الطائر المقلد ما زال تذكيراً مضحكاً لمباريات الجوع المثيرة بشكل خاص. ماذا يمكن للطائر المقلد أن يكون غير ذلك؟ إن الثوار الحقيقيين لا يضعون رمزاً سرياً فوق شيء بمتانة المجوهرات لا يزال بسرعة. إنهم يضعونه فوق قطعة هشة من الخبز، والتي تؤكل في غضون ثانية واحدة إذا اضطر الأمر.

قال بيتا: "أعتقد إنها فكرة رائعة. ما رأيك يا هايميتش؟".

قال هايميتش: "نعم، كما تريدون". لم يتناول أي شراب، لكني أراه بأنه يتوق لذلك. أمرت إيفي برفع شرابها الخاص بها عندما لاحظت مدى الجهد الذي يبذله، لكنه كان في حالة يرثى لها. كان يُمكن لهايميتش أن يثمل كما يريد، لو كان مجالداً، أي أنه لن يضطر إلى إطاعة بيتا. لكنه مضطر الآن إلى بذل أقصى جهده كي يُبقي بيتا على قيد الحياة في ميدان مليء بأصدقائه القدامى، ولربما سوف يفشل في مسعاه هذا.

قلت في محاولة مني لتلطيف الأجواء: "يُحتمل أن نتمكن من تدبير شعر مستعار لكَ أيضاً". اكتفى بأن نظر إليَّ نظرةً مفادها أن أتركه وشأنه، وهكذا تناولنا الكسترد بصمت.

قالت إيفي: "أيمكننا مشاهدة إعادة موجزة للحصاد؟" مسحت زاويتي فمها بمنديل من الكتان الأبيض.

تناول بيتا الدفتر الذي يدوّن فيه ملاحظاته حول الباقين من المنتصرين الأحياء، واجتمعنا في العربة المزودة بجهاز التلفزيون، وذلك كي نرى من سوف ينافسنا في الميدان. تحلقنا حول الشاشة وبدأ النشيد الوطني يُعزف، ثم شاهدنا انطلاق الموجز السنوي لاحتفالات الحصاد في المقاطعات الاثنتي عشرة.

شهد تاريخ المباريات فوز خمسة وسبعين منتصراً، لكن لم يبقَ منهم على قيد الحياة سوى تسعة وخمسين. تمكنت من تذكر وجوه كثيرة، إما لأنني رأيت أصحابها كمجالدين أو كمرشدين في المباريات السابقة التي شاهدناها على أشرطة. تغيّرت وجوه بعضهم بفعل المرض، أو المخدرات، أو كثرة تناول الشراب، بحيث صعُب عليّ التعرّف إليهم. جاءت معظم تجمعات المجالدين المحترفين من المقاطعات 1، و2، و4، وهو الأمر الذي لا يستغربه المرء كثيراً. تمكنت كل مقاطعة، بالرغم من ذلك، من تأمين فوز إحدى إناثها، وأحد ذكورها على الأقل.

مرت مشاهد الحصاد بسرعة. حرص بيتا على وضع نجمات إلى جانب أسماء المجالدين التي اختارها كي يضعها في دفتر ملاحظاته. اكتفى هايميتش بالمراقبة بوجه خالٍ من ملامح التأثر بينما كان أصدقاؤه يعتلون المنصة. أصدرت إيفي تعليقات خافتة، لكنها تحمل شيئاً من الكآبة مثل: "أوه، ليس سيسيليا"، أو "حسناً، لا يستطيع شاف أبداً أن يصمد في هذه المواجهة"، ثم تنهدت مراراً.

أما من جهتي فقد حاولت تدوين ملاحظات ذهنية عن مجالدين آخرين، لكن قليلين منهم علقوا في ذهني، وهذا ما حدث معي في السنة الماضية. شاهدت ذلك الثنائي الجميل لشقيق وشقيقته من المقاطعة 1، واللذين انتصر كل واحد منهما في سنتين متتاليتين عندما كنت صغيرة السن. شاهدت بروتوس، وهو متطوع من المقاطعة 2، وهو الذي يبلغ الأربعين من عمره على الأقل، والذي يستصعب الانتظار كي يعود إلى الميدان. أما فينيك، ذلك الفتى الوسيم ذو الشعر البرونزي، وهو الذي ينتمي إلى المقاطعة 4، فقد توّج منذ عشر سنوات عندما كان في الرابعة عشرة من عمره. رأيت كذلك تلك الشابة المتحمّسة ذات الشعر البنيّ

الغزير والآتية من المقاطعة 4، لكن سرعان ما استُبدلت بمتطوعة أخرى، وهي امرأة تبلغ الثمانين من عمرها، والتي احتاجت إلى الاستعانة بعصا للوصول إلى المسرح. رأيت بعدها جوانا مايسون، وهي المنتصرة الوحيدة الباقية على قيد الحياة من المقاطعة 7، وكانت قد فازت قبل سنوات عدة عندما تظاهرت بأنها ضعيفة. أما تلك المرأة من المقاطعة 8، والتي تدعوها إيفي سيسيليا، والتي تبدو في الثلاثين من عمرها، فقد اضطرت إلى ترك ثلاثة من أطفالها الذين هرعوا للتعلق بها. أما شاف، ذلك الرجل من المقاطعة 11 فهو واحد من أعز أصدقاء هايميتش، فقد كان مشتركاً هو الآخر.

نادوا اسمي، وبعد ذلك اسم هايميتش، ثم بيتا، على أننا متطوعون. ظهرت الدموع في عينَي إحدى المذيعات وذلك لأنها ظنّت بأن الظروف لن تعمل أبداً في صالحنا، وتألقت مع بيتا لأننا العاشقين المحظوظين من المقاطعة 12. استعادت المذيعة روعها بعد ذلك لتقول بأنها تراهن على أن هذه المباريات ستكون "أفضل المباريات في التاريخ!".

غادر هايميتش العربة من دون أن يقول أي كلمة، أما إيفي فقد تمنت لنا ليلة طيبة بعد أن تلفظت بتعليقاتٍ غير مترابطة عن هذا المجالد أو ذاك. اكتفيت أنا بالجلوس في مكانٍ كي أشاهد بيتا وهو ينتزع صفحات المجالدين المنتصرين الذين لم يشملهم الاختيار.

قال لي: "لماذا لا تنامين؟".

فكرت في نفسي، لأنني *لا أستطيع أن أتحمل الكوابيس، وليس من دونك على الأقل*. أنا متأكدة من أن الكوابيس ستكون مريعة هذه الليلة، لكني لا أظن بأنني أستطيع الطلب إلى بيتا أن يقيم إلى جانبي. لم يلامس أحدنا الآخر منذ حادثة جلد غايل. سألته: "ماذا تنوي أن تفعل؟".

قال لي: "أريد أن أراجع ملاحظاتي قليلاً، وذلك كي أكوّن صورة واضحة لما سنواجهه. سأراجعها معك ثانية في الصباح. اذهبي ونامي يا كاتنيس".

توجهت إلى سريري، وبالتأكيد استيقظت من كابوس رأيت فيه تلك المرأة المسنّة من المقاطعة 4 وهي تتحول إلى إحدى القوارض كبيرة الحجم، ثم راحت تقضم وجهي. أعرف بأنني صرخت، لكن لم يأتِ أحد. لم يأتِ بيتا، ولا أي موظفٍ من الكابيتول. ارتديت عباءتي كي أهدّئ االارتعاش الذي سيطر على جسمي. كان المكوث في مقصورتي مستحيلاً، لذلك قررت العثور على شخصٍ ما يستطيع تحضير كوب من الشاي، أو الشوكولا الساخنة، أو أي شيء آخر. يُحتمل أن يكون هايميتش مستيقظاً، حتى أنني متأكدة من أنه ليس نائماً.

عثرت على أحد الموظفين فطلبت كوباً من الحليب الساخن. سمعت أصواتاً صادرة عن غرفة التلفزيون فدخلتها. رأيت بيتا فوق أريكة وإلى جانبه صندوق الأشرطة الذي أرسلته إيفي عن مباريات الجوع. رأيت الشريط الذي يحتوي على المباريات التي فاز فيها بروتوس.

نهض بيتا لكنه قلب الشريط ما إن رآني: "ألم تتمكني من النوم؟".

قلت له: "لم أستطع النوم لفترة طويلة". لففتُ العباءة حولي بشكلٍ محكم بعدما تذكرت تلك المرأة العجوز وهي تتحول إلى قارضٍ كبير.

سألني: "أتريدين أن نتحدث". يُحتمل أن يساعد التحدث في بعض الأحيان، لكني هززت رأسي بعد أن شعرت بالضعف لأن الأشخاص الذين لم أواجههم بعد يلاحقونني.

مدّ بيتا ذراعيه فاندفعت نحوهما. إنها المرة الأولى منذ الإعلان عن المباريات الربعية التي يُظهر لي فيها هذا النوع من الإعجاب. كان منذ

ذلك الوقت ذلك المدرّب الصعب والمتطلب، وأصر على أن نركض، أنا وهايمتش، بسرعة أكبر، وأن نأكل أكثر، وأن نعرف عدونا بشكل أفضل. وماذا بشأن كونه محباً؟ حسناً، فلننسَ كل شيء حول هذا الموضوع. تخلى بيتا حتى عن التظاهر بأنه صديقي. عانقته فأحسست شعوراً لم أتصوره، إلى درجة لم أرغب معها بالابتعاد عنه.

لَم يُفترض بي أن أتراجع؟ ودّعتُ غايل، لكني أعرف بأنني لن أراه ثانية، بل أنا متأكدة من ذلك، لذلك لا يمكنني أن أفعل أي شيء يؤذي مشاعره. إنه لن يرى شيئاً، أو أنه سيعتقد بأنني أتظاهر أمام عدسات التصوير. شعرت بالارتياح لأن هذا هو عبء واحد قد زال عن ظهري.

لم أبتعد عن بيتا إلا عند قدوم ذلك الموظّف من الكابيتول وهو يحمل لي كوب الحليب الساخن. وضع الصينية، التي تحمل إناءً من السيراميك يتصاعد منه البخار وكوبين، على الطاولة. قال: "أحضرتُ كوباً إضافياً". قلت: "شكراً لك".

أضاف: "وأضفت إلى الحليب قليلاً من العسل للتحلية، كما أضفت كمية صغيرة من التوابل". نظر إلينا وكأنه يريد أن يقول المزيد، لكنه هزّ رأسه قليلاً وخرج من الغرفة.

قلت: "ما به؟".

قال بيتا: "أعتقد بأنه يشعر بالأسى نحونا".

سكبت الحليب وقلت: "أنت على حق".

قال بيتا: "إنني أعني ذلك بالفعل. لا أعتقد بأن الناس في الكابيتول سيفرحون لعودتنا نحن، أو لعودة المنتصرين الآخرين. إنهم يتعلقون بأبطالهم".

قلت بفتور: "أظن بأنهم سوف يتجاوزون هذا الشعور ما إن تبدأ الدماء بالتدفق". إن آخر شيء أفكر فيه بشأن المباريات الربعية هو

كيفية تأثيرها على مزاج الناس في الكابيتول. "إذاً أنت تشاهد كل الأشرطة مجدداً؟".

قال بيتا: "لم أفعل ذلك بالحقيقة، لأنني كنت أتنقل بينها كي أشاهد التقنيات المختلفة التي يستخدمها المجالدون".

سألته: "ومن هو التالي الذي ستشاهده؟".

قال بيتا وهو يمسك بصندوق الأشرطة: "انتقي أنت".

كانت الأشرطة تحمل السنة التي جرت فيها المباراة واسم الفائز. بحثت في الصندوق. فوجدت شريطاً لم يسبق لنا أن شاهدناه. كان الشريط الذي يحمل المباريات ذات الرقم خمسين. يعني أنها المباريات الذهبية [التي جرت في الذكرى الخمسين للمباريات]. كان اسم المنتصر فيها هايميتش آبرانثي.

قلت: "لم يسبق لنا أن شاهدنا هذا الشريط".

هز بيتا رأسه: "كلا. ولأننا من الفريق ذاته، لم يُعِر هايميتش اهتماماً لمشاهدة هذا الفيلم".

سألته: "هل يحتوي الصندوق على شريط الشخص الذي فاز في المباريات 25؟".

"لا أعتقد ذلك، لأنه لا بد وأن يكون ذلك الشخص قد مات الآن، كما أن إيفي لم ترسل لي إلا أشرطة المنتصرين الذين قد نواجههم". حمل بيتا شريط هايميتش بين يديه وأضاف: "لماذا؟ أتعتقدين بأنه يجب علينا أن نشاهده؟".

قلت: "لأنه الشريط الوحيد للمباريات التي تجري كل ربع قرن. يُحتمل أن نلاحظ فيه شيئاً قيّماً حول طريقة إجرائها. اجتاحني شعور غريب. بدا لي ذلك بأنه اختراق لخصوصية هايميتش. لا أعلم السبب الذي جعلني أميل إلى هذا الافتراض لأن الأمر برمته كان علنياً. لكن

ذلك كان هو الشعور الذي انتابني. يتعيّن عليّ أن أعترف بأنني فضولية جداً كذلك. "يجب علينا أن نخبر هايميتش بأننا شاهدناه".

قال بيتا موافقاً: "حسناً إذاً". وضع الشريط ثم جلست بالقرب منه على الأريكة حاملة كوب الحليب بيدي. كان كوباً لذيذاً بالفعل بفضل العسل والتوابل. ركّزت بعد ذلك على مباريات الجوع الخمسينية. بدأ الشريط بالنشيد الوطني، وما لبثوا أن عرضوا الرئيس سنو وهو يسحب مظروفاً مخصصاً للمباريات التذكارية الثانية. بدا الرئيس أصغر سناً ومثيراً للاستياء كما هو اليوم. قرأ الورقة المربعة الشكل بنبرة صوته الثقيلة ذاتها التي سمعناها عندما قرأ ورقتنا، وأعلمَ بانيم أنه على شرف المباريات التذكارية التي تجري كل خمسة وعشرين سنة، فإن عدد المجالدين سوف يُزاد إلى الضعف. انتقل مخرج الأشرطة مباشرة إلى الحصاد حيث نودي على المجالدين واحداً واحداً.

دُهشت كثيراً عندما وصل دور المقاطعة 12، وعندما رأيت ذلك العدد من الأولاد الذين يسيرون نحو موت محتم. شاهدت امرأة، لكنها غير إيفي، وهي تنادي الأسماء في المقاطعة 12، لكنها كانت تبدأ كلامها بالعبارة ذاتها "السيدات أولاً!" نادت اسم فتاة من السيم، وكان مظهرها يدل على أنها من تلك المنطقة، ثم سمعت الاسم "مايسيلي دونر".

قلت: "أوه! إنها صديقة والدتي". ركّزت آلة التصوير عليها من بين الجمهور، كانت تمسك بفتاتين، وجميعهن كن شقراوات. بدا لي بأنهن من بنات التجار.

قال بيتا بهدوء: "أعتقد أن تلك هي والدتك عندما احتضنتها".

كان على حق. ما إن تحررت مايسيلي دونر من العناق وتوجهت نحو المسرح حتى لمحت والدتي، وكانت في مثل سنّي، وكان جمالها رائعاً.

كانت فتاة أخرى تشبه مايسيلي تمسك بيدها وتبكي. أحسست أن الفتاة تشبه شخصاً آخر أعرفه بدوري.

قلت: "إنها مادج".

قال بيتا: "بل والدتها. كانت هي ومايسيلي أشبه شيء بالتوأم. أذكر أن والدي قد حدّثني عن هذا الموضوع ذات مرة".

فكّرت في والدة مادج، أي زوجة أندرسي، رئيس البلدية. إنها تقضي نصف حياتها في السرير بسبب الألم الشديد الذي يشلّ حركتها ويعزلها عن العالم. فكرت في أنني لم ألاحظ أبداً بأنها تتقاسم هذا الرابط مع والدتي. تذكرت مادج عندما كانت تخرج في أثناء تلك العاصفة الثلجية كي تأتي بمسكّن الألم لغايل. فكرت كذلك في دبوس الطائر المقلد الذي أحمله، وكيف أنه يعني لي الآن شيئاً مختلفاً بالكامل، أي بعد أن عرفت بأن مالكته السابقة هي خالة مادج، أي مايسيلي دونر، وهي المجالدة التي قُتلت في الميدان.

نودي أخيراً على اسم هايميتش. صُدمت لرؤيته أكثر مما صُدمت عندما رأيت والدتي. كان شاباً، وقوياً. ووسيماً كذلك. كان شعره داكناً ومجعداً، وكانت عينا أهل السيم الرماديتان اللتان يحملهما ملتمعتين وخطرتين، حتى في ذلك الوقت.

صرخت به: "أوه يا بيتا. لا تقل لي بأنه قتل مايسيلي؟" لا اعرف لماذا شعرت بأنني أعجز من أن أتحمل تلك الفكرة.

قال بيتا: "أستبعد الأمر مع وجود ثمانية وأربعين مشتركاً".

مرّت مشاهد العربات التي وُضع فيها أولاد المقاطعة 12 بعد إلباسهم أزياء عمال المناجم القبيحة، وكذلك مشاهد المقابلات. بدا أن الوقت ضيّق جداً ولا يسمح بالتركيز على أي شخص. لكن بما أن

هايميتش هو الذي فاز في تلك المباريات فقد تضمّن الشريط المحادثة الكاملة التي جرت بينه وبين سيزار فليكرمان، والذي بدا كما هو الآن تماماً، ببذلته الزرقاء الداكنة والملتمعة. لم يتغيّر فيه سوى شعره الأخضر الداكن، وجفونه، وشفتاه.

سأل سيزار: "إذاً يا هايميتش، ما رأيك في أن عدد المشاركين في هذه المباريات يزيد بنسبة مئة بالمئة عن المعتاد".

هزّ هايميتش كتفيه: "لا أعتقد أن ذلك يمثّل فرقاً كبيراً، لأنهم سيظلون حمقى مئة بالمئة كالمعتاد، لذلك أقول إن حظوظي ستبقى كما هي".

انفجر الجمهور بالضحك، وابتسم هايميتش نصف ابتسامة تعبّر عن السخرية، والغطرسة، وعدم الاكتراث.

قلت له: "لم يكن مضطراً للوصول إلى هذا الحد، أليس كذلك؟".

وفي صباح اليوم الذي بدأت فيه المباريات. شاهدنا إحدى المجالدات وقد تمّ رفعها من خلال أنبوب غرفة الإطلاق إلى الميدان. عجزت عن كتم شهقتي لدى رؤيتي هذا المشهد. لاحظت معالم عدم التصديق مرتسمةً على وجوه المشاركين. لاحظت على وجه هايميتش متعةً، ما لبثت أن زالت فوراً.

كان ذلك أروع مكانٍ يمكن أن يتخيله المرء. برز البوق الذهبي (الكورنوكوبيا) في وسط المرج الأخضر إلى جانب بقع متناثرة من الأزهار الرائعة. بدت السماء بزرقتها اللازوردية مع الغيوم المنتفخة البيضاء، بينما راحت أسراب الطيور تحلق فيها. استنتجت من طريقة شمّ بعض المجالدين وجود رائحة عطرةٍ في الأجواء. أظهرت إحدى اللقطات من الجو أن المروج تمتد لأميالٍ وأميال. بدا في البعيد، وفي أحد

الاتجاهات شيئاً يشبه الغابات، بينما ظهر في الناحية الأخرى جبل تغطي الثلوج قمته.

أُخذ اللاعبون بجمال هذه المناظر، لأنه عندما قرع الجرس ظهروا وكأنهم يستفيقون من حلم. لم يكن الأمر هكذا مع هايميتش. كان في الكورنوكوبيا مزوداً بأسلحته وبحقيبة ملأى بموادٍ غذائية. توجه هايميتش نحو الغابات قبل أن يتمكن معظم الآخرين من القفز من الأطباق المعدنية التي حملتهم.

قُتل ثمانية عشر مجالداً في حمّام الدم الذي حدث في اليوم الأول. مات آخرون تباعاً، ثم بدا واضحاً أن كل شيء تقريباً مليء بالسمّ المميت في ذلك المكان الرائع، وبفاكهته اللذيذة التي تتدلى من الأجمات، والمياه المتدفقة من الجداول البللورية، وحتى رائحة الأزهار عندما يتنشقها المرء بعمق. كانت مياه الأمطار والأغذية المتوفرة في الكورنوكوبيا هي وحدها الصالحة للاستهلاك. شاهدنا كذلك مجموعة كبيرة من المجالدين الذين ينقلون معهم مؤناً كثيرة وهم يجولون في منطقة الجبال بحثاً عن ضحايا. لاحظت أن هايميتش يعاني من متاعبه في الغابات حيث تبيّن أن السناجيب السمينة الذهبية اللون هي مخلوقات مفترسة تهاجم بطريقة جماعية، كما أن لسعات الفراشات تتسبب بألم كبير، هذا إذا لم تتسبب بالموت. أصرّ هايميتش على المضي قدماً، وحرص على أن يكون الجبل البعيد من خلفه على الدوام.

تبيّن لي كذلك أن مايسيلي دونر تتمتع بقدرٍ كبير من الذكاء هي الأخرى، كما أنها غادرت الكورنوكوبيا بحقيبة ظهرٍ ملأى بكمية قليلة من المواد الغذائية. وجدتْ بداخلها وعاءً دائرياً [طاسة]، وبعض اللحم المجفف، وأنبوباً قاذفاً مع دزينتين من النبلات. استفادت مايسيلي

من السموم المتوافرة لديها، وسرعان ما بدأت بتحويل الأنبوب إلى سلاحٍ قاتل عندما غمست النبلات بمواد سامة ثم أعادت توجيهها إلى أجسام خصومها.

ظهر مشهد بركان ثائر بعد مرور ثلاثة أيام، وهو البركان الذي تكفّل بالقضاء على دزينةٍ أخرى من اللاعبين، بمن فيهم مجموعة المحترفين ما عدا خمسة منهم. استمر الجبل بقذف الحمم السائلة من دون أن يوفر المرج أي وسيلة للإختباء، وهكذا لم يتبقَ أمام المجالدين الثلاثة عشر، ومن بينهم هايميتش ومايسيلي، أي خيارٍ إلا الاختباء في الغابات.

بدا أن هايميتش مصرٌّ على المتابعة في الاتجاه ذاته بعيداً عن الجبل الذي أصبح بركانياً، لكن متاهة من الأسيجة المتشابكة بإحكام أجبرته على الاستدارة رجوعاً إلى وسط الغابة. لقي هناك ثلاثة من المحترفين، فشهر عليهم سكّينه. بدا الثلاثة أكبر من هايميتش وأقوى منه، لكن سرعته المذهلة مكّنته من قتل اثنين منهم قبل أن يتمكن الثالث من تجريده من سلاحه. أوشك ذلك المحترف على حزّ رقبة هايميتش عندما أردته إحدى النبال أرضاً.

خرجت مايسيلي من الغابة وقالت: "سنعيش أكثر نحن الاثنين".

قال هايميتش وهو يمسّد عنقه: "أعتقد بأنك قد برهنتِ عن ذلك. هل أصبحنا حلفاء؟" أومأت مايسيلي. نشأ بهذه الطريقة تحالف فوري من ذلك النوع الذي يصعب كسره إذا فكر أحدهما أن يعود إلى موطنه ويواجه مقاطعته.

أبلى الاثنان حسناً عندما عملا معاً. حصلا على فترات راحة أكبر، وابتكرا نظاماً يسمح لهما بجمع كمية أكبر من مياه الأمطار،

وقاتلا كفريقٍ واحد، واقتسما الطعام الذي حصلا عليه من حقائب المجالدين القتلى. لكن هايميتش ظلّ على إصراره في المضي قدماً.

"لماذا؟" أصرّت مايسيلي على طرح هذا السؤال، وأصرّ على تجاهلها إلى أن رفضت التقدم خطوة أخرى من دون أن تحصل على إجابة.

قال هايميتش: "لا بد أن تنتهي هذه الغابة في مكانٍ ما، أليس كذلك؟ لا يمكن أن يمتد الميدان إلى ما لا نهاية".

سألته مايسيلي: "وماذا تتوقع أن تجد؟".

قال: "لا أعرف، لكن لعلّنا نتمكن من العثور على شيءٍ نستطيع استخدامه".

عندما تمكن الاثنان من العبور من خلال الأسلاك الشائكة الكثيفة مستخدمين موقداً صغيراً يعمل على الغاز كانا قد غنماه من إحدى حقائب المجالدين القتلى، ألفيا نفسيهما في أرضٍ جافة ومنبسطة تؤدي إلى منحدر سحيق. شاهدا بعيداً في قعره صخوراً مسننة.

قالت مايسيلي: "هذا كل ما هناك يا هايميتش. دعنا نعود".

أجابها: "كلا. سأبقى هنا".

قالت: "حسناً. بقي خمسة منا فقط. يمكنني أن أقول لك وداعاً الآن. لا أريد أن لا يبقى غيري وغيرك فقط".

قال موافقاً: "حسناً إذاً". كان ذلك كل ما قاله. لم يبادر إلى مصافحة يدها، أو حتى إلى النظر نحوها. سارت مبتعدة عنه.

جال هايميتش بمحاذاة حافة المنحدر وكأنه يفكّر بشيءٍ ما. قذف بقدمه حصاة فسقطت في الهاوية ثم اختفت إلى الأبد على ما يبدو. جلس ليستريح قليلاً ولكن بعد دقيقة تقريباً، عادت الحصاة لتستقر إلى جانبه. حدّق هايميتش فيها مندهشاً، وما لبث تركيز

غريب أن ظهر على وجهه. أسقط حجراً يماثل الحصاة الأولى حجماً من فوق المنحدر، ثم انتظر. بدأ بالضحك عندما عاد الحجر مجدداً واستقر في يده.

كانت هذه هي اللحظة التي سمعنا فيها مايسيلي وهي تصرخ: *انتهى التحالف وكسرته*. ولهذا لا يمكن لأي شخصٍ أن يلومه على تجاهلها. ركض هايميتش نحوها على أي حال. وصل في الوقت المحدد كي يراقب آخر سربٍ من الطيور الزهرية اللون وهي تنقر عنقها بمناقيرها الطويلة والرفيعة. أمسك بيدها وهي تموت. كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هي رو، وكيف أنني تأخرت عن إنقاذها بدوري.

قُتل في وقت لاحق من ذلك اليوم مجالدٌ آخر في إحدى المواجهات، بينما أقدمت مجموعة من السناجيب السمينة على أكل مجالدٍ ثالث، وهو الأمر الذي أبقى هايميتش وإحدى الفتيات من المقاطعة 1 في حلبة التنافس على الفوز بالتاج. كانت الفتاة أكبر منه، وتستطيع الركض بمثل سرعته. لم تتأخر المواجهة الحتمية بينهما، فكانت دموية ومرعبة بحيث تلقى كلاهما جروحاً كان يُمكن أن تكون مميتة، وذلك عندما جُرّد هايميتش من سلاحه أخيراً. تجول مترنحاً في أنحاء الغابة الجميلة ممسكاً بأحشائه، بينما ترنحت الفتاة في إثره حاملة بيدها الفأس التي يُفترض بها أن تُنزل فيه الضربة القاضية. اتّبع هايميتش أقصر الطرق كي يصل إلى حافة المنحدر وعندها رمته الفتاة بفأسها سقط في المنحدر. ظهر هايميتش مطروحاً على الأرض وكان على وشك السقوط في الهاوية. اكتفت الفتاة التي أصبحت عزلاء من السلاح بالوقوف هناك، وحاولت إيقاف نزيف الدم الذي يتفجَّر من محجر عينها الفارغ. يُحتمل بأنها كانت تفكر في إمكانية فوزها على

هايميتش الذي بدأ بالانتفاض على الأرض. لكن ما لم تعلمه، وكان يعلمه، هو أن الفأس سوف ترتد إليها. استقرت الفأس في رأسها بعد أن ارتدت من فوق الحافة. سُمعت في البعيد طلقات المدفع، وما لبث جسد الفتاة أن نُقل من المكان، كما سُمعت أصوات الأبواق التي أعلنت فوز هايميتش.

أوقف بيتا عرض الشريط، ومكثنا هناك صامتين لبعض الوقت.

قال بيتا أخيراً: "يشبه حقل الطاقة الموجود في أسفل ذلك المنحدر الحقل الموجود في سطح مركز التدريب، وهو الحقل الذي يعيد رمي الشخص الذي يحاول القفز من فوقه كي ينتحر. فكّر هايميتش في طريقة تحويل هذا الحقل إلى سلاح".

قلت له: "لم يحوّله إلى سلاحٍ ضد المجالدين فقط، بل ضد الكابيتول كذلك. أتعلم بأنهم لم يتوقعوا حدوث هذا الأمر، وذلك لأنهم لم يقصدوا أن يكون الحقل جزءاً من الميدان. لم يحسبوا حساباً لأي شخص يرغب في استخدامه كسلاح. بدَوا كأغبياء لأنهم لم يفكروا بالأمر. أعتقد بأنهم لاقوا صعوبة بالغة في عرض المشهد. أراهن كذلك بأن ذلك هو سبب عدم عرضه على شاشة التلفزيون. كان الأمر مسيئاً لهم كما كانت حالنا مع ثمار التوت!".

لم أتمكن من عدم الضحك، الضحك الحقيقي للمرة الأولى منذ أشهر. اكتفى بيتا بهزّ رأسه وكأنني فقدتُ صوابي، ولربما حدث ذلك قليلاً.

قال هايميتش من خلفنا: "تقريباً، لكن ليس تماماً". استدرتُ، وخشيت أن يغضب لأننا شاهدنا شريط مبارياته، لكنه ابتسم ابتسامة مصطنعة وأخذ جرعةً من زجاجة شراب. يبدو بأنه قرر توديع فترة

صحوه. كان يجب أن أغضب لأنه عاد للشرب مجدداً، لكني كنت منشغلة بمشاعر أخرى تشغل تفكيري.

أمضيت كل هذه الأسابيع وأنا أحاول معرفة الأشخاص الذين سوف أتنافس معهم، ومن دون أن أفكر بمعرفة هوية أفراد فريقي. شعرت بنوعٍ جديد من الثقة يتنامى في أعماقي لأنني عرفت، آخر الأمر، هايميتش على حقيقته. بدأت كذلك بمعرفة حقيقتي أنا. تأكّد لي بأن الشخصين الذين تسببا بمتاعب كثيرة للكابيتول يمكنهما التفكير بطريقةٍ ما لإعادة بيتا حياً إلى مقاطعته.

الفصل الخامس عشر

افترضت بأن التمكّن من البقاء على قيد الحياة هو أمر روتيني عادي بالنسبة لي، وذلك بسبب كثرة الأوقات التي أمضيتها مع فلافيوس، وفينيا، وأوكتافيا في التحضيرات. لكنني لم أتوقع حدوث تلك التجربة العاطفية التي كانت بانتظاري. انهمرت دموعي بغزارة في أثناء تزييني، ولم تكفّ أوكتافيا عن التنهد طيلة الصباح. تبيّن لي أن الثلاثة قد تعلقن بي فعلاً، كما شعرن بالأسى لفكرة عودتي إلى الميدان. يُضاف إلى ذلك أن غيابي سيعني خسارتهن لكل أنواع تذاكر دخولهن إلى المناسبات الاجتماعية الكبيرة، وعلى الأخص حفلة زفافي. بدا الأمر لا يحتمل بالنسبة إليهن. لم يقتنعن بفكرة التجلّد لفقدان شخص عزيز عليهن، لذلك اضطررت إلى التخفيف عنهن. بدا هذا الأمر غريباً جداً لا سيما كوني الشخص الذي سيُقتل.

فكّرت كذلك بما قاله بيتا عن ذلك الموظف الذي يعمل في القطار، وعن كونه غير راضٍ عن فكرة عودة المنتصرين إلى القتال مجدداً، وكذلك بشأن عدم رضا الناس في الكابيتول عن هذا الأمر. اعتقدت أن كل ذلك سوف يُنسى ما إن يقرع الجرس، لكن فوجئت بفكرة أن تعاطف الناس في الكابيتول معنا. علماً إنهم لا يكترثون لمشاهدتهم الأطفال وهم يُقتلون كل سنة. يُحتمل، مع ذلك، بأنهم يعرفون الكثير جداً عن المنتصرين، وعلى الأخص أولئك الذين ظلوا مشاهير لسنوات طويلة.

ظهر سيّنا أخيراً فشعرت ببعض التوتر والتعب نتيجة جهودي لتخفيف الأمر على فريق التزيين، وعلى الأخص لأن دموعهن التي لم

تتوقف عن الانهمار قد انهمرت لسبب وجيه. وقفت هناك بردائي الرقيق، وجلدي اللامع وقلبي النابض. أعرف أنني لن أتحمَّل نظرة عطف أبداً. صرخت به في اللحظة التي عبر فيها الباب: "أقسم بأنك إذا بكيتَ فإنني سوف أقتلك هنا، والآن فوراً".

اكتفى سيّنا بالابتسام: "هل كان صباحك مليئاً بالحزن؟".

أجبته: "يمكنك أن تعانقني بشدة".

وضع سيّنا ذراعه حول كتفي وقادني إلى مائدة الغداء. "لا تقلقي. تعودتُ دائماً تحويل عاطفتي إلى عملي، وبهذه الطريقة لا أؤذي أحداً إلا نفسي".

قلت محذرة: "لا يسعني المرور بهذه التجربة مجدداً".

قال سيّنا: "أعرف ذلك. سأتحدث إليهم".

تحسّن مزاجي قليلاً بعد تناولي للغداء الذي تألف من طائر درّاج مع تشكيلةٍ من الهلام المزيّن، بالإضافة إلى مجموعات صغيرة من الخضار الحقيقية المُغمسة بالزبدة، وكذلك البطاطا المهروسة مع البقدونس. أما الحلوى فكانت مؤلفة من قطع من الفواكه التي غمسناها في إناء من الشوكولا المذابة. اضطر سيّنا إلى طلب إناءٍ آخر لأنني تناولت تلك الفواكه بالملعقة.

سألته أخيراً بعد أن أفرغت الطبق الثاني من محتوياته: "إذاً، ماذا سنرتدي في حفلة الافتتاح، وهل سنحمل مصابيح رأسٍ أم مشاعل نارية؟" أعرف أن جولة المركبة سوف تتطلب من بيتا ومني أن نرتدي شيئاً له علاقة بالفحم.

قال لي: "سترتدون شيئاً من هذا القبيل".

ظهر فريق التزيين عندما حان الوقت لارتداء الملابس المخصّصة لحفلة الافتتاح، لكن سيّنا أبعدهم على الفور، وأبلغهم بأنهم قد أبلوا

بلاءً حسناً هذا الصباح، وأنه لم يتبقَ شيء كي يفعلوه. غادر الفريق لأخذ قسطٍ من الراحة، فشعرت بالارتياح لأنهم تركوني بين أيدي سيّنا. رفع شعري في البداية وسرّحه على شكل ضفائر، وهي التسريحة التي تعلّمها من والدتي، ثم مضى كي يضع بعض مساحيق التجميل. استخدم سيّنا في السنة الماضية مقداراً قليلاً من هذه المساحيق بحيث يتمكن الجمهور من التعرّف عليّ عند هبوطي في الميدان. لكن وجهي هذه المرة يكاد يكون محجوباً بالألوان المثيرة والظلال الداكنة. كان حاجباي مقوسين بشدة، وخدّاي بارزين بحدة، وعيناي مشرقتين، أما شفتاي فكانتا بلون أرجواني داكن. بدا زيّي بسيطاً جداً في البداية، وكان مؤلفاً من بذلةٍ فضفاضة تغطي المساحة التي تمتد من رقبتي فما دون. وضع نصف تاج، مثل ذلك الذي وضعته على رأسي لأنني منتصرة، لكنه تاجٌ مصنوعٌ من معدن داكنٍ وثقيل، وليس من الذهب. عدّل سيّنا بعد ذلك الأنوار في الغرف كي تتماشى مع لون الغسق، ثم ثبّت زراً في قماش فستاني عند منطقة الرسغ. نظرت إلى الأسفل مندهشة لرؤية ثوبي الذي تألق بلون ذهبي ناعم في البداية، لكنه ما لبث أن تحوّل تدريجياً إلى اللون الأحمر البرتقالي الذي يماثل لون الفحم المتوهج. ظهرتُ وكأنني مغلفة بجمارٍ متوهجة. ظهرتُ وكأنني جمرة ملتهبة خارجة لتوّها من موقدنا في المنزل. لاحظت أن الألوان تزيد وتَقِل، وتتغير وتتمازج بالطريقة ذاتها لتمازج ألوان الفحم.

قلت بدهشة: كيف تمكنت من صنع كل هذا؟!".

قال سيّنا: ""أمضيت أنا وبورشيا ساعاتٍ كثيرة في مراقبة النيران. انظري الآن إلى نفسك".

طلبَ إليّ أن أتنقّل أمام مرآة بحيث أتمكن من الإحساس الكامل بهذا الزي. لم أرَ فتاة، أو حتى امرأة، لكني رأيت مخلوقة من خارج

كوكب الأرض وهي تحاول تسوية منزلٍ لها في البركان الذي أهلك الكثيرين في مباريات هايميتش الذهبية [الذكرى الخمسين]. نشر التاج الأسود، والذي بدا الآن باللون الأحمر المتوهج، ظلالاً غريبة على وجهي المغطى بالمساحيق المثيرة. تركتْ كاتنيس الفتاة المشتعلة، ألسنة لهبها المتماوجة وعباءاتها المزينة، وفساتينها الناعمة الملونة بأضواء الشموع. بدت الفتاة التي رأيتها مميتة كالنيران ذاتها.

قلت: "أعتقد... أن هذا هو ما أحتاجه بالتحديد لمواجهة الآخرين".

قال سينّا: "أجل. أعتقد أن أيام أحمر شفاهك الزهرية وشرائطك قد أصبحت وراءك". لمس الزرّ الذي وضعه في رسغي مجدداً، وهكذا أطفأ أضواء ثوبي. "دعينا لا نستهلك طاقتك. عندما تعتلين عربتك هذه المرة لا أريدك أن تلوحي ولا أن تبتسمي. أريدك فقط أن تتطلعي أمامك مباشرة، وكأنك لا تهتمين أبداً للجمهور برمته".

قلت: "وجدت أخيراً شيئاً يمكنني إتقانه".

بقي لدى سينّا أشياء قليلة كي يهتم بها، وهكذا قررت التوجه إلى الطابق الأرضي لمركز التعديل، وهو المركز الذي يضم أمكنة التجمع الكبيرة للمجالدين ومركباتهم قبل انطلاق حفل الافتتاح. تمنيت أن أجد بيتا وهايميتش لكني لم أجدهما. بدا المشهد اجتماعياً هذه المرة، وذلك بشكلٍ يختلف عن السنة الماضية عندما جرى تثبيت المجالدين في عرباتهم. رأيت المنتصرين واقفين في مجموعاتٍ صغيرة وهم يتحدثون مع مجالدي هذه السنة ومرشديهم. إنهم يعرفون بعضهم بعضاً بطبيعة الحال، لكني لا أعرف أحداً منهم، كما أنني لست ذلك النوع من الأشخاص الذين يتجولون كي يعرّفوا عن أنفسهم. مسدت رقبة أحد خيولي، وحرصت على أن لا يلحظني أحد.

لم ينجح الأمر.

صفعتْ أسماعي أصوات طحنٍ قبل أن أدرك بأن الصوت قريبٍ مني، وعندما أدرت رأسي كانت عينا فينيك أوداير الخضراوان والجميلتان على بعد بوصاتٍ قليلة من عينيّ. كان يطحن مكعباً من السكر داخل فمه ويستند بثقله على حصاني.

قال لي: "مرحباً يا كاتنيس". بدا الأمر وكأننا نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة، لكننا لم نلتقِ أبداً في الواقع.

قلت له: "مرحباً فينيك". قلتها بصورة تلقائية بالرغم من شعوري بعدم الارتياح لقربه مني، وعلى الأخص لأن مساحةً كبيرة من جسده كان ظاهراً.

قال لي وهو يمدّ لي يده المليئة بمكعبات السكر: "أتريدين مكعباً. يُفترض أن تُعطى هذه للخيول، لكن من يكترث؟ سيأكلون السكر لسنوات كثيرة قادمة، بينما أنتِ وأنا... حسناً، يجب أن نتمسك بأي شيء حلو عندما نصادفه".

يُعتبر فينيك أوداير أسطورة حية في بانيم. فاز فينيك في الجولة الخامسة والستين من مباريات الجوع، وكان عندها في الرابعة عشرة من عمره، وما زال أحد أصغر المنتصرين سناً. كان من ضمن مجموعة المحترفين كونه أتى من المقاطعة 4، لذلك مالت ترجيحات الفوز إلى جانبه، لكن الميزة التي لا يستطيع أي مدرب الادعاء بأنه أعطاها له فقد كانت وسامته الاستثنائية. كان طويلاً، ورياضياً، وذا بشرة ذهبية، وشعر بلون البرونز بالإضافة إلى عينيه المثيرتين. جهد المجالدون في تلك السنة للحصول على حفنة من الحبوب، أو بعض أعواد الثقاب كهدية، لكن فينيك لم ينقصه أي شيء سواء الطعام، أو الدواء، أو الأسلحة. استغرق منافسوه نحو أسبوعٍ من الزمن كي يدركوا بأنه الفتى

الذي يجب أن يقتلوه، لكنهم تأخروا كثيراً. تحوّل فينيك إلى محارب قدير مزودٍ بالرماح والسكاكين التي وجدها في الكورنوكوبيا. أما عندما تلقى المظلة الفضية مع رمحٍ ثلاثي، وهذه قد تكون أغلى هدية في تاريخ الميدان، كان الأمر قد انتهى. يُعتبر صيد الأسماك الصناعة الرئيسة في المقاطعة 4. بقيَ الفتى على ظهر المراكب طيلة حياته، لذلك كان الرمح الثلاثي بمثابة امتدادٍ طبيعي ومميت ليديه. صنع شبكةً من نوعٍ من أنواع العرائش التي صادفها، واستخدمها في القبض على أخصامه، وهكذا تمكّن من طعنهم برمحه الثلاثي، وكان التاج من نصيبه في غضون أيامٍ قليلة.

لم يتوقف سكان الكابيتول عن ذكره في أحاديثهم منذ ذلك الحين.

لم يتمكّن سكان الكابيتول لفترة سنةٍ أو اثنتين من لمسه بالفعل بسبب صغر سنه، لكنه ما إن بلغ السادسة عشرة من عمره حتى تعوّد على تمضية أوقاته في المباريات، واعتادت الفتيات الغارقات في حبه على مطاردته. كان يحصل عادة على أربع أو خمسٍ منهن في أثناء زيارته السنوية. أمضى فينيك أوقاتاً كثيرة في صحبتهن سواء كنّ من المسنّات أو من الشابات، أو العاديات منهن أو الجميلات، وسواء الثريات منهن أو ذوات الثراء الأكبر. كان يتلقى هدايا غالية منهن. لكنه لم يكن يمكث معهن، وما إن يذهب حتى لا يعود أبداً.

لا يمكنني أن أقول إن فينيك ليس أحد أكثر الشبان الجذابين والمثيرين في هذا الكوكب. لكن، يمكنني أن أقول بصدق بأنه لم يكن جذاباً بالنسبة إليّ. ولكن يمكن للمرء أن يفتقده.

قلت له بشأن مكعب السكر: "كلا، شكراً. لكني أحب أن أستعير ثيابك ذات مرة".

كان ملفوفاً بشبكة ذهبية معقودة بمهارة عند أعلى فخذيه بحيث لا يُمكن أن يُقال عنه أنه عارٍ من الناحية التقنية، لكنه مع ذلك قريب جداً مني. إنني متأكدة بأن مزيّنه يعتقد بأنه كلما رأى الجمهور أكثر من فينيك كلما كان ذلك أفضل.

سألني: "أرعبتني كثيراً بهذا الزي. أين فساتينك التي تليق بفتاة صغيرة؟" بلّل شفتيه بلسانه قليلاً. يُحتمل أن هذه تقود معظم الفتيات إلى الجنون. لكن، ولسببٍ ما، كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو كراي العجوز وهو يحوم حول بعض الشابات الفقيرات والجائعات.

قلت له: "كبرتُ على هذه الفساتين".

أمسك فينيك بياقة الزي الذي أرتديه ومرّره بين أصابعه. "هذا هو الأمر السيئ بشأن هذه المباريات التذكارية. يصلح هذا الزي كي تكوني قاطعة طريق في الكابيتول فتحصلين على المجوهرات، والأموال، وأي شيء تريدينه".

"لا أحب المجوهرات، كما أنني أمتلك أموالاً تفيض عن حاجتي. كيف تريد إنفاق أموالك أنت يا فينيك؟".

قال فينيك: "أوه. لم أتعامل منذ سنين بأي شيء عادي مثل المال".

سألته: "إذاً كيف يكافئونك على متعة مصاحبتك؟".

قال بنعومة: "بالأسرار". أحنى رأسه قليلاً بحيث كادت شفتاه تلامسان شفتيّ. "ماذا بشأنك أنت أيتها الفتاة المشتعلة؟ أتمتلكين أسراراً تستحق وقتي؟".

تورّدت وجنتاي لسببٍ تافه، لكني أجبرت نفسي على الثبات في مكاني. همست له: "كلا، إنني مثل الكتاب المفتوح. يبدو أن الجميع يعلمون أسراري قبل أن أعلم أنا بها".

ابتسم قليلاً وقال: "أعتقد أن هذا صحيح، للأسف". تحوّل ببصره إلى الجهة الأخرى. "ها أن بيتا قادم الآن. إنني آسف لأنك اضطررت إلى إلغاء زفافكما. أعلم كم أن الأمر صعب بالنسبة إليه". دفع بمكعب آخر في فمه ومشى مبتعداً.

اقترب بيتا مني مرتدياً زياً مماثلاً للزي الذي أرتديه. سألني: "ماذا يريد فينيك أوداير؟".

استدرت، ووضعت شفتيّ قرب وجهه، ثم أسدلتُ جفوني مقلدةً فينيك. قلت بأفضل ما عندي من جاذبية صوت: "قدّم لي السكر، وأراد أن يعرف كل أسراري".

ضحك بيتا: "آه. لا بد وأنك تمزحين".

قلت له: "حدث ذلك فعلاً. سأخبرك المزيد عندما يتوقف جلدي عن القشعريرة".

سألني: "أتعتقدين بأننا كنا انتهينا إلى هذا الوضع لو أن واحداً منا قد فاز؟" تطلع من حوله نحو المنتصرين الآخرين. "إنه جزءٌ آخر من عرضٍ غريب؟".

قلت: "بالتأكيد، وخاصة أنت".

قال مبتسماً: "أوه. ولماذا على الأخص أنا؟".

قلت بشيء من الغطرسة: "لأنك تمتلك نقطة ضعف لكل شيء جميل، أما أنا فلا. سيجذبونك إلى طريقة حياتهم في الكابيتول، وستضيع بالكامل".

قال بيتا: "إن تذوق الجمال ليس ضعفاً، هذا في ما يتعلق بك أنت". سمعت الموسيقى عند بداية عزفها. رأيت الأبواب العريضة وهي تنفتح أمام العربة الأولى، وسمعت هتاف الجمهور. "هل ننطلق؟" مدّ يده ليساعدني على دخول العربة.

صعدت إلى العربة وساعدته على الدخول من بعدي. قلت له وأنا أصلح اله وضعية تاجه: "اهدأ قليلاً. هل رأيت زيّك المثير؟ سنبدو رائعَين مجدداً".

قال لي: "بالتأكيد. قالت بورشيا بأننا سنتفوق عليهم جميعاً، ولن نلوّح أو تنفعل أي شيء آخر. أين هم على أي حال؟".

تطلعت على موكب العربات: "لا أعرف. يُحتمل أنه يجب علينا أن نمضي كي نضيء أزياءنا". فعلنا ذلك، وما إن بدأنا بالتوهج حتى رأيت االناس وهم يشيرون نحونا، ويتحدثون عنا. أدركت بأننا سوف نصبح مجدداً محور أحاديث حفلة الافتتاح. اقتربنا من الباب، ورفعت رأسي أنظر إلى من حولي، لكني لم أرَ بورشيا أو حتى سينّا، وهما اللذان بقيا معنا حتى اللحظة الأخيرة في السنة الماضية. سألته: "أيُفترض بنا أن نمسك أيدينا هذه السنة؟".

قال بيتا: "أعتقد بأنهم تركوا الأمر لنا".

تطلعت في تينك العينين الزرقاوين، واللتين تعجز، بالفعل، أي كمية من المساحيق المثيرة على جعلهما قاتلتين. تذكرت كيف أنه منذ سنة مضت كنت على استعداد لقتله. كنت مقتنعة بأنه سيحاول قتلي. انعكست الأمور الآن. إنني مصممة على إبقائه حياً، وأنا أعلم أن حياتي ستكون ثمناً لهذا الموقف، لكن ما كان يبعث سروري ويريحني هو أن بيتا شريكي وليس هايميتش. تلاقت أيدينا بصمتٍ. سنمضي في هذه المباراة، بالطبع، كشخصٍ واحد.

تحوّلت أصوات الحشود إلى صرخة واحدة وشاملة بينما كنا ندخل في ضوء المساء الآخذ بالتلاشي، لكن لم يرد أحدٌ منا على الهتافات. اكتفيت بأن ركزت عينيّ على نقطة بعيدة في الأفق، وتظاهرت بأنني لا أشعر بوجود حشود وأنني لا أسمع الصرخات

الهستيرية. لمحت، مع ذلك، صورنا على الشاشات الضخمة المنتشرة على طول الطريق، ولاحظت بأننا لسنا وسيمين فقط، بل أسمرَين وقويين. لا شيء آخر. كنا نحن، العاشقَين المحظوظَين من المقاطعة 12 واللذين قاسيا الكثير واستمتعا بالقليل نتيجة نصرنا، و لم نكترث بالحصول على محبة الجمهور لنا، كما لم نمنح هذا الجمهور نعمة ابتساماتنا، و لم نتقبل قبلاته. إننا من النوع الذي لا يسامح.

أحببت الوضع هكذا، وها أنا أخيراً سأتصرف على طبيعتي.

ما إن انعطفنا نحو مستديرة المدينة حتى لاحظت أن اثنين من المزيّنين الآخرين قد حاولا سرقة فكرة سيّنا في إضاءة مجالديهما. أفهم أن أرى أزياء المجالدين من المقاطعة 3 ملأى بالمصابيح الكهربائية، وذلك لأن هذه المقاطعة تختص بصنع الإلكترونيات. لكن ما شأن المقاطعة 10 التي تختص بتربية الماشية، ليرتدي مجالداها أزياء تمثّل الأبقار وأحزمةً ملتهبةً؟ هل يحاولان تسخين نفسيهما؟ إنهما مثيران للشفقة.

أما بيتا وأنا، من الجهة الأخرى، فكنا فاتنَين بأزياء عمال المناجم المتغيرة على الدوام بحيث حدقت فينا عيون المجالدين الآخرين. بدا أن مجالدَي المقاطعة 6، والتي تشتهر بتعاطي سكانها للمورفين، كانا نحيلين ببشرتيهما الشاحبتين. عجزا عن تحويل عيونهما الكبيرة عنا حتى عندما بدأ الرئيس سنو بالكلام من شرفته وهو يرحب بنا في هذه المباريات التذكارية.عُزف النشيد الوطني، لكني رأيت شيئاً عجزت عن تصديقه في خلال دورتنا الأخيرة. هل رأيت عيني الرئيس سنو مركزة عليّ هو الآخر؟

انتظرنا، بيتا وأنا، كي نسترخي قليلاً بعد أن أُغلقت أبواب مركز التدريب وراءنا. رأيت سيّنا وبورشيا هناك، ولاحظت بأنهما مسروران

للعرض الذي قدّمناه، كما أن هايميتش ظهر بدوره هذه السنة، لكنه لم يكن في عربتنا، بل كان في عربة مجالدَي المقاطعة 11. رأيته قادماً في اتجاهنا وما لبث المجالدان أن تبعاه كي يلقيا التحية علينا.

أعرف شاف جيداً لأنني أمضيت سنوات في مشاهدته على شاشة التلفاز وهو يتبادل رمي زجاجات الشراب بينه وبين هايميتش. إنه رجل أسمر اللون يبلغ طوله حوالى ستة أقدام، لكن إحدى ذراعيه تنتهي بأربطة لأنه فقدها في المباريات التي فاز بها قبل ثلاثين عاماً. إنني متأكدةٌ من أنهم قدّموا له يداً صناعية، أي مثل ما فعلوا مع بيتا عندما اضطروا إلى قطع القسم الأسفل من ساقه، لكني أعتقد بأنه لم يقبلها.

أما تلك المرأة التي تسمى سيدر فتبدو وكأنها من السيم ببشرتها السمراء، وشعرها الأسود المسترسل والمزيّن بالفضة. لكن عينيها البنيّتين المشرقتين تميّزانها عن سكان مقاطعتنا. أعتقد أنها بحدود الستين من عمرها، لكنها تبدو قوية، كما أنها لا تمتلك العلامات التي تدل على أنها تتعاطى الشراب أو المورفين، أو أي نوعٍ من أنواع الكيميائيات الأخرى التي تمثل مهرباً لها عبر السنين. عانقتني قبل أن تتلفظ إحدانا بكلمة. أعتقد، لسبب ما، بأنها فعلت ذلك بسبب رو وثريش. سألتها قبل أن أتمكن من التوقّف: "ماذا حلّ بأسرتيهما؟".

ردّت بنعومة قبل أن تتركني: "إنهما على ما يرام".

طوّقني شاف بذراعه السليمة، وعانقني بشدّة. ارتددت بسرعة إلى الوراء بينما استغرق بالضحك هو وهايميتش.

حدث كل ذلك قبل وصولنا إلى موظفي الكابيتول الذين وجّهونا مباشرة نحو المصاعد. تملّكني شعور غريب بأنهم غير مرتاحين لروح الرفقة السائدة بين المنتصرين الذين أبدوا قدراً كبيراً من المودة بينهم.

كانت يدي ما تزال ممسكة بيد بيتا أثناء توجهنا نحو المصاعد. شعرت أن أحدهم قد اقترب مني. كانت فتاةً ما لبثت أن نزعت غطاء رأسها المؤلف من أغصان مورقة، ورمته خلفها من دون أن تكترث بالتطلع كي تعرف مكان سقوطه.

تدعى هذه الفتاة جوانا مايسون، وهي من المقاطعة 7، وهي مقاطعة الأخشاب والورق، ومن هنا أتى زيّها كشجرة. فازت في مبارياتها عندما أظهرت نفسها بأنها ضعيفة وعاجزة بشكلٍ مقنع بحيث تجاهلها الجميع. أظهرت بعد ذلك مقدرة شريرة على القتل. رفعت شعرها الشائك، وأغمضت عينيها البنيتين الواسعتين. "أليس ثوبي رديئاً؟ إن مزينتنا هي أكبر حمقاء في الكابيتول، ولذلك ظل مجالدونا يلبسون، تحت إشرافها، زيّ الأشجار لمدة أربعين سنة. أتمنى لو أن سيّنا هو الذي يشرف على زينتي. تبدين رائعة".

إنها ثرثرة النساء، والأمر الذي لم أتقنه أبداً، وهو الكلام الذي يدور حول الثياب، والشعر، والزينة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى الكذب. "أجل. إنه يساعدني على تصميم مجموعتي التي أصمّمها بنفسي. أنصحك أن تشاهدي ما يمكنه أن يفعل بالمخمل". المخمل. إنه القماش الوحيد الذي يُمكن أن أتخيله فوق رأسي.

قالت جوانا: "شاهدته في أثناء جولتك. أتعنين ذلك الثوب الخالي من الأربطة الذي ارتديته في المقاطعة 2؟ كان رائعاً جداً إلى درجة شعرت معها برغبة في إمساكه من خلال الشاشة، ونزعه عن ظهرك".

فكّرت في نفسي، *أراهن بأنك فعلتِ ذلك، وعلى مدى بوصات قليلة من لحمي*.

أقدمت جوانا، في أثناء فترة انتظارنا لوصول المصاعد، على فتات ما بقي من شجرتها وتركتها تسقط على الأرض، ثم ركلتها بغضب. لم

يبق على جسمها أي شيء ما عدا خفّها بلونه الأخضر الداكن. قالت: "هكذا أفضل".

استقليت وإياها المصعد ذاته، كما أنها أمضت فترة وجودنا داخل المصعد بأكملها وهي تتحدث مع بيتا حول رسوماته، بينما كانت أضواء زيّه التي كانت ما تزال ملتمعة تنعكس على صدرها العاري. تجاهلتُه عندما تركَتنا، لكني كنت أعرف بأنه يبتسم ابتسامة عريضة. تركت يده عندما أُغلقت الأبواب وراء شاف وسيدر وأصبحنا وحيدين، لكنه ما لبث أن انفجر ضاحكاً.

قلت له بعد وصولنا إلى طابقنا: "ما الأمر؟".

قال لي: "إنه أنتِ يا كاتنيس. ألا ترين؟".

قلت: "وما هو المضحك بي أنا؟".

"لماذا يتصرفون جميعاً هكذا: فينيك بمكعبات السكر، وشاف يقّبلك، وجوانا تخلع ثيابها". حاول التحول إلى نبرة أكثر جدية، لكنه عجز عن ذلك. "إنهم يمازحونك لأنك... تعرفين".

قلت له: "لا. لا أعرف". لم أمتلك، بالفعل، أي فكرة عما يتحدث عنه.

قال أخيراً: "يشبه الأمر رفضكِ التطلع نحوي عندما كنت عارياً في الميدان، بالرغم من أنني كنت شبه ميت. أنت... نقية جداً".

قلت له: "أنا لست كذلك! كنت أنزع ثيابك عملياً في كل مرة واجهنا فيها الكاميرا في خلال السنة الماضية!".

قال، وكأنه يريد أن يسترضيني: "أجل، لكن... أعني بأنك نقية جداً بالنسبة إلى الكابيتول. أما بالنسبة لي فإني أعتبرك مثالية. إنهم يداعبونك فقط".

قلت له: "كلا، بل إنهم يسخرون مني، وأنت كذلك!".

هزّ بيتا رأسه: "كلا". لاحظت بأنه ما زال يكتم ابتسامة. بدأتُ، عندما بدأت أبواب المصاعد بالانفتاح، بالتفكير جدياً بمسألة من يجدر به أن يخرج من المباريات حياً.

انضم هايميتش وإيفي إلينا، وبدا أنهما مسروران لسبب ما. لكن وجه هايميتش ما لبث أن تجهَّمَ.

كدت أقول، *وماذا فعلت الآن؟* لكني لاحظت بأنه يحدّق ورائي نحو مدخل قاعة الطعام.

نظرت إيفي بالاتجاه ذاته، ثم قالت بسرور: "يبدو بأنهم أعدّوا لك مجموعة منسجمة هذه السنة".

نظرت حولي فلاحظت فتاة الآفوكس ذات الشعر الأحمر التي اهتمت بي في السنة الماضية إلى بداية المباريات. فكّرت في روعة أن يمتلك المرء صديقاً في هذا المكان. لاحظت أن الشاب الذي يقف إلى جانبها، من الآفوكس كذلك، وذو شعرٍ أحمر اللون. أعتقد أن هذا ما قصدته إيفي بقولها مجموعة منسجمة.

شعرت بقشعريرة تجتاح جسمي. إنني أعرفه هو الآخر. لا أعرفه في الكابيتول، لكني عرفته في السنين التي أمضيتها في أحاديثي الودية في السوق [الهوب]، وأنا أمزح بشأن المرق الذي تقدمه غريسي سي، وكذلك في آخر يوم شاهدته فيه مستلقياً وغائباً عن الوعي في الباحة بينما كاد غايل يلفظ أنفاسه الأخيرة.

إن هذا الآفوكس الجديد ليس إلا داريوس.

الفصل السادس عشر

أمسك هايميتش معصمي وكأنه كان يتوقع خطوتي التالية، لكني بتّ عاجزةً عن الكلام، أي كما فعله المعذّبون في الكابيتول مع داريوس. أخبرني هايميتش ذات مرة بأنهم يقومون بفعل شيءٍ ما في ألسنة الآفوكس بحيث لا يتمكنون من الكلام أبداً. استرجعت ذاكرتي صوت داريوس المرح والمشرق مداعباً وهو يتجول في أنحاء السوق. لم يفعل ذلك بالطريقة التي يتبعها الآن رفاقي المجالدين في السخرية مني، لكننا كنا نحب بعضنا بعضاً بصدق. أتمنى لو أن غايل تمكّن من مشاهدته...

أعرف أن أي خطوة أخطوها تجاه داريوس، وأي حركة أقوم بها تدل على معرفتي به ستتسبب في معاقبته. اكتفينا، لهذا السبب بالتحديق في عيون بعضنا. تحوّل داريوس الآن إلى عبدٍ أخرس، أما أنا فإنني في الطريق إلى الموت. وما هو الحديث الذي سنتبادله على أي حال؟ هل سنقول بأننا نأسف للحال التي آلت إليها أقدارنا؟ وأننا نتألم لآلام بعضنا بعضاً؟ أو هل سنقول بأننا سعداء لأنه أُتيحت لنا الفرصة للالتقاء ثانية؟

لا. لا أعتقد أن داريوس سعيد لأنه يعرفني. لكن لو كنت هناك كي أوقف ثريد لما كان تقدّم من أجل إنقاذ غايل، ولما أصبح من الآفوكس، بل وأكثر من ذلك لما أصبح الآفوكس مخصّصاً لخدمتي، وذلك لأنه من الواضح أن الرئيس سنو قد وضعه هنا كي يخدمني.

سحبت معصمي من قبضة هايميتش، وتوجهت مباشرة نحو غرفة نومي القديمة، ثم أقفلت الباب خلفي. جلست إلى حافة سريري،

وأسندتُ مرفقيّ على ركبتيّ، ثم أسندت جبهتي على راحتَي كفيّ، ورحت أرقب ثوبي المتوهّج. تخيّلت بأنني في منزلي القديم في المقاطعة 12 أمام نيران المدفأة. عاد ثوبي إلى لونه الأسود تدريجياً نتيجة نفاد الطاقة من البطارية.

نهضت أخيراً عندما قرعت إيفي الباب كي تستدعيني إلى طعام العشاء، ثم خلعت ثوبي وطويته بعناية ووضعته فوق الطاولة إلى جانب تاجي. أزلت في الحمام آثار مواد التجميل عن وجهي. ارتديت قميصاً وبنطالاً بسيطين، ثم نزلت إلى قاعة الطعام.

لم أكترث بأي شيء في أثناء تناولنا للطعام سوى بداريوس وفتاة الآفوكس ذات الشعر الأحمر اللذين يخدماننا. كانت إيفي، وهايميتش، وسينّا، وبورشيا، وبيتا هناك. أفترض بأنهم تحدّثوا على حفل الافتتاح. لكن الوقت الوحيد الذي شعرت فيه بأنني موجودة كان عندما أوقعتُ عمداً طبقاً من البازلاء على الأرض. انحنيتُ على الأرض لتنظيف محتويات الطبق قبل أن يأتي أحدٌ ما ليمنعني. كان داريوس بقربي عندما أوقعتُ الطبق، وهكذا أصبحنا جنباً إلى جنب ولو لهنيهة محجوبَين عن الأنظار في أثناء رفعنا لحبوب البازلاء. التقت أيدينا للحظة واحدة فقط. تمكّنت من أن أشعر براحة يده التي غمرتها الصلصة الدسمة للطبق. تلاقت أصابعنا بإحكام يائس لتعبّر عن الكلمات التي لن نستطيع أبداً التلفظ بها. همست لي إيفي من خلفي، وكأنها تريد أن تقول لي: "هل هذه مسؤوليتك يا كاتنيس!" أفلت داريوس أصابعي.

توجهنا لمشاهدة موجز عن حفل الافتتاح، فجلستُ بين سينّا وهايميتش على الأريكة لأنني لَم أرغب بالجلوس إلى جانب بيتا. تتعلق محنة داريوس بي وبغايل، ولربما حتى بهايميتش، لكنها لا تهم بيتا أبداً. يُحتمل أنه عرف داريوس لأنه ألقى عليه التحية، لكن بيتا لم يكن يتردد

على السوق بمثل ترددنا نحن. يُضاف إلى ذلك أنني ما زلت غاضبة منه لأنه سخر مني عندما التقيت المنتصرين الآخرين، كما أن آخر شيء احتجت إليه كان الشفقة والتعاطف. لم أغيّر رأيي بشأن إنقاذه في الميدان، لكنني لا أدين له بشيء أكثر من ذلك.

راقبت الموكب في أثناء توجهه إلى مستديرة المدينة. فكّرت كيف يسيئون إلينا ويلبسوننا أزياءً ويسيرون بنا في طابور عبر الشوارع داخل عربة on a regular year. يبدو منظر الأولاد الذين يرتدون الأزياء سخيفاً، لكن تبيّن لي أن منظر المنتصرين المسنّين مثيراً للشفقة. لكن القلائل منهم الأكثر شباباً، أي مثل جوانا وفينيك، أو الذين تشوّهت أجسادهم بشكلٍ لا يُمكن إصلاحه، مثل سيدر وبروتوس، فقد تمكنوا من الحفاظ على شيء من كرامتهم. لكن غالبيتهم، أي الذين علقوا في قبضة الشراب، أو المورفين، أو المرض، فإنهم يبدون على درجة من القبح بأزيائهم التي تمثّل الأبقار والأشجار وأرغفة الخبز. تحدثنا السنة الماضية كثيراً عن كل متنافس، لكن لم تصدر عنا هذه الليلة إلا تعليقات قليلة. لم يكن من المستغرب، والحالة هذه، أن يجنّ جنون الجمهور عندما ظهرنا أنا وبيتا، ونحن اللذين نبدو أصغر سناً، وأقوياء، ووسيمين بأزيائنا المتوهجة. إنها الصورة التي تليق بكل مجالد.

ما إن انتهى العرض حتى وقفت كي أشكر سينّا وبورشيا لعملهما الرائع، ثم توجهت إلى سريري. ذكّرتني إيفي بضرورة الاجتماع باكراً لتناول طعام الفطور وكي نرسم استراتيجية التدريب، لكن حتى صوتها بدا فارغاً. يا لإيفي المسكينة التي حصلت على سنة محترمة في المباريات معي ومع بيتا، والآن تحوّل كل شيء إلى فوضى بحيث أنها أصبحت عاجزة عن إظهار صورة إيجابية لما يحدث. أعتقد أن الكابيتول سوف يعتبر ذلك كارثة حقيقية.

سمعت بعد وقتٍ قصيرٍ من استلقائي على سريري طرقةً هادئة على باب غرفتي، لكني تجاهلتها. إنني لا أحتاج بيتا هذه الليلة، وعلى الأخص مع وجود داريوس في محيط غرفتي. بدا الأمر رهيباً أحسست كما لو أن غايل موجود هنا، لكن، كيف سأسمح له بالوجود في هذا المكان مع تجوال داريوس في الممرات؟

عاودتني الألسنة بشكلٍ بارزٍ في كوابيسي. شاهدتُ في البداية، وسط جمودي التام وعجزي عن فعل أي شيء، أيدٍ مغطاة بالقفازات وهي تُجري تشريحاً دموياً في فم داريوس. رأيت نفسي بعد ذلك في حفلة حيث يضع الجميع أقنعة على وجوههم. رأيت أحدهم، وأعتقد بأنه فينيك، بلسانٍ منتفضٍ وهو يطاردني، لكنه عندما قبض عليّ ونزع قناعه أيقنت بأنه الرئيس سنو بشفتيه المنتفختين اللتين تقطران لعاباً دموياً. رأيت نفسي أخيراً في الميدان، وكان لساني جافاً مثل ورق الصقل، وأنا أحاول الوصول إلى بركة يتراجع منسوب مياهها كلما هممتُ بلمسها.

هرعت متعثرةً إلى الحمام بعد أن استيقظت مباشرة، ثم شربت المياه من الحنفية حتى عجزت عن استيعاب المزيد. نزعت عني ثيابي المتعرقة، وعدتُ عاريةً إلى السرير، ثم استسلمت للنوم مجدداً.

تأخرت في النزول لتناول طعام الفطور في صباح اليوم التالي بقدر ما أمكنني ذلك، لأنني لم أشعر برغبة في مناقشة استراتيجية تدريبنا. وما هي الأمور التي سوف نناقشها؟ ألا يعرف كل منتصر ما يستطيع الآخرون فعله، أو ما كان هو نفسه يستطيع فعله؟ على أي حال، سأستمر أنا وبيتا في تمثيلية وقوعنا في الحب، وهذا هو كل شيء. لا أشعر برغبة حقيقية في التحدّث عن هذا الموضوع، وعلى الأخص لأن داريوس الأخرس يقف بقربي. استمتعتُ باستحمام لفترة طويلة،

وارتديت، على مهل، الزيّ الذي تركه سينّا كي نستخدمه في التدرب، ثم طلبت طعامي من لائحة الوجبات إلى غرفتي بواسطة ميكروفون. وصلت في غضون دقيقة النقانق، والبيض، والبطاطا، والخبز، والعصير، والشوكولا الساخنة. أكلت كل ما بوسعي تناوله في محاولةٍ مني إطالة الوقت إلى أن تحين الساعة العاشرة، وهي موعد نزولنا إلى مركز التدريب. دقّ هايميتش على بابي عند الساعة التاسعة والنصف، وبدا واضحاً بأن كيله قد طفح مني، ثم أمرني بالنزول إلى قاعة الطعام في الحال! أخذت وقتي مع ذلك في تنظيف أسناني بالفرشاة قبل نزولي متمهلةً إلى القاعة، فنجحت بذلك في إضاعة خمس دقائق إضافية.

لاحظت أن قاعة الطعام خالية إلا من بيتا وهايميتش الذي كان وجهه متورداً لكثرة الشراب والغضب. رأيت سواراً من الذهب الخالص حول معصمه يتضمن رسومات لألسنة لهب، ولا بد أن قبوله بوضع هذا السوار حول معصمه جاء نزولاً عند خطة إيفي كي يكون رمزاً، لذلك راح يحرّكه بطريقة عصبية. كان سواراً رائعاً بالفعل، لكن تحريكه له جعله يبدو وكأنه نوعٌ من أنواع القيود أكثر مما هو قطعة مجوهرات. صرخ بي: "لقد تأخرت".

"آسفة. نمت بعد أن أبقتني كوابيس الألسنة المقطوعة مستيقظة لنصف هذه الليلة". قصدت المجابهة لكن صوتي تلاشى عندما أكملت جملتي.

عبس هايميتش في وجهي، لكنه ما لبث أن لانَ قليلاً. "حسناً، لا عليك. تنتظرك اليوم مهمتان في أثناء التدريب. أولاهما أن تبقي في حالة حب".

قلت: "هذا واضحٌ جداً".

قال هايميتش: "وثانيهما، أن تعقدي بعض الصداقات".

قلت: "كلا. إنني لا أثق بأي واحدٍ منهم. أفضّل أن نتحرك نحن الاثنين فقط".

قال بيتا: "هذا ما قلته في البداية، لكن...".

استمرَّ هايميتش على إصراره: "لكن ذلك لن يكون كافياً. ستحتاجين إلى حلفاء كثر حولك هذه المرة".

سألته: "لماذا؟".

قال: "لأنك توجدين في موقفٍ ضعيف جداً. عرف منافسوك بعضهم بعضاً منذ سنوات، وهكذا، مَن تظنين بأنهم سيستهدفون في البداية؟".

قلت: "سيستهدفوننا نحن، لأن أي شيء نفعله سيكون أعجز من أن يتغلب على صداقة قديمة، لذلك لا داعٍ للقلق".

قال هايميتش: "لأنكما تحسنان المواجهة، وأنتما محبوبان من الجمهور. إن ذلك يجعل منكما حليفين مرغوبين، لكن ذلك سوف يحصل عندما يشعر الآخرون بأنكما على استعداد للتعاون معهم".

سألته من دون أن أتمكن من إخفاء سخطي: "هل تعني بأنك تريدنا أن نتعاون مع مجموعة المحترفين هذه السنة؟" جرت العادة على أن يتحالف المجالدون من المقاطعات 1، و2، و4 معاً، وأحياناً يأخذون معهم محاربين استثنائيين من أجل مطاردة المنافسين الأضعف.

قال هايميتش معترضاً: "كانت هذه استراتيجيتنا، أليس كذلك؟ هل سنتدرب كالمحترفين؟ يُتفق على تشكيل مجموعة المحترفين عادةً قبل بداية المباريات. لكن بيتا بالكاد تحالف معهم في السنة الماضية".

تذكرت مدى سخطي عندما اكتشفت أن بيتا كان متحالفاً مع المحترفين في خلال المباريات السابقة. "إذاً سنحاول الدخول في تحالفٍ مع فينيك وبروتوس. هل هذا ما تريد أن تقوله؟".

قال هايميتش: "ليس هذا بالضبط، ولأن جميع المشاركين هم من المنتصرين سيمكنك أن تشكّلي الحلف الذي يناسبك. أقترح أن تتحالفي مع شاف وسيدر، بالرغم من أنه يصعب تجاهل فينيك. أنصحك أن تبحثي عن شخصٍ تتحالفين معه، ويمكنك الاستفادة منه. لكن تذكّري أنكِ لست وسط حلقة من الأولاد المرتجفين. إن جميع هؤلاء هم من القتلة ذوي الخبرة، وذلك بغضّ النظر عن الشكل الذي يظهرون به".

يُحتمل أنه على صواب. لكن من أستطيع الوثوق به يا ترى؟ يُحتمل أن أثق بسيدر، لكن هل أرغب حقاً في عقد حلف معها فقط كي أصبح في موقعٍ يسمح لي بقتلها في ما بعد؟ كلا. لكنّي عقدت حلفاً مع رو ضمن الظروف ذاتها. أبلغتُ هايميتش بأنني سوف أحاول، بالرغم من معرفتي بأنني سأفشل في هذه المهمة برمتها.

ظهرت إيفي في وقتٍ أبكر قليلاً كي تنزل معنا، وذلك لأنه في السنة الماضية، وبالرغم من وصولنا في الوقت المحدد، فقد كنا آخر المجالدين في النزول. لكن هايميتش أبلغها بأنه لا يريدها أن تكون معنا في المركز. قال بأن المجالدين الآخرين لن يصطحبوا حاضناتهم معهم، وبما أننا أصغر المجالدين سناً، فإنه من المهم جداً أن نبدو معتمدين على أنفسنا. تعيّن عليها أن ترضي نفسها وتصطحبنا إلى المصعد، لكنها قلقت بشأن تسريحة شعرنا، لذلك ضغطت زر المصعد بنفسها.

كانت رحلة قصيرة جداً بحيث لم يتسع الوقت لتبادل أيّ حديث، لكني لم أسحب يدي عندما أمسكها بيتا. يُحتمل بأنني تجاهلته الليلة الماضية عندما تركونا وشأننا، لكن يتعيّن علينا أن نظهر كفريق متحد في أثناء تدريباتنا.

لم نقلق لعدم وجود إيفي، لأنه لم نجد عند نزولنا سوى بروتوس وتلك المرأة من المقاطعة 2، والتي تدعى إينوباريا. تبدو إينوباريا في الثلاثين من عمرها، لكن كان كل ما تذكرته بشأنها هو أنها تمكنت من قتل أحد المجالدين في معركة مباشرة، وذلك عندما تمكنت من شق حنجرته بأسنانها. نالت المرأة شهرة كبيرة بسبب عملها هذا بعد أن أصبحت منتصرة، كما أنها أجرت تعديلاً تجميلياً في أسنانها بحيث أصبح كل واحد منها ينتهي بطرفٍ حاد مثل ناب مرصعٍ بالذهب. يُضاف إلى ذلك أن لها معجبين كُثُر في الكابيتول.

اجتمع نصف المجالدين فقط بحلول الساعة العاشرة، لكن أتالا، وهي المرأة المسؤولة عن إدارة مركز التدريب، بدأت كلامها في الوقت المحدد، وذلك من دون أن تتأثر بقلة عدد الحاضرين. يُحتمل أنها توقعت ذلك. شعرتُ بنوعٍ من الارتياح لأن ذلك يعني أن عدد الأشخاص الذين سأضطر إلى التظاهر معهم بالصداقة قد أصبح أقل باثني عشر شخصاً. استعرضت أتالا لائحة المراكز، والتي تشتمل على التدريب على مهارات القتال والبقاء على قيد الحياة، ثم تركتنا كي نبدأ بالتدرّب.

أخبرت بيتا بأنني أعتقد أنه من الأفضل لنا أن ننفصل، وهكذا نتمكّن من تغطية مساحة أوسع. توجّه هو كي يتمرن على رمي الرماح مع بروتوس وشاف، بينما انصرفت أنا إلى مركز ربط العُقد. لم يكلّف أحدٌ نفسه بزيارتنا. أعجبت بالمدرب الذي قال لي بأنه يتذكرني بسبب الوقت الذي أمضيته معه السنة الماضية. أظهر الرجل سروره عندما برهنتُ له كيف أنني ما زلت أتذكّر كيفية نصب المصائد التي تُمسك بالعدو معلقاً بساقه من شجرة. أعتقد بأنه دوّن ملاحظات عن مصائدي التي نصبتها في الميدان السنة الماضية، وها هو الآن يعتبرني

تلميذة ذكيّة، ولذلك طلبت إليه أن يراجع معي كل نوعٍ من أنواع العقد المفيدة، وبعض العقد القليلة الأخرى التي قد لا أضطر إلى استخدامها بالمرة. كنت على استعداد لتمضية الصباح بأكمله معه، ولوحدي، لكن بعد مرور ساعة ونصف من الزمن أحسستُ بذراعَي شخصٍ ما تحيط بي من الخلف، وما لبثت أصابعه أن أكملت، وبسهولة بالغة، تلك العقدة المعقدة التي كانت تستلزم مني جهداً كبيراً. كان ذلك الشخص هو فينيك بطبيعة الحال، والذي يبدو بأنه أمضى طفولته من دون أن يعمل أي شيء غير التلويح بالرماح الثلاثية ومعالجة الحبال لتحويلها إلى عُقَد رائعة على ما أظن. راقبته لدقيقة بينما كان يتناول حبلاً ويربط أنشوطة، ثم أراد تسليتي بعد ذلك، فتظاهر بأنه يشنق نفسه.

أغمضت عيني، ثم توجهت إلى مركزٍ تدريب شاغر حيث يتعلم المجالدون إيقاد النيران. إنني ماهرة بإيقاد النيران، لكني أعتمد كثيراً على عيدان الثقاب لإشعالها. جعلني المدرّب أتمرّن على إيقاد النار من أحجار الصوان، والفولاذ، وبعض القماش المتفحم. إن هذه الطريقة هي أصعب بقليل مما تبدو، فبالرغم من أنني عملت بعناية شديدة إلا أن إشعال النار استغرق مني نحو ساعة من الوقت. نظرت إليه بابتسامة النصر، لكني اكتشفت بأنني لم أعد لوحدي.

وقف المجالدان من المقاطعة 3، وجهدا كي يُشعلا ناراً كبيرة نوعاً ما مستخدمين عيدان الثقاب. فكّرت في الانصراف، لكني أردت بالفعل استخدام الصوان مجدداً. يُضاف إلى ذلك، بأنني إذا اضطررت إلى إبلاغ هايميتش بمحاولتي عقد صداقات، فإنهما سيكونان خياراً مناسباً. كان المجالدان نحيلين، أما بشرتهما فكانت شاحبة وشعرهما أسود اللون. أعتقد أن المرأة التي تُدعى وايريس تقارب والدتي سناً، كما أنها تتكلم

بصوت هادئ ورزين. لاحظت على الفور بأنها معتادة على التوقف عن الكَلام في منتصف جُمَلِها، وكأن الشخص الذي تكلمه غير موجود معها. أما بيتي، الرجل الواقف معها والأكبر سناً منها فقد بدا متململاً بعض الشيء. إنه يضع نظارات، لكنه يمضي أوقاتاً كثيرة في النظر من تحتها. أعتقد بأنهما غريبان، لكني متأكدة من أنهما لن يحاولا إزعاجي بمجرد خلع ملابسهما. ينتمي الاثنان إلى المقاطعة 3، لذلك لعلهما يتمكنان من تأكيد شكوكي المتعلقة بوجود تمرد ما في تلك المقاطعة.

جلت بنظري في أرجاء مركز التدريب. كان بيتا وسط حلقة من ذوي الألسنة البذيئة من رماة السكاكين. رأيت المجالدين اللذين ينتميان إلى المقاطعة 6 في مركز التمويه، وكانا منشغلين برسم حلقات زهرية اللون على وجوه بعضهما بعضاً. أما المجالد الذي ينتمي إلى المقاطعة 5 فرأيته يتقيأ الشراب فوق المنطقة المخصصة للتدريب على القتال بالسيوف. أما فينيك، وتلك المرأة العجوز من مقاطعته، فكانا يستخدمان مركز التدرب على الرماية. شاهدت جوانا مايسون مجدداً وهي تضع الزيت على جسمها استعداداً لتلقيها درساً في المصارعة. قررت أن أبقى متفرِّجة لبعض الوقت.

اكتشفت أن مرافقة وايريس وبيتي هي مرافقة محببة. بدا لي بأنهما ودودان بما يكفي كي لا يتدخلا في شؤون غيرهما. تكلّمنا عن مواهبنا. أخبراني بأنهما يستطيعان اختراع أشياء كثيرة، وهو الأمر الذي يجعل من ابتكاراتي المزعومة تبدو واهية جداً. تحدثت وايريس عن نوع من أنواع ماكينات الخياطة التي تعمل عليها.

قالت لي: "إنها تتحسَّس سماكة القماش، ثم تختار القوة.." شردت قليلاً قبل أن تكمل كلامها.

أنهى بيتي الشرح بالقول: "... قوة الخيط بصورة آلية، وهذا أمرٌ يقلّل االأخطاء". تحدّث المجالد بعد ذلك عن نجاحه حديثاً في صنع رقاقة موسيقية، وهي صغيرة بما يكفي لتخبئتها في قطعة دقيقة، لكنها كافية لاحتواء ساعات عديدة من الأغاني. تذكرت أوكتافيا عندما تحدثت عن هذا الاختراع في أثناء جلسة تصوير فساتين الزفاف. فكّرت عندها في أن تكون هذه فرصتي للإشارة إلى التمرد.

قلت بلهجة عدم اكتراث: "آه، نعم. أعتقد أن الفريق الذي يهتم بزينتي، كان بحاجة ملحّة قبل أشهر قليلة لواحدة منها. أعتقد أنه يوجد طلبات مكدَّسة للحصول عليها تنتظر في المقاطعة 3".

تفحصني بيتي من تحت نظارته، ثم سألني: "أجل، لكن هل عانيتم من تأأخيرات مماثلة في إنتاج الفحم هذه السنة؟".

قلت: "كلا. حسناً، لقد خسرنا أسابيع عدة من العمل عندما عيّنوا مديراً جديداً لضباط الأمن، وأتوا بفريق جديد منهم، لكن لم يحدث أي شيء مهم، أعني بالنسبة إلى الإنتاج. إن المكوث لفترة أسبوعين في المنزل من دون عمل يعني تمضية أسبوعين من الجوع بالنسبة إلى معظم الناس".

أعتقد بأنهما فَهِما ما أحاول قوله، أي أنه لم يحدث تمرد عندنا. قالت وايريس بصوت مفعم بالإحباط: "إنه أمرٌ مؤسف. لاحظت أن مقاطعتكم هي.. ." توقفتْ عن الكلام لأن ما تريد قوله قد غاب عن ذهنها.

أكمل بيتي الجملة عنها: "مثيرة للاهتمام، وكلانا لاحظ ذلك".

شعرت بأسف شديد لأنني أعرف أن مقاطعتهما لا بد وأنها عانت أكثر بكثير من مقاطعتنا. شعرت بشيء يدفعني إلى الدفاع عن شعبي. قلت: "حسناً. لسنا كثيرين في المقاطعة 12. لقد ملأتها حشود ضباط الأمن. لكني أعتقد أن المقاطعة مثيرة للاهتمام بما يكفي".

انتقلنا إلى مركز الملاجئ فتوقفت أنا وايريس لنحدّق في الأكشاك التي يجول حولها منظمو المباريات وهم يأكلون ويشربون، وكانوا ينظرون إلينا في بعض الأحيان. قالت لي: "أنظر". أومأت برأسها قليلاً في اتجاههم. رأيت عندما رفعت بصري بلوتارك هيفنزبي بردائه الأرجواني الرائع وياقته ذات الأطراف المصنوعة من الفراء، والتي تدلّ على أنه رئيس منظمي المباريات. رأيته وهو يتناول فخذ ديكٍ رومي.

لا أدري لماذا دفعني منظره هذا إلى التعليق، لكني قلت: "تلقّى الرجل ترقيةً هذه السنة لمنصب رئيس منظمي المباريات".

قالت وايريس: "كلا، كلا. انظري هناك عند زاوية الطاولة. يمكنك فقط...".

عبس بيتي من تحت نظارته: "أيمكنك أن تحزري ما هذا".

حدّقت حائرة في ذلك الاتجاه. تمكنت من رؤية ما كانت تشير إليه. كانت مساحة تبلغ ست بوصات مربعة عند زاوية الطاولة تبدو وكأنها تهتز. بدا الأمر وكأن الهواء يتموج وهو الأمر الذي أثّر على منظر الأطراف الحادة لطاولة الخشب ولزجاجة شراب وضعها أحدهم هناك.

قال بيتي: "إنه حقل طاقة. صنعوه، ثم وضعوه عائقاً بين منظمي المباريات وبيننا. إنني أتساءل عن السبب الذي دفعهم إلى إقامته".

قلت معترفة: "يُحتمل أنهم فعلوا ذلك بسببي أنا. رميت نحوهم سهماً في السنة الماضية في أثناء جلسة تدريبي". نظر إليّ بفضول. "لقد استفزني هذا الحقل. إذاً، هل تمتلك كل حقول الطاقة بقعةً كهذه؟".

قالت وايريس بغموض: "شينك".

أنهى بيتي كلامها: "إنها توجد في الدروع على ما يبدو. إنها غير مرئية، أليس كذلك؟".

أردت أن أطرح عليهم أسئلة أخرى، لكن سمعت نداء العشاء. بحثت عن بيتا فوجدته في صحبة مجموعة من عشرة من المنتصرين الآخرين، لذلك قررت أن أتناول طعامي مع مجالدي المقاطعة 3. يُحتمل أن أتمكن من إقناع سيدر بالانضمام إلينا.

لاحظت في أثناء توجهي إلى منطقة الطعام أن بعض رفاق بيتا منشغلون بأفكارٍ أخرى. عمد هؤلاء إلى تجميع كل الطاولات الصغيرة من أجل تشكيل طاولةٍ كبيرة، وهو الأمر الذي يسمح بأن نتناول الطعام معاً. حرتُ الآن بما أفعله. كنت أتجنب تناول الطعام على طاولةٍ مزدحمة حتى عندما كنت في المدرسة. كنت، بصراحة، أفضّل الجلوس لوحدي، لولا أن مادج قد اعتادت الانضمام إليّ، كما كنت على استعدادٍ لتناول الطعام مع غايل لو أن أوقات تناولنا للغداء كانت متطابقة.

تناولت صينية، وتنقلتُ بمحاذاة العربات المليئة بأنواع الطعام، والتي توجد في القاعة. لحقني بيتا عندما أصبحت أمام عربة الحساء. سألني: "كيف تسير الأحوال معك؟".

قلت: "إنها على ما يرام، وهي تسير بشكلٍ جيّد. أحببت المنتصرين من المقاطعة 3، وهما وايريس وبيتي".

سألني: "حقاً. إنهما لا شيء مقارنةً بالآخرين".

قلت له: "لماذا لم أُفاجأ بهذا الكلام؟" تذكرت كيف أن بيتا كان يحيط نفسه بحشدٍ من الأصدقاء عندما كنا في المدرسة. يُدهشني مع ذلك في أنه لا يلاحظني إلا عندما يشعر بأنني وحيدة.

قال لي: "أطلقت جوانا عليهما لقب نتس وفولتز Nuts and Volts. أعتقد أنها نتس وهو فولتس".

قلت له: "يعني ذلك بأني كنت غبية لأني اعتقدت بإمكانية استفادتنا منهما، وذلك بسبب شيء قاله جوانا مايسون بينما كانت تدلّك صدرها استعداداً لجلسة مصارعة".

أجابني: "أعتقد، في واقع الأمر أن اللقب لازمهما منذ سنين طويلة. لا أعني أن هذه اللقب هو إهانة لهما، لكنني أعطيك بعض المعلومات".

"حسناً، أعتقد أن وايريس وبيتيّ ذكيان. إنهما يخترعان أشياء عدة، كما أمكنهما تمييز وجود حقل طاقة يفصل بيننا وبين منظمي المباريات بمجرد رؤيتهما له. وإذا كان لنا أن نختار حلفاء لنا فإنني سأختارهما". رميت المغرفة في وعاء الحساء، وهو الأمر الذي تسبب بتلويث ثيابنا بالمرق.

سألني بيتا وهو يمسح المرق عن قميصه: "ممَّ أنتِ غاضبة؟ هل لأنني داعبتك في المصعد؟ إني آسف لذلك. ظننتُ بأنك سوف تضحكين معي".

هززت رأسي وقلت: "إنسَ الأمر. هناك أمور أكثر أهمية".

قال لي: "أتعنين داريوس".

قلت له: "أعني داريوس، والمباريات، وسعي هايميتش إلى التعاون مع الآخرين".

قال لي: "تعرفين بأننا نستطيع العمل أنا وأنت بمفردنا".

قلت له: "أعرف ذلك، لكن يُحتمل أن يكون هايميتش على حق. لا تقل له بأني قلت هذا، لكنه عادة ما يكون على حق في ما يتعلق بالمباريات".

قال بيتا: "حسناً. تعود إلينا الكلمة الأخيرة في تحديد هوية حلفائنا. إنني أميل الآن، إلى شاف وسيدر".

أجبته: "لا أعترض على سيدر، لكني لا أريد شاف".

قال بيتا: "تعالي، وتناولي الطعام معه، وأنا أعدك بأنني لن أسمح له بأن يعانقك ثانية".

لم يتصرف شاف بهذا السوء عند تناولنا للعشاء. كان صاحياً، ومع أنه تكلّم بصوتٍ عالٍ جداً وروى نكاتاً بذيئة كثيرة، إلا أن معظمها كان هو محورها. فهمتُ الآن لماذا يتوافق مع هايميتش الذي تدور في رأسه أفكارٌ سوداء. لم أغيّر رأيي، بالرغم من ذلك، بشأن عدم التحالف معه.

بذلت جهداً كبيراً كي أكون اجتماعية أكثر، ليس فقط مع شاف، ولكن مع المجموعة ككل. تدربت بعد العشاء في قسم الحشرات الصالحة للأكل مع مجالدي المقاطعة 8، أي مع سيسيليا التي تركت وراءها ثلاثة من أولادها، وكذلك مع ووف، وهو رجل طيّب بالفعل ويعاني من صعوباتٍ في سمعه، ويبدو عليه بأنه لا يعرف شيئاً عما يجري، وذلك لأنه يُشغل نفسه على الدوام بوضع حشرات سامة في فمه. تمنيت عندها أن أتمكن من التحدث عن لقائي بتويل وبوني في الغابة، لكن لم أعرف كيف. أما كاشمير وغلوس، الشقيقة والشقيق الآتيان من المقاطعة 1، فقد دعياني إلى الانضمام إليهما، وهكذا صنعنا أراجيح للنوم. كان مهذّبَين وهادئَين، وهكذا أمضيت الوقت بأكمله في التفكير في كيفية قتلي، السنة الماضية، للمجالدَين اللذين أتيا من مقاطعتهما، أي غليمر ومارفيل. يُحتمل بأنهما يعرفانهما، ولربما كانا مرشديهما. كانت أرجوحتي متواضعة إلى حدٍّ ما، وكذلك كانت محاولاتي للتواصل معهما. انضممت إلى إينوباريا في التمرين على السيف وتبادلنا تعليقات قليلة، لكن اتضح لي أن أياً منا لا تريد التحالف مع الأخرى. ظهر فينيك مجدداً عندما كنت أستمع إلى نصائح

حول الصيد، لكنه جاء فقط كي يعرّفني على ماغز، وهي امرأة عجوز آتية كذلك من المقاطعة 4. لم أستطع أن أفهم منها سوى كلمة واحدة من أصل أربع كلمات، وذلك بسبب اللهجة السائدة في مقاطعتها وبسبب حديثها المشوه، ولربما كان ذلك بسبب إصابتها بنوبة قلبية. يمكنني أن أقسم، مع ذلك، بأنها تستطيع صنع صنارة جيدة من أي شيء سواء من شوكة، أو من عظمة ترقوة، أو من حلَقَ أذن. تجاهلتُ بعد فترة قصيرة المدرّب واكتفيت بتقليد ما تقوم به ماغز. نجحت مرة في صنع صنارةٍ جيدة من مسمارٍ مقوس وتمكّنت من تثبيتها بخصلة من خصلات شعري، فما كان منها إلا أن ابتسمت بفمٍ خالٍ من الأسنان وعلّقت بكلماتٍ لم أفهمها، لكني أعتقد بأنها أثنت عليّ. تذكرت فجأةً كيف أنها تبرعت كي تأخذ مكان تلك المرأة الشابة المندفعة في مقاطعتها. لا يُمكن أن يكون ذلك بسبب اعتقادها بأنها تمتلك أي فرصة للفوز، وهي فعلت ذلك كي تنقذ الفتاة، أي كما فعلتُ أنا السنة الماضية كي أنقذ بريم. قررت عند ذلك ضمّها إلى فريقي.

شعرت بالارتياح، ولم يبق عندي سوى العودة وإبلاغ هايميتش بأنني أرغب أن أتحالف مع تلك المرأة التي تبلغ الثمانين من عمرها، بالإضافة إلى نتس وفولتس. أعتقد أنه سيوافق على هذا الخيار.

أحجمتُ، لهذا السبب، عن محاولة عقد صداقات وتوجهت إلى مركز الرمي كي أنمّي مهارتي بالرمي، ولكي أجرّب مختلف أنواع الأقواس والسهام. لاحظ المدرب تاكس بأن الأهداف الثابتة لا تشكّل مشكلة بالنسبة إليّ، فبدأ بإطلاق طيوراً مزيفةً عالياً في الجو كي أصيبها. بدا الأمر سخيفاً في البداية، لكني أيقنت أنه يشكّل لي تسلية كبيرة. يشبه الأمر تصيّد مخلوقٍ متحرك. تمكنت من إصابة أي شيء يرميه عالياً، لذلك بدأ بزيادة عدد الطيور التي يطلقها في الجو. نسيت

كل الأمور الأخرى المتعلقة بمركز التدريب، وكذلك نسيت أمر المنتصرين، ومدى التعاسة التي أشعر بها. انشغلت عن كل هذه الأمور برمي السهام. تمكنت من إصابة خمسة طيور في جولة واحدة، وأدركت عندها أن الهدوء يسود المكان بحيث أمكنني أن أسمع صوت كل سهمٍ عند ارتطامه بالأرض. استدرت. رأيت معظم المنتصرين قد توقفوا عن التدريب كي يراقبوني. أظهرت وجوههم كل المشاعر بدءاً من الحسد إلى الكره مروراً بالإعجاب.

أمضيت بعض الوقت مع بيتا بانتظار ظهور هايميتش وإيفي لتناول طعام العشاء. ظهر هايميتش أمامي فجأة عند الإعلان عن موعد الطعام. قال لي: "أتعرفين أن نصف عدد المنتصرين قد أمروا مرشديهم أن يطلبوا منك أن تكوني حليفتهم. أعرف أن ذلك لا يرجع فقط إلى شخصيتك المشرقة".

قال بيتا مبتسماً: "رأوها وهي ترمي السهام. أما أنا فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي أراها فيها وهي ترمي. إنني على وشك تقديم طلبٍ رسميٍ بهذا الخصوص".

سألني هايميتش: "هل أنت ماهرة إلى هذا الحد؟ وهل أنتِ ماهرة إلى حد. أن بروتوس يريدك؟".

هنزت كتفيّ: "لكني لا أريد بروتوس. أريد ماغز والمنتصرين من المقاطعة 3".

تنهد هايميتش، ثم طلب زجاجة من الشراب: "تريدينهم بالطبع. سأخبر الجميع بأنك ما زلتِ تفكرين".

استمرت محاولات الآخرين بالتقرّب إليّ بعد انتهاء عرض الرمي، لكني لم أعد أشعر بأنهم يسخرون مني. أشعر، في واقع الأمر، بأنني قد انضممت إلى حلقة المنتصرين. أمضيت الوقت في اليومين التاليين مع

معظـــم اللاعبين الذين سيشاركون في الميدان. أما المورفلينغ فقد حولوا جسمي إلى حقلٍ من الأزهار الصفراء بمساعدة بيتا. خصّص لي فينيك ساعةً كي يعلّمني على رمحه الثلاثي مقابل ساعة خصصتها له في تعليم الرماية. ازداد الأمر سوءاً كلما تعرفت أكثر على هؤلاء الناس. إنني لا أكـــرههم إجمالاً، كما أنني أحب بعضهم بالإضافة إلى أن معظمهم من المعطـــوبين بحـــيث أن غريزتي الطبيعية تدفعني إلى حمايتهم. لكن يتعيّن عليهم أن يموتوا جميعاً إذا أردت إنقاذ بيتا.

انتهـــى الـــيوم الأخير من التدريب بجلسات خاصة. حصل كل واحـــد مـــنا على خمس عشرة دقيقة كي يظهر أمام منظمي المباريات عارضـــاً مهاراتـــه، لكـــني لا أعرف ما عسى كلٌّ منا أن يعرض لهم. تمازحنا حول هذا الأمر عندما تناولنا طعام الغداء. تحدثنا عما يمكن أن نفعله، وعن إمكانية أن نغني، أو أن نرقص، أو أن نتعرى، أو أن نروي نكاتـــاً. قررت ماغز، التي زادت نسبة فهمي لكلماتها أن تغفو قليلاً. لكـــني حرت بما يمكنني أن أفعله. أعتقد أنه يمكنني أن أقوم برمي بعض الـــسهام. اقترح هايميتش أن نفاجئهم بشيء ما، لكن ذهني كان خالياً من كل الأفكار.

كـــان مـــن المفتـــرض أن أكون آخر من يظهر لأنني فتاة، ومن المقاطعـــة 12. كـــان الهدوء المخيّم على قاعة الطعام يزداد مع مغادرة المجالدين واحداً بعد آخر لتأدية عروضهم. افترضت أنه من الأسهل لنا أن نحافظ على مظهر عدم الاكتراث والقوة الذي أظهرناه أمام الجميع. كان كل ما فكرت به عند مغادرتهم القاعة هو أنهم لا يمتلكون في هذه الحياة سوى أيام قليلة.

تُركنا في النهاية وحيدين أنا وبيتا. انحنى فوق الطاولة كي يمسك بيديّ. قال لي: "هل أنت متأكدة بما ستفعلين أمام منظمي المباريات؟".

أجبتُ: "لا أستطيع استهلاك السهام للتدريب على إصابة الهدف هـــذه السنة، وذلك لأنهم أقاموا حقل الطاقة. أعتقد أنني سوف أصنع بعض سنانير الصيد. ماذا ستفعل أنت؟".

قـــال لي: "ليس لدي فكرة بعد، لكني أتمنى أن أتمكن من إعداد كعكة حلوى، أو ما يشبه ذلك".

قلت مقترحة: "يمكنك أن تقوم ببعض التمويه".

أجابني بسخرية: "وهل سيترك المورفلنغ شيئاً للتمويه، وهم الذين لازموا مركز التمويه منذ بداية التدريب".

جلسنا بصمت لفترة، ثم عبّرت عن المسألة التي تجول في رأس كل واحد منا: "وكيف سنتمكن من قتل هؤلاء الأشخاص يا بيتا؟".

أسند جبهته فوق أيدينا المتشابكة قائلاً: "لا أعرف".

قلـــت: "لا أريـــد عقـــد تحالف معهم، لكن لا أفهم لماذا يريدنا هايميتش أن نتعرف عليهم؟ سيكون الأمر أصعب من المرة السابقة، ربما في مـــا عـــدا ما يتعلق برو. لكني أعتقد أنه ما كان بإمكاني أن أقتلها إطلاقاً. كانت تشبه بريم كثيراً".

الـــتقت بيتا نحوي، وتغضّن حاجبه من كثرة التفكير: "كان موتها مريعاً، أليس كذلك؟".

قلـــت وأنا أفكر في المصير الذي آلت إليه غليمر وكاتو: "لم يكن مصيرهما رائعاً جداً".

نادوا اسمي، لذلك انتظرت لوحدي فترة تقارب الأربعين دقيقة.

شممـــتُ رائحة مواد التنظيف الحادة عند دخولي، ولاحظت أن إحـــدى السجادات قد سُحبت إلى وسط القاعة. كان الجو مختلفاً جداً عمـــا كان عليه السنة الماضية، أي عندما انشغلوا بتذوق شتى أصناف الطعام الموجودة على مائدة الطعام. رأيتهم يتهامسون في ما بينهم، بينما

بدت مظاهر القلق على وجوههم. ماذا فعل بيتا؟ هل فعل شيئاً أزعجهم؟

شعرت بشيء من القلق. إن هذا الأمر لا يطمئن. لا أريد من بيتا أن يثير غضب منظمي المباريات. إن هذا هو جزء من مهمتي أنا، أي إبعاد الأخطار عن بيتا. لكن كيف تمكّن من إثارة غضبهم؟ هل لأنني أحب أن أفعل هذا الشيء، وأكثر، نيابة عنه؟ أريد أن أزيل هذه الغلالة السوداء من رؤوس الذين يستخدمون أدمغتهم للعثور على طرقٍ مسلية لقتلنا. أريد أن أجعلهم يدركون بأننا، وبالرغم من ضعفنا أمام قسوة الكابيتول، فإنهم ضعفاء بدورهم.

قلت في نفسي، *أتدركون كم أنا أكرهكم، أنتم الذين تستخدمون مواهبكم للمباريات؟*

حاولت لفت انتباه بلوتارك هيفنزبي، لكنه بدا بأنه يتجاهلني عن عمد، وذلك كما فعل في أثناء فترة التدريب بأكملها. تذكرت كيف أنه سعى إلى مراقصتي، وكيف أنه بدا مسروراً عندما عرض عليّ الطائر المقلد في ساعته. لا مجال هنا لسلوكه الودّي. وكيف يُمكن لذلك أن يحدث عندما أكون مجالدة، بينما يكون هو كبير منظمي المباريات؟ إنه قوي جداً، ومنعزل، وبأمان كبير...

أدركت فجأة ما سأفعله. سأفعل شيئاً يمحو كل شيء قام به بيتا. توجهت إلى مركز ربط العقد ثم تناولت حبلاً طويلاً. بدأت بالعمل عليه، لكني وجدت الأمر صعباً لأنه لم يسبق لي أن صنعت العقدة بنفسي. سبق لي أن اكتفيت بمراقبة أصابع فينيك الذكية، وهي تتحرك بسرعة كبيرة. مرّت نحو عشر دقائق قبل أن أتمكّن من ربط أنشوطة متينة. سحبت إحدى دمى الأهداف إلى وسط القاعة. استخدمت بعض القضبان الموجودة على وجه الدمية، وعلّقتها من رقبتها. بدت لي

فكرة ربط يدَي الدمية وراء ظهرها فكرة جيدة، لكنني ظننت أن الوقت لن يكفي لذلك. هرعت بعد ذلك إلى مركز التمويه الذي أشاع فيه بعض المجالدين فوضى كبيرة، ولا بد من أنهم المورفلينغ، هناك عثرت على إناء يحتوي على بعض عصير التوت باللون الأحمر القاني، وهو العصير الذي سأحتاجه كثيراً. سأستفيد كذلك من قماش الجنفاص الماص للسوائل، والذي لفّ حول الدمية. كتبت الكلمات بإصبعي وبحرصٍ تام لكني أخفيتها عن الأنظار. تراجعت بسرعة بعد ذلك كي أراقب ردة الفعل التي ستظهر على وجوه منظمي المباريات عندما يقرأون الاسم الذي كتبته على الدمية. **سينيكا كراين**

الفصل السابع عشر

بدا تأثير ما فعلته على منظمي المباريات فورياً ومُرْضِياً. أطلق بعضهم صرخات خفيفة، بينما سقطت أكواب الشراب من أيدي بعضهم الآخر. بدا أن اثنين منهم على وشك الإصابة بالإغماء، لكن ملامح الصدمة بانت على وجوه الجميع.

نجحت الآن في إثارة انتباه بلوتارك هيفنزبي. حدّق بي بثبات بينما كان عصير ثمرة الدراق التي عصرها بيده يسيل على أصابعه. تنحنح أخيراً وقال: "يمكنك أن تنصرفي الآن يا آنسة إفردين".

انحنيت بكل احترام واستدرت كي أنصرف، لاحظت أن أحداً من الحاضرين لم يتحرك حتى بعد أن انغلقت أبواب المصعد خلفي.

قلت في نفسي، *لقد أدهشتهم ما فعلت*. كان ذلك متسرعا وخطراً. سأدفع، من دون أي شك، ثمن ما فعلته عشرة أضعاف. لكني شعرت في هذه اللحظة بشيء يقارب حالة الانتشاء، وتذوقت هذه الحالة بالكامل.

أردت أن أعثر على هايميتش على الفور، وذلك كي أخبره عما فعلته، لكني لم أعثر على أحد. اعتقدت بأنهم كانوا يتحضّرون لتناول العشاء، ولهذا قررت أن أتوجه إلى غرفتي كي أستحم لأن يديّ تلوثتا بالعصير. بدأت أتساءل في أثناء وقوفي تحت المياه عن حكمة ما فعلته في أحدث خدعة أقدمت عليها. إن السؤال الذي يجب أن أبقيه ماثلاً أمام عينيّ هو: "هل أن ما أفعله يساعد بيتا على البقاء حياً؟" إن ما فعلته ق

لا يساعده بشكل غير مباشر، كما أن ما حدث في مركز التدريب كان أمراً سرياً جداً، لذلك ليس من الحكمة في شيء اتخاذ أي إجراء ضدي في الوقت الذي يجهل الجميع جريمتي. أعرف أن ما فعلته في السنة الماضية قد كوفئت عليه. لكن هذه كانت نوعاً مختلفاً من الجريمة. وإذا غضب منظمو المباريات مني وقرروا معاقبتي في الميدان، فإن بيتا سيدفع ثمن ما فعلته. يُحتمل بأنني كنت مندفعة جداً. وبالرغم من ذلك... لا أستطيع القول بأنني نادمة لفعلتي.

اجتمعنا كلنا لتناول طعام العشاء. لاحظت أن يدي بيتا ملوثتان قليلاً بألوان متعددة، وذلك بالرغم من أن شعره ما زال مبللاً بعد الاستحمام. أعتقد بأنه لا بد قد فعل شيئاً يتعلّق بالتمويه. تطرق هايميتش إلى الموضوع الذي يجول في رأس كل واحد منا، وذلك بعد تقديم الحساء. "حسناً، كيف سارت جلساتكم الخاصة؟".

تبادلت نظرةً مع بيتا. شعرت، لسبب ما، بأنني لا أرغب في التحدث بكلمات عما فعلته. بدا لي أن التحدث عن هذا الموضوع وسط الهدوء المخيّم على قاعة الطعام غير مقبول أبداً. قلت له: "ابدأ أنت أولاً. لا بد أن ما فعلته كان مميزاً بالفعل، لأنني اضطررت إلى الانتظار أربعين دقيقة كي أدخل إلى القاعة".

بدا لي أن بيتا قد أصيب بالتردد ذاته الذي أعانيه. قال متردداً: "حسناً. أنا... أنا اخترت التمويه، أي كما اقترحت أنت يا كاتنيس. لم أستخدم التمويه بمعناه. بل استخدمت الأصباغ".

سألت بورشيا: "وماذا فعلت بالأصباغ؟".

تذكرت كم كان منظمو المباريات مشوشين عندما دخلت إلى مركز التدريب كي أعرض ما لدي. تذكرت بأنني اشتممت رائحة المنظفات، والسجادة التي سُحبت إلى منطقة وسط المركز. هل فعلوا

ذلك لإخفاء شيء عجزوا عن تنظيفه؟ "رسمتَ شيئاً، أليس كذلك؟ رسمتَ لوحة".

سألني بيتا: "هل رأيتها؟".

قلت: "كلا. لأنهم نجحوا في تغطيتها".

قالت إيفي من دون اكتراث: "حسناً، لا أستغرب ذلك أبداً. لا يمكنهم السماح لأحد المجالدين بمعرفة ما فعله مجالد آخر. ماذا رسمتَ يا بيتا؟" بدت مشوشة بعض الشيء. "هل رسمتَ صورة كاتنيس؟".

سألتها بشيء من القلق: "ولماذا يرسم صورة لي يا إيفي؟".

قالت إيفي، وكأن ما ستقوله هو أمر عادي جداً: "رسمها كي يثبت لهم بأنه سيفعل كل ما بوسعه للدفاع عنك. هذا هو ما يتوقعه الجميع في الكابيتول على أي حال. ألم يبادر باندفاع للقدوم معك؟".

قال بيتا: "رسمتُ، في واقع الأمر، صورة لرو. رسمتها كما بدت بعد أن غطتها كاتنيس بالأزهار".

مرّت فترة صمت طويلة، بينما حاول الحاضرون استيعاب ما حدث.

سأل هايميتش بصوتٍ رزين: "وماذا أردتَ أن تحققه على أيّ حال؟".

قال بيتا: "لا أعرف بالتأكيد. أردت فقط أن أحمّلهم المسؤولية، ولو للحظة واحدة، على قتل تلك الفتاة الصغيرة".

بدتْ إيفي وكأنها على وشك البكاء: "هذا مرعب. إن هذا النوع من التفكير هو... ممنوع تماماً يا بيتا. أنا متأكدة من أنك سوف تتسبب بأذى أكبر على نفسك، وكذلك على كاتنيس".

قال هايميتش: "أوافق إيفي على كلامها هذا". بقيت بورشيا وسيّنا صامتَين، لكن ملامح الجدية ارتسمت على وجهيهما. أعرف، بالطبع، بأنهما على حق، لكني شعرت بأن ما قام به كان رائعاً، بالرغم من بعض القلق الذي ساورني.

قلت: "أعتقد أن الوقت غير مناسب للقول بأنني علّقت دميةً، ورسمت اسم سينيكا كراين عليها". أعطى كلامي هذا التأثير المنشود. مرّت لحظة من عدم التصديق، ثم انهالت عليّ بعدها عبارات السخط من الحاضرين في الغرفة وكأنها أحجار من الطين تنزل على رأسي.

قال سيّنا: "أنت... علّقتِ... سينيكا كراين؟".

قلت: "أجل. كنت أعرض مهارتي الجديدة في ربط العُقَد، فانتهى سينيكا، بطريقة ما، في طرف الأنشوطة".

قالت إيفي بصوتٍ مكتوم: "أوه يا كاتنيس. كيف علمتِ بهذا الأمر؟".

قلت: "وهل هذا الأمر سرٌّ من الأسرار؟ لم يتصرّف الرئيس سنو وكأن الأمر كذلك. بدا، في واقع الأمر، وكأنه متلهفٌ كي يخبرني عنه". غادرت إيفي الطاولة وهي تضغط بمنديلٍ على وجهها. "تسبب ما قمت به لإيفي بالانزعاج. كان يجب أن أكذب وأقول بأنني أطلقت بعض السهام".

قال بيتا مع ابتسامةٍ صغيرة لي: "يُحتمل أن تظنّوا بأننا خطّطنا لذلك".

سألت بورشيا: "ألم تخطّطي لذلك؟" وضعت أصابعها فوق جفنيها المغلقين وكأنها تريد حجب ضوءٍ شديد السطوع.

قلت: "كلا". نظرت إلى بيتا بإحساسٍ جديد من التقدير. "لم يعلم أحدنا ما سيفعله قبل دخولنا إلى القاعة".

قال بيتا: "هايميتش، قرّرنا بأننا لا نريد أي حلفاء معنا في الميدان".

قال: "هذا جيّد، لأنني لن أكون مسؤولاً عن مقتل أحد أصدقائي بسبب غبائكما".

قلت له: "هذا ما كنا نفكر فيه".

أنهينا وجبتنا، لكن عندما نهضنا للتوجه نحو قاعة الجلوس بادر سيّنا إلى وضع ذراعه حولي وقرصني قليلاً. "هيا بنا دعينا نعرف نتائج التدريبات".

تحلقنا حول جهاز التلفاز، وسرعان ما انضمت إلينا إيفي بعينيها المحمرّتين. ظهرت وجوه المجالدين في البداية بحسب المقاطعات، ثم ظهر شريط العلامات تحت صورهم. بدأوا بالمقاطعة 1 وحتى المقاطعة 12. نال كاشمير، وغلوس، وبروتوس، وإينوباريا، وفينيك أعلى العلامات، بينما نال الباقون علامات منخفضة ومتوسطة.

سألته: "هل أعطوا علامة صفر ذات مرة؟".

أجاب سيّنا: "كلا، لكن هناك مرة أولى لكل شيء".

تبيّن لي أنه على حق، لأنني سجلت رقماً قياساً أنا وبيتا في مباريات الجوع عندما أحرزنا علامة 12. لكن لم يشعر أي منا، بالرغم من ذلك، برغبة في الاحتفال.

سألت: "لماذا فعلوا ذلك؟".

قال هايميتش من دون اكتراث: "فعلوا ذلك كي لا يبقى أي خيار أمام الآخرين غير استهدافكما. توجها إلى النوم. لا أحتمل النظر إلى أي منكما".

سار بيتا معي بصمت نحو غرفتي، لكن قبل أن نتبادل كلمات "تصبح على خير"، طوّقته بذراعيّ وأسندت رأسي على صدره. تسلّقت يداه صعوداً في ظهري، بينما لامس خدّه شعري. قلت له: "أنا آسفة إذا ما تسببت في إفساد الأمور".

قال: "لم تفسدي الأمور أكثر مني. لكن لماذا فعلتِ ذلك على أي حال؟".

"لا أعرف. أعتقد أنني أردت أن أثبت لهم بأنني لست حجراً يحرّكونه في مبارياتهم".

ضحك قليلاً، ولا بد من أنه تذكّر تلك الليلة التي سبقت مباريات السنة الماضية عندما لم يتمكن أيّ منا من النوم. قال بيتا شيئاً من هذا القبيل في ذلك الوقت، لكني لم أفهم قصده. الآن فهمت.

قال لي: "وأنا كذلك. لكنني لا أقول بأنني لن أحاول من جديد. أعني عودتك إلى المنزل بسلامة. هذا إذا أردت أن أكون صادقاً...".

قاطعته: "إذا كنت صادقاً تماماً بهذا الشأن، فإنني أعتقد أن الرئيس سنو قد زوّدهم بأوامر تقضي بالتأكد من موتنا في الميدان على أيّ حال".

قال بيتا: "خطر لي هذا".

خطر ذلك لي أيضاً، وحتى أكثر من مرة. لكني حتى مع تأكدي بأنني لن أبرح الميدان حيةً، فإنني ما أزال متمسكة بأمل وهو أن يتمكن بيتا من ذلك. ألم أكن أنا من شهرَ ثمار التوت، وليس هو. لا يُنكر أحدٌ أن التحدي الذي أظهره بيتا كان بدافع الحب. يُحتمل أن يعمد الرئيس سنو إلى تفضيل إبقائه على قيد الحياة، مسحوقاً ومنكسر القلب، كي يظل تحذيراً حياً للآخرين.

سأل بيتا: "لكن، حتى ولو حدث ذلك فإن الجميع سوف يعلمون بأننا خرجنا للقتال، أليس كذلك؟".

أجبته: "سيعلم الجميع". أبعدت نفسي، وللمرة الأولى، عن هذه الكارثة الشخصية التي استهلكتني منذ الإعلان عن المباريات الربعية. أتذكر ذلك الرجل العجوز الذي قتلوه في المقاطعة 11، وكذلك بوني وتويل، والشائعات عن التمرد. أجل، سيشاهدني الجميع في المقاطعات كي يروا كيفية مواجهتي لتنفيذ حكم الإعدام هذا، وهو آخر مظهرٍ من مظاهر سيطرة الرئيس سنو. إنهم سيبحثون عن أي علامة تدل على أن معاركهم لم تذهب سدى. أما إذا أوضحت للجميع بأنني ما أزال

أتحدى الكابيتول حتى النهاية، وأن الكابيتول تستطيع قتلي... لكنها عاجزة عن قتل روحي، فهل ستكون هناك طريقة أفضل لإعطاء المتمرّدين بعض الأمل؟

تتمثل روعة هذه الفكرة في قراري إبقاء بيتا على قيد الحياة على حساب حياتي أنا هو فعل تمردٍ بحد ذاته. إنه رفْضُ المشاركة في مباريات الجوع بحسب القواعد التي تضعها الكابيتول. إن برنامجي الشخصي يتناسب تماماً مع البرنامج العام. أما إذا تمكنت من إنقاذ بيتا حقاً... من أجل التمرّد، فإن ذلك سوف يكون مثالياً. كما يعني بأنني سأكون أكثر قيمة وأنا ميتة. يمكنهم تحويلي إلى ما يشبه الشهيدة من أجل القضية ويرفعون صورتي على اللافتات، وهو الأمر الذي سيحفز الناس أكثر من أي شيء أفعله لو بقيت حية. أما بيتا فسيكون ذا قيمة أكبر وهو حي لأنه سوف يكون قادراً على ترجمة ألمه إلى كلمات من شأنها تغيير الناس.

أعرف أن بيتا سوف يخسر هذه الفرصة إذا ما علم بأنني أفكر بهذه الطريقة، لذلك اكتفيت بالقول: "إذاً، ماذا سنفعل في هذه الأيام القليلة التي بقيت لنا على قيد الحياة؟".

أجاب بيتا: "لا أريد إلا تمضية كل دقيقة ممكنة من حياتي معك".

قلت وأنا أدفعه إلى غرفتي: "هيا بنا إذاً".

بدا أمر أن أنام برفقة بيتا في منتهى الراحة. لم أدرك حتى هذه اللحظة كم أنا محتاجة إلى أن أكون قرب إنسانٍ ما. تمنيت لو أنني لم أستبعده في الليالي القليلة الأخيرة التي مرّت. استسلمت للنوم مع الدفء الذي أحاطني به. كان ضوء الصباح يتسلّل من خلال النوافذ عندما استفقت مجدداً.

قال لي: "هل عاودتكِ الكوابيس".

قلت له مؤكدةً: "لم تكن هناك أيّ كوابيس. وأنت؟".

قال لي: "ولا أيّ واحدٍ منها، بعد أن، كدت أنسى طعم النوم الحقيقي في الليل".

استلقينا لبعض الوقت، ومن دون أن نستعجل بدء يومنا. ستُجرى ليلة الغد المقابلة المتلفزة، وهذا يعني أن إيفي وهايميتش سيقومان بتدريبنا هذا اليوم. رحتُ أفكّر، *سيبرز المزيد من التعليقات الساخرة*. لكن فتاة الآفوكس صاحبة الشعر الأحمر جاءتني بقصاصة من إيفي تقول فيها إنه بسبب جولتنا الأخيرة، قررت مع هايميتش بأننا نستطيع الاعتماد على أنفسنا في مواجهة الجمهور بطريقة مقبولة. يعني ذلك إلغاء جلسات التدريب.

تناول بيتا الورقة من يدي وتفحصها، ثم قال: "حقاً؟ أتعرفين ماذا يعني ذلك؟ يعني أنهم تركوا لنا النهار بأكمله".

قلت بحزن: "يا ليتنا نستطيع الذهاب إلى مكان ما".

سألني: "ومن قال بأننا لا نستطيع؟".

السطح. طلبنا بعض الطعام، وأخذنا معنا بعض البطانيات، ثم توجهنا إلى السطح كي نمضي نزهتنا. إن نزهةً تستمر طيلة النهار في حديقة الزهور التي تتردد فيها أصوات أجراس الهواء. تناولنا الطعام. استلقينا تحت أشعة الشمس. انتزعتُ العرائش المعلقة، واستخدمت معارفي الجديدة التي اكتسبتها من التدريب، للتمرّن على ربط العُقد ونسج الشبكات. انشغل بيتا برسمي كما أننا لهَونا بحقل الطاقة الذي يحيط بالسطح. كان أحدنا يرمي تفاحةً نحوه بينما كان الآخر يمسكها عندما ترتد.

لم يزعجنا أحد. استلقيت في وقت متأخر من وقت العصر، وأسندت رأسي على حضن بيتا، وانشغلت بصنع تاجٍ من الزهور بينما

راح هو يعبث بشعري مدعياً بأنه يتمرن على ربط عقَده. جمدت يداه بعد فترة. سألته: "ما الأمر؟".

قـال لي: "أتمنى لو أستطيع تجميد هذه اللحظة من الزمن، وأن أعيش فيها إلى الأبد".

كـان هـذا النوع من التعليقات يوحي بحبه لي الذي لا ينتهي، يدفعني عادةً إلى الشعور بالذنب والرعب. لكني أحسست الآن بالدفء والاسترخاء، وشعرت بأنني تجاوزت القلق بشأن المستقبل الذي لن أعيشه. اكتفيت بأن تلفظت بكلمة واحدة. "حسناً".

تمكنت من سماع ابتسامته التي امتزجت بصوته: "هل ستسمحين بذلك؟".

قلت: "سوف أسمح بها".

عـادت أصابعه للعبث بشعري، ثم استسلمت للنوم، لكنه أيقظني كـي أشاهد غروب الشمس. شاهدت الضوء الأصفر والبرتقالي الرائع وراء أفـق الكابيتول. قال لي: "لا أظن بأنك تريدين تفويت رؤية هذا المنظر".

قلت له: "شكراً". قلت له ذلك لأنه لم يتبقَ لدي سوى عدد قليل من مناظر غروب الشمس، وأنا لا أريد تفويت أي واحد منها".

لم ننـزل كي ننضم للآخرين في تناول طعام العشاء، كما أن أحداً لم يستدعِنا.

قـال بيتا: "أنا مسرور، كما أنني متعب لتعاسة جميع من حولي. بـدأ الجميع بالبكاء. أو حتى هايميتش..." لم يكن مضطراً للمضي في التعداد.

بقينا علـى السطح حتى حان موعد النوم، ثم انسللنا بهدوء إلى غرفتي من دون أن نلتقي أحداً.

أيقظـني فريق التحضير الذي يهتم بـي في صباح اليوم التالي. لم تستطع أوكتافيا تحمّل رؤية منظر بيتا وأنا مستلقيين قرب بعضنا بعضاً، فانفجـرت بالبكاء. قالت فينيا بشراسة: "تتذكرون، ولا شك، ما قاله سينّا لنا". أومأتْ أوكتافيا، ثم خرجت وهي تنتحب.

اضـطر بيتا للتوجّه إلى غرفته استعداداً للتحضير، وهكذا تُركت لـوحدي مع فينيا وفلافيوس. امتنعت الاثنتان عن الثرثرة المعتادة في ما بينهما. لم تتبادلا سوى كلمات قليلة كي تقولا لي أن أرفع ذقني، أو التعليق على تقنية وضع مساحيق التجميل. كان الوقت قد قارب موعد الغـداء عندما شعرت بشيء يسيل على كتفي. التفتّ لأجد فلافيوس وهـو يشرع بقص خصلة من شعري وسط دموعه الصامتة التي سالت على خديه. نظرت إليه فينيا بنظرة ذات معنى، وما لبث أن ترك المقص على الطاولة بلطف وغادر الغرفة.

بقـيت فينـيا لوحدها، وهي التي كانت بشرتها شاحبة بحيث أن وشمهـا بـدا وكأنـه ينسلخ عنها. سرحت شعري بعصبية وتصميم، وانـتقلت بعـد ذلك إلى أظافري وزينة وجهي. بدت أصابعها وكأنها تطـير بـسرعة كي تعوّض غياب زملائها. حرصت فينيا على تجنّب نظـراتي، لكـنها لم تمسك بيديّ إلا عندما جاء سينّا ليدقّق في زينتي ويـصرفها. تطلعـت نحوي مباشرةً وحدقت بعينيّ، ثم قالت: "نريدك جمـيعاً أن تعلمـي بأننا نتشرّف... إن ظهرت بأحسن مظهر ممكن". أسرعت بعد ذلك وغادرت الغرفة.

يـا لفـريق التحضير. ورفاقي الحمقى والسطحيين، والمتعاطفين، والمهووسـين بريَشهم وحفلاتهم الذين كادوا يفطرون قلبـي بوداعهم هـذا. تأكّـدت من كلمات فينيا الأخيرة لي بأننا نعلم جميعاً بأنني لن أعـود. تساءلت، *أيعلم العالم بأسره هذا؟* نظرت إلى سينّا. إنه يعرف،

بالتأكيد. لكنه لا يستطيع أن يذرف المزيد من الدموع، وذلك بحسب ما وعد الفريق.

سألته وأنا أتطلع نحو الكيس الذي يحتوي على فستاني: "إذاً، ماذا سأرتدي هذه الليلة؟".

قال سيّنا: "الرئيس سنو هو الذي وضع مواصفات الفستان بنفسه". فتح الكيس. رأيت فيه واحداً من فساتين الأعراس التي ارتديتها في جلسة التصوير. كان الفستان مصنوعاً من الحرير الأبيض الثمين بصدره المفتوح، وخصره الضيّق، وأكمامه التي تمتد من رسغيّ حتى تصل إلى الأرض، وبما يحمله من اللآلئ. اللآلئ التي تنتشر في أنحائه والمثبتة به، وكذلك تلك المعلقة بحبالٍ حول رقبتي، وتلك التي تشكّل التاج لطرحتي. تابع سيّنا: "بالرغم من أنهم أعلنوا عن المباريات الربعية في الليلة التي سبقت جلسة التصوير، إلا أن كثيراً من الناس صوّتوا لصالح فستانهم المفضّل، ألا وهو هذا الفستان. يريد الرئيس أن ترتديه هذه الليلة، كما أنه تجاهل اعتراضاتنا".

فركت حرير الفستان بين أصابعي، وحاولت أن أفهم دوافع الرئيس سنو. افترضت أنه بما أنني كنت أبرز الذين انتهكوا القوانين، لذلك كان يجب العمل على ألمي وخسارتي وإذلالي. فكّر الرئيس بأن يجبرني على ارتداء هذا الفستان. يا لبربريته الذي أراد تحويل بذلة عرسي إلى كفني، والذي أراد أن يصيب هدفه بتركي وحيدة مع آلامي التي تنخر أعماقي. كان كل ما استطعت قوله هو: "آسف كثيراً لأن هذا الفستان الجميل سوف يفسد".

ساعدني سيّنا على ارتداء الفستان، لكن ما إن ارتديته حتى عبّر عن استحسانه بهزّ كتفيه. سألته: "هل كان ثقيلاً هكذا على الدوام؟"

تذكرت أن عدداً من هذه الفساتين كان ثقيلاً، لكني شعرت أن هذا الفستان يزن طناً.

قال سيّنا: "اضطررتُ إلى إجراء بعض التعديلات الطفيفة لأجل الإضاءة". أومأت، لكني لم أفهم ما هي علاقة التعديلات بالإضاءة. ساعدَني على انتعال حذائي، وبقية مجوهراتي، وطرحتي، كما وضع اللمسات الأخيرة على زينة وجهي. طلب إليّ أن أسير جيئةً وذهاباً.

قال لي: "أنتِ رائعة. والآن يا كاتنيس سأطلب إليك، على أي حال، أن لا ترفعي ذراعيك إلى ما فوق رأسك لأن الفستان ضيّق جداً، وليس قبل أن تدوري".

سألته وأنا أفكر بفستاني الذي ارتديته السنة الماضية: "وهل سأدور مرة أخرى؟".

قال سيّنا وهو يصدر تعليماته: "أنا متأكد من أن سيزار سيطلب إليك ذلك. أما إذا لم يطلب فيمكنك أن تقترحي الأمر بنفسك. لكن لا تفعلي ذلك فور بدء المقابلة. اتركي الأمر لنهاية المقابلة".

قلت له: "أعطني إشارةً كي أعرف الوقت المناسب".

قال لي: "حسناً، لكن ألديك خططاً أخرى لمقابلتك؟ أعرف أن هايميتش قد ترككما لتتصرفا بحسب ما تريدان".

"كلا، إلا أنني سوف أكتفي بالارتجال هذه السنة. أما المضحك في الأمر فهو أنني لست متوترة أبداً". إنني لست متوترة بالفعل. أعرف أن جمهور الكابيتول معي بمعزلٍ عن مدى كراهية الرئيس سنو لي".

التقينا في المصعد مع إيفي، وهايميتش، وبورشيا، وبيتا. ارتدى بيتا بذلته الرسمية الأنيقة وقفازات بيضاء اللون. ارتدى الزي الذي يرتديه العرسان عند الزفاف، هنا وفي الكابيتول.

أما في مقاطعتي فالأمور هي أسهل بكثير، لأن المرأة عادة ما تستأجر فستاناً أبيض اللون سبق أن ارتدته مئات العرائس. أما الرجال فيرتدون أيّ ملابس نظيفة غير ملابس عمال المناجم. يملأ العرسان نماذج معيّنة في مبنى قصر العدل، وهكذا يحصلون على منزل. يتجمع الأقارب والأصدقاء بعد ذلك كي يأكلوا معاً، أو لكي يتقاسموا قالباً من الكعك، هذا إذا كان يسير المنال. أما إذا لم يتوافر قالب الكعك فكنا ننشد أغنية تقليدية عندما يعبُرُ الزوجان عتبة منزلهما. كنا نقيم بعد ذلك حفلتنا الصغيرة الخاصة بنا حيث يوقد الزوجان أولى نيرانهما، ويحمّصان قطعةً صغيرةً من الخبز ويتقاسمانها. يُحتمل أن يكون ذلك التقليد عادة قديمة، لكن لا يشعر أحد في المقاطعة 12 بأنه متزوج إلا بعد أن يتبادل قطع الخبز المحمّص هذه مع عروسه.

اجتمع المجالدون الباقون خارج المنصة، وكانوا يتحدثون بهدوء، لكن الصمت ساد عند وصولنا أنا وبيتا. أدركت أن الجميع ينظرون بحسد إلى فستان عرسي. هل شعروا بالغيرة لجماله؟ أم أحسّوا بقدرته على استمالة الجمهور؟

قال فينيك أخيراً: "لا أصدّق أن سِنّا هو الذي وضعكِ في ذلك الشيء".

قلت بلهجة دفاعية بعض الشيء: "لم يمتلك خياراً في ذلك، لأن الرئيس سنو هو الذي أجبره". لا أسمح لأي شخص بانتقاد سِنّا.

دفعت كاشمير غدائرها الشقراء المنسابة إلى الخلف، ثم قالت: "حسناً، تبدين مضحكة!" أمسكت يد شقيقها ودفعته إلى مقدمة موكبنا في مقدمة المنصة. بدأ بقية المجالدين بالاصطفاف بدورهم. شعرت بالاضطراب، لأنه بالرغم من غضبهم إلا أن بعضهم ربّت

استحساناً على كتفي، كما أن جوانا مايسون قد توقفت بالفعل كي تصلح من وضعية عقد اللؤلؤ الذي يزيّن عنقي.

قالت لي: "اجعليه يدفع الثمن. اتفقنا؟".

أومأتُ بالرغم من أنني لم أفهم ما تعنيه، وعلى الأقل ليس قبل جلوسنا جميعاً فوق المسرح، وقبل أن يبدأ سيزار فليكرمان، بشعره ووجهه المصبوغَين باللافندر هذه السنة، بمقدمته الافتتاحية، وقبل أن يبدأ المجالدون بمقابلاتهم. كانت هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بإحساس الخيانة عند معظم المنتصرين وبالغبن المترافق معها. لكنهم كانوا على درجة كبيرة من الذكاء، وحتى الذكاء الشديد بشأن التحكّم بمشاعرهم، لأن الحديث تركز حول الحكومة والرئيس سنو على الأخص. لم يشارك الجميع في ذلك الحديث، ما عدا بروتوس وإينوباريا، اللذين قالا بأنهما هنا فقط للاشتراك بمباريات أخرى. كان هناك أشخاص أبدوا حيرة شديدة، أو كانوا مخدّرين، أو شاردين بحيث عجزوا عن المشاركة في النقاش. لقد وُجد مع ذلك ما يكفي من المنتصرين الأذكياء والجريئين الذين شاركوا في المواجهة.

بدأت كاشمير تناقش موضوع حول عجزها عن التوقف عن البكاء عندما تفكر في مدى معاناة الناس في الكابيتول لأنهم سوف يخسروننا. أما غلوس فتحدّث عن اللطف الذي لاقاه مع شقيقته في هذا المكان. تساءل بيتي عن مدى شرعية المباريات التذكارية بطريقته المتوترة والمضطربة، كما تساءل عما إذا كان الخبراء قد دققوا بشرعيتها حديثاً. تلا فينيك قصيدةً كتبها إلى حبيبته الحقيقية الوحيدة في الكابيتول، وحول مئة فتاة أخرى أُغميَ عليهن لأن كل واحدة اعتقدت بأنها هي المقصودة بقصيدته. سألت جوانا مايسون عندما نهضتْ ما إذا كان بالإمكان تغيير شيء في هذه الحياة. إنني متأكدة من

أن الذين فكّروا في هذه المباريات التي تجري كل ربع قرن، لم يتوقعوا نشوء محبة كهذه ما بين المنتصرين وبين الكابيتول. لا يُمكن لأحد أن يكون بمثل هذه القسوة بحيث يُفسد هذه الرابطة العميقة. فكّرت سيدر بهدوء كيف أنه هناك في المقاطعة 11 يفترض الجميع بأن الرئيس سنو قوي جداً. وإذا كان قوياً جداً، فلماذا لا يغيّر هذه المباريات الربعية؟ أما شاف فقد تحدّث بعدها مباشرة، وأصر على أن الرئيس يستطيع تغيير هذه المباريات إذا أراد، لكن لا بد وأنه يعتقد أن ذلك الأمر لا يعني شيئاً للناس.

سيطرت الفوضى على الجمهور عند تقديمي. بكى الناس وانهاروا، وحتى أن بعضهم طالبوا بالتغيير. تسبّب منظري وأنا مرتدية فستان عرسي الحريري الأبيض بحدوث ما يشبه الشغب. لم يعد هناك من مجال لي أنا، ولا لذينك الحبيبين اللذين جمعتهما الأقدار كي يعيشا بسعادة بعد ذلك، ولا من فرصة لإجراء الزفاف. لاحظت أن المهارة التي تميّز سيزار في إدارة الاجتماعات قد تعرضت لبعض التصدّع بالرغم من محاولته تهدئة الجمهور كي أتمكّن من التحدث، لكن الدقائق الثلاث المخصصة لي كادت تنتهي.

مرّت فترة هدوء أخيراً، فقال: "إذاً، من الواضح يا كاتنيس بأنها ليلة عاطفية جداً بالنسبة إلى الجميع. هل لديك أي شيء تقولينه؟".

بدأ صوتي بالارتعاش وأنا أتكلم: "أريد فقط أن أقول بأنني آسفة جداً لأنكم لن تشاهدوا حفلة زفافي... لكنني مسرورة على الأقل لأنكم تمكنتم من رؤيتي بفستاني. أليس ذلك... أروع شيء؟" لم أكن مضطرة للتطلع نحو سيّنا كي يعطيني الإشارة. أعرف أن هذا هو الوقت المناسب. بدأت بالدوران ببطء، ورفعت أكمام ردائي الثقيل فوق رأسي.

ظننت عند سماعي صراخ الجمهور بأنهم فعلوا ذلك لأنني أبدو فاتنة. رأيت بعد ذلك شيئاً يتصاعد من حولي. إنه الدخان. الدخان الذي يتصاعد من نيران. إنها ليست تلك الألسنة المتراقصة التي حملتها معي في المركبة السنة الماضية، لكنه شيء حقيقي جداً يلتهم فستاني. شعرت بالرعب بينما كان الدخان يتصاعد من حولي. تطايرت بعد ذلك شذرات من الحرير الأسود المحترق في الهواء، بينما تساقطت اللآلئ على خشبة المسرح. خشيت، لسبب ما، من التوقف لأنني لم أشعر بأن جلدي يحترق، لكنني تأكدت من أنّ سيّنا يقف وراء كل ما يجري. استمريت بالدوران أكثر فأكثر. ومن ثَمَّ غطتني ألسنة دخان غريبة. اختفت النيران بشكلٍ مفاجئ. توقفت ببطء عن الدوران، ورحت أتساءل عما إذا كنتُ عارية، وعن السبب الذي دفع سيّنا إلى ترتيب أمر إحراق فستان زفافي.

لاحظت بأنني لست عارية. كنت أرتدي فستاناً بنفس تصميم فستان زفافي ذاته، لكنه كان بلون الفحم، وكان مصنوعاً من ريَشٍ دقيقة. رفعتُ، بشكلٍ مدهش، أكمامي الطويلة والفضفاضة في الهواء، وعندها رأيت نفسي على شاشة التلفاز. كان اللون الأسود يلفّني ما عدا البقع البيضاء الموجودة على أكمامي. أو هي على أجنحتي؟

حوّلني سيّنا إلى طائرٍ مقلد.

الفصل الثامن عشر

شعرت أنني ما زلت أحترق قليلاً، وحتى بعد أن مدّ سيزار يده كي يلامس طرحتي. تلاشى اللون الأبيض، وترك وراءه غطاءً ضيّقاً وناعماً من اللون الأسود الذي يمتد نزولاً من فتحة ظهر الفستان من الخلف. قال سيزار: "إنها ريَش. أنتِ مثل طائر".

قلت: "أظن أنني مثل الطائر المقلد". حرّكتُ أجنحتي قليلاً. إنه الطائر المرسوم على الدبوس الذي أحمله كتذكار. إنه تذكار يرمز إلى أشياء كثيرة أخرى. إن هذا الشيء، الذي يظهر للحظة خاطفة وكأنه تغيير في الأزياء السائدة في الكابيتول، سيتردد بطريقة مختلفة تماماً عبر المقاطعات. لكن سيزار حاول تجميل الموقف.

"حسناً، إننا ننحني تقديراً أمام مزيّنك. لا أعتقد أن أحداً يمكنه أن يجادل بأن هذا أروع شيء شهدته أي مقابلة حتى الآن. أعتقد يا سينّا أنه يجب عليك أن تنحني!" أشار سيزار لسينّا كي يقف. فعل ذلك، ثم انحنى انحناءةً صغيرة ولطيفة. شعرت بخوف مفاجئ عليه. ماذا فعل؟ أقدم سينّا على أمرٍ خطير جداً، وهو بحد ذاته فعلٌ من أفعال التمرد. فعل ذلك من أجلي أنا. تذكرت الآن كلماته...

"لا تقلقي. إنني، دائماً، أحوّل عواطفي إلى أعمال. إنني لا أؤذي أحداً بهذه الطريقة غير نفسي".

... خشيت أن يكون قد أنزل الأذى بنفسه بشكلٍ لا يمكن إصلاحه. سيلاحظ الرئيس سنو أهمية تحوّلي الناريّ هذا.

اندفع الجمهور الذي خيّم عليه الصمت في البداية في عاصفةٍ من التصفيق. تمكنت، بالكاد، من سماع صوت الجرس الذي يشير إلى أن دقائقي الثلاث قد انتهت. شكرني سيزار، وعدت إلى مقعدي بعد أن أصبح فستاني الآن أخف من الهواء.

مررت بمحاذاة بيتا الذي كان متوجهاً كي يبدأ مقابلته، لكن أعيننا لم تلتقِ. جلست بحذرٍ في مقعدي. لاحظت بأنني لم أصب بأذى ما عدا بعض البقع من الدخان التي علقت على جسدي، وهكذا حوّلت انتباهي إليه.

شكّل سيزار وبيتا فريقاً متجانساً منذ أن ظهرا للمرة الأولى قبل عامٍ واحد. أحرز الاثنان نجاحاً كبيراً لدى الجمهور بسبب التبادل السهل للحديث في ما بينهما، وتناغمهما المرح، وقدرتهما على الانتقال بسرعة إلى لحظات تقطع الأنفاس، مثل ما حدث عندما اعترف بيتا بحبه لي. بدأ الرجلان بسهولة عندما روَيا عدة نكات حول النيران، والريَش، والإفراط في طبخ الدواجن. لاحظ الجميع بأنّ بيتا منشغلٌ جداً، ولهذا حوّل سيزار المحادثة إلى الموضوع الذي يشغل بال الجميع.

سأل سيزار: "إذاً يا بيتا كيف كان شعورك عندما عرفتُ بشأن المباريات الربعية؟".

"شعرت بصدمة. أعني رأيت بدايةً كاتنيس وهي تبدو رائعة جداً في فساتين زفافها، ثم بعد ذلك..." خفت صوت بيتا تدريجياً.

سأل سيزار بلطف: "هل أيقنتَ بأن الزفاف لن يجري أبداً؟".

صمت بيتا برهةً، وكأنه يقرر شيئاً ما. التفت مذهولاً نحو الجمهور، جال ببصره يميناً ويساراً ثم قال له: "سيزار، أتعتقد أن كل أصدقائنا الحاضرين هنا يستطيعون الاحتفاظ بسر؟".

ندّت ضحكات حذرة من بين الجمهور المحتشد. ماذا يعني؟ ومن هي الجهة التي يجب عليهما إخفاء السر عنها؟ إن العالم بأسره يشاهد هذا البرنامج الآن.

قال سيزار: "إنني متأكد جداً من ذلك".

قال بيتا بهدوء: "سبق لنا أن تزوجنا". سيطر الذهول على الجمهور، وما كان مني إلا أن أخفيت وجهي بين ثنايا تنورتي كي لا يرى أحد الحرج الذي أصابني. أين يريد أن يمضي بهذا، بحق السماء؟

سأل سيزار: "لكن... كيف أمكنكما ذلك؟".

قال بيتا: "أوه. لم يكن ذلك زواجاً رسمياً. لم نتوجه إلى مبنى قصر العدل أو إلى أي مكانٍ آخر. لكننا أقمنا مراسم الزواج في المقاطعة 12. لا أعرف كيف تجري الأمور في المقاطعات الأخرى، لكننا فعلنا هذا". وصف بإيجاز عملية تبادل الخبز المحمص.

سأل سيزار: "هل حضرت أسرتاكما مراسم زواجكما؟".

قال بيتا: "كلا، لأننا لم نخبر أحداً، ولا حتى هايميتش، كما أن والدة كاتنيس ما كانت لتوافق على هذا. لكن، أتعرف أنه لو عقدنا زواجنا في الكابيتول لما سُمح لنا بتبادل الخبز المحمص. لم يرغب أحد منا في الانتظار لفترة أطول. وهكذا قررنا ذات يوم إتمام هذا الإجراء. أما بالنسبة إلينا فإننا متزوجان بشكل أعمق مما تظهره أي ورقة، أو أي حفلة كبيرة".

قال سيزار: "إذاً، حدث ذلك قبل المباريات الربعية".

قال بيتا مع شيء من الاضطراب: "بالطبع حدث ذلك قبل المباريات الربعية. لكن لو عرفنا بها لما عقدنا زواجنا. لكن ما كان باستطاعتنا أن توقعها، ولا حتى أي شخص آخر تمكّن من توقعها. سبق

لنا أن شاركنا في المباريات، ومضينا كمنتصرين، وفرح الجميع لرؤيتنا معاً، وفجأة، ومن دون مقدمات... أعني، كيف كان بإمكاننا أن نتوقع شيئاً كهذا؟".

وضع سيزار ذراعه حول كتفَي بيتا: "ما كان يمكنك أن تتوقع ذلك يا بيتا. وكما قلت ما كان لأحد أن يتوقع ذلك. لكن يجب عليّ أن أعترف بأنني مسرور لأنكما تمتعتما معاً بأشهرٍ عدة من السعادة".

دوّت القاعة بتصفيق حاد. شعرت بأنني تشجعت، فتطلعت من فوق ريَشي وسمحت للجمهور برؤية ابتسامتي الحزينة التي تعبر عن شكري. تسببت بقايا الدخان في تبلّل عينيّ بالدموع، وهو الأمر الذي أضاف لمسةً رائعة على مظهري.

قال بيتا: "أما أنا فلست مسروراً. إنني كنت أتمنى لو أننا انتظرنا إتمام هذا الأمر بشكلٍ رسمي".

فوجئ سيزار لهذا الجواب: "حتى ولو كان الفترة القصيرة فإنها أفضل من عدمها بالمرة؟".

قال بيتا بمرارة: "يُحتمل أن يكون كذلك، يا سيزار، لولا الطفل".

مهلاً، لقد فعلها ثانية. رمى بيتا القنبلة التي ربّما تمحو جهود كل مجالد أتى من قبله. وربما أشعل فتيلها فقط، آملاً بأن يفجر أحدهم هذه القنبلة. أم لعله يعتقد بأنني سأفعل ذلك وأنا في بذلة عرسي. لكن ألا يعرف مدى اعتمادي على مواهب سيّنا، بينما لا يحتاج هو إلى أي شيء عدا ذكائه؟

ما إن تنفجر القنبلة حتى تنطلق في كل الاتجاهات تساؤلات حول الظلم والبربرية والقساوة. أعتقد أن أشد الناس حباً للكابيتول،

والمتعطشين للمباريات، والمتعطشين لرؤية الدماء، لا يستطيعون، حتى ولو للحظة واحدة، تجاهل مدى شناعة الأمر.

أنا حامل.

لم يتمكن الجمهور من استيعاب هذا الخبر على الفور. كان لا بد وأن يصيبهم الخبر بصدمة وأن يستوعبوه تدريجياً، وأن تؤكده أصوات أخرى قبل أن يظهروا كقطيع من الحيوانات الجريحة والحبيسة. ماذا بشأني أنا؟ أعرف أن وجهي معروضٌ بشكلٍ مباشر على الشاشة، لكني لم أبذل أي جهد لإخفائه. كنت أفكر في هذه اللحظة بما قاله بيتا. أليس هذا هو أكثر ما أخشاه في الزفاف، أي أن أفقد أولادي في المستقبل بسبب المباريات؟ يُمكن أن يكون الأمر صحيحاً الآن، أليس كذلك؟ وماذا يحصل لو أنني لم أصرف حياتي بأكملها في بناء دفاعات تحسباً لإمكانية انهياري نتيجة الإيحاء بالزواج أو بالأسرة؟

لم يتمكّن سيزار من السيطرة على الجمهور مجدداً، ولا حتى عندما قُرِع الجرس. أومأ بيتا بإشارة مغادرته، وعاد إلى مقعده من دون أي حديث آخر. تمكّنت من رؤية شفاه سيزار وهما تتحركان، لكن المكان تحوّل إلى ما يشبه الفوضى الكاملة، لذلك لم أتمكّن من سماع أي كلمة. سمعت فقط عزف النشيد الوطني بعد أن رفعوا الصوت بحيث سمعت موسيقاه التي أرعدت عظامي، وهو الأمر الذي يذكّرنا بأننا في برنامج. نهضتُ بصورة عفوية، وأحسستُ في أثناء نهوضي بأن بيتا يقترب مني. سالت الدموع على وجنتيه وأنا أمسك بيده. هل أن دموعه هذه حقيقية؟ هل هذا اعتراف بأن المخاوف التي أعاني منها أنا هي ذاتها التي تلاحقه؟ وهل هي المخاوف ذاتها التي تلاحق كل منتصر؟ وهل تلاحق كل الآباء في كل مقاطعة من مقاطعات بانيم؟

التفتُ إلى الجمهور، لأرى وجهَي والدة رو ووالدها ارتسما أمام ناظري. رأيت حزنهما، وشعورهما بالخسارة. التفتّ عفوياً نحو شاف، ثم مددتُ يدي نحوه. شعرت أن أصابعي تضغط على تلك الخشبة التي تكمل ذراعه، وتمسّكتُ بها.

امتد الحماس بعد ذلك. بدأ المنتصرون بإمساك أيدي بعضهم بعضاً. فعل بعضهم، مثل المورفلينغ، ووايرس، وبيتي، ذلك على الفور. تردد بعضهم الآخر لكنهم شعروا بضغط الذين من حولهم، مثل بروتوس وإينوباريا. وقفنا جميعاً مع عزف آخر مقاطع النشيد الوطني، ووقف المنتصرون الأربعة والعشرون، في خط واحد ومستقيم، ولا بد أن ذلك كان أول عرضٍ علني للاتحاد الذي أظهرته المقاطعات منذ سنوات العذاب السوداء. تبيّن ذلك جلياً عندما بدأت الشاشات تتحول إلى اللون الأسود. حدث ذلك متأخراً، وهكذا لم يقطعوا بثّ صورنا على الفور، ربما، بسبب اضطرابهم، فظهرنا جميعاً على الشاشات.

سيطرت على المسرح في ذلك الوقت حالة من الاضطراب مع إطفاء المصابيح الكهربائية، وهكذا تركونا تتلمس طريقنا عائدين إلى مركز التدريب. أضعت يد شاف، لكن بيتا أرشدني إلى المصعد. حاول فينيك وجوانا الانضمام إلينا، لكن أحد ضباط الأمن أسرع إلى اعتراضهما، لذلك أكملنا طريقنا صعوداً لوحدنا.

أمسك بيتا بكتفيّ في اللحظة التي خرجنا فيها من المصعد. "لم يتبقَ لنا وقت طويل. أخبريني إذاً. هل يتعيّن عليّ الاعتذار عن أمرٍ ما؟".

قلت له: "لا يوجد شيء تعتذر عنه". كانت الخطوة التي اتخذها جريئة جداً، أي من دون أن يأخذ موافقتي، لكني شعرت بارتياحٍ كبير

www.rewity.com

لأنني لم أعلم بها مسبقاً، ولأنه لم يتسنَ لي الوقت كي أعترض عليها، أو كي أسمح لأي شعور بالذنب أن يمحو ما أشعر به حقيقة تجاه ما فعله بيتا، وهو أمر أشجّعه عليه.

أعرف تماماً أنه في البعيد، وفي مكانٍ ما يُدعى المقاطعة 12 ستضطر والدتي وشقيقتي وأصدقائي إلى مواجهة عواقب ما حدث هذه الليلة. أعرف كذلك أن رحلة بالحوامة هي كل ما يفصلنا عن الميدان، حيث سنواجه غداً، أنا وبيتا وبقية المجالدين العقوبة المخصصة لنا. لكن حتى ولو لاقينا جميعاً حتفنا، إلا أن ما حدث فوق خشبة المسرح هذه الليلة هو أمرٌ لا يمكن محوه. نفذنا نحن المنتصرين تمردنا الخاص بنا، ويُحتمل، وفقط يُحتمل، أن لا تقدر الكابيتول على احتوائه.

انتظرنا وصول الآخرين، لكن لم يظهر سوى هايميتش عندما فُتحت أبواب المصعد. ساد جو من الجنون في الخارج، وأُمر الجميع بالذهاب إلى منازلهم، كما أنهم ألغوا بثّ تلخيصات المقابلات التي جرت الليلة على شاشة التلفزيون.

سارعت أنا وبيتا نحو النافذة، وحاولنا أن نفهم طبيعة الشغب الذي يجري هناك في الأسفل في الشوارع. سأل بيتا: "ماذا يقولون؟ هل سيطالبون الرئيس بإيقاف المباريات؟".

قال هايميتش: "لا أظن أنهم يعرفون ما يجدر بهم أن يطالبوا به. إن الوضع برمته هو وضع لا مثيل له. ويبدو أن فكرة معارضة الناس لبرنامج الكابيتول هي مصدر حدوث الاضطراب هنا. لكن سنو لا يستطيع إلغاء المباريات بأي حالٍ من الأحوال. تعرفون هذا الأمر، أليس كذلك؟".

إنني أعرف بالطبع بأنه لا يستطيع التراجع الآن. أما الخيار الوحيد المتاح له هو الردّ، والرد بقسوة. سألته: "هل عاد الآخرون إلى منازلهم؟".

قال هايميتش: "أُمروا بالعودة إلى منازلهم. لا أعلم مع ذلك كم سيخدمهم الحظ في شق طُرُقهم عبر الحشود".

قال بيتا: "إذاً، لن نتمكن من رؤية إيفي مجدداً". لم نرها صبيحة المباريات التي جرت في السنة الماضية. "بلّغها شكرنا".

قلتُ: "افعل أكثر من ذلك. أريدك أن تجعله شكراً متميزاً. أبلغها كم نحن ممتنون لها، وكيف كانت أفضل مرافقة على الإطلاق وقل لها... أبلغها بأننا نرسل إليها حبنا".

وقفنا صامتين لفترة قصيرة، وحاولنا تأخير ما هو محتم. قال هايميتش بعد ذلك: "أعتقد بأن الوقت قد حان كي نودّع بعضنا بعضاً".

سأل بيتا: "هل تعطينا نصيحة أخيرة؟".

قال هايميتش بصوت خشن: "ابقيا على قيد الحياة". كانت تلك دعابة قديمة بالنسبة إلينا. عانقَ كل واحد منا عناقاً سريعاً، وأعتقد أن ذلك كان أقصى درجات احتماله. "ناموا، لأنكما تحتاجان إلى الراحة".

أعرف بأنه يتعيّن عليّ أن أُبلغ هاميتش بأمور كثيرة، لكنني لا أستطيع التفكير، حقيقة، في أي شيء لا يعرفه سلفاً. أحسستُ توتراً في حنجرتي منعني من قول أي كلمة. هذا هو السبب الذي دفعني إلى تكليف بيتا التحدّث عنا نحن الاثنين.

قال بيتا: "انتبه يا هايميتش".

عبرنا الغرفة، لكن صوت هايميتش أوقفنا. بدأ كلامه بالقول: "كاتنيس، عندما تصلين إلى الميدان". صمت قليلاً. عبس بطريقة جعلتني أتأكد بأنني خيّبت آماله.

سألت بلهجة دفاعية: "ماذا؟".

قال لي هايميتش: "تذكّري فقط من هو عدوك. هذا كل شيء. امضي الآن. اخرجي من هنا".

نزلنا نحو الممر. أراد بيتا أن يتوقف عند غرفته كي يستحم يزيل مساحيق التجميل، ثم يعود ليلتقيني بعد دقائق قليلة، لكني منعته. ني متأكدة من أنه إذا أُغلق الباب ما بيننا، فإنه سيُقفل، وسأضطر إلى ضية الليل بكامله من دونه. يُضاف إلى ذلك أنه يتعيّن عليّ أن أستحمّ ي غرفتي. رفضت أن أترك يده.

هل يجدر بنا أن ننام؟ لا أعرف. أمضينا الليل بكامله ممسكين أيدي بعضنا بعضاً، وفي مرحلةٍ ما بين الأحلام واليقظة. لم نتكلم لأن كلانا خشيَ من إزعاج الآخر، وكنا نأمل أن نتمكن من تخزين بعض لدقائق القليلة من الراحة.

وصل سيّنا وبورشيا عند الفجر فأدركت أن بيتا مضطر للذهاب. جرت العادة أن يدخل المجالدون إلى الميدان كل واحدٍ بمفرده. عانقني نائلاً: "سأراك قريباً".

أجبته: "سأراكَ قريباً".

رافقني سيّنا، الذي سيساعد في عملية اختيار ملابسي التي تناسب لمباريات، إلى السطح. كنت على وشك ركوب السلم الذي يوصل إلى الحوامة عندما تذكرت. "لم أودّع بورشيا".

قال سيّنا: "سأنقله لها".

جمّدني التيار الكهربائي في مكاني على السلّم إلى أن حقن الطبيب ذراعي الأيسر بجهاز الاقتفاء. سيتمكنون بواسطة هذا الجهاز من تعيين موقعي في الميدان، وبشكلٍ دائم. أقلعت الحوامة. واظبتُ على النظر من خلال نافذة الحوامة إلى أن تلاشت قواي تماماً. ضغط عليّ سيّنا كي آكل شيئاً، وعندما لم يُفلح، ضغط عليّ كي أشرب شيئاً. تمكنت من الاستمرار في شرب الماء وتذكرت الأيام التي تعرضت فيها لفقدان الماء من جسمي، وهو الأمر الذي كاد يتسبب بموتي في السنة الماضية.

فكّرت في ضرورة أن أبقى قوية كي أتمكّن من إبقاء بيتا على قيد الحياة.

وصلنا إلى غرفة الإطلاق في الميدان فاستحممت. ضفّر لي سيّنا شعري وأرسله من فوق ظهري، وساعدني على ارتداء ملابس داخلية بسيطة. تألفَ زيّ المجالد هذه السنة من ثوب من قطعةٍ واحدة أزرق اللون، ومصنوعٍ من قماشٍ رقيق، أما السحّاب فمثبت في الجهة الأمامية. يشتمل الثوب على حزامٍ مبطنٍ يبلغ عرضه ست بوصات ومغطى بمادة بلاستيكية أرجوانية اللون، بالإضافة إلى حذاءٍ من النايلون مزودٍ بنعلٍ من الجلد.

سألت سيّنا بعد أن قرّبت قماش الثوب منه: "ما رأيك؟".

عبس وهو يمرّرُ القماش الرقيق بين أصابعه. "لا أعرف، إنه لن يعطيك إلا قدراً قليلاً من الحماية من البرد أو الماء".

سألته وأنا أتخيّل الشمس الحارقة التي تسطع بأشعتها فوق الصحراء القاحلة: "ماذا عن الشمس؟".

قال لي: "يُحتمل ذلك لو كان القماش مقوى قليلاً. أوه، كدت أنسى". تناول دبوس الطائر المقلّد من جيبه، وثبّته في ثوبي.

قلت له: "كان فستاني رائعاً الليلة الماضية". أعرف بأنه كان رائعاً وجريئاً كذلك. لكن لا بد وأن سيّنا يعرف ذلك.

قال لي بابتسامة مكتومة: "ظننت بأنك سوف تحبينه".

جلسنا كما فعلنا السنة الماضية، وأمسكنا بأيدي بعضنا بعضاً إلى أن أبلغني صوت بوجوب استعدادي للإطلاق. سار معي نحو الطبق المعدني الدائري، ثم رفع سحاب ثوبي وأحكم إغلاقه. قال لي: "تذكري يا فتاة النيران بأنني ما زلت أراهن عليك". عانقني ثم

تراجع بينما كانت الأسطوانة الزجاجية تنزلق نزولاً من حولي.

قلت له وأنا أعرف بأنه لربما لن يسمعني: "شكراً لك". رفعت ذقني وأبقيت رأسي مرفوعاً بالطريقة التي ينصحني بها على الدوام. انتظرت أن يبدأ الطبق بالارتفاع، لكنه لم يرتفع. بقي برهةً في مكانه.

التفتُّ نحو سيّنا ورفعت حاجبيّ طالبةً نوعاً من أنواع التفسير. هزّ رأسه قليلاً، وبدا حائراً مثلي أنا تماماً. لماذا يؤخرون العملية؟

فُتح الباب من وراء سيّنا على نحو مفاجئ، واندفع ثلاثة من ضباط الأمن إلى الغرفة. عمد اثنان منهم إلى تثبيت ذراعيه خلف ظهره ثم قيّداه بالأصفاد بينما عمد الثالث إلى ضربه في منطقة جبهته بقوة دفعته جاثياً على ركبتيه. استمر الضباط في ضربه بقفازات توزعت عليها بعض المسامير، وهو الأمر الذي تسبب بإصابته بجروحٍ بليغة في وجهه وجسمه. صرخت بأعلى صوتي ورحت أطرق الزجاج الصلب بقبضتي، وذلك في محاولة مني لكي أصل إليه. تجاهلني ضباط الأمن كلياً لأنهم انشغلوا بجرّ جسد سيّنا المنهك خارج الغرفة.

شعرت بالاشمئزاز وبالهلع، لكن الطبق ما لبث أن بدأ بالارتفاع. كنت ما أزال مستندة على الزجاج عندما بدأ النسيم يتلاعب بشعري، لذلك أجبرت نفسي على الوقوف منتصبة. فعلت ذلك في آخر لحظة لأن الأسطوانة الزجاجية كانت قد بدأت بتخفيف سرعتها بعد أن وقفت لوحدي. بدا لي بأنني أعاني من مشكلة في بصري. كانت الأرض ملتمعةً وساطعة جداً بحيث بدت متموجةً. حدّقت في قدميّ فلاحظت أن الطبق المعدني الذي أقف عليه محاطٌ بأمواجٍ زرقاء

أحاطت حذائي. رفعت عينيّ ببطء لأرى الماء ينتشر في كل الاتجاهات.

لم أستطع التفكير في أي شيء غير تكوين فكرة واضحة واحدة.

لا مكان هنا لفتاة تشتعل فيها النيران.

الفصل التاسع عشر

اخترق سمعي صوت كلاوديوس تمبلسميث، مذيع مباريات الجوع وهـو يقول: "سيداتي وسيداتي ستنطلق الآن الدورة الخامسنة والسبعون لمباريات الجوع!" بقي لدينا أقل من دقيقة واحدة للتحرك. سيقرع الجرس بعد ذلك، وعندها سيكون المجالدون أحراراً ؤفي القفز عن أطباقهم المعدنية. لكن إلى أين؟

لم أتمكن من التفكير بالطريقة الصحيحة. أرعبتني صورةة سيّنا الذي تعرض للضرب، والذي سالت من جسده الدماء. أين هو الآن؟ وماذا يفعلون به؟ هل يعذبونه؟ هل يقتلونه؟ هل يحولونه إلى آفوكس جديد؟ اتضح لي أن الاعتداء عليه كان أمراً مدبراً لزرع الرعب في، نفسي، أي كما كان وجود داريوس بقربي. أرعبني هذا الأمر بالفعل،. إن كل ما أريد فعله هو التهالك فوق طبقي المعدني، لكني بالكاد سأتمككن من ذلك بعد الذي شاهدته. يتعيّن عليّ أن أكون قوية. أدين لسيّنا بهذا،، وهو الذي خاطر بكل شيء من أجل إضعاف موقف الرئيس سنو، ووذلك عندما حوّل فستان زفافي الحريري إلى ريش الطائر المقلّد. أدين بهذا إإلى المتمردين الذين تشجعوا بالمثال الذي قدّمه سيّنا، والذين يُحتمل بأنهم يحاربون في هذه اللحظات لإسقاط سلطة الكابيتول. سيكون رفضي االاشتراك في مباريات الجوع آخر عملٍ من أعمال التمرد التي أقوم بها. صررتُ على أسناني وعزمت على أن أشارك في هذه المباريات.

أين أنت؟ ما زلت عاجزة عن تحديد موقعي. *أين أنت؟* طلبت الإجابة من نفسي، وسرعان ما عاد تركيزي ببطء على ما يدور حولي

في هذا العالم. رأيت المياه الزرقاء، والسماء بلون زهري، وكذلك الشمس التي ابيضّت لشدة حرارة أشعتها. حسناً، رأيتُ الكورنوكوبيا، ذلك البوق الذهبي اللامع على بعد أربعين ياردةً مني. بدت الكورنوكوبيا وكأنها تقبع فوق جزيرة دائرية. رأيت بعد أنّ تفحصتها بعمقٍ أكبر تلك الشرائط الرفيعة من الأرض التي تنطلق من الدائرة مثل سنابل إطار. أعتقد أن هناك نحو عشر، أو اثني عشر منها، والتي تبدو وكأنها على أبعادٍ متساوية من بعضها بعضاً. لاحظت أن المياه تتخلل هذه الشرائط. رأيتُ مياهاً واثنين من المجالدين.

فهمت ما يجري. وقف على كل شريط اثنان من المجالدين يتوازنان على صفائح معدنية تفصل ما بينهما. لاحظت أن المجالد الآخر في ذلك القسم من المياه الذي أقف عليه هو ووف من المقاطعة 8. يبعد ووف عن يميني بمثل المسافة التي تفصلني عن شريط الأرض الذي إلى يساري. ترى خلف المياه، وأينما تنظر، شاطئ ضيّق وخضرة كثيفة. تفحصت حلقة المجالدين بحثاً عن بيتا، لكني اعتقد بأن الكورنوكوبيا تحجبه عن ناظري.

تناولت حفنة من المياه بيدي عند اقترابها مني وشممتها. قرّبت بعد ذلك طرف إصبعي المبتل من لساني. كانت مياهاً مالحة، أي كما توقعت تماماً. كانت مثل الأمواج التي صادفناها في أثناء جولتنا القصيرة على أحد الشواطئ في المقاطعة 4، لكنها بدت نظيفة على الأقل.

لم أشاهد أي قارب، ولا حبال، ولا حتى أي قطعة خشب طافية يمكن للمرء أن يمسك بها. كانت هناك طريقة وحيدة للوصول إلى الكورنوكوبيا. لم أتردّد عندما قرع الجرس. كانت المسافة أطول من تلك التي اعتدت عليها، كما أن التحرك في الغطس بين الأمواج يتطلب مهارة أكثر قليلاً من السباحة عبر البحيرة الهادئة الموجودة في مقاطعتي،

لكن جسمي بدا خفيفاً بشكلٍ غريب، وهكذا تمكنت من "الانطلاق عبر المياه من دون جهد يُذكر. يُحتمل أن السبب يعود إلى الملح. زحفت إلى قطعة اليابسة وأنا أقطر بالمياه، ثم قفزت فوق البقعة الرملية التي تؤدي إلى الكورنوكوبيا. لم أرَ أحداً يسير بمواجهتي، وذلك بالرغم من أن ذلك البوق الذهبي يحجب مجالاً واسعاً من بصري. لم أسمح لفكرة وجود منافسين لي بأن تثبط عزيمتي أو تبطئ حركتي. فكّرت حينها كما يفكّر المحترفون، وكان أول شيء أردته هو الاستيلاء على سلاح.

كانت المواد الغذائية في السنة الفائتة متناثرة بعيداً عن الكورنوكوبيا، وكانت أكثرها قيمة هي الأقرب إلى البوق. لكن يبدو هذه السنة بأن هذه المواد مكومة في فتحة البوق التي يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً. اتجهت أنظاري على الفور إلى قوسٍ ذهبي على مسافة ذراعٍ واحدة مني فانتزعته على الفور.

شعرت أن شخصاً ما يقف ورائي. انتبهتُ لسبب لا أعرفه، ولربما بسبب تغيير بسيط في الرمال، أو لربما بسبب تغيّر في تيارات الريح. تناولت سهماً من الكنانة التي كانت ما زالت في الكومة، ثم جهزت سهمي بينما كنت أستدير.

وقف فينيك، المتألق والمهيب، على بعد ياردات قليلة مني، وكان رمحه الثلاثي جاهزاً للهجوم. رأيت شبكة متدلية من يده الأخرى. ابتسم قليلاً، ظهرت عضلات القسم الأعلى من جسده متصلبة نتيجة الاستعداد للخطوة التالية. قال لي: "يمكنكِ السباحة كذلك. أين تعلمتِ ذلك؟ هل في المقاطعة 12؟".

أجبته: "نمتلك حوض استحمام كبير".

قال لي: "إنه أمرٌ ضروري. أتحبين الميدان؟".

قلتُ بنبرةٍ تفوح بالمرارة: "ليس بالضرورة، لكن أنت مَن يجب أن تحبه. لا بد وأنهم شيّدوه خصيصاً لك".

بدا لي أن هذا هو الواقع على أي حال، وذلك بسبب وجود كل تلك المياه، ولأنني أعتقد بأن حفنة فقط من المجالدين تجيد السباحة. لا يوجد حوض سباحة في مركز السباحة، لذلك لم تكن الفرصة متاحة أمامنا لتعلّم السباحة. إما أن يكون المرء سباحاً، وإما أن يضطر إلى أن يتعلم بسرعة. إن المشاركة في أول حمام دم يعتمد على القدرة على سباحة مسافة عشرين ياردة من المياه. يعطي هذا الوضع المقاطعة 4 أفضلية كبيرة.

توقفنا في مكاننا للحظة كي نتعرف إلى وجوه بعضنا، وكذلك أسلحتنا، ومهاراتنا. ابتسم فينيك فجأة، ابتسامة عريضة. "من حسن الحظ أننا حليفين. أليس كذلك؟".

أحسستُ بأنه ينصب لي فخاً، لذلك كدت أطلق سهمي وكنت أتمنى أن يصيب قلبه قبل أن يخترقني رمحه الثلاثي، وعندما حرّك يده، عكس سوارٌ ذهبيٌّ مرصع بألسنة اللهب نور الشمس. إنه السوار ذاته الذي أتذكر بأنني رأيته حول معصم هايميتش في صبيحة اليوم الذي بدأنا فيه التدريب. فكّرت لبرهة بأن يكون فينيك قد سرقه كي يخدعني، لكني أدركت، لسبب ما أن الحال ليست كذلك. أعطى هايميتش السوار لفينيك ليكون إشارةً لي، أو على الأصح ليكون أمراً لي بأن أثق بفينيك.

تمكنت من سماع خطوات أخرى وهي تقترب مني. اضطررت لأن أحدّد موقفي على الفور. صرخت به بغضب: "صحيح!" وبالرغم من أن هايميتش هو مرشدي الذي يحاول إبقائي على قيد الحياة إلا أن ذلك أغضبني. لماذا لم يبلغني من قبل بأمر هذا الترتيب؟ أيرجع ذلك إلى

أنني وبيتا قد استبعدنا التحالف مع أحد؟ ها أن هايميتش قد اختار لي واحداً من عنده.

"انحنِي بسرعة!" أمرني فينيك بالانحناء بصوت قوي يختلف كثيراً عن صوته المغري. مرّ رمحه الثلاثي من فوق رأسي، وسمعت صوت اختراق الرمح المثير للاشمئزاز لهدفه. كان الهدف هو الرجل الآتي من المقاطعة 5، وهو السكّير الذي تقيأ على البقعة المخصصة للقتال بالسيوف. جثا الرجل على ركبتيه بينما كان فينيك يحرّر رمحه الثلاثي من صدره. قال فينيك: "أنا لا أثق لا بالواحد والاثنين".

لم يتسنَّ لي وقت لأحدِّثه في هذا الأمر. سحبتُ حاملة الأسهم. قلت له: "أيأخذ كل واحد منا إحدى الجهات؟" أومأ، فتحركتُ من حول الكومة. رأيت إينوباريا وغلوس يصلان إلى اليابسة، وكانا على بعد أربعة سنابل من اليابسة من بعضهما بعضاً. إما أنهما سبّاحان بطيئان، أو أنهما اعتقدا بأن المياه تخفي أخطاراً أخرى، وهو أمر غير مستبعد أبداً. لا أعتقد أنه من الخطأ أن يستعرض المرء سيناريوهات عديدة. سيقتربان مني في غضون لحظات قليلة.

سمعت فينيك وهو يصرخ: "هل وجدتِ أي شيء قيّم؟".

ألقيت نظرة سريعة على ذلك الجزء من الكومة الذي يواجهني فرأيت صولجانات مدببة، وسيوفاً، وأقواساً، وسهاماً، ورماحاً ثلاثية، وسكاكينَ، ورماحاً، وفؤوساً، وأشياء معدنية لا أعرف أسماءها... ولا شيء آخر.

أجبته: "أسلحة! ولا شيء غير أسلحة!".

قال مؤكداً: "وهنا كذلك. خذي ما تشائين ودعينا ننطلق!".

أطلقت سهماً نحو إينوباريا التي اقتربت منها كثيراً، لكنها كانت تتوقعه فعادت لتغطس في المياه قبل أن يصيب السهم هدفه. لم يكن

غلوس سريعاً مثلها فأودعتُ سهماً في بطن ساقه بينما كان يغيب داخل الأمواج. حملت قوساً إضافياً، وكنانةً ثانية، كما وضعت سكّينين طويلين، ومثقاباً في حزامي، ثم انضممت إلى فينيك أمام الكومة.

قال لي: "أتريدين أن تفعلي شيئاً بشأنه؟" رأيت بروتوس منطلقاً نحونا بسرعة. رأيت حزامه مفكوكاً ومحمولاً بين يديه كدرع. أطلقت سهمي نحوه، لكن حزامه أوقف السهم قبل أن يخترق كبده. تدفق سائل أرجواني اللون من النقطة التي ثقبها السهم. غطى السائل وجهه. تناولت سهماً ثانياً بينما كان بروتوس ينبطح على الأرض، ويتدحرج مسافة عدة أقدام نحو المياه ثم غاب فيها. سمعت صوتاً معدنياً من خلفي. قال فينيك: "دعينا ننطلق من هنا".

أعطى نقاشنا هذا إينوباريا وغلوس الوقت الكافي للوصول إلى الكورنوكوبيا. كان بروتوس ضمن مرماي، ولا بد من أن كاشمير قريب مني كذلك. تأكدت من أن هؤلاء المجالدين الأربعة قد عقدوا حلفاً مسبقاً. كنت على استعداد لأتولى أمرهم بوجود فينيك إلى جانبي، وذلك لو كنت أفكر بسلامتي فقط. لكنني أفكر ببيتا. رأيته الآن، وكان ما زال محصوراً فوق طبقه المعدني. انطلقت، وما لبث فينيك أن تبعني من دون تردد وكأنه كان يعرف بأن هذه سوف تكون خطوتي التالية. بدأت باستلال السكاكين من حزامي ما إن اقتربت بقدر استطاعتي، وجهزّت نفسي للسباحة كي أصل إليه وأجلبه بطريقة ما.

ربّت فينيك على كتفي وقال: "سأُحضره بنفسي".

بدأت الشكوك تثور في داخلي. أيمكن أن تكون هذه مجرد خدعة؟ وهل قصد منها أن يكسب ثقتي ويبتعد سابحاً بعد ذلك كي يُغرق بيتا؟ قلت بإصرار: "يمكنني أن أفعل ذلك بنفسي".

ألقى فينيك كل أسلحته على الأرض، وقال لي: "الأفضل أن لا تُجهدي نفسك، خاصة وأنتِ على وضعك". انحنى قليلاً وربّت على بطني.

رحت أفكّر، *آه. نسيت. يُفترض بأنني حامل.* حاولت أن أفكّر بما يعنيه، وبالطريقة التي يجدر بي أن أتصرّف بها. أيُفترض بي أن أتقيأ، أو أي شيء من هذا القبيل. وصل فينيك في هذه الأثناء إلى حافة المياه.

قال لي: "قومي بتغطيتي". اختفى من أمام ناظري بغطسة ناجحة.

رفعت قوسي كي أُبعد أيّ مهاجم عن الكورنوكوبيا، لكن يبدو أن أحداً لم يهتم بملاحقتنا.

تجمّع غلوس وكاشمير وإينوباريا وبروتوس، وهم الذين نظموا حلفهم مسبقاً وراحوا ينتقون أسلحتهم. جلْت نظري في أرجاء الميدان مجدداً وبسرعة فتبيّن لي أن بقية المجالدين ما زالوا عالقين فوق أطباقهم المعدنية. لكن مهلاً، لأنني لاحظت أن شخصاً ما يقف إلى يساري فوق الجناح الذي أقف عليه. تبيّن لي بأنها ماغز، لكنها لم تتوجه إلى الكورنوكوبيا ولا هي حاولت الهرب. غطست في المياه بدلاً من ذلك وبدأت بالتجذيف نحوي، لكن رأسها الأشيب طفا فوق الأمواج. حسناً، أعرف أنها مسنّة، لكني أظن أنها تستطيع العوم بعد أن قضت ثمانين عاماً في المقاطعة 4.

وصل فينيك إلى بيتا في هذا الوقت وبدأ بسحبه نحوي. أحاط فينيك صدر بيتا بإحدى ذراعيه بينما استخدم الثانية كي يندفع من خلال المياه بضربات هادئة. لم يقاوم بيتا. لا أعلم ما قاله فينيك له أو فعله كي يقنع بيتا بوضع حياته بين يديه. يُحتمل بأنه أظهر له السوار الذهبي. ويُحتمل أن مجرد مشاهدتي وأنا أنتظر كان كافياً بالنسبة إليه. ساعدتُ في جرّ بيتا إلى اليابسة عندما وصلا إلى الرمل.

قال وهو يعانقني: "مرحباً مجدداً. أرى بأننا نمتلك حلفاء".

أجبته: "أجل، وذلك بحسب ما أراد هايميتش".

سألني بيتا: "ذكّريني. هل عقدنا اتفاقاً مع أي شخصٍ آخر؟".

قلت: "أعتقد أننا اتفقنا مع ماغز فقط". أومأتُ نحو المرأة العجوز التي تجهد في الوصول إلينا.

قال فينيك: "حسناً، لا أستطيع ترك ماغز هنا. إنها أحد الأشخاص القلائل الذين يحبونني بالفعل".

قلت له: "لا مشكلة عندي مع ماغز. وعلى الأخص الآن بعد أن تمكنت من رؤية الميدان. يُحتمل أن تكون سنانير الصيد التي تصنعها هي أفضل فرصة لنا للحصول على وجبة غداء".

قال بيتا: "أرادت كاتنيس أن تكون معها منذ اليوم الأول".

قال فينيك: "تمتلك كاتنيس قدرة هائلة على تمييز الناس". قفز إلى الماء بيد واحدة وتناول ماغز وكأن وزنها لا يزيد عن وزن جرو كلب صغير. تلفظتْ المرأة بتعليق أعتقد بأنه تضمن كلمة "بوب"، وما لبثت أن ربتت على حزامها.

أشار فينيك إلى بيتي: "انظري، إنها على حق. تمكّن أحدهم من معرفة حقيقتها". كان يضرب الأمواج بيديه لكنه تمكن من إبقاء رأسه طافياً فوق المياه.

قلت: "معرفة حقيقة ماذا؟".

قال فينيك: "الأحزمة. إنها أجهزة تعويم. أعني بأنه يبقى عليكِ أن تجدّفي، لكنها تحميكِ من الغرق".

كنت على وشك أن أطلب من فينيك أن يأتي ببيتي ووايريس كي يضمّهما إلى حلفنا، لكن بيتي كان على بعد خطوات منه، كما أنني لم أتمكن من رؤية وايريس. كنت أعرف أن فينيك على استعداد لقتلهما

بالسرعة ذاتها التي قتل فيها ذلك المجالد من المقاطعة 5، ولهذا طلبت إليه أن نمضي قُدُماً. أعطيت بيتا قوساً، ورزمةً من السهام، وسكيناً، وأبقيت ما تبقى لنفسي. لكن ماغز تمسكت بكمّي، وتمتمت بكلمات غير مفهومة إلى أن أعطيتها المثقب. شعرت بالسرور، ثم ثبتت مقبض حماية أسنانها، ورفعت ذراعيها نحو فينيك. وضع فينيك شبكته فوق كتفه، ووضع ماغز فوقها، وأمسك رماحه الثلاثية بيده الثانية، ثم ركضنا نحو الكورنوكوبيا.

تبدأ الغابة بالارتفاع بحدة حيث تنتهي الرمال. لا أعني أنها غابة في الواقع، وعلى الأقل لم تكن الغابة التي أعرفها. *الأدغال*. تذكّرت تلك الكلمة الأجنبية والتي كادت أن تنقرض. إنها كلمة من مباريات جوعٍ أخرى، أو لربما تعلمتها من والدي. كانت معظم الأشجار غير مألوفة لديّ، وجذوعها ملساء، كما أن لها عدد كبير من الفروع. كانت الأرض داكنة جداً ورخوة تحت قدمي، كما أن الطريق إليها كانت مليئة بعرائش متشابكة تفتحت أزاهيرها. كانت الشمس حارة وساطعة، والهواء دافئاً ورطباً، لذلك شعرت بأنني لن أصاب بالجفاف هنا. سمح قماش ثوبي الأزرق الرقيق لماء البحر أن يتبخر بسهولة، لكن ثوبي بدأ بالالتصاق بجسمي نتيجة لتعرُّقي.

مشى بيتا في المقدمة، وشقّ طريقه بسكّينه الطويلة بين النباتات الكثيفة. سمحت لفينيك أن يسير من بعده، وذلك لأنه الأقوى بيننا ولأنه يحمل ماغز. يُضاف إلى ذلك أنه خبير باستخدام ذلك الرمح الثلاثي إلا أن الرمح هو سلاح لا يناسب الأدغال كثيراً مثل سهامي. لم يستغرقنا الأمر طويلاً قبل أن تبدأ أنفاسنا بالتقطع نتيجة سيرنا صعوداً في الجبل الشديد الانحدار ونتيجة الحرارة. سبق لنا أنا وبيتا أن تدربنا جيداً، كما أن فينيك يمتلك بنيةً جسدية مدهشة مع أنه يحمل ماغز

على كتفه. تسلقنا المنحدر بسرعة لمسافة ميلٍ واحد قبل أن يطلب إلينا أن نستريح قليلاً. فكرت أن طلبه هذا جاء بسبب حاجة ماغز للراحة أكثر من حاجته هو إليها.

حجبت الخضرة الكثيفة العَجلة عن أنظارنا، لذلك تسلقت شجرة ذات فروعٍ مطاطية كي أحصل على رؤية أفضل للعجلة. تمنيت بعد ذلك لو أنني لم أفعل.

بدت الأرض تفيض من حول الكورنوكوبيا. كان الماء ذا مسحات أرجوانية. كانت الأجساد مستلقية على الأرض، وبعضها الآخر طافياً فوق البحر، لكن عجزتُ عن تمييز الحيّ من الميت من على هذه المسافة، وبالنظر إلى أن الجميع يرتدون الأزياء ذاتها. كان كل ما ميّزته هو بعض الأشخاص الزرق الصغيرة التي ما تزال تقاتل. حسناً، ما الذي ظننته؟ هل ظننت بأن سلسلة المنتصرين الذين عقدوا الأيدي الليلة الماضية يُمكن أن يسفر تعاهدهم عن نوعٍ من أنواع الهدنة في الميدان؟ كلا، لم أظن ذلك إطلاقاً. لكني تمنيت أن يُظهر الناس بعض... ماذا؟ ضبط النفس، أو التردد على الأقل. أعني قبل أن يتحولوا إلى حالة تسمح لهم بارتكاب المجازر. بدأت أفكر، *وكلكم تعرفون بعضكم بعضاً*.

إنني لا أمتلك سوى صديق واحد هنا، وهو لا ينتمي إلى المقاطعة 4.

سمحت للنسيم الخفيف والرطب بأن يرطّب خدّي ريثما أصل إلى قرارٍ ما. يتعيّن عليّ أن أقتل فينيك وأنتهي من هذا الأمر، وذلك بالرغم من السوار. لا أحد مستقبلاً لي في هذا الحلف. يُضاف إلى ذلك بأنه أخطر من أسمح له بالإفلات من بين يديّ. إنها فرصتي الوحيدة كي أقتله، وهي الفرصة التي تتيحها لي هذه الثقة التجريبية. يمكنني أن أرميه، وبسهولة بالغة، في ظهره عندما يمشي. إنها طريقة حقيرة بالطبع، لكن

هـل ستزداد حقارة إذا ما انتظرت؟ هل أنتظر إلى أن أعرفه بصورة أفضل؟ وهل أنتظر حتى أدين له بالمزيد؟ لا، هذا هو الوقت المناسب. ألقيت نظرة أخيرة على أولئك المتقاتلين، وعلى الأرض المغطاة بالدماء، وذلك كي أقوّي قراري. أطرقتُ بعد ذلك قليلاً.

لاحظت بعد نزولي من الشجرة أن فينيك يتماشى مع أفكاري، وكأنه كان يعرف ما رأيته وكيف أنه أثّر عليّ. رأيته وهو يرفع أحد رماحه الثلاثية بوضعٍ دفاعي واضح.

سأل فينيك: "ماذا يدور هناك يا كاتنيس؟ هل تحالفوا جميعاً؟ وهل أقسموا على عدم استخدام العنف؟ أم هل رموا بأسلحتهم في البحر في تحد واضحٍ للكابيتول؟".

قلت: "لا".

قال فينيك مكرراً: "لا، لأن ما حدث في الماضي أصبح من الماضي، كما أن أحداً من الموجودين في هذا الميدان لم يصبح منتصراً عن طريق الصدفة". حدّق ببيتا لبرهة. "ما عدا بيتا لربما".

كان فينيك يعرف عن بيتا ما يعرفه هايميتش وأنا. يعرف في دخيلة نفسه أن بيتا أفضل منا جميعاً بالفعل. قتل فينيك ذلك المجالد الآتي من المقاطعة 5 من دون أن يرفّ له جفن. وكم يلزمني من الوقت كي أموت؟ ألم أرمي بسهامي بهدف القتل عندما استهدفت إينوباريا، وغلوس، وبروتوس؟ أعتقد أن بيتا كان يفضل أن نحاول التفاوض معهم أولاً، ولا شك في أنه كان يهدف إلى إمكانية قيام حلفٍ أوسع. لكن ما هو هدف قيام ذلك الحلف؟ أعتقد أن فينيك هو على حق. وأنا على حقٍ كذلك. لا يتوّج المتجالدون في هذا الميدان لأجل تعاطفهم.

حدّقت فيه ووازنت ما بين سرعته وسرعتي. قارنت ما بين الوقت الذي يستلزمه اختراق دماغه بسهم مقابل الوقت الذي سيستغرقه رمحه

الثلاثي لاختراق جسدي. أمكنني أن أراه وهو ينتظرني كي آخذ الخطوة الأولى. هل يحسب ما إذا كان يجدر به أن يعيق طريق سهمي أولاً، أو أن يهاجمني مباشرة. شعرت أن كلانا قد اتخذ قراره، وذلك في اللحظة ذاتها التي تدخل فيها بيتا في ما بيننا، عمداً.

سألني: "إذاً كم مات منهم؟".

فكّرت في نفسي، *تحرك أيها الأحمق*. لكنه بقي ثابتاً بحزم ما بيننا.

أجبته: "صعُب عليّ معرفة عددهم. أظن أن ستة منهم قد ماتوا على الأقل. لكنهم ما زالوا يتقاتلون".

قال لي: "دعونا نستمر في التحرك. إننا بحاجة إلى الماء".

لم نـرَ حتى الآن أيّ علامة على وجود جدول مياه عذبة، أو أي بركة، كما أن مياه البحر لا تصلح للشرب. تذكّرت المباريات الأخيرة حيث كدت أموت نتيجة الجفاف.

قال فينيك: "يجب أن نجد بعض المياه في أسرع وقتٍ ممكن. إننا بحاجة إلى الاختباء عندما يلاحقنا الآخرون هذه الليلة".

هل قال نحن، واستخدم صيغة الجمع في كلمة "يلاحقنا"؟ حسناً، إذن، يحتمل أن يكون قتلُ فينيك عملاً سابقاً لأوانه قليلاً. كان فينيك نافعاً لنا لغاية الآن، كما أنه يحمل ختم موافقة هايميتش. ومن يدري ماذا يخبئ الليل لنا؟ أما إذا انقلب السيئ إلى الأسوأ، فسيكون بإمكاني، دوماً، أن أقتله في أثناء استغراقه في النوم. لم أتخذ أي قرار وأبقيت الوضع على حاله، وهذا ما فعله فينيك.

زاد عدم عثورنا على الماء من عطشي. بقيت على حذري في أثناء صعودنا. لم يحالفنا الحظ. تمكنت بعد أن سرنا ميلاً آخر من رؤية نهاية الأشجار، فافترضت بأننا وصلنا إلى قمة التلة. "يحتمل أن نصادف حظاً أفضل في الجهة المقابلة. يُحتمل أن نجد نبع ماء، أو أي شيء آخر".

لكن لم تكن هناك جهة أخرى. عرفت هذا قبل أي شخصٍ آخر، وذلـــك بالرغم من أنني كنت الأبعد من بين المجموعة عن القمة. لفت انتباهـــي مربعٌ مضحك ومتموج. كان المربع معلقاً في الهواء مثل لوح زجـــاج مـــشوه. ظننت في البداية بأنه يعكس وهج الشمس، أو ربما يكـــون بـــسبب الحرارة المتصاعدة من الأرض. لكنه ثابت في الهواء لا يتحرك. تذكرت مع وايريس وبيتي حقل الطاقة الذي شاهدناه في مركز التدريب، وأدركت ما ينتظرنا. لم تكد صرخة التحذير تصل إلى شفتي حتى رأيت سكين بيتا وهي تتأرجح في الهواء كي تقطع بعض العرائش.

سمعـــت صوتاً حاداً وقوياً. غابت عني الأشجار للحظة، فتمكنت مـــن رؤيـــة فضاء خالٍ فوق مساحة صغيرة من الأرض. ارتدّ بيتا بعد ذلـــك عن حقل الطاقة [القوة] وتسبب ذلك في سقوط فينيك وماغز على الأرض.

أسرعت إلى حيث كان بيتا مستلقياً من دون حراك، وسط شبكة من العرائش. "بيتا؟" اشتممتُ رائحة شعرٍ محترق. ناديته ثانية، وهززته قلـيلاً، لكنه لم يجب. تحركت أصابعي فوق شفتيه لكي لم ألحظ أي نَفَـسٍ دافـــئ، وذلـــك بالرغم من أنه كان يلهث قبل لحظات قليلة. وضـــعت أذني على صدره. وضعتها على المكان الذي كنت أسند إليه رأســـي دائمـــاً، أي حيث أعلم بأنني سوف أسمع نبضات قلبه القوية والمستقرة.

لكني، بدلاً من ذلك، لم أسمع سوى الصمت.

الفصل العشرون

صـــرخت: "بيتا!" هززته بقوة أكبر، وصفعتُ وجهه، لكن من دون فائدة. توقف قلبه، ورحت أصفع الفراغ. "بيتا!".

أســـند فينيك ماغز إلى جذع شجرة، ثمّ دفعني بعيداً عن طريقه. "دعـــيني". لمستْ أصابعه نقاطاً في رقبة بيتا، وراح يمرّرها فوق عظام أضلاعه وعموده الفقري. ضغط فينيك بعد ذلك على منخرَي بيتا.

صرخت به: "لا!" رميت بنفسي على فينيك لأنني ظننت من أنه ينوي التأكد من موت بيتا، ويريد أن يزيل أي أمل في عودة الحياة إليه. ارتفعـــتْ يـــد فينيـــك وصدّتني عنه. دفعتني هذه الضربة إلى الخلف، فاســـتقريت قـــرب جذع شجرة. صُعقت لبرهة بسبب الألم وبسبب محـــاولتي استعادة أنفاسي. رأيت فينيك في هذه اللحظة وهو يسدّ أنف بيـــتا مجدداً. تناولت سهماً، وكنت على وشك أن أرميه به في اللحظة ذاتهـــا التي رأيت فيها فينيك وهو يضع فمه على فم بيتا. بدا لي الأمر غريباً، حتى بالنسبة إلى شخصٍ مثل فينيك، فأسرعت إلى تثبيت يدي. كـــلا، لم يكن يقبّله، فهو أغلق أنف بيتا لأن فمه كان مفتوحاً وكان يُـــدخل الهواء إلى رئتيه. أمكنني رؤية ذلك، وتمكنت بالفعل من رؤية صدره وهو يعلو ويهبط. فكّ فينيك سحّاب القسم الأعلى من زيّ بيتا وبـــدأ بالضغط على البقعة التي هي فوق القلب براحتي يديه. تجاوزت صدمتي، وفهمت ما كان يحاول فعله.

رأيـــت والدتي ذات مرة منذ مدة طويلة وهي تحاول القيام بشيء مماثـــل، لكنها لم تفعل ذلك كثيراً. وإذا توقف قلب إنسانٍ يسكن في

المقاطعة 12 فمن المستحيل أن تتمكن أسرته من إيصاله إلى منزل والدتي في الوقت المناسب، ولهذا كان معظم مرضاها من الذين أصيبوا بحروق أو بجروح، أو من الذين اشتد عليهم المرض، وبالطبع من الذين برّحهم الجوع.

لكن عالم فينيك كان مختلفاً، لأنه سبق له أن قام بكل ما يفعله. وكان يعمل بكل انتظام ومنهجية. لاحظت رأس سهمي الغارز في الأرض عندما انحنيت، وسط شعورٍ باليأس، بحثاً عن علامة تدل على نجاحه في مسعاه. مرّت دقائق ثقيلة ومؤلمة بينما تلاشت فرص الأمل. أوشكتُ على التأكد بأن الوقت قد فات، وأن بيتا قد مات وانتقل إلى العالم الآخر، لكنه في تلك اللحظة سعل سعلةً صغيرة بينما عاد فينيك إلى الجلوس.

تركت أسلحتي فوق التراب، ورميت نفسي فوقه. قلت بنعومة: "بيتا؟" دفعت خصلات شعره الأشقر عن جبهته، وأحسست بنبضات قلبه تدق تحت أصابعي التي كانت وراء رقبته.

فتح رموشه والتقت عيناه بعينيّ. قال بصوتٍ ضعيف: "يوجد هناك حقل طاقة".

ضحكت، لكن الدموع انهمرت على خدّي.

قال لي: "لا شك في أنه حقل أقوى من ذلك الموجود على سطح مركز التدريب. إنني بخير رغم ذلك. لكني أرتجف قليلاً".

صرخت به: "كنتَ ميتاً! وتوقف قلبك!" لكني فكّرت بالفعل في ما إذا كان من المناسب أن أتلفظ بهذه الكلمات. وضعت يدي على فمي لأنني بدأت أنشج بصوتٍ مخنوقٍ ومرعب.

قال لي: "حسناً، يبدو أنه عاد إلى العمل الآن. إنه بخير يا كاتنيس". أومأت، لكن الأصوات التي كانت تصدر عني لم تتوقف.

"كاتنيس؟" حان الآن دور بيتا كي يقلق بشأني، وهو الأمر الذي يزيد من لامعقولية الموقف بأكمله.

قال فينيك: "لا بأس بذلك. يتعلق الأمر بهورموناتها فقط، وبسبب الطفل". نظرت إلى الأعلى ورأيته جاثياً على ركبتيه، لكنه كان يلهث قليلاً نتيجة صعود التلة، وبسبب الحرارة والمجهود الذي بذله في إعادة بيتا من عالم الأموات.

قلت: "لا. ليس الأمر..." لكن قاطعتني موجة أكثر هستيرية من النشيج، والتي يبدو بأنها أتت كي تؤكد ما قاله فينيك عن الطفل. حدّق بعينيّ، وأنا حملقت فيه من خلال دموعي. أعرف أنه من غرابة الأمور أن تؤثّر بي جهوده كثيراً. كان كل ما أردته هو إبقاء بيتا على قيد الحياة. فشلت في ذلك، لكن فينيك نجح، لذلك يتعيّن عليّ أن أشعر بالامتنان الكلّي له، وأنا ممتنة له بالفعل. شعرت بالغضب الشديد كذلك، لأن ما فعله يجعلني مدينة لفينيك أوداير إلى الأبد. هل سيعود بإمكاني أن أقتله في أثناء نومه؟

توقعت أن أرى ملامح العجرفة أو السخرية على وجهه، لكن نظرته كانت محيّرة بشكلٍ غريب. تنقل ببصره ما بين بيتا وبيني، وكأنه يحاول التفكير بشيء ما، ثم ما لبث أن هزّ رأسه قليلاً كي يحسم الأمر. طرح السؤال على بيتا: "كيف حالك؟ أتعتقد بأنك ستتمكن من المضي قُدُماً؟".

قلت: "كلا. يتعيّن عليه أن يستريح". سال أنفي بكثرة و لم أمتلك أي قطعة قماش يمكنني استخدامها كمنديل. انتزعت ماغز حفنة من أوراق الأشنة المتدلية من إحدى الأشجار وأعطتني إياها. كنت في حالة من الاضطراب بحيث امتنعت عن التشكيك فيها. نظّفت أنفي بصوتٍ عالٍ، ثم مسحت الدموع عن وجهي. كان ملمس الأشنة رائعاً على وجهي، كما أنها كانت ماصةً وناعمة بشكلٍ مذهل.

لاحظت وميضاً ذهبياً على صدر بيتا. مددت يدي وتناولت القرص الذي يتدلى من سلسلة معلقة حول رقبته. كان طائري المقلد محفوراً في القرص. سألته: "هل هذا هو شعارك؟".

قال لي: "أجل. أتمانعين إذا ما استخدمت طائرك المقلّد؟ أردت أن نكون متوافقين".

اصطنعت ابتسامة وقلت: "كلا، بالطبع لا أمانع". إن ظهور بيتا في الميدان وهو يضع قلادة تمثل الطائر المقلد هو بمثابة نعمة ولعنة في الوقت ذاته. إن هذا الأمر يعطي دفعاً للمتمردين في المقاطعة من ناحية، لكنه من الناحية الأخرى يصعّب علينا تصوّر تغاضي الرئيس سنو عن هذا الأمر، وهو الأمر الذي يصعّب، كذلك، من مهمة إبقاء بيتا على قيد الحياة.

سأل فينيك: "إذاً، أنت تريد التخييم هنا؟".

أجاب بيتا: "لا أعتقد أن هذا هو خيارٌ مفتوح أمامي. كيف سأمكث هنا من دون ماء ولا حماية. أشعر بأنني سأكون بخير بالفعل إذا ما سرنا ببطء".

"سيكون التقدم ببطء أفضل من عدم التقدم بالمرة". ساعد فينيك بيتا على النهوض بينما استجمعت نفسي. لاحظت أنه منذ نهوضي هذا الصباح شاهدت سيّنا وهو يُضرَب ضرباً مبرحاً، وهبطتُ في ميدان مختلف، ورأيت بيتا وهو يُشرف على الموت. شعرت بسرور مع ذلك لأن بيتا يلعب ورقة الحمل لصالحي، وذلك لأنني لا أعالج الأمور كما يجب أن يعالجها أي مشرف.

تفحصت أسلحتي، وذلك بالرغم من تأكدي بأنها على ما يرام، وهو الأمر الذي جعلني أبدو بمظهر الشخص الذي يمسك بزمام الأمور. قلت معلنة: "سأمشي في المقدمة".

بدأ بيتا بالاعتراض، لكن فينيك قال عابساً: "لا، دعها تمشي في المقدمة. كنتِ تعلمين أن حقل الطاقة موجود هناك، أليس كذلك؟ بدأتِ تعطين تحذيرات في اللحظة الأخيرة؟" أومأت. "وكيف عرفتِ؟".

ترددت قليلاً. إذا كشفت أنني أعرف خدعة بيتي ووايريس في التعرف على حقل الطاقة فيُحتمل أن يكون أمراً خطراً. إنني لا أعرف ما إذا كان منظمو المباريات قد لاحظوا تلك اللحظة في تدريبي عندما تحدث عنه الاثنان أم لا. امتلكت تلك المعلومة الهامة. وإذا علموا بأنني أمتلك هذه المعلومة فلا بد من أنهم عملوا على تغيير حقل الطاقة بحيث لا أتمكن بعد الآن من رؤية ذلك الزيغ الذي يدل عليه. عمدت إلى الكذب: "لم أعرف. يبدو الأمر وكأنني قادرة على سماعه. اسمع". مكثنا صامتين جميعاً. سمعنا أصوات حشرات، وتغريد طيور وهفهفة النسيم وهو يمرّ من خلال أوراق الشجر.

قال بيتا: "لا أسمع شيئاً".

قلت مصرّة: "بلى. إنه يشبه ذلك الصوت الذي نسمعه عندما يمر التيار الكهربائي في السياج الذي يحيط بالمقاطعة 12، لكنه أهدأ بكثير". أصغى الجميع مجدداً بانتباه شديد. فعلت مثلهم بدوري، بالرغم من عدم وجود شيء كي يُسمع. قلت: "انتبهوا. ألا يمكنكم سماع الصوت؟ إنه آت من المكان الذي صُدم فيه بيتا".

قال فينيك: "أنا لا أسمعه بدوري. لكن إذا كنتِ تسمعينه فإنني أريدك أن تمشي في المقدمة".

قررت أن أمضي في لعبتي، وقلت: "إنه لأمر غريب". حركت رأسي من جهة إلى أخرى وكأنني مرتبكة. "يمكنني أن أسمع الصوت من خلال أذني اليسرى فقط".

سأل بيتا: "هل هي الأذن التي أصلحها لك الأطباء؟".

قلت وأنا أهز كتفي قليلاً: "أجل. يُحتمل بأنهم أصلحوها بصورة أفضل مما ظنوا. أتعرف بأنني أسمع أحياناً أشياء غريبة من تلك الناحية. إنني أسمع بها أصواتاً صادرة عن أشياء لا يظن المرء بأنها تُصدر أصواتاً، مثل رفيف أجنحة الحشرات، أو صوت الثلج عندما يسقط على الأرض". يا للروعة. تحول كل الاهتمام الآن إلى مهارة الجراحين الذين أصلحوا أذني المعطوبة بعد مباريات السنة الماضية، وبالتالي سوف يضطرون إلى تفسير السبب الذي يجعل سمعي مثل سمع طائر الخفاش.

قالت ماغز وهي تدفعني إلى الأمام بحيث أصبحت في المقدمة: "أنت". فضّلت ماغز، ولأننا كنا نتحرك ببطء، أن تسير مستعينة بفرع شجرة عمل فينيك عليه كي يصبح عصا لها. صنع عصا لبيتا بدوره، وكان ذلك أمراً حسناً لأنني أعتقد أن كل ما يريده بيتا بالفعل هو الاستلقاء على الأرض بالرغم من نفيه ذلك. مشى فينيك في المؤخرة، وهكذا يستطيع تحذيرنا إذا ما حدث شيء.

حرصت في أثناء سيرنا على أن يكون حقل الطاقة إلى يساري، وذلك لأنها الجهة التي تقابل أذني التي تمتلك قدرات تفوق قدرات البشر. انتزعت حفنة من حبات البندق القاسية المتدلية مثل عناقيد العنب من شجرة قريبة، وأخذت أرميها أمامي في أثناء سيري، وذلك لأن كل هذا الأمر مصطنع. ارتحت بسبب شعوري بأنني أفتقد البقع التي تدل على وجود حقل الطاقة أكثر من افتقاد قدرتي على تحديدها. كانت حبة البندق التي تصطدم بحقل الطاقة تتسبب بدفقة دخان قبل سقوطها على الأرض. كانت قشرة حبات البندق تتشقق وتصبح سوداء اللون قبل هبوطها أمام قدمي.

انتبهت بعد مرور دقائق عدة لصوت ارتطام من ورائي. التفتّ فرأيت مادج وهي تنزع قشرة إحدى حبات البندق وتدسّها في فمها المحشو أصلاً. صرخت بها: "ماغز! ابصقيها على الفور، لأنها يُحتمل أن تكون سامة".

تمتمت شيئاً ما وتجاهلتني، كما لعقت شفتيها بارتياحٍ ظاهر. نظرت إلى فينيك لعله يساعدني، لكنه اكتفى بالضحك. قال لي: "أعتقد بأننا سوف نتأكد من ذلك".

سرت إلى الأمام وأنا أتساءل بشأن فينيك الذي أنقذ ماغز المسنّة لكنه سمح لها أن تأكل حبات البندق الغريبة هذه. إنه الرجل الذي نال موافقة هايميتش وثقته، وهو الرجل الذي أعاد بيتا من عالم الأموات. لماذا لم يتركه كي يموت؟ ما كنت لألومه لو فعل ذلك، لم أظن أنه يمتلك القدرة على إنعاشه. ولماذا أراد إنقاذ بيتا؟ ولماذا صمّم على التعاون معي؟ هل كان على استعداد لقتلي عندما يصل الأمر إلى هذا الحد، وذلك بالرغم من أنه ترك الخيار لي.

تابعت السير واستمريت في قذف حبات البندق. كنت ألمح في بعض الأحيان حقل الطاقة، وهكذا حاولت السير أكثر إلى جهة اليسار كي أجد بقعة نستطيع العبور من خلالها، وذلك كي نبتعد عن الكورنوكوبيا على أمل أن نتمكن من إيجاد الماء. أيقنت بعد مرور ساعة أخرى، أو نحو ذلك، بأن الأمر عقيم. لم نحرز أي تقدم من جهة اليسار. بدا لي، في واقع الأمر، أن حقل الطاقة يوجهنا نحو مسارٍ دائري. توقفت ونظرت خلفي نحو ماغز التي بدأت تعرج، ورأيت العرق الذي يلتمع في وجه بيتا. قلت له: "دعونا نرتاح قليلاً. أحتاج إلى أن ألقي نظرة من فوق".

بدا لي أن الشجرة التي اخترت أن أتسلقها كانت أطول من الأخريات. صعدت في طريقي أعلاها مستعينة بأغصانها مع بقائي

أقرب ما يكون إلى جذعها. يعرف الجميع مدى السهولة التي تنكسر فيها هذه الأغصان المطاطية. استمريت بالتسلق بشكلٍ متهور لأنني مضطرة كي أرى شيئاً ما. تأكدت شكوكي وأنا أتأرجح جيئة وذهاباً مع أحد الغصون الصغيرة وسط النسيمات الرطبة. يوجد سببٌ يمنعنا من الانعطاف إلى اليسار، أي أننا لن نستطيع ذلك أبداً. تمكّنت من مركزي العالي والخطر من رؤية شكل الميدان بأكمله، وذلك للمرة الأولى. بدا الميدان بشكل دائرة كاملة، وبرزت في وسطه عجلة كاملة. كانت السماء التي تغطي الأدغال موشحة بلونٍ زهري. ظننت بأنه يمكنني تمييز واحد أو اثنين من تلك المربعات المتَماوجة، أو الدروع المتشققة، وذلك بحسب وايريس وبيتي، لأنها تكشف ما كان يجب أن يكون مخفياً، وهذا ما يمثل نقطة ضعف في الحقل. أردت أن أتأكد من هذا، فرميت سهماً إلى الفضاء الخالي فوق خط الأشجار. سطع الضوء على الفور، ولمحت سماء زرقاء حقيقية، وكذلك رأيت السهم الذي رميته في الأدغال. نزلت كي أنقل للآخرين هذه الأخبار السيئة.

قلت: "حصرَنا حقل الطاقة ضمن دائرة مغلقة، والتي هي قبة في الواقع. لا أعرف مدى ارتفاعه. تشمل الكورنوكوبيا، والبحر، كما أن الأدغال تحيط بنا من كل جانب. إنها مضبوطة ومتناظرة بالكامل، إلا أنها ليست كبيرة جداً".

سأل فينيك: "هل رأيتِ مياهاً؟".

قلت: "لم أرَ سوى المياه المالحة حيث بدأت المباريات".

قال بيتا عابساً: "لا بد من وجود مصدر آخر للمياه، وإلا سوف نموت جميعاً في غضون أيام".

قلت مشكّكةً: "حسناً، الأشجار كثيفة جداً، ولذلك يُحتمل وجود مستنقعات أو ينابيع في مكان ما". شعرت بصورة غريزية بأنه

يُحتمل أن يرغب الكابيتول في إنهاء هذه المباريات غير المحبوبة في أسرع وقت ممكن. يُحتمل أن يكون بلوتارك هيفنزبي قد انتهى من إعطاء الأوامر بالقضاء علينا. "ليس هناك من داعٍ على أي حال لمحاولة اكتشاف ما يوجد في الجانب المقابل من هذه التلة، لأنني أعرف بأننا لن نجد شيئاً".

قال بيتا بإصرار: "لا بد من وجود مياه صالحة للشرب ما بين حقل الطاقة وبين العجلة". إننا نعلم جميعاً ما يعنيه ذلك. يعني ذلك أننا نتجه نزولاً، ويعني ذلك الرجوع إلى المحترفين وإلى المجازر، وذلك بسبب عجز ماغز عن المشي، وبسبب عجز بيتا عن القتال.

قررنا التحرك نزولاً في المنحدر لمسافة مئات قليلة من الياردات واستمرينا بالبحث عن بعض المياه في ذلك المساء. بقيت في المقدمة واستمريت في رمي حبات البندق إلى يساري فاكتشفت بأننا أصبحنا خارج مجال حقل القوة في هذا الوقت. سطعت أشعة الشمس علينا، فأشبعت الهواء بالبخار، وهكذا زاغت أنظارنا. اتضح لنا عند منتصف العصر بأن بيتا وماغز لا يستطيعان الاستمرار في المشي.

اختار فينيك مكاناً مناسباً للتخييم يبعد عن حقل الطاقة بنحو عشر ياردات، وقال بأننا نستطيع استخدامه كسلاح عن طريق توجيه أعدائنا إليه إذا ما تعرضنا للهجوم. عمد هو وماغز إلى قطع أوراق من الأعشاب الحادة التي تنبت في تجمعات يبلغ ارتفاعها خمسة أقدام، وبدءا في حبكها معاً وصنعا منها حُصُراً. تبيّن لنا أن ماغز لم تتأثر أبداً من أكلها حبات البندق، وهكذا جمع بيتا عدة حفنات منها، وبدأ بشيّها عن طريق رميها إلى حقل الطاقة. عمد بعد ذلك إلى نزع قشورها ووضع اللب على ورقة. وقفت كي أحرس المكان متململة بسبب الحر الشديد، ومتألمة بسبب ما مرّ معنا من أحداثٍ في هذا اليوم.

شـعرت بـالعطش. العطش الشديد. عجزت عن التحمل آخر الأمـر. قلت: "فينيك، لمَ لا تقوم بالحراسة بينما أقوم أنا ببحثٍ إضافي عن الماء". لم يتحمس أحد لفكرة انطلاقي وحيدة، لكن خطر الجفاف خيّم علينا جميعاً.

وعدتُ بيتا: "لا تقلق، لن أبتعد كثيراً".

قال لي: "سأذهب معك".

قلت له: "لا. سأتصيد قليلاً إذا ما تمكنت من ذلك". لم أقل له: "لا يمكـنك أن تـأتي لأنـك تصدر ضجيجاً كبيراً". كان ذلك إيحاءً ضمنياً. لأن بيتا يتسبَّبُ في إبعاد الطرائد، ويعيقني بخطواته الثقيلة. "لن أغيب طويلاً".

تحـركت خلـسة بين الأشجار، وسررت كثيراً لأن الأرض لا تـصدر أصـواتاً عـند الدوس عليها. شققتُ طريقي نـزولاً بشكلٍ قطري، لكني لم أجد شيئاً أكثر من النباتات الخضراء والنضرة.

أوقفـني صـوت المدفـع. لا بـد وأن تكون المجزرة الأولى في الكورنوكوبيا، لذلك فإن حصيلة القتلى بين المجالدين أصبحت كثيرة. عددتُ الطلقات، لأن كل طلقة تمثل أحد المنتصرين الذين قُتلوا. سمعتُ ثماني طلقات، وهو عدد أقل من الطلقات التي سمعتها في السنة الماضية. لكنه بدا كبيراً بالنسبة لي لأنني أعرف معظم أسمائهم.

شعرت بضعفٍ مفاجئ، فاستندت إلى شجرة كي أرتاح، وشعرت بـأن جـذع تلك الشجرة امتص حرارة جسمي. ثم ما لبثت عملية البلع عندي أن تحولت إلى عملية صعبة، وما لبث الوهن أن غزا جسدي البارد. حاولـت أن أمـرّر يدي فوق بطني على أمل أن أحظى بدعمٍ من امرأة حامـل، كما تمنيت لو يرسل هايميتش بعض الماء. لم يحالفني الحظ بعثوري على أي جدولٍ أو بحيرةٍ أو حتى مستنقع، لذلك تهالكت على الأرض.

بـدأت بملاحظة الحيوانات في فترة استراحتي هذه: الطيور الغريبة بريشـها الملتمعة، وسحالي الأشجار بألسنتها الزرقاء والمتمايلة، كما رأيت نوعاً من القوارض يبدو مثل الصليب وهو متوسط الحجم ما بين الفـأر والأبوسـوم. رأيـته متمسكاً بالأغصان القريبة من الجذوع. اصطدت أحدها من شجرة لأراه عن قرب.

أعـرف أنه بشع، ذلك القارض الكبير بزغبه المزركش، وأسنانه الـشريرة والبـشعة التي تبرز من فوق شفته السفلى. انشغلتُ بإفراغ أحـشائه ونـزع جلده، وما لبثت أن لاحظت شيئاً آخر. كان أنفه مـبللاً. بدا مثل حيوان شرب من جدول مياه. شعرت بالإثارة. بدأت بالـبحث انطلاقاً من الشجرة التي وجدته فيها، وأخذت أتحرك ببطء أكبر على شكل حلقات حلزونية. لا يمكن أن يكون الجدول بعيداً، ولا بد من أنه مصدر مياه ذلك المخلوق.

لا شـيء. لم أجد شيئاً. لم أعثر حتى على قطرة ندى. تذكرت أخيراً أن بيتا سوف يقلق على تأخري فعدت إلى المخيم وأنا أشعر بحرٍ أكبر، وأجر أذيال خيبة أكثر مرارة.

اكتـشفت عـند وصولي أن الآخرين قد غيّروا المكان. تمكن فينيك وماغـز مـن بناء كوخٍ من حُصُرِ الأعشاب، وكان مفتوحاً من إحدى جهاته وله ثلاثة جدران، وأرضية، وسقف. جدلت ماغز عدة أوانٍ، لكن بيـتا ملأها بحبات البندق المشوي. التفتا نحوي بوجهين طافحَين بالأمل، لكنني اكتفيت بهز رأسي. قلت: "كلا. لم أعثر على الماء. لكنني أعرف أنه هناك. لأن هذا يعرف أين يوجد الماء". رفعت ذلك القارض المسلوخ كي يراه الجميع. "شرب مياهاً قبل أن أرديه بسهمي من الشجرة بوقت قصير، لكني فشلت في العثور على مصدر المياه الذي شرب منه علماً بأنني بحثت في كل بوصة من الأرض تقع ضمن شعاع ثلاثين ياردة".

سأل بيتا: "أيمكننا أن نأكله؟".

"لا أعرف على وجه التأكيد. لكن يبدو لي أن لحمه لا يختلف كثيراً عن لحم السنجاب. لكن يجب أن نطبخه أولاً..." ترددت قليلاً وأنا أفكّر في محاولة إشعال النار في هذا المكان من دون أن نمتلك أي أدوات لإشعالها. كما يجب أن أتجنّب الدخان حتى ولو نجحت في إشعال النار. إننا قريبون جداً من بعضنا بعضاً في هذا الميدان، كما أننا لا نمتلك وسيلة لإخفائه.

كان لبيتا فكرة أخرى. تناول قطعة من لحم ذلك القارض، وأدخلها في رأس سيخ حاد ثم تركها لتسقط في حقل الطاقة. سمعنا أزيزاً حاداً، وما لبث السيخ أن طار عائداً. كانت قطعة اللحم سوداء من الخارج، لكنها مطهوة جيداً في الداخل. صفقنا له بحماسة كبيرة، ثم توقفنا عن التصفيق بعد أن تذكرنا المكان الذي نوجد فيه.

غابت الشمس البيضاء في السماء الزهرية اللون عندما اجتمعنا في الكوخ. كنت ما أزال عند ارتيابي بشأن حبات البندق، لكن فينيك قال بأن ماغز تعرفت إليها في مباريات أخرى. لم أكترث لمعرفة النباتات الصالحة للأكل عندما كنت في مركز التدريب، لأن مجهودي في ذلك المركز ذهب سدى في العام الماضي. تمنيت في تلك اللحظة لو أنني فعلت، وذلك بسبب تأكدي من وجود بعض النباتات التي لا أعرفها حولي. لكن قدرتي كانت أكبر في تحديد الاتجاهات. بدت ماغز بحال جيدة مع ذلك، لأنها استمرت في أكل حبات البندق لساعات عدة. تناولت حبة، وأكلت قضمة صغيرة. كان مذاقها معتدلاً وحلواً بعض الشيء فذكّرني بحبة كستناء. قررت بأنها صالحة للأكل. كان لحم القارض قاسياً ومذاقه يشبه لحم الطرائد، لكنه احتوى على نسبة سوائل كبيرة. شكّل القارض وجبةً

لا بأس بها في ليلتنا الأولى في الميدان، لكن يا ليتنا نمتلك شيئاً نشربه مع هذه الوجبة.

طرح فينيك عدداً كبيراً من الأسئلة حول القارض. قرّرنا بعد ذلك أن نسميه فأر الأشجار. سألني كم كان عالياً، وكم انتظرته قبل إطلاق سهمي، وماذا كان يفعل قبل إطلاق السهم؟ لا أتذكر بأنه كان يفعل الكثير. كان يشمّ بحثاً عن حشرات، أو أي شيء آخر.

خشيت من قدوم الليل. وفّرت لنا الحُصُر المحبوكة من الأعشاب حماية من كل الحشرات الزاحفة التي تنتشر في أرض الغابة. لكن، وقبل وقت قصير من رحيل الشمس إلى ما دون خط الأفق، ارتفع قمرٌ باللون الأبيض الشاحب وهو الضوء الذي يعطي ما يكفي من الرؤية. تلاشت أحاديثنا لأننا نعرف ما ينتظرنا. جلسنا في خط واحد قرب الجهة المفتوحة من الكوخ، وما كان من بيتا إلا أن دسّ يديه بين يدَي.

توهجت السماء عندما ظهر شعار الكابيتول وكأنه يطفو في الفضاء. فكرت وأنا أصغي إلى أنغام النشيد الوطني، *سيكون الأمر أصعب على فينيك وماغز*. لكن تبيّن لي أن الأمر صعب جداً عليّ، حين أشاهد وجوه المنتصرين الثمانية معروضة في السماء.

كانت أول صورة تظهر هي صورة ذلك الرجل من المقاطعة 5، أي ذلك الذي طعنه فينيك برمحه الثلاثي. يعني ذلك أن جميع المجالدين في المقاطعتين 1 و4 ما زالوا أحياء: المحترفين الأربعة، وبيتي ووايريس، وبالطبع ماغز وفينيك. ظهرت بعد صورة رجل المقاطعة 5، صور رجل المورفلينغ الذكر من المقاطعة 6، وسيسيليا وووف من المقاطعة 8، وصورة مجالدين من المقاطعة 9، والمرأة من المقاطعة 10، وسيدر من المقاطعة 11. عاد شعار الكابيتول للظهور مع عزف المقطع الأخير من الموسيقى، وبعدها أظلمت السماء من دون أن تفسح في المجال لضوء غير ضوء القمر.

لم يتكلم أحد. ولا أستطيع الإدعاء أنني أعرف أحداً منهم معرفة جيدة. فكّرت بالأولاد الثلاثة المتعلقين بسيسيليا التي سلخوها عنهم. فكّرت باللطف الذي أظهره سيدر نحوي عندما التقينا. فكّرت كذلك في ذلك المورفلينغ الذي زيّن خديّ بالأزهار الصفراء، وهذا التفكير سبب لي ألماً عميقاً. ماتوا جميعاً، وكلهم اختفوا عن وجه الأرض.

لا أعلم الوقت الذي مكثناه هناك عندما وصلت المظلة الفضية التي انزلقت نزولاً عبر الأشجار كي تستقر أمامنا. لم يقترب أحد من المظلة.

قلت أخيراً: "إلى من أُرسلت المظلة برأيكم؟".

قال فينيك: "لا نعرف. لماذا لا نعطيها إلى بيتا بما أنه مات اليوم؟".

فكّ بيتا الحبل، ومسّد حلقة الحرير. وُجد على المظلة شيء معدني لم أعرف طبيعته. سألت: "ما هذا؟" لم يقدم أحد جواباً، ومرّرناه بين أيدينا وتبادلنا عملية تفحصه. كان أنبوباً معدنياً فارغاً ومستدقاً قليلاً في إحدى نهاياته. أما في النهاية الأخرى فبرز منه ما يشبه الشفة نزولاً. شعرت بأن هذا الشيء مألوفٌ لديّ بطريقة ما. يُحتمل أن يكون هذا الشيء قطعة سقطت من دراجة هوائية، أو قضيبَ إحدى الستائر، أو أي شيء آخر في واقع الأمر.

نفخ بيتا في إحدى طرفيه كي يتأكد ما إذا كان يصدر صوتاً. لم يصدر الأنبوب أي صوت. أدخل فينيك سبابته فيه كي يتأكد من إمكانية استخدامه كسلاح. لا جدوى.

سألت: "أيمكنك أن تتصيّدي به يا ماغز؟" سألت ماغز وهي التي يمكنها أن تتصيد بأي شيء تقريباً، لكنها هزّت رأسها وهمهمت.

تناولت ذلك الأنبوب ودحرجته جيئة وذهاباً فوق راحة يدي. يعمل هايميتش الآن مع مرشدي المقاطعة 4 لأننا تحالفنا مع مجالدي تلك

المقاطعة. يعني ذلك بأن الكلمة الأخيرة في اختيار هذه الهدية كانت له. ويعني ذلك بأنها هدية قيّمة، بل وحتى أنها تُنقذ الحياة. أخذني تفكيري إلى السنة الماضية عندما احتجت إلى الماء حاجة ماسة، لكنه لم يرسل الماء لي لأنه يعرف بأنه يمكنني إيجاده إذا ما حاولت البحث عنه. تحمل هدايا هايميتش رسائل قيّمة، مثل ما يحمله غيابها. أمكنني أن أسمع صوته وهو يزمجر بي، *استخدمي دماغك إذا كنت تملكين واحداً. ما هذا؟*

مسحت عرقي عن عينيّ ووضعت الهدية تحت ضوء القمر. حركتها جيئة وذهاباً وتفحّصتُها من مختلف الزوايا، وحتى أنني غطيت أقساماً منها، ثم كشفتها بعد ذلك. حاولت أن أكتشف غاية صنعها. شعرت باليأس فغرزت أحد طرفي الأنبوب في التراب. "إني أستسلم. أعتقد أننا إذا تحالفنا مع بيتي ووايريس، فسيتمكنان فهم الغاية من هذا الأنبوب".

استلقيت على الأرض وضغطت خدّي الدافئ على حصيرة الأعشاب، ثم حدقت في ذلك الشيء بانزعاج. فرك لي بيتا بقعةً متشنجة ما بين كتفي فاسترخيت قليلاً. تساءلت لماذا لم يبرد هذا المكان أبداً في هذا الوقت بالرغم من أن الشمس قد غابت. تساءلت كذلك عما يدور في مقاطعتي.

فكّرت في بريم، وفي والدتي. تذكرت غايل ومادج. فكّرت فيهم وهم يشاهدونني من المنزل. آمل، على الأقل، أن يكونوا في المنزل. يُحتمل أن ثريد قد اعتقلهم وعاقبهم مثل ما حدث مع سيّنا، ومع داريوس. عوقب هؤلاء بسببي أنا.

بدأت بالاشتياق إليهم، وإلى مقاطعتي، وغابتي الجميلة بسندياناتها القوية، وبوفرة أطعمتها، وبالطرائد غير المخيفة الموجودة فيها. تذكرت جداول المياه الجارية، والنسائم الباردة. أما هنا فلا وجود للنسيم البارد

الذي يزيل هذه الحرارة الخانقة. تخيّلت هذه النسائم المنعشة في عقلي، والتي كانت تبعث البرودة في جسدي، وفجأة اتخذت هذه القطعة المعدنية، التي هي نصف مدفونة في التراب، اسماً لها.

صحت بأعلى صوتي: "أنبوب". جلست منتصبة في مكاني.

سأل فينيك: "ماذا؟".

انتزعت ذلك الشيء من الأرض ونظفته من التراب. أطبقت براحة يدي طرفه المستدق، ثم نظرت بذلك الغطاء. أجل. تذكرت بأنه سبق لي أن رأيت واحداً مماثلاً. حدث ذلك منذ وقت طويل، وكان يوماً بارداً وعاصفاً. كنت حينها في الغابة مع والدي. كان ذلك الشيء مغروزاً في ثغرة محفورة في جذع شجرة قيقب. شكّل ذلك الشيء أنبوباً يسمح بمرور النسغ فيه قبل وصوله إلى دلونا. كان عصير القيقب يضفي على خبزنا طعماً لذيذاً. لا أعلم ماذا حلّ بمجموعة الأنابيب التي امتلكها والدي قبل موته. يُحتمل أنها كانت مخفيةً في مكان ما في الغابة. لم نعثر عليها بعد ذلك.

"إنها أنبوب، ونوع من أنواع الصنابير التي توضع في الشجرة كي يمر منها النسغ". نظرت إلى الجذوع الخضراء الرفيعة والقوية المنتشرة حولي. "حسناً، كانت تُغرز في نوعٍ معيّن من الأشجار".

سأل فينيك: "من أجل النسغ؟" إنهم لا يمتلكون الأشجار المناسبة قرب البحر.

قال بيتا: "يستخدمونه لاستخراج الشراب، لكن لا بد من وجود شيء آخر داخل هذه الأشجار".

هببنا جميعاً واقفين وعلى الفور. أحسسنا بالعطش، وافتقدنا وجود الينابيع. تذكرت الأسنان الأمامية لفأر الأشجار، وأنفه المبلل. لا يُمكن إلا أن يوجد شيء واحد قيم داخل تلك الأشجار. ذهب فينيك

كي يدق الأنبوب في الجذع الأخضر لشجرة ضخمة مستخدماً حجراً، لكنني منعته. قلت: "انتظر. يُحتمل أن تُتلفها، يجب أن تحفر الحفرة أولاً".

لم نُحضر معنا أي شيء كي نحفر به، إلا أن ماغز قدّمت مثقابها إلى بيتا الذي أسرع فوراً إلى جذع الشجرة وحفر حفرةً بعمق بوصتين. تبادل بيتا وفينيك مهمة توسيع الحفرة بالمثقاب واستمرا بتوسيعها إلى أن سمحت باستيعاب الأنبوب. أدخلت الأنبوب بكل حذر بينما وقفنا جميعاً مترقبين. لم يحدث شيء في البداية. ترقرقت نقطة ماء فوق شفة الأنبوب، واستقرت في راحة ماغز، التي ما لبثت أن لعقتها ثم مدّت يدها متوقعة نزول المزيد من النقاط.

حرّكنا الأنبوب قليلاً فتمكنا من الحصول على جدول صغير ينبع من جذع شجرة. تبادلنا وضع أفواهنا تحت نهاية الأنبوب وبلّلنا ألسنتنا الجافة. أحضرت ماغز إحدى سلالها المحبوكة بإحكام بحيث تتمكن من الاحتفاظ بالمياه. ملأنا السلة، ومرّرناها بيننا، وشربنا جرعات من الماء. عمدنا بعد وقت إلى غسل وجوهنا وتنظيفها. كانت المياه تميل إلى السخونة مثل ما هو كل شيء هنا، لكن الوقت ليس مناسباً للانتقاء.

أحسسنا، بالإضافة إلى العطش، تعباً شديداً يصعب علينا معه مهمة التحضير لقضاء الليل. إنني أحاول دائماً، مثل ما فعلت السنة الماضية، أن أكون جاهزةً لتنفيذ عملية تراجع سريعة في الليل. لا أمتلك حقيبة ظهر هذه السنة كي أجهزها. لا أمتلك سوى أسلحتي التي لا أتركها أبداً. فكرت في الأنبوب بعد ذلك وفي طريقة استرجاعه من جذع الشجرة. نزعت أوراق عريشة كبيرة وجوّفتها من الوسط، ثم ربطت الأنبوب إلى حزامي.

عــرض فينــيك أن يتولى النوبة الأولى من الحراسة فوافقته على ذلــك. أدركــت أن مهمة الحراسة تقع على عاتقي أنا وفينيك إلى أن يرتاح بيتا تماماً. استلقيت قرب بيتا على أرض الكوخ، وأبلغت فينيك أن يوقظني عندما يشعر بالتعب. استيقظت منـزعجة بعد ساعات من الــنوم، وذلك بسبب ما سمعته وكأنه رنين جرس. *بانغ! بانغ!* لا يشبه هذا الصوت الرنين الذي يُسمع في مبنى قصر العدل في يوم رأس السنة الجديدة، لكنه كان شبيهاً به إلى درجة أنني تعرفت إليه. نام بيتا وماغز في هــذه الأثناء، لكن فينيك حافظ على درجة الانتباه ذاتها التي أشعر بها. توقف الرنين.

قال لي: "عددت حتى اثني عشر".

أومــأت. اثــني عشر. ماذا يعني ذلك؟ أيعني دقة واحدة عن كل مقاطعة؟ يُحتمل ذلك، لكن لماذا؟ "أتظنُّ أن ذلك يعني شيئاً؟".

قال: "لا أعرف".

انتظــرنا تعلــيمات أخــرى، ولعلها تأتي عن طريق رسالة من كلاوديوس تمبلسميث. ويُحتمل أن تكون دعوة إلى مأدبة. ظهر شيء له أهمية في البعيد. ضربت صاعقة كهربائية كبيرة شجرة عالية لتبدأ بعد ذلك عاصفة من البروق. أعتقد أن ذلك علامة على دنو هطول المطر، أي وجــود مصدر مياه لصالح الذين لا يمتلكون مرشدين أذكياء مثل هايميتش.

قلــت: "اذهب لتنام يا فينيك. جاء دوري الآن في الحراسة على أيّ حال".

تردد فينيك قليلاً، لكن لا يستطيع أي شخص أن يبقى مستيقظا إلى الأبــد. اســتلقى عند مدخل الكوخ، وأمسك رمحاً ثلاثياً بإحدى يديه، ثم استسلم لنومٍ عميق.

جلست ممسكة بقوسٍ جاهزٍ للإطلاق وبدأت أراقب هذه الغابة. بــدت لي بأنهــا شاحبة كالأشباح، وبدت خضراء تحت ضوء القمر. توقــف البرق بعد ساعةٍ أو نحو ذلك. سمعت صوت المطر الذي أخذ بالاقتــراب مــنا، وسمعــت صوت هطوله عندما يتساقط على أوراق الأشجار التي تبعد عني عدة مئاتٍ من الياردات. انتظرت وصول المطر إلينا، لكنه لم يصل أبداً.

أجفلــني صوت طلقة مدفع، لكن رفاقي النائمين لم يتأثروا به إلا قليلاً. لا أعتقد أنه من المجدي إيقاظهم لهذا السبب. مات منتصرٌ آخر، لكني لم أسمح لنفسي بالتساؤل عن هويته.

توقــف ذلك المطر المراوغ على نحوٍ مفاجئ، أي كما حدث مع العاصفة التي هبّت في الميدان في السنة الماضية.

زحف الضباب ببطء بعد لحظات من توقف المطر، من الجهة التي انهمــر فيها المطر قبل قليل. فكّرت في نفسي، *إنه مجرد ردة فعل. هطل المطــر الــبارد فوق أرض تطفح بالأبخرة.* استمر الضباب في الاقتراب بسرعة ثابتة. انحنت النباتات الصغيرة والرفيعة وما لبث أن التفتّ مثل الأصابع وكأنها تسحب وراءها بقية النباتات. شعرت وأنا أراقب هذا المنظــر بــأن شعر رقبتي قد بدأ بالتحرك. أحسست بأن هذا الضباب يجلــب معــه مشكلة ما. بدا تقدم الضباب بطيئاً جداً بحيث يصعب اعتباره تقدماً طبيعياً.

غزت رائحة عطرة جداً أنفي، فعمدت إلى إيقاظ الآخرين.

ومن ثَمَّ بدأت البثور تظهر في جسمي في أثناء تلك الثواني القليلة التي استغرقتها في إيقاظهم.

الفصل الحادي والعشرون

انتــشرت وخزات حارقة وحادة في كل بقعة تعرضت فيه بشرتي لقطرة ندى.

صرخت بالآخرين: "اهربوا! اهربوا!".

اســتيقظ فينيك على الفور، ونهض مستعداً لمواجهة عدو. لكنه عــندما رأى جدار الضباب أسرع إلى وضع ماغز على ظهره، وانطلق مبــتعداً. وقف بيتا على قدميه لكنه لم يستيقظ تماماً. أمسكت بذراعه، وبدأت بدفعه خلف فينيك عبر الغابة.

قال حائراً لما يراه: "ما هذا؟ ما هذا؟".

قلت كي أحثّه على الإسراع: "إنه نوع من أنواع الضباب، وغاز ســام. أسرع يا بيتا!" لاحظت أن اصطدامه بحقل الطاقة قد أثّر عليه كثيراً، بالرغم من إنكاره. إنه يمشي ببطء، وأبطأ بكثير من المعتاد. أما أغــصان العــرائش والأجمات المتشابكة، والتي أتعثر بها أحياناً فكانت تعيقه في كل خطوة.

نظــرت خلفي نحو جدار الضباب الذي امتد في خط مستقيم إلى أن تخطّى حدود بصري. أحسست بدافع رهيب للهرب، وترك بيتا كي أنقــذ نفــسي. سيكون هربــي أمراً بسيطاً، كما أنني أستطيع تسلق شــجرة ترتفع إلى ما فوق خط الضباب، والتي لا بد وأنها ترتفع إلى ما فوق الأربعين قدماً. تذكرت كيف أنني فعلت الأمر ذاته عندما ظهرت المخلــوقات المتحولة في المباريات الأخيرة. انطلقتُ حينها و لم أفكّر إلا في بيتا عندما وصلت إلى الكورنوكوبيا، لكن هذه المرة كتمت رعبــي

في أعمــق أعماقي، وأبقيت بيتا إلى جانبــي. إن بقائي على قيد الحياة ليس هدفي في هذه المرة، لكن الهدف هو بقاء بيتا على قيد الحياة. فكرت في الأعين المسمّرة على شاشات التلفاز في أنحاء المقاطعات. يريد الناس معرفة ما إذا كنت سأهرب، كما خطّطت له الكابيتول، أو أنني سوف أثبت في مكاني.

شــبكت أصــابعي مع أصابعه بإحكام وقلت له: "راقب قدميّ. حــاول أن تدوس حيث ما أدوس". نفع الأمر قليلاً، وبدا بأننا نتقدم بــسرعة أكبر إلى حدٍّ ما، لكننا لم نتقدم بالسرعة التي تبرر حاجتنا إلى فترة استراحة، كما أن الضباب ظلّ يلاحقنا. تطايرت بعض القطرات من كتلة الضباب. تسببت هذه القطرات ببعض الحروق، لكنها ليست كحروق النار. تضاءل الإحساس بالحرارة، لكن الشعور بالألم الشديد تــزايد بعد أن شقت الكيميائيات طريقها من خلال طبقات جلدنا. لم تقينا ثيابنا في حالتنا هذه، بحيث إن فائدتها كانت بمثل التأثير ذاته كما لو ارتدينا أزياءً من الورق.

توقــف فينيك الذي كان أول من انطلق من بيننا، وذلك عندما أيقن بأننا نعاني بعض المشاكل. لم يكن هذا أمراً يستطيع المرء منعه، بل تجنّبه فقط. صاح بعبارات التشجيع، وحاول أن يحثنا على المضي قدماً، وهكذا أفادنا صوته كمرشد، أو أكثر من ذلك بقليل.

علقت ساق بيتا الصناعية بكتلة من النباتات المعرشة فهوى إلى الأرض قــبل أن أتمكن من الإمساك به. ساعدته على النهوض، لكنني رأيــت في هذه اللحظة شيئاً أشد هولاً من البثور. لاحظت علامات الــضعف أكثر من الحروق. كانت الجهة اليسرى من وجهه مرتخية، وكــأن كــل عضلة من عضلات هذه الجهة قد ماتت. تدلى الجفن، وكــاد يغطي عينه. رأيت فمه يرتعش راسماً زوايا غريبة إلى الأسفل.

www.rewity.com

بدأت بالقول: "بيتا.." شعرت في هذه اللحظة بالذات بذراعيّ يتشنجان.

تؤثر المادة الكيميائية التي يحملها الضباب، وبغض النظر عن طبيعتها، في شيء يتعدى الحرق، وذلك لأنها تستهدف أعصابنا. عشتُ نوعاً جديداً من الخوف. دفعت بيتا إلى الأمام، وهو الأمر الذي أدى به إلى التعثر ثانية. تمكنت من إنهاضه، لكن ذراعيّ بدأتا بالارتعاش بشكل يخرج عن قدرتي في السيطرة عليهما. تقدم الضباب نحونا، ولم تبعد كتلته عنا بأكثر من ذراعٍ واحدة. لاحظت أن بيتا يواجه مشكلة في ساقيه، لكنه استمر في محاولته التحرك بطريقة ارتعاشية تشبه طريقة تحرك الدمى.

شعرت بأنه يندفع إلى الأمام. أدركت أن فينيك قد عاد لمساعدتنا وبدأ بمعاونة بيتا. دسست كتفي، والذي بدا بأنه ما زال تحت سيطرتي، تحت ذراع بيتا، وبذلت جهدي كي أتماشى مع خطوات فينيك السريعة. كان الضباب على بعد عشر ياردات منا عندما توقف فينيك.

سألني: "لا يجدي الأمر هكذا. سأضطر إلى حمله. أيمكنك أن تهتمي بماغز؟".

قلت بثقة، وبالرغم من أنني شعرت بخفقان في قلبي: "أجل". صحيح أن ماغز لا تزن أكثر من نحو سبعين باونداً، ولست كبيرةً بما يكفي، لكنني واثقة من أنه سبق لي أن حملت أوزاناً أكبر. تمنيت أن تتوقف ذراعاي عن التقافز. جلست القرفصاء كي تتمكن ماغز من التموضع فوق كتفي، أي بنفس الطريقة التي حملها بها فينيك. وقفت منتصبة، لكن ببطء. شعرت بأنني سأتمكن من حملها طالما أن ركبتيّ ثابتتان. حمل فينيك بيتا على ظهره في هذا الوقت ثم انطلقنا. مشى فينيك في المقدمة، بينما تبعت أنا خطواته التي شق بها طريقاً عبر النباتات المعرشة.

يجلب الضباب معه الصمت والسكون والهدوء ما عدا صوت النباتات الصغيرة البشعة. أنبأني حدسي بضرورة الفرار من وجه الضباب على الفور، إلا أنني لاحظت أن فينيك يتحرك نزولاً وقطرياً على التلة. حاول الإبقاء على مسافة بينه وبين الغازات السامة في الوقت الذي وجهنا فيه نحو الماء الذي يحيط بالكورنوكوبيا. *أجل، الماء*، بدأت أفكّر بينما كانت القطرات الحامضية تشق طريقها عميقاً في جسمي. أشعر الآن بالارتياح لأنني لم أقتل فينيك، لأنه كيف كان بإمكاني إحراج بيتا حياً من هنا؟ ارتحت كثيراً لوجود شخصٍ آخر إلى جانبي، حتى ولو كان ذلك تدبيراً مؤقتاً.

لم أترنّح و لم أسقط على الأرض بسبب ماغز، وذلك لأنها فعلت كل ما بوسعها لتكون راكباً مريحاً، لكن الواقع هو أنه تعيّن عليّ حمل أوزان ثقيلة جداً، وعلى الأخص الآن بعد أن بدأت ساقي اليمنى بالتصلب. اصطدمتُ بالأرض في المرة الأولى، لكنني تمكنت من النهوض، لكن في المرة الثانية لم يعنّي ساقي. جهدت كي أنهض مجدداً. فشلت في ذلك، وأدّى الأمر إلى وقوع ماغز على الأرض أمامي. ترنحت محاولةً استخدام العرائش وجذوع الأشجار كي أقف منتصبة.

عاد فينيك ليكون إلى جانبي بينما كان بيتا معلقاً فوقه. قلت: "لا فائدة من كل ذلك. أتستطيع حملهما معاً؟" كان اقتراحاً مشكوكاً فيه، لكنني طرحته بثقة تامة.

رأيت عيني فينيك، وكانت خضرتهما تلتمع في ضوء القمر. أمكنني رؤية صفائهما الذي يشبه صفاء النهار. كانتا تشبهان عيني هر، لكن مع ميزة تأملية غريبة. يُحتمل أنهما تلتمعان بسبب الدموع. قال لي: "كلا. لا يمكنني حملهما معاً. لم تعد يداي تعيناني". أعرف أن ما

يقوله صحيح جداً، لأن ذراعيه تحركتا بارتعاشٍ على جانبيه، أما يداه فكانتا فارغتين. "أنا آسف يا كاتنيس. لا أقدر".

كان ما حدث بعد ذلك سريعاً جداً، وغير مفهومٍ أبداً، كما أنني لم أستطع أن أتحرك لمنع وقوعه. نهضت ماغز وعانقت فينيك، ثم سارت مترنحة نحو كتلة الضباب. تعرض جسدها على الفور إلى نوبات تشنج شرسة، وسقطت على الأرض وهي تنتفض انتفاضات مرعبة.

شعرت برغبة في الصراخ، لكني أحسست حريقاً في حنجرتي. حاولت أن أتقدم نحوها خطوة واحدة، لكنني فشلت في ذلك، وعندها سمعت طلقة المدفع. علمت عندها أن قلبها قد توقف، وأنها ماتت. صرختُ بصوت أجش: "فينيك؟" لكنه كان قد ابتعد من المكان، واستمر في تراجعه أمام الضباب. سحبت ورائي ساقي التي أصبحت عاجزة، وسرت نحوه مترنحة من دون أن أعرف ماذا يجدر بي أن أفعل.

فقَدَ الزمان والمكان كل معنى بالنسبة إليّ مع تقدم الضباب في غزو دماغي، وفي التشويش على أفكاري، وهو الأمر الذي أفقد الأشياء واقعيتها. لكن بعض الغريزة الحيوانية العميقة في البقاء أبقتني سائرة بتعثر وراء فينيك وبيتا. استمريت بالتحرك بالرغم من احتمال أن أكون ميتة بالفعل. شعرت أن أجزاءً مني ميتة بالفعل، كما ماتت ماغز.

انعكس ضوء القمر على شعر فينيك البرونزي، وخزني الألم. وتحولت ساقي إلى ما يشبه الساق الخشبية. تبعت فينيك إلى أن انهار على الأرض وكان بيتا ما زال فوق ظهره. بدا لي بأنني فقدت القدرة على إيقاف حركتي إلى الأمام. استمريت في دفع نفسي إلى الأمام حتى

تعثرتُ بجسديهما المستلقيين على الأرض، فسقطت فوقهما. رحتُ أفكر، *هذه هي طريقة موتنا ومكانه وزمانه*. كانت الفكرة مجردة، وأقل إثارة للقلق من العذابات التي يتعرض لها جسدي حالياً. سمعت أنين فينيك، وتمكنت من جرّ نفسي بعيداً عن الآخرين. تمكنت الآن من رؤية جدار الضباب، والذي بدا مثل جدارٍ من حبات اللؤلؤ البيضاء. يُحتمل أن عينيّ تخدعاني، أو أن ذلك كان بسبب ضوء القمر، لكن بدا أن الضباب بدأ بالتحوّل. أجل، لقد أصبح أكثر كثافة الآن، وكأنه تكثّف على زجاج نافذة. حدقتُ بتركيز أكثر، فأدركت أن النتوءات الرفيعة والطويلة قد اختفت. توقف الضباب، في واقع الأمر، عن التقدم إلى الأمام كلياً. وصل هذا الرعب إلى نهايته، أي مثل ما حدث مع أشكال الرعب الأخرى التي سبق أن شهدتها في الميدان، أو أن منظمي المباريات قد قرروا بأن وقت قتلنا لم يحن بعد.

حاولت أن أقول: "لقد توقف"، لكن لم يخرج من فمي المتورم سوى صوت أجش. "لقد توقف". قلتها مجدداً، ولا بد أن صوتي كان أوضح هذه المرة، لأن بيتا وفينيك أدارا رأسيهما نحو الضباب. بدا الضباب الآن بالارتفاع، وكأن فراغاً ما يجذبه نحو السماء. راقبنا حتى ارتفعت كتلة الضباب بأكملها، و لم يتبقَ منها أي أثر.

أزاح بيتا جسده عن ظهر فينيك الذي ما لبث أن انقلب على ظهره. استلقينا هناك لاهثين ومرتعشين بعد أن غزا السم عقولنا وأجسادنا. مرّت دقائق قليلة أشار بيتا بعدها إلى السماء بشيء من الغموض وقال: "مون - هيز". تطلعت إلى الأعلى فرأيت زوجاً مما ظننته قروداً. لم يسبق لي أن رأيت قرداً حياً، لأن هذا النوع لا يوجد في غابة مقاطعتنا، لكن لا بد وأنني رأيت صورة له، أو رأيت واحداً منها في المباريات، لأن تلك الكلمة خطرت لي عندما رأيت هذين

استمرينا في عملية إزالة السموم منه شيئاً فشيئاً. اكتشفت بأنه كلما أمضيت وقتاً أكبر في المياه، كلما تحسنت حالتي أكثر. لم يقتصر الأمر على بشرتي فقط، بل تحسّن عمل دماغي وعضلاتي. تمكنت من رؤية التحسن في وجه بيتا الذي بدأ بالعودة إلى طبيعته، وتمكّن من فتح جفنه، وزال ارتخاء فمه.

بدأ فينيك بالتحسن هو الآخر. فتح عينيه، وركّز نظره علينا، وبدا بأنه أدرك بأنه يتلقى المساعدة. أسندت رأسه على حضني وتركناه يتبلل لمدة عشر دقائق، وكانت مساحة جسده من رقبته ونزولاً مغطاة بالمياه. تبادلت مع بيتا ابتسامة صغيرة، بينما كان فينيك يرفع ذراعيه فوق مستوى سطح المياه.

قال بيتا: "بقي رأسك فقط يا فينيك. هذا هو أخطر جزء، لكنك ستشعر بعدها بتحسن كبير إذا تمكنت من تحمّل الأمر". ساعدناه على الجلوس، وتركناه يمسك بأيدينا بينما كان يطهر عينيه وأنفه وفمه. كانت حنجرته غير مستعدة للكلام بعد.

قلت: "سأحاول الحصول على مياه من إحدى الأشجار". مددت يدي نحو حزامي فاكتشفت أن الأنبوب ما زال معلقاً بقضيب العريشة.

قال بيتا: "دعيني أحفر الجذع أولاً. ابقي معه لأنك أنت هي المعالجة الآن".

فكرت، *يا لها من دعابة*. لكني لم أقل ذلك بصوت عالٍ لأنه ما زال أمام فينيك الكثير ليعانيه. عانى الرجل كثيراً من الضباب، بالرغم من أنني غير متأكدة من السبب. يُحتمل أن السبب يعود إلى أنه الأكبر، أو لأنه أجهد نفسه كثيراً. هل نسيت ماغز؟ لم أفهم حتى اللحظة ما جرى هناك. لماذا تركها كي يحمل بيتا. وما هو السبب الذي حملها ليس فقط إلى عدم التساؤل، بل إلى الركض نحو موتها من دون أن

تتردد لحظة واحدة. هل كان السبب لأنها مسنّة جداً، ولأن أيامها معدودة على أي حال؟ هل ظنت أن فينيك يمتلك فرصة أكبر للفوز إذا ما حصل عليّ أنا وبيتا كحليفين؟ أوحت إليّ نظرة الإجهاد المرتسمة على وجه فينيك بأنها ليست اللحظة المناسبة للتساؤل.

حاولت، بدلاً من ذلك، أن أستجمع قواي. استرجعت دبوس طائري المقلد من ثوبي الممزق، ثم قمت بتثبيته في شريط قميصي الداخلية. أعتقد أن حزام العوم مقاومٌ للأحماض، لأنه يبدو وكأنه جديد. إنني أجيد السباحة لذلك لا أحتاج حزام العوم في الحقيقة. لكن بروتوس استفاد من حزامه كي يصدّ سهمي، لذلك قررت ارتداءه معتقدةً بأنه سوف يوفر لي بعض الحماية الإضافية. حللتُ شعري وقمت بتمشيطه بأصابعي. خفّت كثافة شعري كثيراً لأن قطرات الضباب أثّرت عليه. جمعت ما تبقى منه في ضفيرة.

عثر بيتا على شجرة مناسبة على بعد عشر ياردات من الشاطئ الضيق. لاقينا صعوبةً في رؤيته، لكن صوت سكّينه على جذع الشجرة كان واضحاً جداً. تساءلت عما حدث للمثقاب. يُحتمل أن تكون ماغز قد رمته أرضاً، أو أنها أخذته معها إلى كتلة الضباب. ضاع المثقاب على أيّ حال.

تحركت نحو المياه الضحلة، وسبحت على بطني أحياناً وعلى ظهري في أحيان أخرى. تمكنت مياه البحر من شفائي أنا وبيتا، لكن بدا بأنه قد حوّل فينيك كلياً. بدأ بالتحرك ببطء، وكأنه يجرّب أطرافه، وما لبث أن بدأ بالسباحة تدريجياً. سبح بطريقة تختلف عن سباحتي أنا بطريقة إيقاعية ومنتظمة. بدا الأمر وكأنني أشاهد أحد حيوانات البحر الغريبة عائداً إلى الحياة. كان يغطس ويطفو نافثاً المياه من فمه، وكان يتقلب مراراً بحركة حلزونية غريبة بحيث شعرت بدوخة لمجرد مراقبته.

المخلوقين. أعتقد أن لهما فراء برتقالي اللون، بالرغم من صعوبة تأكيد ذلك، كما أنهما بنصف حجم إنسان بالغ. اعتبرتُ القرود إشارة جيدة. إنهما لن يقيما هنا، بالتأكيد، إذا كان الهواء مميتاً. راقبنا بعضنا بعضاً، نحن والقردة، لبرهةٍ من الزمن. جهد بيتا بعد ذلك للتحرك مستنداً على ركبتيه وبدأ بنزول المنحدر. زحفنا جميعاً، لأن المشي كان بالنسبة إلينا في هذا الوقت إنجازاً يشبه الطيران. بقينا نزحف إلى أن أفسحت العرائش الطريق لنا إلى شريطٍ ضيقٍ من شاطئ رملي. صفعت وجوهنا المياه الدافئة التي تحيطُ بالكورنوكوبيا. تحركت متراجعة، وكأنني لمست ألسنة لهب.

إضافة الملح إلى الجرح. فهمت، وللمرة الأولى، هذا القول على حقيقته، لأن الملح الموجود في الماء جعل من ألم جروحي ألماً لا يطاق، بحيث كدت أغيب عن الوعي. اختبرت إحساساً آخر وهو الانكماش. جربت هذا الإحساس في البداية عندما وضعت يدي فقط في الماء. أحسست بألمٍ شديد بطبيعة الحال، لكن الألم ما لبث أن خفَّ قليلاً. تمكنت من خلال طبقة المياه الزرقاء من رؤية مادةٍ بلون الحليب وهي تخرج من الجروح المنتشرة في جلدي. فككت حزامي وخلعت ثوبي الذي لا يتعدى كونه خرقة ثياب مليئة بالثقوب. عمدت، ببطء، إلى تبليل أطرافي واحداً فواحداً كي تخرج السموم من جروحي. بدا أن بيتا يحذو حذوي، لكن فينيك تراجع عن المياه منذ أول لمسة، واستلقى على الرمال من جهة بطنه، أي أنه كان إما غير مستعد لتنظيف نفسه، وإما أنه كان عاجزاً عن ذلك.

مرّ عليّ أخيراً أسوأ ما في الأمر، وفتحت عينيّ تحت الماء، واستنشقت الماء إلى تجاويف جسمي ثم أخرجته، وحتى أنني تغرغرت تكراراً كي أنظف حنجرتي إلى أن استعدت ما يكفي من طاقتي كي

أساعد فينيك. عاد بعض الإحساس إلى ساقي، لكن ذراعيّ كانتا ما تزالان متشنجتين. لم أستطع دفع فينيك إلى الماء، كما أنني خشيت أن يقضي عليه الألم. تناولت بيدين مرتجفتين حفنات من المياه وأفرغتها في راحتي يديه. لم يكن تحت المياه، لذلك خرج السم من جروحه كما دخل إليها، أي بنفثاتٍ من الضباب، وبحيث اضطررت إلى الابتعاد عنها. استعاد بيتا ما يكفي من نشاطه بحيث تمكن من مساعدتي. نزع ثوب فينيك ورماه بعيداً. وجدَ في مكان ما صدَفَتين تنفعان في نقل المياه أكثر من أيدينا. ركزنا في البداية على تبليل ساعدَي فينيك، لأنهما أصيبتا بأضرارٍ بالغة، وبالرغم من أن كمية كبيرة من المادة البيضاء تصاعدت منهما، إلا أنه لم يلحظ ذلك. استلقى هناك بعينين مغمضتين، وراح يئن بين وقتٍ وآخر.

نظرت حولي وقلقت كثيراً من خطورة وضعنا. أعرف أن الليل قد حل، لكن القمر يسطع بضوء قوي لا يسمح لنا بالاختباء. إننا محظوظون لأن أحداً لم يهاجمنا بعد. تمكنا من رؤيتهم وهم يخرجون من الكورنوكوبيا، لكن إذا هاجَمَنا المحترفون الأربعة فسيتمكنون من السيطرة علينا. ستشي بنا أنّات فينيك سريعاً، هذا إذا لم يتمكنوا من مشاهدتنا أولاً.

قلت هامسة: "يتعيّن علينا أن نعرّض أجزاء أكبر من جسمه للماء". لكننا لا نستطيع تغطيس وجهه أولاً، وعلى الأقل ليس وهو على هذه الحال. أومأ بيتا نحو قدمَي فينيك. أمسك كل واحد منا بقدمٍ وسحبناه مستديرين به مئة وثمانين درجة، ثم بدأنا بسحبه إلى المياه المالحة. سحبناه لمسافة بوصاتٍ قليلة في كل مرة. غمرت المياه كاحليه. انتظرنا دقائق قليلة. غمرت المياه منطقة منتصف ساقه. انتظرنا قليلاً. غمرنا ركبتيه بالمياه. تصاعدت سحب بيضاء من جسمه، وراح يئن.

غطس في الماء بعد ذلك، وبقي هكذا لفترة طويلة بحيث ظننت أنه غرق، لكنه ما لبث أن رفع رأسه قريباً مني في تلك اللحظة وسط ذهولي التام.

قلت له: "لا تفعل ذلك".

قال لي: "ماذا؟ أتعنين صعودي فوق سطح الماء ونزولي تحته؟".

قلت: "لا تُقدِم على هاتين الحركتين، أو إحداهما. إياك أن تفعل ذلك. بلّل نفسك بالماء، واهدأ قليلاً. أما إذا شعرت بأنك عدت إلى حيويتك فيمكننا أن نمضي كي نساعد بيتا".

أدركت مدى التغيير الذي طرأ على الغابة في خلال الوقت القصير الذي استغرقناه للوصول إلى طرفها. تمكنت من الإحساس بمجموعة كبيرة من الأجساد الدافئة تبرز فوقنا، ولربما تمكنت من ذلك بسبب السنين التي أمضيتها في الصيد، أو لربما بسبب الإصلاح الذي طرأ على أذني، والذي جاء أفضل مما قصده أي شخص. لم تكن هناك من حاجة للتحدث أو الصراخ لأن صوت أنفاسها كان كافياً.

لمست ذراع فينيك، وما لبث أن تتبع نظرتي إلى الأعلى. لا أعرف كيف وصلوا بسكونٍ كهذا. لعلهم لم يصلوا، كما أننا كنا منشغلين بإعادة العافية إلى أجسادنا. تجمعوا في ذلك الوقت. لم يقتصر عددهم على خمسة أو عشرة، بل رأيت عشرات القردة وهي تنزل عن جذوع الأشجار العالية. بدا أن القردَين اللذين رأيناهما عند بداية هروبنا من وجه الضباب ما كانا إلا لجنة ترحيبية. اعتبرت أن أعداد القردة هذه نذير شؤم.

جهزت قوسي بسهمين، وأسرع فينيك بتجهيز رمحه الثلاثي. قلت بأكبر قدر ممكن من الهدوء: "بيتا. أحتاج إلى مساعدتك في أمرٍ ما".

قال لي بينما كان مشغولاً بالتطلع نحو الشجرة: "حسناً. انتظري دقيقة فقط. أعتقد بأنني فهمت الأمر. أجل، هناك. ألديك ذلك الأنبوب؟".

"نعم، لكننا وجدنا شيئاً يجب أن تلقي نظرة عليه". تابعت الكلام بصوتٍ حذر. "لكن، تحرك نحونا بكل هدوء لكي لا تجفل". لم أرغب، لسببٍ ما، أن يلاحظ وجود القردة، أو حتى أن ينظر باتجاهها. بعض حيواناتٍ تعتبر أن مجرد النظر إليها هو عمل عدوانيّ.

التفت بيتا نحونا. كان يلهث نتيجة عمله في الشجرة. كانت نبرة طلبي غريبة تماماً بحيث جعلت سلوكه غريباً. قال من دون اكتراث: "حسناً". بدأ بالتحرك بين الأشجار. كنت أعرف بأنه يبذل جهده كي يكون هادئاً مع أنه ليس بارعاً فيه عندما تكون ساقاه سليمتين. لكنه تحرّك على أيّ حال، كما أن القردة بقيت في أماكنها. لاحظَ وجود القردة عندما أصبح على بعد خمس ياردات من الشاطئ. نظر إليها للحظة فقط، لكن الأمر بدا وكأنه فجّر صاعق قنبلة. تحولت القردة إلى كتلة صارخة من الفراء البرتقالي، وما لبثوا أن هجموا نحوه.

لم يسبق لي أن رأيت حيواناً يتحرك بسرعةٍ كهذه. انزلقت القردة من أعلى النباتات المعرشة وكأن هذه الأخيرةَ مدهونة بالشحم. تقافزت القردة لمسافات كبيرة من شجرة إلى شجرة. برزت أنيابها، ووقف شعر رقابها، وظهرت المخالب مثل السكاكين التي تنطلق بكبسة زر. أنا لا أمتلك معلومات عن القردة، لكن ليس من طبيعة الحيوانات أن تتصرف هكذا. إنها *حيوانات متحولة!* قلت ذلك بينما اندفعتُ أنا وفينيك إلى الأشجار الخضراء.

أعرف أن كل سهم له أهميته البالغة، والحال هكذا بالفعل. رحت، في هذا الضوء المخيف، أرمي قرداً إثر آخر، وكنت أستهدف

العيون والقلوب والرقاب، بحيث أن كل رمية مني كانت تعني موتاً محتماً. لكن جهودي لن تكون كافية من دون قيام فينيك بطعن تلك الوحوش، أي مثل ما يتصيّد الأسماك ثم يقوم برميها واحداً بعد آخر. راح بيتا في هذا الوقت يلوّح بسكّينه. شعرت بأنياب تحيط بساقي، وبالمنطقة السفلى من ظهري، لكن شخصاً ما أزاح المهاجم عني. امتلأ الجو بروائح الدماء والنباتات المدهوسة، وبروائح القردة النتنة. وقفت أنا وبيتا وفينيك بشكل مثلث، وحافظنا على مسافة ياردات قليلة بيننا وقد أدرنا ظهورنا إلى بعضنا بعضاً. شعرت بهبوط في قلبي بينما كانت أصابعي تنتزع آخر سهم. تذكرت عندها أن بيتا يمتلك كنانةً بدوره. لكنه لا يُطلق أسهمه، بل يكتفي بالتلويح بسكينه في الهواء. لا أحمل سكيني في هذا الوقت، لكن القردة أسرع منا، وهي تستطيع القفز جيئة وذهاباً بسرعة كبيرة بحيث يصعب على المرء أن يأخذ احتياطاته منها.

صرختُ: "بيتا! سهامك!".

التفت بيتا نحوي كي يعرف محنتي، ورأيته يفتح كنانته عندما حدث الأمر. قفزت قردة من داخل شجرة قاصدةً صدره. لا أمتلك سهاماً، ولا يمكنني الرمي. أمكنني سماع صوت رمح فينيك الثلاثي وهو ينغرز في مكان آخر، لذلك أدركت بأن سلاحه منشغل. تعطلت ذراع بيتا التي يحمل سكينه بها أثناء محاولته فتح كنانته. رميت سكّيني على ذلك الحيوان المتحول، لكنه انقلب متجنباً السكين التي ضلت طريقها.

فقدتُ سلاحي، وافتقدت أي حماية لي، لذلك أقدمت على الشيء الوحيد الذي خطر لي. ركضت نحو بيتا كي أرميه أرضاً، وذلك كي أحمي جسمه بجسمي، لكني أدركت أن الوقت لا يكفيني كي أفعل ذلك.

لكن هذه القرْدة تمكنت من ذلك. يبدو أنها انطلقت من فراغ. لم تكن موجودة، لكن بعد لحظة واحدة كانت تترنح أمام بيتا. كانت مليئة بالدماء، وفاغرةً فاها وهي تصرخ صرخة شديدة، كما أن حدقتيها توسعتا بحيث بدت عيناها مثل فجوتين داكنتين.

مدّت تلك المورفلينغ المجنونة من المقاطعة 6 ذراعيها النحيلتين وكأنها تريد معانقة القرْدَة وأسرعت إلى غرز أنيابها في صدرها.

الفصل الثاني والعشرون

رمى بيتا كنانته ثم غرز سكّينه في ظهر القرْدة. طعنها مرة بعد أخرى إلى أن لفظت أنفاسها. ركل بيتا ذلك المخلوق المتحول بعيداً، واستعد لمواجهة مخلوق آخر. وضعت يدي على سهامه، وعلى قوسه الجاهز، كما أن فينيك وقف خلفي وهو يتنفس بصعوبة، لكنه لم يكن منشغلاً.

صاح بيتا وهو يلهث من الغضب: "هيا بنا إذاً!" لاحظت أن أمراً ما قد حصل للقردة. كانوا يتراجعون وينزلون عن الأشجار قبل اختفائهم داخل الغابة. بدا الأمر وكأن صوتاً ما دعاهم إلى التراجع. يُحتمل أنه صوت أحد منظمي المباريات الذي أوعز لهم بأن ما قاموا به يكفي.

قلت لبيتا: "ساعِدها. سنغطيك من هنا".

رفع بيتا المورفلينغ بكل عناية، وحملها لمسافة ياردات قليلة نحو الشاطئ بينما حافظت أنا وفينيك على جهوزية أسلحتنا. اختفى القردة تماماً ما عدا الجثث الأرجوانية المنتشرة في المكان. وضع بيتا المورفلينغ فوق الرمال. انتزعت القماش التي تغطي صدرها فظهرت أربعة جروح عميقة. كانت الدماء تقطر ببطء من هذه الجروح وهو الأمر الذي جعلها تبدو أقل خطورة مما هي في الواقع. هل كان الضرر الحقيقي الذي أصابها داخلياً؟ تأكدت من مواقع الجروح بأن الوحش قد مزّق شيئاً حيوياً، ربما رئتها، أو قلبها.

استلقت على الرمال، وراحت تشهق مثل سمكة خرجت من المياه. كانت بشرتها مرتخية بلونها الأخضر الشاحب، أما أضلاعها

فكانت بارزة كأضلاع طفل يكاد يموت جوعاً. أنا متأكدة من أنها كانت تستطيع الحصول على الغذاء، لكني أعتقد بأنها اتجهت إلى المورفلينغ مثل ما اتجه هايميتش إلى الشراب. كان كل ما فيها يوحي بالهلاك: جسمها، حياتها، وتلك النظرة الشاردة في عينيها. أمسكتُ إحدى يديها المرتجفتين. لم أعرف ما إذا كانت ترتجف بنتيجة السم الذي أثّر على أعصابها، أم بنتيجة الصدمة الناتجة عن الهجوم، أم لأنها خرجت من تأثير المخدر الذي كان بمثابة قوت لها. لم يكن بوسعنا فعل أي شيء لها غير البقاء معها في أثناء احتضارها.

قال فينيك قبل أن يبتعد: "سأراقب الأشجار". تمنيت أن أبتعد بدوري، لكنها أمسكت يدي بشدة بالغة بحيث تعيّن عليّ إبعاد أصابعها لأني فقدت القوة على تنفيذ هذا النوع من العمل القاسي. فكّرت في رو، وكيف كان بإمكاني أن أغني لها، أو أن أفعل شيئاً من هذا القبيل. لكني لا أعرف اسم هذه المورفلينغ، فكيف لي أن أعرف ما إذا كانت تحب الأغاني؟ كان كل ما أعرفه هو أنها تحتضر.

جثا بيتا في الناحية المقابلة وراح يمسّد شعرها. بدأ بالكلام بصوت رقيق، وبدت كلماته غامضة، لكن تلك الكلمات لم تكن موجهة إليّ. "أستطيع صنع أي لون يتخيّله إنسان بصندوق الطلاء الموجود في مقاطعتي. إنني أصنع اللون الزهري الشاحب الذي يماثل لون بشرة الطفل، أو ذلك الداكن الذي يميز نبتة الروبارب. أصنع كذلك اللون الأخضر الذي يماثل لون أعشاب الربيع، أو اللون الأزرق الذي يومض مثل الجليد المتكوّن فوق الماء".

حدّقت المورفلينغ في عيني بيتا وكأنها تريد التعلّق بكلماته.

قال بيتا: "أمضيت ذات مرة ثلاثة أيام في مزج الطلاء إلى أن اكتشفت الظل الذي يناسب ظل ضوء الشمس على الفراء الأبيض.

أتــرين، كنت أعتقد بأنه الأصفر، لكنه كان شيئاً أكثر من ذلك، لأنه اشتمل على مجموعة من الألوان".

بــدأ تنفس المورفلينغ بالتباطؤ إلى أن أصبح متقطعاً. كانت يدها الأخـرى، التي كانت تحب أن ترسم بها، والممتدة فوق صدرها، مبللة بالدماء تتحرك بحركات حلزونية.

قـال بيـتا: "لمّا أستطع التركيز بعد على قوس القزح. إنها تأتي بـسرعة وتختفـي بالـسرعة ذاتها، ولهذا لا أمتلك بعد الوقت الكافي لاستيعابها. كان كل ما استطعته هو وضع شيء من اللون الأزرق هنا، ووضع شيء من اللون الأرجواني هناك. كان قوس القزح يتلاشى بعد ذلك ليعود إلى الفضاء".

بـدت المورفلينغ مسحورة بكلمات بيتا. ذُهلتُ تماماً. رفعتْ يدا مرتعشة، ورسمت ما يشبهُ زهرة على خد بيتا.

همس لها: "شكراً لك. تبدو جميلةً جداً".

بدا شبح ابتسامة على وجه المورفلينغ، لبرهة قصيرة، وما لبثت أن أصدرت صوت صأصأة خفيفة. عادت يدها المبلّلة بالدماء لتسقط على صـدرها، وما لبثت أن لفظت آخر أنفاسها، وسرعان ما دوّت طلقة المدفع. ارتخت قبضتها عن يدي.

حملها بيتا إلى المياه. عاد وجلس إلى جانبـي. طافت المورفلينغ نحـو الكورنوكوبيا لفترة، وما لبثت حوامة أن ظهرت، وتدلت منها أربعـة مخالـب أحاطت بها، ونقلتها إلى السماء المظلمة لتختفي إلى الأبد.

عاد فينيك وانضمّ إلينا. كانت قبضة يده مليئة بالسهام التي كانت مـبلّلة بـدماء القردة. جلس بقربـي على الرمال. "ظننتُ بأنك قد تريدين الحصول على هذه السهام".

قلت له: "شكراً". توجهت نحو الماء كي أزيل الدماء عن سهامي، وعـن جروحـي. عـدت إلى الغابـة كي أجمع بعض نبتات الأشنة وأجففها. حيث اختفت في هذا الوقت كل جثث القردة.

سألتُ: "أين اختفت كل تلك الجثث؟".

قـال فينيك: "إننا لا نعرف بالضبط. تحولت العرائش، واختفت الجثث معها".

حدقـنا في الغابة مذهولين ومتعبين. لاحظت وسط الهدوء المخيّم الـبقع حـيث لامـست قطرات الضباب جسدي وقد تغطت بطبقة جديدة. لم تعد هذه البقع تؤلمني، لكنها بدأت تحكّني، وبشدة. حاولت التفكير بأن هذه هي علامة حسنة. إنها تتماثل للشفاء. نظرت نحو بيتا، ونحـو فينيك. لاحظت بأنهما يحكّان وجهيهما المتضررين. لاحظت أن وسامة فينيك قد تأثرت بما حدث هذه الليلة.

قلـت لـه: "توقف عن الحك". شعرت برغبة شديدة في الحكّ بدوري، لكني أعرف بأن هذه هي النصيحة التي تعطيها والدتي في هذه الحـال. "ستتـسبب بحدوث التهاب. أتعتقد أن المياه قد عادت آمنة بالنسبة إلينا؟".

عـدنا إلى حيث كان بيتا يستقطر المياه. وقفت أنا وفينيك إلى جانبه بأسـلحتنا الجاهزة بينما كان يعمل على الأنبوب. لم يظهر أي خطر. عثـر بيتا على عرقٍ جيد، وبدأ الماء يسيل من الأنبوب. روينا عطشنا، وتـركنا الماء الدافئ يسيل فوق أجسادنا التي تدعونا إلى الحكاك. ملأنا بعض الأصداف بالمياه الصالحة للشرب وعدنا إلى الشاطئ.

كان الظلام ما يزال مخيماً بالرغم من أن ساعاتٍ قليلة كانت تفصلنا عـن بـزوغ الفجر، هذا إذا لم يرغب منظمو المباريات في استمرار هذا الظلام إلى الأبد. قلت: "لماذا لا تستريحان قليلاً. سأحرس لبعض الوقت".

قال فينيك: "لا يا كاتنيس. أفضّل أن أحرس أنا". نظرت إلى عينيه، وفي وجهه فأدركت أنه بالكاد يستطيع حبس دموعه. ماغز. كان أقل ما أستطيع تقديمه له هو بعض الخصوصية كي يحزن عليها.

قلت: "حسناً. شكراً يا فينيك". استلقيت فوق الرمال مع بيتا الذي غفا على الفور. حدّقت في ظلمة الليل، وفكّرت في التغيير الذي قد يحدثه النهار. فكّرت كيف أن فينيك كان صباح يوم أمس على لائحة الأشخاص الذين أريد قتلهم، وكيف أنني اليوم على استعداد للنوم بينما يقوم هو بحراستي. أنقذ فينيك بيتا وترك ماغز تموت لسبب لا أعرفه. لكنني لا أستطيع أبداً إيفاءه حقه، أو سَدَاد ديونه المستحقة عليّ. إن كل ما أستطيع فعله في هذه اللحظة هو الاستسلام للنوم، وأن أتركه يحزن بهدوء. وهذا ما فعلته.

كان الصباح قد انتصف عندما أفقت مجدداً. كان بيتا ما زال إلى جانبي. نُشرت حصيرة من الأعشاب فوق الأغصان كي تحمي وجوهنا من ضوء الشمس. جلست، ولاحظت أن يدَي فينيك لم تكونا مرتاحتين. رأيت وعائين محبوكين، ومليئين بمياه نظيفة. امتلأ الوعاء الثالث بمجموعة من الأسماك الصدفية.

كان فينيك جالساً على الرمال منشغلاً بفتح هذه الأصداف بحجر. قال: "إنها ألذ عندما تؤكل طازجة". انتزع بعض اللحم من الصدفة ودفعها في فمه. كانت عيناه ما تزالان منتفختين، لكني تظاهرت بأنني لم ألحظ شيئاً.

بدأت معدتي بالقرقرة بسبب رائحة الطعام فاقتربت كي أتناول بعضاً من اللحم. لكن أوقفني عن ذلك منظر أظافر يدي التي كانت مغطاة بطبقة من الدماء. كنت أحكّ جلدي بشدة في أثناء نومي.

قال فينيك ساخراً: "أتعرفين، إذا استمريت بالحكّ فقد تتسببين بحدوث التهاب".

قلت: "هذا ما سمعته". توجهت نحو المياه المالحة وغسلت الدماء. حاولت تحديد أي الأمرين أكرهه أكثر من الآخر: الألم أم الحكاك. شعرت باشمئزاز من كل شيء، فعدت إلى الشاطئ ورفعت وجهي إلى الأعلى وصرخت: "هاي. هايميتش. إذا لم تكن ثملاً فلعل بإمكانك أن ترسل إلينا شيئاً لمعالجة جلودنا".

استغربت كثيراً للسرعة التي ظهرت فيها المظلة فوقي. مددتُ يدي، وما لبث الأنبوب أن هبط فوق راحة يدي المفتوحة. قلت، محتفظة بالعبوس الذي سيطر على وجهه: "جاء ذلك في الوقت المناسب". هايميتش. إنني مستعدة لبذل أي شيء مقابل محادثة تستمر لمدة خمس دقائق مع هايميتش.

جلست فوق الرمال إلى جانب فينيك. أدرت غطاء الأنبوب، فرأيت في داخله مرهماً كثيفاً بلون داكن يتميز برائحة لاذعة، وهي الرائحة التي كانت مزيجاً من رائحة القطران وأوراق الصنوبر. أغلقت بإصبعيَّ أنفي بينما كنت أعصر قليلاً من الدواء في راحة يدي، ثم بدأت بتدليك ساقي. كدت أصرخ سروراً عندما أزال المرهم الحاجة إلى الحك. تلون جلدي بلون غريب هو بين الرمادي والأخضر. بدأت بدهن المرهم على ساقي الأخرى، ثم رميت الأنبوب نحو فينيك الذي تطلع نحوي بارتياب.

قال فينيك: "تبدين وكأنك تتفسخين". أعتقد أن الحكاك هو الذي فاز في النهاية، لأن فينيك بدأ بعد دقيقة بحكّ جلده هو الآخر. بدا مزيج القشرة التي تكونت فوق جلدي والمرهم قبيحاً جداً. لم أستطع منع نفسي من الاستمتاع بالانزعاج الذي يمرّ به.

قلـــت: "يا لفينيك المسكين. هل هذه المرة الأولى في حياتك التي تختفي فيها وسامتك؟".

سألني: "لا بد وأن يكون الأمر كذلك، لأن هذا الإحساس جديد تماماً بالنسبة إليّ. كيف تمكنت من احتمال ذلك كل هذه السنين؟".

قلت: "تجنب التطلع في المرايا. ستنسى الأمر".

قال لي: "لن أتمكن من ذلك إذا بقيت أتطلع عليك".

غمرنا جسدينا بالمرهم، حتى أننا تبادلنا فرك هذا المرهم على ظهر كـــل واحـــد منا حيث لم تتمكن قمصاننا الداخلية من حماية جلودنا.

قلت: "سأوقظ بيتا".

قـــال فينـــيك: "كـــلا. انتظري. دعينا نفعل هذا سوية. سنضع وجهينا قبالة وجهه".

حـــسناً، لم يتـــبقَ لي مـــن حياتي إلا القليل من المسرات، لذلك وافقـــت. جلس كل واحدٍ منا إلى أحد جانبَي بيتا، وانحنينا قليلاً حتى أصـــبح وجهانـــا على بعدِ بوصات قليلة من أنفه. هززناه قليلاً. قلت بصوتٍ رقيق وكأنني أغني: "بيتا، بيتا. استيقظ".

تحرّكت جفونه وانفتحت، وما لبث أن قفز، وكأننا قمنا بطعنه. "آه!".

رمينا نفسينا، أنا وفينيك على الرمال واستغرقنا بالضحك العميق. حاولنا التوقف عن الضحك مراتٍ عدة، لكن عندما كنا ننظر إلى بيتا ومحاولاته الحفاظ على عبوسه الشديد كنا ننطلق بالضحك من جديد. فكـــرت، بعد أن تمكّنا من السيطرة على أنفسنا، بأنه لربما كان فينيك أودايـــر من النوع المقبول. إنه ليس مغروراً أو معتداً بنفسه كما كنت أظـــن. لم يكـــن سيـــئاً إلى هذه الدرجة في الواقع. توصلت إلى هذا الاستنتاج بينما كانت مظلة تحمل رغيف خبز طازجاً تهبط إلى جانبنا.

تذكـــرت كيف أن هدايا هايميتش كانت موقتةً بحيث تبعث لنا برسالة ما. ذكّرت نفسي، *كوني على علاقة مودة مع فينيك. ستحصلون على الطعام*.

قلّب فينيك رغيف الخبز في يده وتفحصه جيداً. فعل ذلك بصورة أنانـــية. لم يكن ذلك ضرورياً. كان الرغيف يميل إلى الخضرة الخفيفة نتيجة الأعشاب البحرية المنتشرة بكثرة في المقاطعة 4. نعرف جميعاً بأن هـــذا الرغيف له. يُحتمل بأنه أدرك مدى أهمية هذا الرغيف، وأنه لربما لن يتلقى رغيفاً آخر بعد الآن. يُحتمل بأن إرسال هذا الرغيف يرتبط بذكرى ماغز. لكن كان كل ما قاله هو: "سيتناسب هذا الرغيف مع الأسماك الصدفية".

ســـاعدت بيـــتا علـــى تغطية بشرته بالمرهم، بينما انشغل فينيك بحماسة بانتزاع اللحم من الأسماك الصدفية. تجمعنا، وأكلنا لحماً لذيذاً مع ذلك الخبز المالح من المقاطعة 4.

بدا منظرنا في غاية البشاعة، ويبدو أن المرهم قد تسبب بالتقشر، لكـــنني كـــنت مسرورة بالدواء. لم يقتصر الأمر على أنه خلّصنا من الحكّـــة، لكـــن لأنه وفّر لنا حماية من أشعة الشمس البيضاء والحارقة المنتـــشرة في السماء الزهرية اللون. قررت، انطلاقاً من موقع الشمس، بأن الوقت يقارب العاشرة، وأنه مضى علينا يوم واحد في الميدان. مات أحد عشر منا حتى الآن، وبقي ثلاثة عشر مجالداً على قيد الحياة. ينتشر هؤلاء في مكان ما من الغابة في حين يختبئ عشرة منهم، بينما ثلاثة، أو أربعة، منهم هم من المحترفين. لا أشعر، في واقع الأمر، برغبة في تذكر هوية الآخرين.

تحـــولت الغابـــة، في رأيي، وبسرعة من مكان حماية إلى مصيدة مؤذية. أعرف أنه في مرحلةٍ ما سنُجبر على التوغّل داخلها، وذلك إما

كــي نتصيد الآخرين أو كي يتصيدوننا. أما بالنسبة إلى الوقت الحاضر فــإنني أعتزم البقاء على شاطئنا الصغير، كما أنني لم أسمع اقتراحاً آخر من بيتا أو فينيك. بدت الغابة مستقرة لكن في سمائها برقٌ ترافقه همهمة عمــيقة. لكن من دون أن تلوّح بأخطارها. تناهى من البعيد صراخ. رأيــت قبالتــنا في البعيد شريطاً في الغابة بدأ بالتذبذب. برزت موجة كــبيرة فــوق التلة، وجثمت فوق الأشجار، ثم هدرت نــزولاً فوق المــنحدر. ضربت هذه الموجة المياه الموجودة بقوة هائلة بحيث أنه برغم ابتعادنا عنها قدر إمكاننا، فإن فقاعات الموج تصاعدت من حولنا حتى وصــلت إلى ركبنا، وهكذا بقيت أغراضنا طافية. تمكّنا نحن الثلاثة من جمــع كــل شيء قبل أن تحمله المياه بعيداً، هذا ما عدا أثوابنا الملوثة بالكيميائيات، وهي التي كانت متآكلة بحيث لا يأسف عليها أحد.

سمعــنا طلقة مدفع، ورأينا طائرة حوامة فوق المنطقة التي انطلقت مــنها الموجة، وما لبث أن نُقلت جثة من بين الأشجار. فكّرت، *اثني عشر*.

هــدأت حلقة المياه ببطء، وذلك بعد أن هدأت الموجة العملاقة. أعــدنا تــرتيب أغراضنا على الرمال المتبلّلة، وكنا على وشك الجلوس عــندما رأيتهم. رأيت ثلاثة أشخاص يقفون على مسافة قريبة منا وهم يتــرنحون نحــو الــشاطئ. قلت بهدوء وأنا أومئ نحو القادمين الجدد: "هناك". تبع بيتا وفينيك نظرتي. تراجعنا جميعاً لنختبئ في الغابة، وكأننا خططنا لذلك مسبقاً.

بدا أن الثلاثة هم في حالة سيئة، وهو الأمر الذي ظهر عليهم على الفور. كان أحدهم يجر شخصاً آخر، بينما كان الثالث يتحرك بشكل دوائر حلزونية وكأنه أصيب باضطراب من نوعٍ ما. تلوّن الثلاثة بلونٍ قرميدي، وكأنهم غطسوا في طلاءٍ وتُركوا تحت الشمس كي يجفّوا.

ســأل بيــتا: "مَــن هؤلاء؟ أو ما هم على الأصح؟ هل هم من المخلوقات المتحولة؟".

تناولت سهماً وجهزته للهجوم. لكن ما حدث هو أن الشخص المسحوب على الرمال تمالك على الشاطئ. ضرب الشخص الذي كان يسحبه الأرض بقدمه، واستدار وسط نوبة ظاهرة من الغضب، ثم دفع الشخص الثالث المضطرب الذي يسير بشكل دوائر حلزونية.

تهلّل وجه فينيك، ثم صاح على الفور: "جوانا!" ركض فينيك نحو تلك المخلوقات الحمراء.

سمعت صوت جوانا وهي تجيب: "فينيك!".

تبادلتُ النظرات مع بيتا. سألته: "وماذا سنفعل الآن؟".

قال لي: "لا نستطيع أبداً أن نترك فينيك".

قلت بتململ: "لا أظن ذلك. هيا إذاً". لم أكن لأضع اسم جوانا مايــسون في لائحــة حلفائي لو نظِّمت مثل هذه اللائحة. وصلنا نحن الاثــنين إلى الــشاطئ حيث كان فينيك يلتقي لتوه مع جوانا. ما إن اقتربنا حتى رأيت رفيقيها، وذهلت لما رأيت. شاهدت على الأرض بيتي مــستلقياً علــى ظهره، ووايريس التي تمكنت من النهوض كي تواصل سيرها الحلزوني. "لقد نالت من وايريس وبيتي".

قال بيتا بذهول يعادل ذلك الذي شعرت به أنا: "نتس وفولتس؟ أريد أن أعرف ماذا جرى".

كانــت جــوانا تشير عندما اقتربنا من الغابة، وكانت تتكلم مع فينــيك بــسرعة بالغة. "أتعرف، اعتقدنا أن ذلك كان صوت المطر، وذلك بسبب البرق، وشعرنا جميعاً بالعطش. تحوّل المطر إلى دماء عند هطــوله. كان دماً كثيفاً وحاراً. لم يستطع أحد منا أن يبصر، ولا أن يــتكلم، من دون أن يحصل على كمية صغيرة منه. مشينا مترنحين في

المكان في محاولة منا الخروج من هذه الدوامة. كان ذلك عندما صدم بلايت حقل الطاقة".

قال فينيك: "أنا آسف يا جوانا". استغرقني الأمر برهة قصيرة كي أعرف من هو بلايت. أعتقد أنه رفيق جوانا من المقاطعة 7، لكنني بالكاد أتذكر رؤيته. تبيّن لي بعد محاولة تذكّره بأنه لم يشترك معنا في التدريبات.

قالت: "أجل. حسناً، لم يكن ذا قيمة كبيرة، إلا أنه كان من مقاطعتي، لكنه تركني وحيدة مع هذين المجالدين". وكزت بحذائها بيتي الذي كان شبه غائبٍ عن الوعي. "يمتلك سكيناً خلف الكورنوكوبيا. أما هي...".

نظرنا جميعاً نحو وايريس التي كانت تدور بشكل حلقات حلزونية. كانت مغطاةً بطبقةٍ من الدماء الجافة وهمهم: "تيك، توك. تيك، توك".

قالت جوانا: "نعم، نحن نعرف. تيك، توك. ونتس في صدمة". بدا أن ذلك قد جذب وايريس نحوها. اندفعت نحو جوانا التي دفعتها عنها بقسوة نحو الشاطئ. "هل ستجلسين بهدوء؟".

صرخت بها: "دعيها وشأنها".

ضيّقت جوانا عينيها البنيّتين وحدجتني بنظرة كراهية. قالت بصوت يشبه الفحيح: "دعيها وشأنها؟" ثم تقدمت إلى الأمام وصفعتني صفعةً قويةً كادت أن تعميني. "ومن تظنين بأنه أتى بهما إليك من تلك الغابة الدامية؟ أنتِ..." حمل فينيك جسدها المرتعش على كتفه، ونقلها إلى المياه وغطّسها مراراً بينما استمرت بقذفي بكل أنواع الشتائم البذيئة. لكنني لم أطلق سهمي. لم أفعل لأنها مع فينيك، وكذلك بسبب ما قالته عن إحضار المجالدين لي.

سألت بيتا: "ماذا كانت تعني عندما قالت بأنها أتت بهما إليّ؟".

قال كي يذكّرني: "لا أعرف. لكنك ألم تكن تريدينهما منذ البداية؟".

"أجل، كان هذا صحيحاً في البداية". لكن ذلك لم يفسّر أي شيء بالنسبة إليّ. تطلعت نحو جسد بيتي الساكن. "لكنني لا أريدهما إلا إذا فعلنا شيئاً".

رفع بيتا بيتي بين ذراعيه، أما أنا فأمسكت وايريس من يدها، وعدنا إلى مخيمنا الصغير عند الشاطئ. أجلستُ وايريس في المياه الضحلة كي تغتسل قليلاً، لكنها ضمّت يديها معاً، وراحت تمهمهم بين الفينة والأخرى، "تيك، توك". فككت حزام بيتي فوجدت أسطوانة معدنية ثقيلة مربوطة إلى جانبها بواسطة حبل من جذوع العرائش. لم أعرف طبيعة هذه الأسطوانة، لكن كانت تستحق الاحتفاظ بها فإنني لا أريد تضييعها. رميتها فوق الرمال. كانت ثياب بيتي ملتصقة بجسده بسبب الدماء، لذلك أمسكه بيتا في الماء، بينما انشغلت أنا في نزع ثيابه. استغرقني الأمر بعض الوقت كي أنزع ثوبه، وما لبثت أن اكتشفت بأن ثيابه الداخلية مخضّبة بالدماء كذلك. لم يكن عندي خياراً آخر غير تعريته بالكامل كي نغسله، لم أتأثر عندما رأيته عارياً. يعود ذلك إلى أن طاولة مطبخنا استقبلت أكثر من مرة رجالاً مجردين من ثيابهم. يعتاد المرء على هذه المناظر بعد فترة من الزمن.

وضعنا حصيرة فينيك على الأرض ومددنا بيتي على بطنه كي نعاين ظهره. بلغ طول جرحه نحو ست بوصات تمتد من عظمة ترقوة كتفه نزولاً إلى أضلاعه. لم يكن الجرح عميقاً جداً لحسن الحظ، لكنه فقدَ كمية كبيرة من الدماء. تمكّنت من معرفة ذلك من الشحوب الذي بدا على جلده، كما أن جرحه لا زال ينزف. جلست أفكر في المواد

التي يمكنني استخدامها لمعالجته. هل أعالجه بمياه البحر؟ تملّكني شعور والدتي ذاته عندما كان الثلج هو خط دفاعها الأول في معالجة كل شيء. تطلعت نحو الغابة. إنني أراهن بأن الغابة تشتمل على صيدلية كاملة، هذا إذا عرفت كيفية الاستفادة منها. لكن النباتات الموجودة فيها ليست النباتات التي أعرفها. فكرت بعد ذلك بنباتات الأشنة التي أعطتني إياها ماغز كي أنظف أنفي. قلت لبيتا: "سأعود على الفور". اكتشفت أن هذه النباتات منتشرة كثيراً في الغابة. انتزعت مقدار حمل ذراع من الأشجار القريبة وعدت بها إلى الشاطئ. صنعت لفافةً كثيفة من الأشنة، ووضعتها على جرح بيتي. قمت بتثبيتها عن طريق ربط العرائش حول جسمه. وضعنا عليه بعض الماء ثم سحبناه إلى الظل عند طرف الغابة.

قلت: "أعتقد بأن هذا هو كل ما نستطيع فعله".

قال: "وهذا يكفي. إنك ماهرة بهذه المواد الشافية. تجري هذه المهارة في دمائك".

قلت وأنا أهز رأسي: "كلا. ورثت دماء والدي". كان ذلك النوع من الدماء الذي يتسارع في أثناء الصيد، وليس في أثناء المحن. "سأهتم بوايريس".

تناولت حفنة من الآشنة كي أستخدمها كلفافة، ثم عدت إلى وايريس الجالسة في المياه الضحلة. لم تقاومني وأنا أنزع عنها ثيابها، وعندما نظفت الدماء عن جلدها. كانت عيناها واسعتين نتيجة الخوف، كما أنها لم تستجب إلا لتقول بإلحاحٍ متزايد. "تيك، توك". بدا لي بأنها تحاول أن تقول لي شيئاً ما، لكني لن أتمكن معرفة ما يدور بخلدها من دون بيتي.

قلت: "أجل. تيك، توك. تيك توك". بدا أن كلامي قد أفلح في تهدئتها قليلاً. غسلت ثوبها إلى أن زالت عنه كل بقع الدماء تقريباً، ثم

ساعدتها على ارتدائه مجدداً. لم يكن ثوبها ممزقاً مثل ثيابنا. كان حزامها سليماً، لذلك أعدت تثبيته حول خصرها. عمدت بعد ذلك إلى تثبيت ملابسها الداخلية، وفعلت الشيء ذاته مع بيتي، وتركتهما بظل الصخور.

فرغت من تنظيف ثوب بيتي، وما لبث أن انضمت إلينا جوانا النظيفة، وفينيك الذي تقشر جلده. شربت جوانا المياه وتناولت بعض الأسماك الصدفية، كما حاولت إعطاء وايريس بعض هذه الأسماك. تحدث فينيك عدة مرات عن الضباب والقردة بلهجة فيها الكثير من عدم الاكتراث، وبصوتٍ اقترب من صوت الأطباء، إلا أنه تجاهل التفاصيل الأكثر أهمية في القصة.

عرض كل واحد منا القيام بالحراسة كي يستريح الآخرون، لكني بقيت أنا وجوانا في نهاية الأمر مستيقظتين للحراسة. بقيت أنا لأنني نلت ما يلزمني من الراحة، أما هي فقد رفضت، ببساطة، أن تنام. جلسنا بصمت على الشاطئ إلى أن استسلم الجميع للنوم.

نظرت جوانا نحو فينيك كي تتأكد من أنه نائم، ثم التفتت نحوي وقالت: "كيف خسرتم ماغز؟".

قلت: "فقدناها في الضباب. كان فينيك يحمل بيتا بينما حملتُ ماغز لمسافة ليست قصيرة. عجزت بعد ذلك عن رفعها. قال فينيك إنه لا يستطيع حملهما معاً. فعانقته، ثم اندفعت وسط الضباب السام".

قالت جوانا بلهجة اتهامية: "أتعرفين بأنها كانت مرشدة فينيك".

قلت لها: "لا. لم أعرف ذلك".

قالت بعد لحظات عدة، وباللهجة الاتهامية ذاتها: "كانت نصف أسرته".

راقبنا المياه وهي تغمر ملابسنا الداخلية. سألتها: "إذاً، ماذا كنت تفعلين مع نُتس وفولتس؟".

قالت جوانا: "سبق لي أن قلت لك. أحضرتهما لأجلك أنت. قال هايميتش بأنه يتعين عليّ إحضارهما لك إذا أردنا أن نتحالف. هذا ما قلته له، أليس كذلك؟".

فكرت في نفسي، *لا*. لكني أومأت بالموافقة: "شكراً. أقدّر لكِ ذلك".

نظرت إليّ باحتقار: "أتمنى ذلك". بدا الأمر وكأنني أكبر عائق ممكن في حياتها. تساءلت عما سيكون عليه الأمر عندما يمتلك المرء شقيقة أكبر منه، لكنها تكرهه بالفعل.

سمعت صوتاً ورائي: "تيك، توك". استدرتُ، ولاحظت أن وايريس قد زحفت قليلاً باتجاهنا. كانت عيناها مسمرتين على الغابة.

قالت جوانا: "أوه. هذا جيد لأنها عادت. حسناً سأنام الآن. يمكنك أن تحرسي أنتِ ونتس". نهضت واستلقت قرب فينيك.

قالت وايريس هامسةً: "تيك، توك". ساعدتها على الاقتراب مني، وساعدتها على الاستلقاء، ثم مسدت ذراعها كي أهدئها قليلاً. استسلمت للنوم، وراحت تتحرك بقلق، كما رددت عبارتها بين حين وآخر، "تيك، توك".

قلت موافقة بصوتٍ رقيق: "تيك، توك. حان الوقت كي تنامي. تيك، توك. نامي".

توسطت الشمس السماء حتى أصبحت فوقنا مباشرة. فكّرت بشرود، *لا بد وأن وقت الظهر قد حان*. لكن الأمر ليس هاماً بحد ذاته. رأيت في البعيد، وفوق سطح المياه، وإلى يميني، وميضاً هائلاً يشبه الصاعقة. ضربت هذه الصاعقة شجرة، وما لبثت العاصفة الكهربائية أن استجدّت. حدث ذلك في البقعة ذاتها التي هبّت فيها العاصفة في الليلة السابقة. يعني ذلك أن شخصاً ما قد دخل في مجالها وتسبّب في

انطلاقها. جلست فترةً وأنا أراقب البرق، كما هدّأتُ وايريس التي استسلمت لذلك النوع من الاطمئنان الذي يعطيه الماء عندما يغمر الإنسان. فكرت في ما حدث الليلة الفائتة، وكيف أن البرق بدأ مباشرة بعدَ أن دقّ الجرس اثنتي عشرة مرة.

قالت وايريس وهي تعود إلى وعيها للحظة قبل أن تغيب مجدداً: "تيك، توك".

سُمعتْ اثنتي عشرة دقة في الليلة الماضية، وكأن ذلك حدث في منتصف الليل. حلّ البرق بعد ذلك، لكن الشمس أصبحت الآن فوقنا، وكأننا أصبحنا في منتصف الظهيرة. لكن، هذا البرق.

نهضت ببطء وتفحصت الميدان. شاهدت البرق هناك. هطلت أمطار الدم في القسم الثاني من الميدان حيث علقت جوانا ووايريس وبيتي. أعتقد أننا كنا في القسم الثالث الذي يليه مباشرة عندما ظهر الضباب. بدأت القردة بالتجمع في القسم الرابع من الميدان، وذلك ما إن اختفى الضباب. تيك توك. استدرت بسرعة إلى الجهة الأخرى. جاءت تلك الموجة من القسم الثاني قبل ساعات عدة عند نحو الساعة العاشرة تقريباً، وحلت إلى يسار المكان الذي يضربه البرق الآن. تأتي هذه الموجة ظهراً، وتأتي في منتصف الليل، ثم تأتي ظهراً بعد ذلك.

قالت وايريس وهي غافية: "تيك، توك". ما إن توقف البرق وهطلت أمطار الدم مباشرة حتى فهمت، فجأةً، كلماتها.

قلت في نفسي: "أوه. تيك، توك". جلتُ بعيني جولةً كاملة حول الميدان، فأدركت أنها على حق. "تيك، توك. هذه هي الساعة".

الفصل الثالث والعشرون

إنها ساعةٌ إذاً. أمكنني، تقريباً، أن أرى عقارب الساعة وهي تؤشر فوق سطح الميدان المقسّم إلى اثني عشر قسماً. يبدأ رعبٌ جديد مع بداية كل ساعة، حيث يظهر سلاح جديد من أسلحة منظمي المباريات، وذلك بعد الانتهاء من سابقه. البرق، أمطار الدم، القردة، كانت تلك أول أربع ساعات من الساعة. حدثت الموجة عند الساعة العاشرة. لا أعلم ماذا حدث في الساعات السبع الأخرى، لكن كل ما أعلمه هو أن وايريس على حق.

هطلت أمطار الدم في هذه اللحظات، في أثناء وجودنا على الشاطئ الذي يقع في أسفل قسم القردة، أي إننا قريبون جداً من الضباب المخيف. هل تبقى الهجمات المتنوعة ضمن حدود الغابة؟ ليس بالضرورة أن يكون الأمر كذلك. لم يكن الحال هكذا مع الموجة. ماذا يحدث إذا تسرب الضباب إلى خارج الغابة، أو إذا عادت القردة...؟

أيقظت بيتا وفينيك وجوانا: "انهضوا. انهضوا... يتعيّن علينا أن نغادر". بقي لي ما يكفي من الوقت مع ذلك كي أشرح لهم نظرية الساعة. سأشرح لهم قصة "تيك، توك" التي تواظب وايريس على تردادها، وكيف أن حركات الأيدي غير المرئية تطلق قوة مميتة في كل قسم.

أعتقد بأنني أقنعت كل الأشخاص الواعين ما عدا جوانا التي اعتادت بطبعها على معارضة أي شيء أقترحه أنا. اقتنعت، مع ذلك، بأنه من الأفضل لها أن تكون بأمان من أن تأسف بعد ذلك.

انشغل الآخرون بجمع العدد القليل من أغراضنا، كما تمكنا من حمل بيتي على ارتداء ثوبه. أيقظتُ وايريس التي استيقظت وهي تردّد برعب: "تيك، توك!".

قلت: "أجل، تيك، توك، والميدان هو ساعة. إنه ساعة يا وايريس. كنتِ على حق".

ظهرت أمارة الارتياح على وجهها. أعتقد أن السبب يعود إلى أن أحداً ما قد فهم، أخيراً، الأمر الذي كانت تعلمه، لربما، منذ أول دقة من دقات الأجراس. "منتصف الليل".

قلت مؤكدة: "يبدأ الأمر عند منتصف الليل".

بدأت إحدى الذكريات بشق طريقها إلى دماغي. سبق لي أن رأيت ساعة توقيت. كلا، كانت ساعة عادية في راحة يد بلوتارك هيفنزبي. قال لي بلوتارك: *"يبدأ الأمر عند منتصف الليل"*. ومض طائري المقلد عندها للحظة وجيزة ثم اختفى. أعتقد، عندما فكرت في الأمر جيداً، بأن الطائر كان يعطيني بعض التلميحات عن الميدان. لكن، لماذا يفعل ذلك؟ لم أكن في ذلك الوقت أكثر من مجالدة في تلك المباريات. يُحتمل أنه اعتقد أن ذلك سوف يساعدني كمرشدة، أو لربما أن الخطة كانت تقضي بذلك منذ البداية.

أومأت وايريس نحو أمطار الدم. قالت: "الواحدة والنصف".

قلت وأنا أشير إلى الغابة القريبة: "بالضبط. الواحدة والنصف. أما عند الساعة الثانية فإن الضباب السام سوف يبدأ هناك، ولذلك يتعيّن علينا أن نبتعد إلى مكانٍ آمن". ابتسمتْ. ووقفت بكل طاعة. "هل أنتِ عطشى؟" ناولتها الإناء المحبوك، وما لبثت أن جرعت نحو ربع غالون من الماء. أعطاها فينيك ما تبقى من رغيف الخبز فبدأت بقضمه. عادت وايريس إلى تناول الطعام بعد أن حلّت مشكلة التواصل.

تفحصت أسلحتي. ربطت الأنبوب وقارورة الدواء الذي حصلنا عليه بالمظلة، ثم ربطتهما بحزامي بواسطة جذوع العرائش.

بقي بيتي خارج الموضوع، لكن عندما حاول بيتا رفعه اعترض، وقال: "واير".

قال له بيتا: "إنها هنا. وايريس على ما يرام. إنها آتية معنا بدورها".

بقي بيتي على مقاومته. قال بإصرار: "واير".

قالت جوانا بنفاد صبر: "أوه، أعرف ماذا يريد". عبرت الشاطئ ثم تناولت الأسطوانة التي انتزعناها من حزامه عندما غسلناه. كانت الأسطوانة مغطاة بطبقة كثيفة من الدم المتجمد. "يا لهذا الشيء التافه، ولا بد من أنها نوعٌ من الأسلاك، أو ما شابه ذلك. أعتقد أن هذه الأسطوانة هي التي تسببت بجرحه، وذلك عندما ركض نحو الكورنوكوبيا كي يحصل عليها. لا أعلم أي نوع من السلاح هي. أظن بأنه يمكنك أن تنتزع قطعةً منها بحيث تستخدمها كمشنقة أو ما يشبه ذلك. لكن، أيمكنك أن تتخيّل بيتي وهو يشنق شخصاً ما؟".

قال بيتا: "سبق له أن ربح مبارياته بفضل سلك، وذلك عندما نصب تلك المصيدة الكهربائية. إنه أفضل سلاح يمكنه امتلاكه".

تتّسم جوانا بعدمِ قدرتها على الاستنتاج، وهو أمرٌ يصعب عليها تصديقه. إنها متشككة. قلت: "يبدو بأنك فهمتِ ذلك بما أنك أطلقت عليه اسم فولتس، وغير ذلك".

ضاقت عينا جوانا وهي تنظر إليّ بتحدٍّ خطر. قالت: "أجل، كان ذلك غباءً من جانبي، أليس كذلك؟ أعتقد بأنني انشغلت كثيراً بإبقاء أصدقائك على قيد الحياة. بينما كنتما... ماذا، مجدداً؟ أكنتما منشغلَين بقتل ماغز؟".

شدّدت قبضتي على مقبض السكين المربوطة بحزامي.

قالت جوانا: "هيا. جرّبيها. لا أكترث ما إذا كنتِ حاملاً، لأنني سوف أنتزع حنجرتك".

أعرف بأنني لا أستطيع أن أقتلها الآن. إن الصراع ما بيني وبين جوانا ما هو إلا مسألة وقت، ولن يمضي وقت طويل قبل أن تقتل إحدانا الأخرى.

قال فينيك وهو ينظر نحوي: "أعتقد بأنه من الأفضل لنا أن نكون حذرين". تناول اللفة المعدنية، ووضعها على صدر بيتي وقال له: "هاك سلكك يا فولتس، لكن احترس أين تضعه".

رفع بيتا بيتي الذي تخلى عن مقاومته. "والآن، إلى أين؟".

قال فينيك: "أريد الذهاب إلى الكورنوكوبيا وأراقب، وذلك كي أتأكد بأننا على حق بشأن الساعة". يبدو بأنها خطة ناجحة كغيرها من الخطط. يُضاف إلى ذلك بأنني أرغب في الوصول إلى الأسلحة مجدداً، وخاصة بعد أن أصبحنا ستة. أما إذا استبعدنا بيتي ووايريس فسوف نصبح أربعة محاربين ماهرين. يبدو الوضع مختلفاً جداً عن وضعي السنة الماضية في هذه المرحلة، عندما كنت أعمل لوحدي. أجل، من المفيد أن يكون للمرء حلفاء أقوياء يتمكن من تجاهل فكرة أنه مضطر لقتلهم.

يُحتمل أن يجد بيتي ووايريس طريقة ما كي يموتا لوحدهما. وإذا اضطررنا إلى الفرار من شيء ما، فكم هي المسافة التي سيتمكنان من قطعها؟ أما بالنسبة إلى جوانا، فيمكنني، وبصراحة، أن أقتلها إذا تعلّق الأمر بحماية بيتا. أو حتى إذا اضطررت إلى إسكاتها. إن ما أحتاجه فعلاً، هو شخص يتمكن من قتل فينيك لأجلي، وذلك بما أنني لا أظن بأنه يمكنني أن أفعل ذلك شخصياً، وعلى الأخص بعد كل ما قام به لأجل بيتا. فكرت في توريطه في مواجهة ما مع المحترفين. أعرف أن

هذا هو تفكير متسرع. لكن ما هي خياراتي؟ يُحتمل أن يموت في الغابة بما أننا أصبحنا نعرف بأمر الساعة، وهذا يعني بأنه يتعيّن على شخص آخر أن يقتله في معركة.

حاول عقلي تغيير المواضيع، لأن التفكير في هذا الأمر هو أمرٌ بغيض جداً. لكن الأمر الوحيد الذي يمكنه تحويل ذهني عن وضعي الحالي هو تخيّل اغتيال الرئيس سنو. أظن أن هذا النوع من أحلام اليقظة لا تناسب كثيراً فتاة في السابعة عشرة من عمرها، لكن الأمر يبدو مرضياً جداً.

مشينا حتى أقرب منطقة رملية، واقتربنا من الكورنوكوبيا بكل حذر، وذلك خوفاً من أن يكون المحترفون مختبئين هناك. لكني أشك بأن يكونوا هناك لأننا كنا على الشاطئ، ولم نرَ أي دليل على وجودهم. كانت المنطقة مهجورة كما توقعت. كان كل ما بقي هو البوق الذهبي وكومة الأسلحة.

عندما طرح بيتا بيتي في مكانٍ تظلّله الكورنوكوبيا، سارع إلى مناداة وايريس. اقتربت منه وما لبث أن وضع لفة المعدن في يديها، وقال لها: "أريدك أن تنظفيها".

أومأت وايريس وهُرعت إلى حافة المياه حيث غمست اللفة في المياه. بدأت بغناء أغنية صغيرة ومضحكة بهدوء، وهي أغنية تتحدث كلماتها عن فأر تسلق الساعة. لا بد وأن تكون هذه الأغنية مخصصة للأطفال، لكن يبدو بأنها تسعدها.

قالت جوانا وهي تغمض عينيها: "يا الله، لا أريد سماع هذه الأغنية مجدداً، وهي الأغنية التي استمرت بتردادها قبل أن تبدأ بترداد التيك توك".

وقفت وايريس منتصبة، وبشكلٍ مفاجئ، ثم أشارت نحو الغابة. قالت: "الثانية".

تبعت اتجاه إصبعها إلى حيث بدأ جدار الضباب بالتسلل نحو الشاطئ. قلت: "أحل، انظروا، وايريس على حق. اقتربت الساعة من الثانية، وها أن الضباب قد بدأ".

قال بيتا: "إن كلامها منتظم كالساعة. كنتِ ذكية جداً لتتصوري ذلك يا وايريس".

ابتسمت وايريس وعادت إلى الغناء وتنظيف لفتها. قال بيتي: "إنها أكثر من ذكية. إنها عبقرية". التفتنا جميعاً إلى بيتي، والذي بدا بأنه يتعافى. "يمكنها أن تحسّ بالأشياء قبل أي شخص آخر. إنها مثل طائر الكناري في مناجمكم".

سألني فينيك: "وماذا يكون الكناري هذا".

قلت: "إنه طائر نصطحبه معنا إلى المناجم كي يحذّرنا عندما يكون الهواء فاسداً".

سألت جوانا: "وماذا يفعل في هذه الحال. هل يموت؟".

"إنه يتوقف عن الغناء في البداية، وعندها يتعيّن علينا أن نخرج من المكان. لكن إذا كان الهواء فاسداً جداً فإنه يموت بالفعل، وهذا ما يحصل لعمال المناجم كذلك". لم أرغب في التحدث عن الطيور المغردة التي تموت. إنها تثير ذكريات عن موت والدي، وموت رو، وموت مايسيلي دونر، وذكرى والدتي التي ورثت طائرها المقلد. أوه، عظيم، ها أنا أفكر الآن في غايل الذي يضرب في أعماق ذلك المنجم الرهيب، وفي تهديد الرئيس سنو الذي يسيطر عليه. يُضاف إلى ذلك أنه من السهل قتله، وجعل الأمر يبدو وكأنه حادث في منجم. إن كل ما يحتاجه الأمر هو كناري ميت، وشرارة، ولا شيء آخر.

عدت إلى تخيّل قتل الرئيس.

كانت جوانا منزعجة جداً من وايريس، لكنها احتفظت بسرورها الذي رافقها في الميدان. انشغلتُ بزيادة مخزوني من السهام، بينما راحت هي تبحث في المكان إلى أن جاءت بفأسين مرعبين. بدا لي ذلك خياراً غريباً إلى أن رأيتها وهي ترمي أحد الفأسين بقوة كبيرة إلى حد أنه علِق بطبقة الذهب المعالَج التي تغطي الكورنوكوبيا. لم أعتبر الأمر غريباً، وذلك لأن جوانا مايسون هي من المقاطعة 7، أي مقاطعة الأخشاب. أراهن بأنها اعتادت على رمي الفؤوس منذ أن كانت طفلة صغيرة. تشبه مهارتها مهارة فينيك برمحه الثلاثي، أو مهارة بيتا بأسلاكه، أو معرفة رو بالنباتات. أدركت أن كل ذلك هو نقطة ضعفٍ أخرى من بين تلك التي واجهها مجالدو المقاطعة 12 عبر السنين. إننا لا نعمل في أعماق المناجم إلا بعد بلوغنا الثامنة عشرة من أعمارنا. بدا لي أن معظم المجالدين الآخرين يتعلمون مهنةً معينةً في أوقات مبكرة جداً. توجد أشياء يقوم بها المرء في منجمٍ ما والتي يمكن أن تكون مفيدة لــه في المباريات مثل استخدام أداةٍ ما، ونفخ بعض الأشياء. تعطي كل هذه الأمور أفضلية معينة، أي كما فعل الصيد بالنسبة إليّ، لكننا نتعلم كل هذه الأمور في أوقاتٍ متأخرة جداً.

شغلت نفسي في البحث بين الأسلحة بينما فضّل بيتا أن يجلس القرفصاء. سحب شيئاً ما بطرف سكّينه فوق ورقة كبيرة أحضرها معه من الغابة. تطلعت من فوق كتفه فلاحظتُ بأنه يرسم خريطة الميدان. ظهرت الكورنوكوبيا في وسط الخريطة جاثمة فوق حلقة الرمال بأذرعها الاثني عشر التي تتفرع منها. تبدو الكورنوكوبيا وكأنها فطيرة مقسمة إلى اثني عشر جزءاً متساوياً. ظهرت كذلك دائرة أخرى تمثل حدود المياه. ظهرت كذلك دائرة أكبر منها بقليل تمثل حدود الغابة.

قال لي: "انظري، ولاحظي موقع الكورنوكوبيا".

تفحصت الكورنوكوبيا ففهمت قصده. قلت له: "يشير الذيل نحو الساعة الثانية عشرة".

قال لي: "هذا صحيح. إذاً هذا هو سطح ساعتنا". كتب بسرعة الأرقام من واحد إلى اثني عشر حول ميناء الساعة. "إن المنطقة ما بين الثانية عشرة وبين الواحدة هي منطقة البرق". كتب كلمة *برق* بأحرف صغيرة في المنطقة التي تمثّلها. ثم كتب بعد ذلك في الأقسام التي تليها، وبترتيب يوافق مسار عقارب الساعة، الكلمات *دم*، *ضباب*، *وقردة*.

قلتُ: "أما المنطقة ما بين العاشرة إلى الحادية عشرة فهي منطقة الموج". أضاف هذه الكلمة. انضم فينيك وجوانا إلينا في هذه المرحلة، وكانا مدججين بالرماح الثلاثية، والفؤوس، والسكاكين.

طرحت السؤال على جوانا وبيتا، وذلك لاحتمال أن يكونا قد شاهدا شيئاً لم نلحظه نحن: "هل لاحظتما أي شيء غريب مع الآخرين؟" كان كل ما شاهداه هو كمية كبيرة من الدماء. "أعتقد أنهم يستطيعون الإمساك بأي شيء".

قال بيتا: "سأقوم الآن بالإشارة إلى المناطق التي نعرف أن أسلحة منظمي المباريات قد لاحقتنا فيها في طريق خروجنا من الغابة، وذلك كي نتمكن من تجنّبها". بدأ يرسم خطوطاً قطرية فوق شواطئ الضباب والموج. تراجع في جلسته وقال: "حسناً، إن هذا أكثر بكثير مما عرفناه هذا الصباح على أيّ حال".

أومأنا جميعاً بالموافقة، وذلك في اللحظة ذاتها التي لاحظنا فيها ما حدث. الصمت. توقف طائرنا الكناري عن التغريد. لم أنتظر أكثر. جهزت سهماً واستدرت. لمحت غلوس الذي تقطر المياه من ثيابه وقد أطاح بوايريس أرضاً بعد أن شقّ عنقها. كان يتبسم ابتسامة دموية. انغرز طرف سهمي في جبهته اليمنى. أسرعت جوانا إلى غرز نصل فأسها في

صدر كاشمير، وذلك في اللحظة التي استغرقتها في تجهيز سهمي الثاني. أما فينيك فقد صدّ الرمح الذي رماه بروتوس نحو بيتا، لكنه تلقى السكّين الذي رمته إينوباريا بفخذه. ولو لم تكن الكورنوكوبيا موجودة كي يحتمي بها لكان المجالدان من المقاطعة 2 في عداد الأموات. قفزت إلى الأمام كي ألحق به. *بوم! بوم!* بوم. أكدت لي طلقات المدفع بأنه لا مجال لمساعدة وايريس، وأنه لا حاجة للقضاء على غلوس أو كاشمير. كنت أجول أنا وحلفائي حول البوق، وبدأت في ملاحقة بروتوس وإينوباريا، واللذين كانا يركضان نزولاً بأقصى سرعة فوق منطقة الرمال نحو الغابة.

بدأت الأرض تهتز فجأة تحت قدميّ، وما لبثت أن ارتميت على جانبي فوق الرمال. بدأت طبقة الرمال التي تحمل الكورنوكوبيا بالدوران بسرعة كبيرة. تمكنت من رؤية الغابة وكأنها تتموج. شعرت بالقوة الطاردة وهي تجذبني نحو المياه. غرزت يدي وقدميّ في الرمال، وذلك في محاولة مني الحصول على الثبات في هذه الأرض غير المستقرة. اضطررت إلى إغلاق عينيّ بشدة بسبب الرمال المتطايرة ومنظر الغابة المتموجة. لم أتمكّن من فعل أي شيء غير الصمود حتى توقف كل شيء بشكلٍ مفاجئ.

جلست ببطء وسط نوبة من العُطاس وشعورٍ بالغثيان. لاحظت أن رفاقي يمرون بالحالة ذاتها. تمكّن فينيك، وجوانا، وبيتا من الصمود. أما الجثث الثلاث فقد رُميت نحو مياه البحر.

لم يستغرق الأمر برمته، أي منذ غنت وايريس أغنيتها وحتى الآن، أكثر من دقيقة أو اثنتين. جلسنا لاهثين في مكاننا، وانشغلنا بتنظيف الرمال عن أفواهنا.

قالت جوانا: "أين فولتس؟"وقفنا جميعاً. اختفت إحدى الحلقات المتحركة من الكورنوكوبيا وهكذا تأكدنا من اختفائه. رآه فينيك على

بعد عشرين ياردة في المياه. كان يجد صعوبة في البقاء عائماً، **وكان** يسبح كي نسحبه من المياه.

تذكرت في هذه اللحظة اللفة المعدنية ومدى أهميتها بالنسبة إليه. نظرت مرتعبة حولي. أين هي هذه اللفة؟ أين هي؟ رأيتها بعد ذلك في يدي وايريس اللتين تقبضان عليها بشدة بعيدة عن المياه. شعرت باضطراب في جوفي لأنني حرت بما يجب عليّ فعله بعد ذلك. قلت للآخرين: "غطوني". ألقيت أسلحتي جانباً وهرعت نزولاً إلى المنطقة الأقرب من جثتها. غطست في الماء من دون تخفيف سرعتي وتوجهت نحوها. رأيت بطرف عيني الحوامة وقد أصبحت فوقنا تماماً. بدأ المخلب بالنزول منها كي ينقلها بعيداً. لم أتوقف، بل استمريت بالسباحة مع بذل أقصى جهد ممكن، فانتهيت إلى أن اصطدمت بجثتها. طفوت وأنا أشهق في محاولة مني لتجنّب ابتلاع المياه الملوثة بالدماء التي تفجرت من جرحها المفتوح في عنقها. كانت عائمة على ظهرها. ساهم الموت وحزامها في إبقائها عائمة وهي تحدّق بالشمس التي لا ترحم. تعيّن عليّ، بالإضافة إلى مواجهة المياه، أن أسحب اللفة بصعوبة لأن قبضتها عليها كانت محكمة جداً. لم أستطع أن أفعل أي شيء لها غير أن أغلق عينيها، وأهمس لها بكلمة الوداع قبل أن أسبح بعيداً عنها. كانت جثتها قد اختفت في لحظة خروجي من المياه، وعندما رميت اللفة على الرمال. لكن طعم دمائها كان ما زال ممتزجاً بمياه البحر في فمي.

سرت عائدة إلى الكورنوكوبيا. تمكّن فينيك في هذا الوقت من إعادة أنفاس الحياة إلى بيتي،بالرغم من أنه كان ممتلئاً بالمياه، ثم جلس وبدأ بقذف المياه إلى الخارج. امتلك ما يكفي من الذكاء الذي دفعه إلى الاحتفاظ بنظاراته كي يتمكن من الرؤية على الأقل. وضعت لفة الأسلاك في حضنه. التمعت اللفة من شدة نظافتها، وكانت الدماء قد

أزيلت عنها بالكامل. حلّ قطعة من السلك ومررها بين أصابعه. رأيته للمرة الأولى. لم يكن يشبه أي سلكٍ أعرفه. كان بلون ذهبي شاحب بمثل رقة شعرة. تساءلت عن طول هذا السلك. لا بد أن طول السلك يصل إلى أميالٍ عدة هذا ما أدركته من حجم البكرة الكبيرة.

لكني لم أطرح أيّ سؤال لأنني أعرف بأنه يفكّر في وايريس.

نظرت إلى وجوه الآخرين الحزينة. خسر فينيك، وجوانا، وبيتي جميعاً شركاءهم في مقاطعاتهم. سرت نحو بيتا وطوقته بذراعيّ. مكثنا صامتين لبرهة من الزمن.

كسرت جوانا، أخيراً، الصمت المخيّم: "دعونا نغادر هذه الجزيرة المقرفة". بقيت أمامنا الآن مشكلة أسلحتنا. تميزت جذوع العرائش، لحسن حظنا، بالقوة ولذلك بقي أنبوب الاستقطار وأنبوب الدواء ثابتين في حزامي. خلع فينيك قميصه الداخلية، وربطها حول الجرح الذي تسبب به سكّين إينوباريا في فخذه. لم يكن الجرح عميقاً. قال بيتي بأنه قادر على المشي في هذا الوقت، هذا إذا سرنا ببطء، وبشكل يمكّنني من مساعدته. قررنا أن نتوجه نحو الشاطئ عند الساعة الثانية عشرة. سيوفر لنا هذا الإجراء ساعات عدة من الهدوء، كما سيبعدنا عن أي ترسبات سامة. انطلق بيتا وجوانا وفينيك في ثلاثة اتجاهات مختلفة.

قال بيتا: "الساعة الثانية عشرة، صحيح؟ يشير الذيل إلى الساعة عشرة".

قال فينيك: "أي قبل أن يدركونا. استنتجت ذلك من الشمس".

قلت: "تقول لك الشمس بأنك تدب على الأربعة يا فينيك".

قال بيتا: "أعتقد أن كاتنيس تريد أن تقول إن معرفة الوقت لا تدل بالضرورة على أنك لا تعرف مكان الساعة الرابعة على سطح

الساعة. بل يُحتمل بأن تحصل على فكرة عامة عن الاتجاه. هذا إلا إذا كان لديك احتمال أنهم غيّروا الحدود الخارجية للغابة كذلك".

كلا. كانت فكرة كاتنيس أبسط بكثير من هذا. وضع بيتي نظرية تتعدى بكثير تعليقي بشأن الشمس. اكتفيت بالإيماء، وكأنني كنت أتابعه منذ البداية. قلت: "أجل. إذاً تؤدي كل واحدة من هذه الطرق إلى الساعة الثانية عشرة".

تجولنا حول الكورنوكوبيا، وتفحصنا الغابة. لاحظنا بأنها تمتلك اتساقاً محيراً وحلنا في الغابة. تذكرت الشجرة العالية التي ضربتها أول صاعقة عند الساعة الثانية عشرة. فكّرت جوانا في اقتفاء آثار إينوباريا وبروتوس، لكن هذه الآثار قد أزالتها الرياح، أو أن الموج قد غسلها. لم يعد هناك من طريقة للتعرف على مكان وجودهما. قلت بمرارة: "ما كان يجب عليّ أن أتحدث عن الساعة، لأنهم حرمونا من تلك المعرفة كذلك".

قال بيتي: "مؤقتاً فقط. سنرى عند العاشرة الموجة مجدداً، وسنعود إلى مسارنا".

قال بيتا: "أجل. يمكنهم إعادة تصميم الميدان بأكمله".

قالت جوانا بنفاد صبر: "لا يهم. كان عليك أن تخبرنا، أو ما كان علينا أن نغيّر إقامتنا، أيها الغبي". شعرت، للمفارقة، بأن جوابها المنطقي هو الوحيد الذي يريحني، وإن كان يحمل بعض الإهانة في طياته. شعرت بأنه يتحتم عليّ أن أبلغهم بضرورة الانتقال. "هيا بنا. إنني أحتاج إلى الماء. أيمتلك أحدكم الحدس المناسب؟".

اخترنا طريقاً بشكلٍ عشوائي وسرنا فيه، وذلك من دون أن نمتلك أدنى فكرة عن الرقم الذي نتجه نحوه. حدّقنا في الغابة عندما وصلنا إليها، ثم حاولنا أن نتوقع ما ينتظرنا داخلها.

قال بيتا: "حسناً، لا بد وأنها ساعة القردة، لكنني لا أرى هنا أيّ واحد منها. سأحاول أن أستقطر المياه من إحدى الأشجار".

قال فينيك: "كلا. إنه دوري الآن".

قال بيتا: "سأحرسك على الأقل".

قالــت جوانا: "يمكن لكاتنيس أن تقوم بهذا. إننا نحتاجك لصنع خــريطة أخرى، لأن الخريطة الأولى اختفت مع الموج". انتزعت ورقة كبيرة من شجرة وناولته إياها.

بقيت متشككة للحظة بأنهم يحاولون تقسيمنا كي يقتلوننا. لكني عجــزت عن فهم المنطق في هذا الأمر، لأنني سأكون في وضع أفضل بكثير من فينيك في أثناء اشتغاله بالشجرة، كما أن بيتا هو أكبر بكثير مــن جوانا. سرت وراء فينيك لمسافة خمس عشرة ياردة داخل الغابة حيث وجد شجرة مناسبة، وبدأ بإحداث ثقب فيها بسكّينه.

وقفــت هناك بأسلحتي الجاهزة. لم أتمكّن من التخلص من ذلك الشعور المقلق بأن شيئاً ما يحاك ضد بيتا. عدت بتفكيري إلى تحركاتنا بــدءاً من لحظة قرع الجرس، وعندما بحثت عن مصدر انــزعاجي. تذكــرت فينيك وهو يجرّ بيتا بعيداً عن طبقه المعدني، وعندما شرع فينــيك في إنعاش بيتا بعد أن تسبب اصطدامه بحقل الطاقة في إيقاف عمل قلبه. تذكرت ماغز في أثناء ركضها نحو كتلة الضباب فسمحتْ بــذلك لفينيك بأن يحمل بيتا. تذكرت كذلك تلك المورفلينغ وهي تلقي بنفسها أمامه كي تصد هجوم القردة. كان العراك مع المحترفين ســريعاً جداً، لكن، ألم يصدّ فينيك رمح بروتوس، ومنعه من إصابة بيــتا، حتى ولو كانت النتيجة إصابة ساقه بسكين إينوباريا؟ وها هي جــوانا الآن تطلب إلى بيتا أن يرسم خريطة على ورقة، بدلاً من أن تخاطر بدخول الغابة...

لا جــدال في ذلك. يعمد بعض المنتصرين الآخرين، ولأسباب لا أفهمهــا، إلى محاولــة إبقائه حياً، وحتى ولو كان ذلك يعني المخاطرة بأنفسهم.

وقفــتُ مصعوقة. أولاً، لأن حماية بيتا هي من مسؤوليتي أنا، وثانياً، لأن واحــداً فقط سيخرج حياً من هذه المباراة.. فإنني أتساءل عن السبب الــذي دفعهم إلى حماية بيتا. وماذا يُحتمل أن يكون هايميتش قد قال لهم، وماذا قدّم لهم في مقابل أن يضعوا سلامة بيتا فوق سلامتهم؟

إنني أعرف أسبابــي التي تدفعني إلى إبقاء بيتي حياً. إنه صديقي، ويمثّل طريقتي في تحدي الكابيتول، وفي إفساد المباريات الفظيعة. لكن، ما الذي يجعلني أرغب في حمايته لو لم أمتلك روابط حقيقية معه تجعلني أفــضّله على نفسي؟ إنه شجاعٌ بالتأكيد، لكننا كنا شجعاناً بما يكفي لكي نفوز في المباريات. لكن، مع ذلك هناك طيبته التي تميّزه عنا، والتي يصعب تجاهلها، وبالرغم من ذلك... فإنني أفكّر في الأمور التي يستطيع بيــتا القيام بها ونعجز نحن عنها. يمكنه استخدام الكلمات، وهي الميزة التي أظهرها في المقابلتين، والتي تفوّق فيهما على بقية المجالدين. يُحتمل أن تكــون طيبته الكامنة في نفسه والقادرة على التأثير في الجمهور، بل في بــلاد بأســرها، وهي الطيبة التي تساعده في صياغة جمله البسيطة والمؤثرة.

تذكرت أنني فكرت ذات مرة في أن هذه هي الميزة التي يجب أن يتمتع فيها قائد ثورتنا. هل تمكن هايميتش من إقناع الآخرين بهذا؟ وهل أقنعهم بأن لسان بيتا يمتلك قوة أعظم بكثير من القدرة التي نــزعمها في أنفــسنا؟ لا أعرف. بدا الأمر قفزةً نوعيةً كبيرة بالفعل بالنسبة إلى بعض المجالدين. إنني لا أتحدث هنا عن جوانا مايسون فقط. إذاً، ما هو التفسير المقبول الذي يبرر جهودهم الحازمة التي تهدف إلى إبقائه حياً؟

www.rewity.com
Dalyia

أعادني فينيك إلى عالم الواقع عندما سألني: "هل تحملين معك أنبوب الاستقطار يا كاتنيس؟" قطعت جذع العريشة الذي يربط الأنبوب بحزامي، ثم ناولته الأنبوب المعدني.

سمعت الصرخة بعد ذلك. كانت مليئة بالخوف والألم إلى الحد الذي جمّدَ دمي. كانت صرخة مألوفة جداً لديّ. أوقعتُ أنبوب الاستقطار. نسيت مكان تواجدي، أو الأمور التي تنتظرني. تذكرت فقط بأنه يجب عليّ أن أصل إليها... وأحميها. ركضت بسرعة شديدة نحو الصوت، وتغاضيت عن الخطر، ورحت أشق طريقي من خلال النباتات المعرشة وأغصان الأشجار، وأتحرّرُ من كل شيء يعيق وصولي إليها.

وما الذي يعيقني عن الوصول إلى شقيقتي الصغيرة؟

الفصل الرابع والعشرون

أين هي؟ وماذا يفعلون بها؟ صرخت بأعلى صوتي: "بريم!" "بريم!" لم أسمع أي جواب غير صرخة ألمٍ أخرى. كيف وصلت إلى هنا؟ *ولماذا هي جزء من المباريات؟* "بريم!".

صدمتْ العرائش وجهي وذراعيّ، أما النباتات الزاحفة فقد تعلقت بقدميّ. لكني كنت أقترب منها أكثر. اقتربت منها، وأصبحت قريبة جداً منها. غطى العرق وجهي، ولسع جروحي المتماثلة للشفاء. رحت ألهث، وحاولت الاستفادة من الهواء الدافئ والرطب الذي يبدو وكأنه خالٍ من الأوكسجين. أصدرت بريم صوتاً، وكان صوتاً تائهاً ولا يُمكن استرجاعه، وبحيث لا أستطيع حتى أن أتخيّل ما فعلوه بها حتى اضطرت إلى إصدار ذلك الصوت.

"بريم!" دخلتُ عبر جدارٍ من النباتات الخضراء إلى فسحة صغيرة. تكرّر الصوت من فوقي مباشرةً. تردد فوقي؟ رفعتُ رأسي بسرعة. هل وضعوها فوق الأشجار؟ بحثت، بيأسٍ، الأغصان، لكن من دون أن أعثر على شيء. قلت متوسلة: "بريم؟" إنني أسمع صوتها، لكن من دون أن أراها. تردد صوت استغاثتها، وكان واضحاً مثل صوت الجرس، ولم يكن عندي أدنى شك بمصدره. صدر الصوت عن فم طائرٍ صغير أسود اللون ومتوّج، والذي كان واقفاً فوق غصنٍ يرتفع فوقي بنحو عشرة أقدام. فهمت ما يجري بعد ذلك.

كان الطائر الغريد والمقلد.

لم يسبق لي أن رأيت واحداً من هذه الطيور، كما أنني كنت أظن

بأنها انقرضت. رحت أتفحصه بعد أن استندت، للحظة، على جذع الشجرة... تذكرت عملية تهجين هذه الطيور، وأول طائر متحول منها، والطائر الوالد. استحضرتُ في ذاكرتي صورة للطائر المقلّد، ودمجتها في ذهني مع الطائر الغريد. وماذا كانت النتيجة؟ أجل، تخيّلت كيف أنهما تزاوجا لينتجا الطائر المقلّد الغريد. لا يوجد في هذا الطائر ما يوحي بأنه مخلوق هجين. أعني لا يوجد شيء ما عدا الصوت الذي يشبه صوت بريم بشكلٍ مرعب، والذي يصدر من فم هذا الطائر. أسكتُّ الطائر بسهمٍ استقر في حنجرته. سقط الطائر على الأرض. انتزعت سهمي، وعصرت عنقه بشدة. رميت ذلك الطائر المتمرد نحو الغابة. إن أي درجة من درجات الجوع لن تدفعني إلى أكله.

قلت في نفسي، *لم يكن حقيقياً، كما لم تكن الذئاب المتحولة في السنة الماضية بالفعل هي المجالدين الميتين. كانت تلك خدعة سادية من خدع منظمي المباريات.*

اندفع فينيك إلى داخل الفسحة الصغيرة فوجدني منهمكة بتنظيف سهمي وأستخدمُ بعض نباتات الأشنة. "كاتنيس؟".

قلت: "لا بأس. أنا بخير". قلت ذلك بالرغم من أنني لا أشعر بأنني بخير على الإطلاق. "ظننت بأنني سمعت صوت شقيقتي، لكن..." قاطعتني صرخةٌ حادة. كان صوتاً آخر، لكنه لم يكن صوت بريم مع أنه كان صوت امرأة شابة. لم أتعرف إلى صاحبة ذلك الصوت، لكن تأثير الصوت على فينيك كان فورياً. اختفى اللون من وجهه، كما أمكنني رؤية حدقتيه تتوسعان خوفاً. قلت: "فينيك، انتظر!" أسرعت كي أخفف عنه، لكنه نهض وابتعد راكضاً عن المكان. ذهب كي يلاحق مصدر الصوت، أي مثل ما فعلت أنا عندما لاحقت بريم. ناديت بأعلى صوتي: "فينيك!" لكني كنت أعلم بأنه لن يلتفت وراءه وينتظر

إعطاءه تفسيراً منطقياً لما حدث. لم أتمكّن من عمل أي شيء غير أن أتبعه.

لم يكن تتبعه أمراً عسيراً مع أنه يتحرك بسرعة كبيرة، وذلك لأنه يترك وراءه مساراً واضحاً. لكن ذلك الطائر كان في أعلى التلة، وعلى بعد ربع ميل على الأقل. تقطعت أنفاسي عندما وصلت إليه. كان يحوّم حول جذع شجرة ضخمة. قدّرتُ قطر هذا الجذع بأربعة أقدام، كما أن أغصان الشجرة لا تبدأ بالظهور حتى علو عشرين قدماً. كانت صرخات المرأة تُسْمَع من مكان ما في هذه الشجرة، لكن الطائر المقلّد الغريد كان مختبئاً. بدأ فينيك بالصراخ بدوره مرةً بعد أخرى. "آني! آني!" كان في حالةٍ من الرعب بحيث لم أتمكن أبداً من التواصل معه، لذلك فعلت ما كنت سأفعله على أي حال. اخترتُ شجرةً قريبة، وحدّدت مكان الطائر المقلّد الغرّيد، ثم رميته بسهمي. سقط فوراً على الفور أمام قدَمَي فينيك. تناوله بيده، وتمكّن من فهم ما يعنيه ببطء، لكن عندما نزلتُ كي أنضم إليه بدا أكثر يأساً مما كان عليه في أي وقت مضى.

قلت له: "لا تقلق يا فينيك. إنه مجرد طائر مقلد هجين، وهم يخدعوننا. إنه ليس حقيقياً. لم يكن ذلك الطائر فتاتك... آني".

قال لي: "كلا، لم يكن آني. لكن الصوت كان صوتها. تقلّد الطيور الغريدة الأصوات التي تسمعها، وإلا من أين أتت بهذه الأصوات يا كاتنيس؟".

أحسستُ بأن خديّ آخذَين بالشحوب، بينما كنت أستوعب ما قاله لي. "أوه، يا فينيك، أنت لا تقول بأنها...".

"أجل، إنني أقول ذلك. هذا هو ما أعتقده بالضبط".

تخيّلت بريم في غرفة بيضاء مقيدةً إلى طاولة بينما يقوم أشخاص يرتدون عباءات بإيذائها بحيث تصرخ هذه الصرخات. إنهم يعذبونها في

مكانٍ ما، أو هل عذبوها بالفعل كي تُصدر هذه الأصوات؟ شعرت بضعفٍ في ركبتيّ، وسقطت على الأرض. يحاول فينيك أن يقول لي شيئاً، لكنّي لا أسمعه. سمعت في النهاية صوت طائرٍ آخر وهو يصرخ في مكانٍ ما إلى يساري. سمعت، هذه المرة، صوت غايل.

أمسكني فينيك بذراعي قبل أن أتمكن من الركض. "لا، ليس هو". قادني نزولاً إلى أسفل التلة، واتجه بي نحو الشاطئ. "سنخرج من هنا!" لكن صوت غايل كان مليئاً بالحزن بحيث عجزت عن مقاومة الدافع للوصول إليه. صاح بي فينيك: "إنه ليس هو يا كاتنيس! إنه الطائر المتحول والهجين! هيا بنا!" دفعني للتحرك معه، وكان يجرّني تقريباً، وحملني في بعض الأحيان، إلى أن استوعبت ما قاله. إنه على حق، ولم يكن ذلك غير صوت طائر مقلّد غرّيد آخر. لا يمكنني أن أساعد غايل إن اصطدت ذلك الطائر، لكن ذلك لا يغيّر من واقع أنه صوت غايل في مكانٍ ما، وفي زمانٍ ما، وأن شخصاً ما قد دفعه إلى إصدار صوتٍ كهذا.

توقفتُ عن مقاومة فينيك، ومع ذلك فإنني أفرّ من أمام ما أعجز عن مقاومته، أي مثل ما حدث تلك الليلة عندما هربنا من أمام كتلة الضباب. إنني أفرّ فقط من أمام ما يؤذيني. يختلف ما يحدث الآن عن تلك الليلة في أن قلبي، وليس جسدي، هو الذي يتفتت. لا بد أن يكون هذا سلاحاً آخر من أسلحة الساعة. أعتقد بأنها الساعة الرابعة الآن، وعندما تشير عقارب الساعة إلى الرابعة، فإن القردة تعود إلى مواطنها كي تتحرك الطيور المقلدة الغريدة. كان فينيك على حق عندما قال بأن الشيء الوحيد الذي نستطيع فعله هو الخروج من هنا. أعرف أنه ليس بوسع هايميتش أن يرسل شيئاً إليّ، أو إلى فينيك كي تتبلسم هذه الجروح التي تسببت بها الطيور.

لمحت بيتا وجوانا واقفَين عند حدود الغابة. سيطر عليّ شعور هو مزيج من الارتياح والغضب. لماذا لم يأتِ بيتا لمساعدتي؟ ولماذا لم يسرع أحد لمساعدتنا؟ إنه يقف في مكانه حتى بعد أن رآني. رفع يديه، وأشار براحتيه نحونا. كانت شفتاه تتحركان، لكننا لم نسمع الكلمات التي انطلقت منهما. لماذا؟

كان الجدار شفافاً جداً. ارتطمنا أنا وفينيك بالجدار، لكننا ما لبثنا أن اندفعنا إلى الخلف، وسقطنا على أرض الغابة. كنت محظوظة، لأن كتفي تلقى أسوأ ما في هذا الاصطدام، بينما تلقى فينيك الضربة بوجهه أولاً، وبدأ أنفه ينزف دماً. هذا هو السبب الذي منع بيتا، وجوانا، وحتى بيتي الذي تمكنت من رؤية منظره المحزن وهو يهز رأسه وراءهم، من اللحاق بنا لمساعدتنا. كان ذلك الحاجز غير المرئي هو الذي يفصلنا عن المنطقة التي هي أمامنا. يمكن للمرء أن يلمس السطح القاسي والناعم كما يشاء، لكن سكّين بيتا وفأس جوانا يعجزان عن إحداث خَدْشٍ فيه. أدركت بأن هذا الحاجز يحيط بكامل الحيّز الذي يفصل ما بين الساعة الرابعة والخامسة. أدركت كذلك بأننا سوف نُحتجز كالفئران إلى أن تنقضي الساعة.

ضغط بيتا يده على سطح الجدار، كما أنني وضعت يدي في الجهة المقابلة تماماً، وكأنني قادرة على الإحساس به من خلاله. رأيت شفتيه وهما تتحركان، لكنني عجزت عن فهم أو سماع ما يقوله، كما أنني عجزت عن سماع أي صوت خارج حيّزنا. حاولت أن أفهم ما يقوله، لكني عجزت عن التركيز، لذلك اكتفيت بالتحديق في وجهه، وبذلت جهدي كي أحافظ على اتزاني.

بدأت الطيور بالوصول بعد ذلك. وصلت واحداً تلو آخر، وحطت على الأغصان المحيطة بنا. انطلقتْ من أفواه الطيور بعد قليل

جوقة منظمة من الأصوات المرعبة. انهار فينيك على الفور، تكوّر على نفسه، ثم ضغط بيديه على أذنيه وكأنه كان يحاول سحق جمجمته. حاولت المقاومة لفترة ما. أفرغت كنانتي في تلك الطيور الكريهة، لكن في كل مرة كان يسقط منها طائر حتى يحل طائر آخر مكانه، وبسرعة. استسلمت في النهاية، وتكورت على نفسي إلى جانب فينيك، وحاولت عدم سماع الأصوات المعذبة لبريم، وغايل، ووالدتي، ومادج، وروري، وفيك، وحتى بوسي، الصغيرة والمسكينة...

أدركت أن الأمر قد توقف برمته عندما شعرت بيدَيْ بيتا، وشعرتُ بأنه يرفعني عن الأرض وينقلني إلى خارج الغابة. لكني أبقيت عينيّ مغمضتين، ووضعت يديّ فوق أذنيّ، أما عضلاتي فكانت متصلبة جداً ولا يمكنها الاسترخاء. وضعني بيتا في حضنه، وتحدّث إليّ بكلمات مهدئة، وراح يهزني بلطف. استغرقني الأمر وقتاً طويلاً قبل أن أتفلّتَ من تلك القبضة الحديدية التي سيطرت على جسمي. بدأ الارتعاش على الفور.

همس في أذني: "لا بأس يا كاتنيس".

أجبته: "أنت لم تسمعها".

قال لي: "سمعتُ بريم في البداية، لكنها لم تكن هي. كان صوت الطائر المقلد الغريد".

قلت: "كانت هي، في مكانٍ ما. سجّل الطائر المقلد صوتها للتو".

قال: "كلا. إنهم يعملون عليّ أن تظنّي هكذا. وهذا ما حدث معي السنة الماضية عندما تساءلت عما إذا كانت عينا غليمر في ذلك المخلوق المتحول. لم تكن تلك عينا غليمر، ولم يكن ما سمعته اليوم صوت بريم. أو إذا كان ذلك هو صوتها بالفعل فلا بد من أنهم أخذوه من شيء ما، وتلاعبوا بالصوت بحيث جعلوه يتلفظ بكل شيء كانت تقوله".

أجبته: "لا. يُحتمل بأنهم يعذبونها. ويُحتمل بأنها ماتت".

"بريم ليست ميتة. وكيف يمكنهم أن يقتلوا بريم؟ إننا على وشك أن نصبح من آخر ثمانية. ماذا سيحدث بعد ذلك؟".

قلت يائسة: "مات سبعة منا".

"كلا. أقصد في مقاطعتنا. ماذا سيحدث عندما يصلون إلى آخر ثمانية مجالدين في المباريات؟" رفع ذقني كي أنظر إليه. أجبرني على التحديق في عينيه مباشرة. "ماذا سيحدث؟ أعني عندما نصل إلى مرحلة آخر ثمانية؟".

أعرف بأنه يحاول أن يساعدني، لذلك أجبرت نفسي على التفكير. قلت مكررةً: "ماذا حدث عند مرحلة آخر ثمانية؟ إنهم يجرون مقابلات في مقاطعتك مع أسرتك بأكملها".

قال بيتا: "هذا صحيح. أجروا مقابلات مع أفراد أسرتك وأصدقائك. لكن أيمكنهم أن يفعلوا ذلك إذا ما كانوا قتلوهم جميعاً؟".

سألته، لكن من غير أن أكون واثقة: "صحيح؟".

سألني: "هذا صحيح، لأننا نعرف هكذا بأن بريم حية. ستكون بريم من بين أوائل الذين تُجرى معهم هذه المقابلات، أليس كذلك؟".

أردت أن أصدّقه، بالفعل. لكن ماذا بشأن... تلك الأصوات...

"سيقابلون بريم أولاً، ثم والدتك بعد ذلك. يأتي دور قريبك غايل بعد ذلك، ومادج... إنها حيلة يا كاتنيس، وهي حيلة فظيعة. إننا الوحيدون الذين يتأذون بهذه الخدعة، ونحن الذين نخوض المباريات، وليسوا هم".

قلت له: "أتصدّق هذا فعلاً؟".

قال بيتا: "إنني أؤمن به بالفعل". ترددت قليلاً، وفكّرتُ كيف أن بيتا يمتلك المقدرة على إقناع أي شخص بما يؤمن به. تطلعت نحو

فينيك كي أحصل منه على المزيد من الاطمئنان فلاحظت بأنه يركز على بيتا وعلى كلماته.

سألته: "أتصدق هذا يا فينيك؟".

قال: "يُحتمل أن يكون هذا صحيحاً. أيستطيعون فعل ذلك يا بيتي؟ أعني أن يأخذوا الصوت العادي لشخصٍ ما ثم يحوّلونه...".

قال بيتي: "أوه، نعم، حتى أن الأمر ليس صعباً إلى هذه الدرجة يا فينيك. يتعلم أولادنا تقنياتٍ مشابهة في المدرسة".

قالت جوانا بفتور: "إن بيتا على حق، بالطبع. إن البلاد بأكملها تحب شقيقة كاتنيس الصغيرة. أما إذا قتلوها بهذه الطريقة، فيُحتمل أن يواجهوا تمرداً يخرج عن سيطرتهم. إنه أمرٌ لا يريدونه، أليس كذلك؟" رفعت رأسها إلى الوراء وصرخت: "أيريدون أن تثور ضدهم البلاد بأكملها؟ إنهم لا يريدون شيئاً كهذا!".

فغرتُ فمي من الصدمة. لم يسبق لأحد أبداً أن قال شيئاً كهذا في المباريات. يمكنهم، بالتأكيد، أن يقتطعوا ما يريدون من كلام جوانا، أو أن يعدّلوه. لكني سمعتها، ولن أستطيع أن أفكّر بها مجدداً بالطريقة ذاتها. لا أعتقد بأنها سوف تحوز على أي جوائز تتعلق باللطف، لكن كلماتها كانت عاصفةً بالتأكيد، أو لعلها مجنونة. انتقت بعض الأصداف، وتوجهت نحو الغابة. قالت: "أريد الحصول على بعض الماء".

لم أستطع إلا أن أمسك يدها عندما مرّت بقربي. "لا تذهبي إلى هناك. الطيور..." تذكرت عندها أن الطيور ستكون قد غادرت في هذا الوقت، إلا أنني لا أريد أن يدخل منطقتها أي شخص، ولا حتى جوانا.

قالت جوانا: "لا يمكنهم إيذائي. إنني لست مثلك. لم يبقَ أحد من الذين أحبهم". حرّرت يدها بحركة عنيفة. عادت إليّ حاملة صدفةً

مليئة بالمياه. أخذتها منها بإيماءة شكرٍ صامتة. كنت أعلم بأنها **مقتت** الشفقة الممتزجة بصوتي.

جمعت جوانا أصداف الماء وأسهمي، بينما راح بيتي يتلاعب بأسلاكه. انصرف فينيك لشرب الماء. شعرت بحاجتي إلى الاغتسال، لكني بقيت بين ذراعَي بيتا مرتجفةً بحيث لا أقدر على التحرك.

قال لي: "من هو الشخص الذي استخدموا صوته ضد فينيك؟".

قلت: "كانت فتاةً تدعى آني".

قال لي: "لا بد وأنها آني كريستا".

سألته: "ومن تكون هذه؟".

قال بيتا: "آني كريستا. إنها الفتاة التي تطوعت ماغز بدلاً منها. ففازت في المباريات قبل نحو خمس سنين".

يصادف هذا التاريخ الصيف الذي تلا مقتل والدي، أي عندما بدأت بإعالة أسرتي للمرة الأولى، وعندما كان كياني بأكمله منشغلاً بمواجهة المجاعة. قلت: "إنني لا أتذكر تلك المباريات كثيراً. هل كانت السنة التي حدثت فيها الهزة الأرضية؟".

قال بيتا: "أجل. صُدمت آني كثيراً عندما قطعوا رأس شريكها في المقاطعة. هربت لوحدها واختبأت، لكن الهزة الأرضية تسببت في تدمير سد، وهو الأمر الذي أغرق معظم مساحة الميدان".

سألته: "هل تحسنت في ما بعد؟ أعني عقلياً؟".

قال "لا أعرف. لا أتذكر بأنني رأيتها في المباريات منذ ذلك الحين. لكنها لم تبدُ متزنة كلياً في أثناء الحصاد هذه السنة".

فكرت في نفسي: "إذاً، *إنها هي من يحبه فينيك. إنه لا يحب الفتيات المبهرجات في الكابيتول. لكنه يحب فتاة فقيرة ومجنونة من مقاطعته.*

دفعتنا طلقة مدفع إلى التجمع على الشاطئ. ظهرت حوامة فوق المنطقة التي قدّرنا بأنها المنطقة الواقعة ما بين الساعة السادسة والساعة السابعة. راقبنا منظر المخلب وهو ينزل خمس مرات متتالية كي يستعيد أجزاء جثة واحدة ممزقة. لم نتمكن من تحديد هوية صاحب الجثة. لم أشعر بأي رغبة في معرفة ما حدث عند الساعة السادسة.

رسم بيتا خريطة جديدة على ورقة، وأضاف حرفَي ط م (طيور مقلدة) إلى قسم الساعتين الرابعة والخامسة، واكتفى بأن كتب كلمة وحش في المنطقة التي رأينا فيها الحوامة وهي تجمع أشلاء المجالد. امتلكنا الآن فكرة كافية عما تجلبه سبع ساعات من مجموع هذه الساعات. وإذا كان هناك من نقطة إيجابية واحدة ترافقت مع هجوم الطيور المقلدة الغريدة، فهي أنها سمحت لنا بمعرفة موقعنا مجدداً على سطح الساعة.

حاك فينيك سلة أخرى لحفظ المياه، وشبكة لصيد الأسماك. سبحتُ لمسافة قصيرة ووضعت مزيداً من المرهم على جلدي. جلست بعد ذلك إلى حافة المياه، وانصرفت إلى تنظيف السمك الذي صاده فينيك، وراقبت الشمس وهي تغيب تحت خط الأفق. بدأ القمر الساطع يصعد في كبد السماء فأضاء منطقة الميدان بضوء الشفق الغريب. كنا على وشك الجلوس لتناول وليمتنا المؤلفة من الأسماك النيئة عندما تردد صوت النشيد الوطني. ظهرت الوجوه بعد ذلك في السماء...

كاشمير، غلوس، وايريس، ماغز، والمرأة من المقاطعة 5. والمورفلينغ التي ضحت بحياتها من أجل بيتا، وبلايت، وذلك الرجل من المقاطعة 10.

مات ثمانية، ويُضاف إليهم الثمانية الذين ماتوا في الليلة الأولى. قُتل ثُلث عددنا في فترة يوم ونصف يوم. يشكل ذلك رقماً قياسياً.

قالت جوانا: "إنهم يتحرقون شوقاً لقتلنا فعلاً".

سأل فينيك: "ومَن بقي إذاً؟ عدانا نحن الخمسة ومجالدَي المقاطعة 2؟".

قال بيتا من دون أن يضيّع وقتاً في التفكير: "شاف". يُحتمل بأنه اهتم به بسبب هايميتش.

نزلت مظلة محملة بكمية من اللفافات الصغيرة المربعة الشكل. سأل بيتا: "إنها من مقاطعتك. أليس كذلك يا بيتي؟".

قال: "أجل، إنها من المقاطعة 3. كم عددها؟".

بدأ فينيك بعدّها، وقلّب كل واحدة منها في يديه قبل أن يضعها بترتيب. لا أدري ما هي علاقة فينيك مع الخبز، لكنه يبدو شغوفاً بتقليبه. أجاب: "أربعة وعشرون".

قال بيتي: "إذاً، حصلنا على دزينتين بالتمام".

قال فينيك: "أربعة وعشرون بالضبط. وكيف سنقتسمها؟".

قالت جوانا: "ليأخذ كل واحد منا ثلاث قطع، ويستطيع أي واحد إذا بقي حياً إلى صباح اليوم التالي أن ينال نصيبه مما تبقى". لا أعلم لماذا أضحكني قولها قليلاً. ربما يعود إلى صحة ما قالته. تطلعت جوانا نحوي عندما ضحكتْ بنظرة تنم عن الموافقة. لا، ليس الموافقة، بل لربما عن بعض السرور.

انتظرنا إلى حين انحسار مياه الموجة العملاقة عن القسم الذي يفصل ما بين الساعتين العاشرة والحادية عشرة، ثم توجهنا إلى ذلك القسم من الشاطئ كي نقيم مخيّمنا. إننا نحصل، من الناحية النظرية، على اثنتي عشرة ساعة من الأمان في الغابة. سمعنا من الغابة جوقةً من الأصوات المزعجة المقرقعة. يُحتمل بأنها كانت صادرة عن نوعٍ شرير من الحشرات آتٍ من قسم الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة. يبقى

مصدر الأصوات، ومهما كان نوعه، داخل حدود الغابة، ولهذا ابتعدنا عـــن ذلك الجزء من الشاطئ، وانتظرنا خروج أي شيء من الغابة قد يحمل لنا خطراً ما.

لا أعلـــم كيف تمكنت جوانا من الوقوف على قدميها، لأنها لم تنل أكثر من نحو نصف ساعة من النوم منذ بداية المباريات. تطوعت أنـــا وبيـــتا بنوبة الحراسة الأولى لأننا كنا مرتاحين أكثر من الباقين، ولأننا نريد الانفراد بعض الوقت لوحدنا. استسلم الآخرون للنوم على الفـــور، لكن نوم فينيك كان متقطعاً. سمعته وهو يردد اسم آني بين حينٍ وآخر.

جلـــست أنـــا وبيـــتا على الرمال الرطبة. لم نجلس قبالة بعضنا، اســـتندت بكتفي الأيمن، وردفي الأيمن عليه. راقبت المياه بينما انصرف هـــو إلى مراقبة الغابة، وهو الأمر الذي أراحني كثيراً. كانت أصوات الطـــيور المقلـــدة الغـــريدة ما زالت تلاحقني، كما أن أصوات تلك الحشرات المزعجة عجزت، لأسفي، عن التغطية عليها. أسندت رأسي بعد فترة على كتفه. شعرت بيده وهي تمسّد شعري.

قـــال لي بنعومة: "كاتنيس، لا يجدينا نفعاً التظاهر بأن أحدنا لا يعلـــم مـــا يحاول الآخر أن يفعله". كلا. أعتقد أن هذا صحيح، لكن مناقشة الأمر ليست سهلة كذلك. حسناً، ليس بالنسبة إلينا على الأقل. سيتسمر المشاهدون في الكابيتول أمام شاشات أجهزتهم كي لا تفوتهم أي كلمة نقولها.

"لا أعلـــم أي نـــوع من الاتفاق عقدتَه مع هايميتش، لكن يتعيّن علـــيك أن تعلم بأنه وعدني أنا أيضاً". إنني أعرف ذلك بدوري طبعاً. أبلغ بيتا بأنه يمكنهم إبقائي حيّةً، وذلك كي لا يشكّ بأي شيء. "إذاً، أعتقد بأنه يمكننا الافتراض بأنه كان يكذب على أحدنا".

أثار هذا الأمر انتباهي، لأنه كان عقداً مزدوجاً، ووعداً مزدوجاً. لا أحد يعرف أيّ واحد منهما هو العقد الحقيقي غير هايميتش. رفعت رأسي فالتقت عيناي بعينيه. "لماذا تقول لي ذلك الآن؟".

قـــال لي: "لأنني لا أريدك أن تنسي بأن ظروفنا مختلفة. إذا متِّ أنـــتِ فسأعيش أنا. كيف أستمر بالعيش، في هذه الحال، في المقاطعة 12. أنـــتِ حـــياتي بأكملـــها... لا يمكنني أن أكون سعيداً مجدداً". بدأت بالاعتـــراض لكنه وضع إصبعاً فوق شفتيّ. "لكن الأمر مختلف بالنسبة إليك. لا أقول إن الأمر لن يكون صعباً، لكن هناك أناس يمكنهم إغناء حياتك".

ســـحب بيتا السلسلة المعلقة حول رقبته والتي تحتوي على قرصٍ ذهبـــــي. أمسكها وسط ضوء القمر بحيث أمكنني رؤية الطائر المقلد بكل وضوح. انـــزلق إبهامه بعد ذلك بمحاذاة مقبض صغير لم ألاحظه مـــن قبل. انفتح القرص الذي لم يكن صلباً كما كنت أظن، بل كان إطـــاراً. رأيت صوراً داخل الإطار. رأيت صورةً إلى اليمين تمثّل والدتي وبـــريم تـــضحكان. أمـــا إلى اليسار فرأيت صورة غايل. كان يبتسم بالفعل.

لم يكـــن أي شيء في هذا العالم يمتلك القدرة على تفتيت قلبـــي في هذه اللحظة بالذات بصورة أسرع من هذه الوجوه الثلاثة. تحوّلت هذه الوجوه، وبعد ما سمعته، إلى سلاحي المثالي.

قال بيتا: "أسرتك تحتاجك يا كاتنيس".

أسرتي. والدتي. شقيقتي. وقريبـــي المفترض، غايل. لكن غاية بيتا كانـــت واضـــحة. أراد أن يقول لي إن غايل هو أسرتي بالفعل، أو أنه سيصبح كذلك في يوم من الأيام، هذا إذا ما بقيت حية. أراد أن يقول كـــذلك بأنني سوف أتزوجه. إذاً، وهبني بيتا حياته ووهبها أيضاً لغايل

في الوقت ذاته. أراد كذلك أن لا يكون عندي أي شكوك تجاه هذا الموضوع، وحول كل شيء. إنه يريدني أن آخذ منه كل شيء.

انتظرته كي يتحدث عن الطفل أمام كاميرات التصوير، لكنه لم يفعل ذلك. عرفت كذلك أن كل ما أخبرني به ليس جزءاً من المباريات. عرفت كذلك بأنه كان يقول لي حقيقة ما يشعر به.

قال لي: "إن أحداً لن يحتاجني". لم ألحظ في نبرة صوته أي حسرة، أو إشفاق على الذات. صحيحٌ أن أسرته لا تحتاجه، لكنهم سوف يحزنون عليه مع حفنة من الأصدقاء. سوف يجتازون حزنهم عليه، وحتى هايميتش الذي سيتمكّن من ذلك بمساعدة بضع كؤوسٍ من الشراب الأبيض. أدركت في هذه اللحظة بأن شخصاً واحداً سيتضرر من موت بيتا بشكلٍ لا يمكن تجاوزه. أنا.

قلتُ: "أنا. أنا أحتاجك". بدا منزعجاً، وأخذ نَفَساً عميقاً وكأنه يريد أن يبدأ جدالاً طويلاً، وهو أمر لا يناسبني. إن الجدال غير مناسب بالمرة، وذلك لأنه سيشرع بالتحدّث عن بريم ووالدتي وكل شيء، وهكذا ستضطرب أفكاري. أسرعت إلى معانقته كي يصمت.

شعرت مجدداً بذلك الشيء الذي شعرت به مرة واحدة من قبل. حدثَ ذلك في السنة الماضية عندما كنت في الكهف، أي عندما كنت أحاول الضغط على هايميتش كي يرسل لنا الطعام. عانقت بيتا آلاف المرات في خلال تلك المباريات وبعدها. لكن لقائي به هذه المرة حرّك بقلبي حباً له لم أشعر به من قبل. بدأ الجرح في رأسي ينزف عندها اضطررت إلى أن أستلقي على الأرض.

لم يقاطع حديثنا أحدٌ هذه المرة، إلى أن توقف بيتا عن الكلام بعد محاولات قليلة.

كانت أول برقة من بروق العاصفة، والتي أصابت جذع الشجرة في منتصف الليل، هي التي أعادتنا إلى رشدنا. أيقظتْ الصاعقة فينيك كذلك. انتفض جالساً بعد أن أطلق صرخةً حادة. رأيت أصابعه وهي تنغرز في الرمال بينما كان يحاول طمأنة نفسه بأنه تحرّر من كابوس سيطر عليه.

قال: "لا أستطيع النوم بعد الآن. يتعيّن على أحدكما أن يرتاح". لاحظ في هذه اللحظة فقط الملامح المرتسمة على وجهينا، وطريقة عناقنا لبعضنا. أضاف: "أو كلاكما. يمكنني أن أحرس لوحدي".

لم يسمح له بيتا بذلك، وقال له: "هناك خطر كبير، كما أنني لست متعباً. نامي يا كاتنيس". لم أعترض لأنني بحاجة إلى النوم بالفعل، هذا إذا أردت أن أكون نافعة بالفعل في إبقائه حياً. تركته يتقدمني إلى أمكنة تواجد الآخرين. وضع السلسلة مع القلادة حول عنقي، ثم وضع يده فوق البقعة التي يُفترض أن يتواجد فيها طفلنا. قال لي: "أتعرفين، ستكونين والدةً عظيمة. عانقني لمرة أخيرة ثم عاد كي ينضمّ إلى فينيك.

استنتجت من إشارته إلى الطفل بأن استراحتنا من المباريات قد انتهت. إنه يعلم أن الجمهور سيتساءل عن سبب عدم استخدامه أكثر الحجج إقناعاً من بين تلك التي يمتلكها، إذ لا بد من التأثير على داعمي المباريات.

ما إن تمددتُ على الرمال حتى رحت أتساءل عما إذا كان الأمر أبعد من ذلك؟ هل أراد أن يذكّرني بأنه يمكنني أن أُرزق بأطفالٍ من غايل؟ حسناً، إذا كان الأمر كذلك فيعني ذلك أن إشارته خاطئة. يعود ذلك إلى أمرٍ واحدٍ لم يكن من ضمن خطتي. أما السبب الآخر فهو إذا كان أحدنا يستطيع أن يُرزق بأطفالٍ فإن ذلك الشخص يجب أن يكون بيتا.

حاولت عندما استسلمتُ للنوم أن أتخيّل عالماً خالياً من المباريات، ومن وجود الكابيتول. تخيّلت مكاناً مثل المرج الذي ذكرته في الأغنية التي غنيتها لرو قبل أن تموت، ومكاناً يستطيع فيه ابن بيتا أن يعيش فيه بأمان.

الفصل الخامس والعشرون

سيطرت عليّ سعادة غامرة، عندما استيقظت صباحاً، لعلاقتي ببيتا. إن السعادة هي أمر في غاية السخافة، بالطبع، في هذه المرحلة، وذلك لأننا سوف نموت جميعاً في غضون يوم واحد، وهذا إذا استمرّت الأمور على هذا النحو. لكن أفضل سيناريو يتحقّق عندما أتمكن من قتل كل الموجودين في الميدان، بمن فيهم أنا، فيتوّج بيتا عندها بوصفه الرابح في المباريات الربعية. بقيَ هذا الإحساس، بالرغم من ذلك، حلواً وغير متوقعٍ بالمرة بحيث تمسكت به، ولو حتى للحظات قليلة. أعادتني الرمال الخشنة، والشمس الحارة، وبشرتي التي تحكّني، إلى عالم الواقع.

كان الجميع مستيقظين ويراقبون نزول المظلة على الشاطئ. انضممتُ إليهم في انتظارهم لدفعة جديدة من الخبز. كانت هذه الدفعة مشابهة لتلك التي تسلمناها الليلة الماضية، وتألفت من أربعة وعشرين رغيفاً من المقاطعة 3. يعني ذلك أنه أصبح لدينا ما مجموعه ثلاثة وثلاثين رغيفاً، أما إذا أخذ كل واحد منا خمسة أرغفة فإنه سيتبقى لدينا ثمانية أرغفة زائدة. لم يقل أحد إن ثمانية أرغفة ستقسم بيننا بشكلٍ كامل بعد أن يموت واحد منا. لم تعد مسألة مَن منا سيبقى كي يأكل أرغفة الخبز موضوعاً للدعابة في هذا النهار.

متى ينتهي حلفنا هذا؟ لا أعتقد أن أحداً قد توقّع تناقص أعداد المجالدين بهذه السرعة. ماذا لو كان افتراضي المتعلق بقيام الآخرين بحماية بيتا خاطئاً؟ أم أن الأمور كانت تحدث، ببساطة، صدفةً، أو أن

كل ما يحدث كان استراتيجية كي يكسبوا ثقتنا فنصبح عندها فريسة سهلة لهم، فهل أن ذلك يعني بأنني عجزت عن فهم ما يحدث في الواقع؟ انتظروا لحظة، لا وجود لكلمات *إذا* في هذا الشأن. إنني لا أفهم ما يجري. وإذا لم أفهم ما يجري، فذلك يعني بأن الوقت قد حان بالنسبة إلى بيتا ولي أنا لمغادرة هذا المكان.

جلست قرب بيتا على الرمال كي نأكل أرغفتنا. وجدت صعوبة، لسبب ما، في النظر إلى وجهه، ربما يعود ذلك إلى لقائنا العاطفي ليل أمس. لكن ربما يعود السبب إلى معرفتنا بمدى قصر المدة التي بقيت لنا في هذه الحياة، وإلى كيفية عملنا من أجل غايات متناقضة عندما يتعلّق الأمر بخروجنا أحياء من هذه المباريات.

أمسكت بيده بعد أن انتهينا من تناول الطعام، وسرت به نحو الماء. قلت له: "تعال. سأعلمك السباحة". أردت في واقع الأمر أن أبعده عن الآخرين، أي أن نكون في مكان يسمح لنا بمناقشة مسألة مغادرتنا هذا المكان. سيكون الأمر صعباً جداً، لأنهم ما إن يعرفوا بأننا انفصلنا عن الحلف حتى نصبح، على الفور، أهدافاً لهم.

كنت سأطلب منه نزع حزامه لأنه يبقيه عائماً على الدوام، وذلك لو كنت أعلمه السباحة بالفعل، لكن ما الفرق الآن؟ اكتفيت بأن علّمتُه الحركة الأساسية للسباحة، وتركته يتمرّن جيئة وذهاباً، وذلك في مياه يصل عمقها إلى الخصر. لاحظتُ في البداية أن جوانا تحرص على مراقبتنا بدقة، لكنها تخلّت عن فضولها كي تغفو قليلاً. انشغل فينيك بحبك شبكة جديدة من جذوع العرائش، أما بيتي فكان يلعب بأسلاكه. أدركت أن الوقت قد حان.

اكتشفت شيئاً في أثناء انشغال بيتا بالسباحة. كانت جراحي الباقية قد بدأت بالتقشر. نظفت ما تبقى من قشور عليها ثم فركتها

بحفنة من الرمال نزولاً وصعوداً فوق ذراعي، وهكذا تكشّف الجلد الجديد من تحتها. طلبت من بيتا التوقف عن التمرين بحجة رغبتي في أن أريه كيف أنني خلصت نفسي من القشور التي تسبب الحكة. أثرتُ موضوع هروبنا في أثناء قيامنا بفرك أنفسنا.

قلت بصوت مكتوم، وبحيث تأكدت من أنّ أحداً من المجالدين لا يسمعنا: "اسمع، أعتقد بأنه يمكننا الانطلاق".

أومأ بيتا، لكني لاحظتُ بأنه يفكّر في اقتراحي. بيّن لنا استعراض الاحتمالات بأنها في صالحنا. قال: "أتعرفين. دعينا نبقى في الحلف إلى حين موت بروتوس وإينوباريا. أعتقد أن بيتي يحاول الآن نصب مصيدةٍ ما للآخرين. أعدك بأننا سنغادر بعد ذلك".

لم أقتنع بكلامه بالكامل، لكن إذا غادرنا الآن فسنواجه خصمَين مستعدَين لملاحقتنا، ولربما ثلاثة، لأن أحداً منا لا يعلم ماذا ينوي شاف فعلَه؟ يُضاف إلى ذلك أننا مضطرون لمواجهة الساعة. يبقى عليّ كذلك التفكير في بيتي. أحضرَته لي جوانا، وهكذا سوف تقتله بالتأكيد إذا غادرنا. تذكرت بعد ذلك بأنني لا أستطيع حماية بيتي. لا يُسمح في هذه المباريات إلا بفائزٍ واحد، ولا بد أن يكون بيتا هو هذا الفائز. يتعيّن عليّ تقبل هذا الواقع، ولذلك يجب أن تكون قراراتي كلها مبنية فقط على بقاء بيتا حياً.

قلت له: "حسناً. سنبقى هنا إلى أن يموت المحترفون، وسنكون وصلنا إلى نهاية المطاف". استدرت ولوّحت لفينيك بيدي: "مرحباً يا فينيك. تعال واجلس معنا! عرفنا كيف نعيدك إلى وسامتك".

انصرفنا نحن الثلاثة إلى فرك القشور عن أجسادنا، وساعد كل واحد منا على تنظيف ظهر الآخر، وهكذا عاد اللون الزهري إلى جلدنا. وضعنا كمية جديدة من الدواء لأن بشرتنا كانت حساسة جداً

www.rewity.com

لـضوء الشمس، لكن هذا الدواء سوف ينفعنا في تمويه أنفسنا في أثناء وجودنا في الغابة.

نادانا بيتي للاقتراب منه. تبيّن لنا أنه قد طلع بخطة في خلال تلك الساعات التي أمضاها وهو يتلاعب بالأسلاك. قال بهدوء: "أعتقد بأننا نتفق جميعاً على أن مهمتنا التالية هي قتل بروتوس وإينوباريا. أشك في أنهما سوف يهاجماننا علانية مرة أخرى، وخاصةً بعد أن أصبح عددهما أقل منا بكثير. أظن أنه يمكننا أن نقتفي آثارهما، لكن الأمر خطرٌ ومتعب".

سألته: "أتعتقد بأنهما فهما ما تعنيه الساعة؟".

قال بيتي: "سيفهمانه في وقت قريب إذا لم يكونا قد فهما ذلك حتى الآن. يُحتمل بأنهما لن يفعلا ذلك بالوضوح ذاته كما فعلنا نحن. يتعين عليهما أن يعرفا أن بعض المناطق مجهزة للهجمات، وأن هذه الهجمات تتكرر بشكلٍ دائري. أعتقد بأنهما لاحظا أن معركتنا الأخيرة قد أوقفها تدخل منظمي المباريات. إننا نعرف بأن ذلك كان محاولة منهم لتشويشنا، لذلك يتعيّن عليهما أن يتساءلا عن السبب في ذلك. سيؤدي بهما هذا الأمر إلى إدراك أن الميدان هو عبارة عن ساعة. أعتقد، بسبب كل ذلك، أن نصبنا لمصيدتنا الخاصة بنا هو أفضل فرصة لنا".

قال فينيك: "انتظر لحظة. دعني أوقظ جوانا. ستغضب كثيراً إذا ما علمت بأن شيئاً بمثل هذه الأهمية قد فاتها".

أعرف أنها غاضبة في معظم الأوقات. قلت بشكلٍ هامس: "أو قد لا تغضب". لم أمنعه، لأنني كنت سأغضب بدوري لو أن أحداً استبعدني من خطة ما في هذه المرحلة.

أبعدَنا بيتي جميعاً إلى الخلف قليلاً عندما انضمت جوانا إلينا، وذلك كي يتمكّن من الرسم على الرمال. رسم بسرعة دائرة، وقسّمها

إلى اثني عشر حيّزاً. مثّلت الدائرة الميدان، لكنها لم تكن بمثل الخطوط الدقيقة التي يرسمها بيتا، لكنها كانت خطوطاً أولية رسمتْها يد رجل مشغول الذهن بأمورٍ أخرى أكثر تعقيداً بكثير. سأل بيتي: "إذا كنتم مكان بروتوس وإينوباريا، وتعرفون ما تعرفونه الآن عن الغابة، فما هو المكان الذي تعتبرونه الأكثر أماناً؟" لم يدل صوته على تعالٍ أبداً، لكنه بدا كمدرِّس يستعد لشرح درسٍ لتلاميذه. يُحتمل أن يرجعَ السبب إلى فرق العمر، أو إلى احتمال أن يكون بيتي أذكى منا جميعاً.

قال بيتا: "أين نحن الآن. أعني على الشاطئ. إنه أكثر الأماكن أمناً".

قال بيتي: "إذاً لماذا لا يكونون هم على الشاطئ؟".

قالت جوانا بنفاد صبر: "لأننا هنا".

قال بيتي: "بالضبط. إننا هنا نسيطر على الشاطئ، والآن إلى أين كنتم ستذهبون؟".

فكرت في تلك الغابة المميتة، وبالشاطئ الذي نحتله نحن. "كنت سأختبئ في طرف الغابة، وهكذا أستطيع الفرار عند حدوث هجوم، وكذلك أستطيع أن أتجسّس على الموجودين على الشاطئ".

قال فينيك: "سنجد فيها الغذاء كذلك، لأن الغابة مليئة بمخلوقات ونباتات عجيبة. لكني كنت سأكتشف أن ثمار البحر تصلح للأكل أيضاً".

ابتسم بيتي في وجوهنا جميعاً، وكأننا تخطينا كل توقعاته. "أجل، جيِّد. أترون. سأشرح لكم اقتراحي. ماذا يحدث بالضبط عندما تعلن الساعة الثانية عشرة، سواء ظهراً، أو عند منتصف الليل؟".

قلت: "الصاعقة تضرب الشجرة".

قال بيتي: "إذاً، إن ما اقترحه هو أن نمرّر أسلاكي من الشجرة نزولاً إلى المياه المالحة والتي هي، بالطبع، موصلة عالية للكهرباء،

وذلك بعد أن تضرب الصاعقة الشجرة عند الظهر، وسنفعل ذلك قبل أن تعلن عقارب الساعة الثانية عشرة في منتصف الليل. ستسري الكهرباء عندما تضرب الصاعقة عبر الأسلاك، وتصل ليس فقط إلى المياه لكن إلى الشاطئ القريب كذلك، والذي يبقى رطباً نتيجة موجة الساعة العاشرة. إن أي شخصٍ يلامس هذه الأسطح في تلك اللحظة سوف يُصعق بالكهرباء".

مرت فترة صمت طويلة بينما كنا نستوعب خطة بيتي. بدت الخطة خيالية، وحتى مستحيلة، بالنسبة إلي. لكن لماذا؟ سبق لي أن نصبت آلاف الأفخاخ. أليس ذلك فخاً أكبر مع مكون أكثر علمية؟ هل سينجح؟ كيف يمكننا أن نشكّك به نحن المجالدين المدربين على اصطياد السمك، وجمع الأخشاب، والفحم؟ وماذا نعرف عن تسخير الطاقة الآتية من السماء؟

ساهم بيتا بهذه المحاولة: "هل سيتمكّن ذلك السلك فعلاً من نقل كل هذه الطاقة يا بيتي؟ يبدو لي هشاً جداً وكأنه على وشك الاحتراق".

قال بيتي: "أوه. سيحترق بالفعل، لكن ليس قبل أن يمرّر الطاقة من خلاله. سيعمل السلك، في الواقع، مثل صمّام الكهرباء، ما عدا أن الكهرباء ستمر من خلاله".

بدت جوانا غير مقتنعة. سألت: "وكيف تعرف كل ذلك؟".

بدا بيتي وكأنه دُهش بعض الشيء، فقال: "لأنني اخترعته، وهو ليس سلكاً بالمعنى المتعارف عليه، كما أن البرق ليس برقاً طبيعياً، ولا الشجرة شجرة حقيقية. أنتِ تعرفين الأشجار بشكلٍ أفضل منا جميعاً يا جوانا. كانت الشجرة ستفنى لو كانت شجرة طبيعية، أليس كذلك؟".

قالت بجدية: أجل".

قال بيتا مطمئناً: "لا تقلقوا على السلك. سيعمل كما قلت لكم بالضبط".

سأل فينيك: "وأين سنكون نحن عندما يحدث هذا؟".

أجاب بيتي: "سنكون بعيدين جداً داخل الغابة بحيث نكون آمنين".

قلت: "سيكون المحترفون بأمان كذلك، إلا إذا كانوا في جوار المياه".

قال بيتي: "هذا صحيح".

قال بيتا: "لكن كل ثمار البحر ستشوى".

قال بيتي: "يُحتمل بأنها ستتعرض إلى أكثر من الشيّ. سيعني ذلك بأننا سوف نخسر مصدر الطعام هذا إلى الأبد. لكنك عثرتِ يا كاتنيس على أشياء صالحة للأكل في الغابة. أليس كذلك؟".

"أجل. البندق وفئران الأشجار. بالإضافة إلى مَن يدعمنا بالخبز".

قال بيتي: "حسناً، لا مشكلة إذاً. لكن بما أننا حلفاء، وعملنا هذا يتطلب كل جهودنا. فإن قرار محاولة تنفيذه أم لا يعود إليكم أنتم الأربعة".

كنا مثل طلاب المدارس، لذلك عجزنا تماماً عن معارضة نظريته إلا في الأمور الأساسية. كان اعتراضنا الرئيس هو أنه لا علاقة لنا بخطته الحقيقية. نظرت إلى وجوه الآخرين المرتبكة. قلت: "ولِم لا؟ فإذا فشلت الخطة فلن يتأذى أحد، أما إذا نجحت فسنحصل على فرصة مهمة لقتلهم. لكن حتى إذا لم ننجح وقضت الخطة على ثمار البحر، فإن بروتوس وإينوباريا سيخسرون مصدر غذائهم كذلك".

قال بيتا: "أقترح أن نجرّب. أعتقد أن كاتنيس على حق".

تطلع فينيك نحو جوانا ورفع حاجبيه. أعرف، بأنه لن يوافق على الخطة من دونها. قالت أخيراً: "حسناً. أعتقد أن ذلك أفضل من ملاحقتهم في الغابة، على أي حال. أشكّ في أنهم سوف يفهمون خطتنا، وذلك لأننا بالكاد نفهمها".

أراد بيتي فحص شجرة البرق قبل تجهيزها بالأسلاك. قدّرت من موقع الشمس أن الساعة تشير إلى نحو التاسعة صباحاً. يتعيّن علينا الآن، وعلى أيّ حال، أن نغادر الشاطئ بسرعة. أزلنا المخيم، ومشينا نحو الشاطئ الذي يحاذي قسم البرق، ثم توجهنا إلى الغابة. كان بيتي أضعف من أن يصعد المنحدر لوحده، لذلك تبادل فينيك وبيتا على حمله. سمحتُ لجوانا أن تسير في المقدمة لأن طريقنا إلى الشجرة تذهب بخط مستقيم، لذلك تصورت بأنها لن تقودنا في الطريق الخاطئ. يُضاف إلى ذلك أنه بإمكاني إحداث ضررٍ بسهامي هو أكبر بكثير مما تحدثه هي بفأسيها، لذلك كان من الأنسب أن أكون أنا في المؤخرة.

أزعجني الهواء الكثيف والرطب. لم يتغيّر هذا االهواء الحار منذ أن بدأت المباريات. تمنيت أن يكفّ هايميتش عن إرسال خبز المقاطعة 3، وأن يرسل إلينا بعضاً مما تنتجه المقاطعة 4، وذلك لأنني سئمت طعامنا في اليومين الأخيرين. وبالرغم من تناولي للسمك،، إلا أنني اشتهيتُ الملح، كما أن قطعة من الثلج ستكون رائعة، أو حتى شربة مياه باردة. ارتحت كثيراً لذلك السائل الذي يأتي من الأشجار، لكنه يحتفظ بدرجة الحرارة ذاتها التي تميّز مياه البحر والهواء، وكل المجالدين الآخرين.

اقتربنا من الشجرة، فاقترح فينيك أن أسير في المنقدمة. قال شارحاً لبيتي وجوانا: "تتمكّن كاتنيس من سماع أزيز حقل الطاقة".

سأل بيتي: "أيمكنكِ سماعه؟".

قلت: "أسمعه فقط بالأذن التي أعاد الكابيتول تركيبها". أتعرفون مَن لم ينخدع بهذه القصة؟ بيتي، وذلك لأنه يتذكر، بالتأكيد، بأنه هو الذي عرّفني على كيفية تمييز أزيز حقل الطاقة، وأنه يستحيل تقريباً سماع أزيز حقول الطاقة على أيّ حال. لكنه لم يشكّك بزعمي هذا لسبب ما.

سكتَ للحظة كي يمسح البخار المتراكم عن نظاراته: "إذاً، دعوا كاتنيس تسير في المقدمة. لا يُمكن للمرء أن يستهتر بحقول الطاقة".

لا يمكن للمرء إلا أن يعرف مكان شجرة البرق، وذلك لأنها تعلو كثيراً فوق الأشجار الأخرى. وجدت حفنة من حبوب البندق، وجعلت الآخرين ينتظرون بينما كنت أصعد المنحدر ببطء، في أثناء ذلك كنت أرمي حبات البندق أمامي. ثم وصلت إلى حقل الطاقة تقريباً، وذلك قبل أن تصطدم به حبات البندق، وبسبب كونه لا يبعد عني أكثر من خمسة عشر ذراعاً. لفت نظري في أثناء تفحصي الخضرة الممتدة أمامي منظر المربع المتموج في الأعلى إلى يميني. رميت حبة بندق أمامي مباشرة فسمعت الأزيز الذي أكّد لي وجوده.

قلت للآخرين: "ابقوا تحت شجرة البرق".

قسّمنا المهمات فيما بيننا. سيحرس فينيك بيتي في أثناء قيامه بمعاينة الشجرة، بينما تقوم جوانا باستقطار المياه، ويجمع بيتا ثمار البندق، أما أنا فأقوم بالصيد في الجوار. يبدو أن فئران الأشجار لا تخاف من البشر، لذلك اصطدت ثلاثة منها بسهولة بالغة. ذكّرني صوت موجة الساعة العاشرة بضرورة عودتي، وهكذا عدت إلى الآخرين وبدأت بتنظيف طرائدي. رسمت خطاً على التراب بعد ذلك على مسافة أقدام عدة من حقل الطاقة كي ينتبه الجميع ويبقوا بعيدين عنه، بينما جلست أنا وبيتا لشيّ حبات البندق، ومكعباتٍ من لحم فأر الأشجار.

استمر بيتي في التجوال حول شجرة البرق منشغلاً بشيء لا أعرفه، وأخذ قياسات وغير ذلك. ومن ثمّ انتزع قطعة من اللحاء، وانضمّ إلينا، ثم رماها على حقل الطاقة. ارتدت إلينا وسقطت متوهجةً على الأرض. ثم ما لبثت أن عادت بعد لحظات قليلة إلى لونها الأصلي. قال بيتي: "حسناً، يفسر هذا الكثير بالنسبة إلينا". نظرت إلى بيتا فاضطررت إلى عضّ شفتي كي أمتنع عن الضحك، لأن ذلك لا يفسّر أي شيء لأي شخصٍ على الإطلاق إلاّ بيتي.

سمعنا في هذه اللحظة صوت تكتكات تتصاعد من الحيّز [أو القسم] المجاور لنا. يعني ذلك بأن الساعة ستشير إلى الحادية عشرة. كان الصوت في الغابة أعلى بكثير مما كان عليه في الشاطئ الليلة الماضية. أصغينا جميعاً بانتباه شديد.

قال بيتي بإصرار: "إنّ الصوت ليس ميكانيكياً".

قلت: "أظن بأنه صوت حشرات، ولربما أصوات خنافس".

أضاف فينيك: "يصدر هذا الصوت عن حشرة ذات مخالب. ترفع هذه الحشرات أصواتها عند سماعها أصوات مخلوقات أخرى لأن ذلك يعني اقتراب الخطر منها. أراهن بأنها تتمكن من تجريد أجسامنا من اللحم في غضون ثوانٍ قليلة.

قالت جوانا: "يجب علينا أن نغادر هذا المكان على أيّ حال. لا يفصلنا عن بدء موعد البرق أكثر من نصف ساعة فقط. تنتظرنا نزهة مميزة، وجلوسنا القرفصاء على الأرض، وتناولُ طعام الغابة، وانتظار الصاعقة التي تشير إلى حلول الظهيرة. طلب إليّ بيتي أن أتسلق شجرةً عالية، وذلك عندما بدأ الصوت بالتلاشي. بدا منظر الصاعقة مبهراً، وحتى من مكاني العالي، ووسط ضوء الشمس الساطع. أحاطت الصاعقة بالشجرة البعيدة كلياً، وجعلها تتوهج باللون الأزرق

والأبيض، كما أن الهواء امتلك صوتاً نتيجة تشبعه بالكهرباء. انزلقت نزولاً كي أُبلغ بيتي بما اكتشفت. بدا مسروراً، ولو أن وصفي لم يكن علمياً ودقيقاً.

سرنا عبر طريق دائري عائدين إلى شاطئ الساعة العاشرة. كانت الرمال ناعمة ورطبة، ونظيفة بسبب آخر موجة. أعطانا بيتي عصراً استراحة، بينما انصرف هو للعمل بأسلاكه. كان يعمل بسلاحه هو، ولذلك كان علينا أن نعتمد، كلياً، على معرفته، لكن شعوراً غريباً من الإحباط سيطر علينا لأننا تركنا المدرسة في وقتٍ مبكر. تبادلنا في البداية على أخذ فترات من النوم في الطرف الظليل من الغابة، لكن كان الجميع قد استيقظوا مع شعور من القلق في فترة متأخرة من العصر. قررنا أن نحتفل ونقيم مأدبة، لأن هذه قد تكون فرصتنا الأخيرة لتناول ثمار البحر. تمكنا من اصطياد بعض الأسماك طعناً، وجمع بعض الأسماك الصدفية، وحتى أننا غطسنا بحثاً عن المحار، وذلك تحت إشراف فينيك. أحببت آخر جزء من هذه العملية، أي الغوص، ليس بسبب شهيتي الكبيرة للمحار. سبق لي أن ذقتها مرةً واحدة فقط، وكان ذلك في الكابيتول. لم أتمكن من تقبّل طعمها. لكن أعجبتني طبيعةُ ذلك العالم المختلف والمحبب تحت المياه. كانت المياه صافية جداً، كما أن الأرض الرملية كانت تعجُّ بمجموعات من الأسماك بألوانها الملتمعة، بالإضافة إلى أزهار البحر الغريبة التي تزيّنها.

بقيت جوانا في حراستها، بينما انصرفت أنا وبيتا إلى التنظيف وتحضير ثمار البحر. فتح بيتا محارةً لتوه، وسمعته يُطلق ضحكة. "انظري إلى هذه!" أمسك لؤلؤة تامة ولامعة يبلغ حجمها حجم حبة البازلاء. قال لفينيك بكل جدية: "أتعرف بأنك إذا وضعت ما يكفي من الضغط على الفحم فإنه يتحول إلى لؤلؤ".

قـــال فينيك مستبعداً هذه الفكرة: "كلا، غير صحيح". شعرت بـــأنني على وشك الانهيار عندما تذكرت الطريقة التي قدّمتنا بها إيفي تـــرينكيت إلى سكان الكابيتول السنة الماضية: الفحم الذي تحول إلى لؤلؤ بسبب الضغط.

غـــسل بيـــتا اللؤلؤة في المياه وناولني إياها. "إنها لك". حملتها في راحـــة يـــدي وتفحـــصت سطحها بألوانه القزحية المنعكسة في ضوء الـــشمس. أجل، سأحتفظ بها. سأبقيها قريبة مني لما تبقى لي من هذه الحـــياة. إنها آخر هدية من بيتا، والهدية الوحيدة التي أستطيع أن أتقبّلها بالفعل. يُحتمل بأنها سوف تعطيني القوة في لحظاتي الأخيرة.

قلـــت: "شـــكراً لك". أغلقت قبضتي عليها. نظرت ببرودة في العيـــنين الزرقاوين لهذا الشخص الذي أصبح الآن أكبر خصم لي، وهو الـــشخص الذي سيبقيني حيةً، وإن كان ذلك على حساب حياته هو. عاهدت نفسي بأنني سأحبط خطته.

شعّت ضحكة من تينك العينين، وسرعان ما امتدت إلى عينيّ أنا. بـــدا الأمر وكأنه قادر على قراءة أفكاري. قال بيتا بالرغم من وجود بيتي قربنا: "لم ينفع الإطار، أليس كذلك؟" وقال، بالرغم من أن الجميع يستطيع سماعه: "كاتنيس؟".

قلت: "لقد نفع".

قال: "لكن، ليس بالطريقة التي أردتها. تجنبت نظرته، و لم يلتفت بعد ذلك إلى أي شيء غير المحار.

حان وقت تناولنا للطعام، وما لبثت مظلة أن ظهرت وهي تحمل إضـــافةً لوجبتـــنا. اشتملت قِدْراً من الصلصلة الحمراء والحارة، ودفعة أخرى من أرغفة الخبز الآتية من المقاطعة 3. أسر ع فينيك، بالطبع، إلى عدّها. قال: "أربعة وعشرون، هذه المرة كذلك".

اثنين وثلاثون رغيفاً، إذاً. أخذ كل واحد منا خمسة أرغفة، وبقي لديـــنا سبعة أرغفة، لكنها لا تسمح بتوزيعها بالتساوي. سيبقى واحد منا من دون رغيف.

بـــدا لحـــم الأسمـــاك المالح، والأسماك الصدفية الطازجة، وحتى المحـــارات، لذيذاً جداً، كما أن طعمها تحسّن كثيراً بالصلصة. استمرينا بالأكل إلى أن عجز كل واحد منا عن تناول حتى لقمة إضافية واحدة. بقـــي بعض الطعام مع ذلك. رمينا كل ما تبقى من طعام في المياه لأنه سيفسد، ولكي لا يستفيد منه المحترفون بعد مغادرتنا المكان. لم يكترث أحد بالأصداف، لأن الموجة سوف تذهب بها بعيداً.

لم يـــبقَ أمامنا أي شيء غير الانتظار. جلست أنا وبيتا على حافة المـــياه يداً بيد، ومن دون أن ننبس ببنت شفة. أسمعني كل حديثه الليلة الماضـــية، لكـــنه لم يغيّر شيئاً عندي، كما أعرف أنني لا أستطيع تغيير أفكاره مهما قلت. انتهى وقت الهدايا المقنعة والمؤثرة.

وضـــعت اللؤلؤة مع أنبوب الاستقطار، وأنبوب الدواء في مظلة ربطـــتها مع حزامي الذي يلف خصري. تمنيت أن تتمكن هذه الرزمة من العودة معي إلى المقاطعة 12.

أنـــا متأكدة من أن والدتي وبريم ستُرجعان اللؤلؤة إلى بيتا قبل أن يدفنا جسدي.

الفصل السادس والعشرون

بدأ عزف النشيد الوطني، لكننا لم نرَ وجوهاً في السماء هذه الليلة. أعرف أن الجمهور سوف يكون قلقاً ومتعطشاً لرؤية الدماء. أدركت أن المصيدة التي أعدّها بيتي تحمل لنا ما يكفي من الأمل إلى حد أن منظمي المباريات لم يجردوا إلينا هجمات جديدة. يُحتمل بأنهم متشوقون، ببساطة، كي يعرفوا ما إذا كانت المصيدة ستنجح.

قدّرت أنا وفينيك بأن الوقت قد قارب التاسعة. تركنا مخيّمنا المليء بالأصداف، وتوجهنا إلى شاطئ الساعة الثانية عشرة. بدأنا، بهدوء، بتسلّق شجرة البرق على ضوء القمر. شعرنا بانزعاج، وبتقطعٍ في أنفاسنا بسبب بطوننا الممتلئة، أكثر مما شعرت به عندما تسلقتها في الصباح. شعرت بالندم لأنني تناولت دزينة المحار الأخيرة.

طلب بيتي إلى فينيك أن يساعده بينما وقف الآخرون للحراسة. عمد بيتي قبل أن يربط أي أسلاك بالشجرة إلى حلّ ياردات كثيرة منها. طلب إلى فينيك أن يلفّ هذه الأسلاك بإحكام حول غصنٍ مكسور، وأن يضعه على الأرض. وقف كل واحد منهما في إحدى جهتَي الشجرة وراحا يناولان بعضهما البكرة جيئةً وذهاباً بينما كانا يلفان السلك حول جذع الشجرة. بدا هذا الأمر اعتباطياً في البداية، لكني ما لبثت أن لاحظت نموذجاً معيناً يشبه متاهة معقدة بدت إلى جانب بيتي في ضوء القمر. تساءلت إذا ما كانت طريقة وضع الأسلاك تشكّل أي فرق، أو أن المقصود منها هو إدهاش الجمهور. أراهن أن معرفة معظم هذا الجمهور عن الكهرباء تماثل معرفتي أنا.

انتهى عملنا بالجذع ما إن سمعنا الموجة مجدداً. لم يسبق لي أن علمت شيئاً عن موعد انطلاق هذه الموجة. أعتقد أنه لا بد وأن يظهر أولاً ما يسبق هذه الموجة قبل أن تظهر الموجة ذاتها، ثم يأتي الفيضان بعد ذلك. استنتجت من نظري إلى السماء أن الساعة اقتربت من العاشرة والنصف.

كشف بيتي في هذه اللحظة بالذات عن بقية الخطة. أراد أن نقوم أنا وجوانا بسحب السلك معنا في أثناء نزولنا داخل الغابة، وذلك لأنه لاحظ بأننا نتنقل بسرعة بين الأشجار. كان علينا أن نضع السلك عبر شاطئ الساعة الثانية عشرة، ثم نرمي بعد ذلك اللفة المعدنية بما تبقى فيها من أسلاك في عمق المياه، وأن نتأكد من غرقها. طلب إلينا أن نركض بعد ذلك متوجهين إلى الغابة. إذا انطلقنا الآن وعلى الفور، فلا بد بأننا سنكون في أمان.

قال بيتا على الفور: "أريد الذهاب معهم كحارس". أعرف أنه بعدما قدّم لي اللؤلؤة أصبح أقل استعداداً كي يسمح لي بالغياب عن ناظريه.

قال بيتي: "أنت بطيء جداً. يُضاف إلى ذلك بأنني سأحتاجك هنا، بينما تقوم كاتنيس بالحراسة. لا نملك وقتاً للجدال في هذا الموضوع. أنا آسف. إذا كنت تريد أن تخرج الفتاتان من هنا على قيد الحياة فسيتعيّن عليهما أن يتحركا الآن". ناول بيتي جوانا اللفة المعدنية.

لم تعجبني الفكرة، وهذه كانت حال بيتا. إذ كيف يمكنني أن أحميه عن بعد؟ لكن بيتي على حق، لأن بيتا سيكون بطيئاً في نزوله على المنحدر للوصول في الوقت المناسب، وذلك بسبب ساقه. أعرف كذلك بأنني وجوانا الأسرع من بين الجميع، والأكثر ثباتاً في خطواتنا فوق أرض الغابة. لا أستطيع التفكير في أيّ بديل، كما أنه إذا

اضــطررت إلى الــثقة في أي شخص غير بيتا، فإن بيتي سيكون ذلك الشخص.

قلت لبيتا: "لا بأس في ذلك. سنرمي اللفة المعدنية ونعود إلى هنا على الفور".

قــال لي بيتي كي يذكّرني: "لا تدخلي في منطقة البرق. توجّهي علــى الفــور نحو الشجرة في حيّز الساعتين الواحدة والثانية. أما إذا اكتشفتِ أن الوقت قد نفد بالنسبة إليك، فتابعي التحرك ولا تفكري بالعودة إلى الشاطئ مجدداً إلا بعد أن أنتهي من معاينة الأضرار".

وضــعت يــديّ حول وجه بيتا. قلت له: "لا تقلق. سأراك عند منتــصف اللــيل". عانقته وابتعدت قبل أن يتمكن من الاعتراض، ثم التفتُّ نحو جوانا. قلت لها: "أمستعدة أنت؟".

قالت جوانا وهي تهز كتفيها: "ولِمَ لا؟" تبيّن لي أنها ليست أكثر سعادة مني للاشتراك في هذا الأمر، لكننا عالقون جميعاً في مصيدة بيتي. "قومــي أنــتِ بالحراسة بينما أعمد أنا إلى حلّ الأسلاك. يمكننا تبادل الأدوار بيننا".

توجهنا نــزولاً فوق المنحدر من دون أيّ مناقشة إضافية. لم نتبادل أي حــديث في واقع الأمر. تحركنا في تناسق تام. أمسكتْ إحدانا باللفة، بينما قامت الأخرى بالحراسة. سمعنا في منتصف المسافة القرقعة مجدداً وهي تتصاعد، وهو الأمر الذي أشار إلى أن الساعة قد تعدت الحادية عشرة.

قالــت جوانا: "من الأفضل أن نسرع. أريد أن أبقى على مسافة كــبيرة مع المياه قبل أن يبدأ البرق. يتعيّن علينا أن نتحسب لأن يكون فولتس قد أخطأ في شيء ما".

قلــت: "سأمسك باللفة لبعض الوقت". كان حلّ الأسلاك عملاً أكثر صعوبة من الحراسة، لكنها قامت بهذا العمل لوقتٍ طويل.

قالت جوانا وهي تناولني اللفة: "انتهيت".

كانــت أيديــنا ممسكة بالأسطوانة المعدنية عندما سمعنا ارتجاجاً صــغيراً. تدلى سلك ذهبــي من فوقنا على نحوٍ مفاجئ، وما لبث أن التفّ حول معاصمنا. امتد الطرف الآخر نحو أقدامنا.

اســتغرقنا الأمر لحظة واحدة كي نستوعب هذا التحوّل السريع للأحداث. حدقنا أنا وجوانا ببعضنا، لكن لم يكن لدى أي واحدة منا مــا تقــوله للأخرى. أقدم أحدهم يقبع فوقنا بمسافةٍ قصيرة على قطع السلك، وهكذا فإننا سنتعرض لهجوم في أي لحظة.

تحــررت يــداي مــن السلك، وما لبثت أن أمسكت بإحكام بأرياش سهم، لكن أسطوانة معدنية صدمت، في هذه اللحظة بالذات، أحد جانبَي رأسي. كان أول ما شعرت به بعد ذلك هو أنني مستلقية على ظهري وسط النباتات المعرشة، والألم العميق في جبهتي اليسرى. أحسست بوجود مشكلة ما في عينيّ. تماوج منظر القمر الذي أراه في الــسماء، بينما كنت أجهد في التركيز كي أرى القمرين الطافيين في الــسماء قمراً واحداً. وجدت صعوبة في التنفس، لكني أدركت أن جوانا تجثم على صدري، وتثبّتني عند كتفيّ بركبتيها.

شــعرت بطعــنة في ساعدي الأيسر. حاولت أن أتحرّك قليلاً، لكــني عجــزت عن ذلك. كانت جوانا تغرز شيئاً ما، وأعتقد بأنه طــرف سكّينها في لحمي، وكانت تحرّكه بشكلٍ دائري. أحسست بتمــزقٍ مبرحٍ، وبالحرارة تسري نــزولاً حتى معصمي، وتملأ راحة يــدي. مــرّرت يــدها نــزولاً في ساعدي ثم غطت نصف وجهي بدمي.

قالــت بصوت يشبه الفحيح: "*ابقَيْ على الأرض!*" أزالت ثقلها عن جسمي، فبقيتُ وحيدة.

فكّرت في نفسي، *ابقي على الأرض! ماذا؟ ماذا يجري؟* أغلقت عينيَّ، وأبعدت عن ناظريّ العالم الذي أراه راقصاً، بينما كنت أحاول تقييم وضعي.

كان كل ما تمكنت من التفكير فيه هو منظر جوانا وهي تدفع وايريس نحو الشاطئ. *"ابقي على الأرض، أيمكنك ذلك؟"* لكنها لم تهاجم وايريس، وعلى الأقل ليس بهذه الطريقة، كما أنني لست وايريس على أيّ حال. لستُ فولتس كذلك. ترددت عبارتها في أعماق دماغي: *"فقط ابقي على الأرض، أسمعت؟"* .

سمعت وقع خطوات. كانت خطوات شخصين يتقدمان باتجاهي.

سمعت صوت بروتوس: "إنها كالميتة! تعالَي يا إينوباريا!" تقدمت الأقدام وسط الظلمة.

هل أنا ميتة بالفعل؟ غبت عن الوعي، لفترة قصيرة، كنت أبحث عن تفسير. هل أنا بحكم الميتة بالفعل؟ لم أكن في وضعٍ يسمح لي بمناقضة هذه الفرضية. تحوّل التفكير العقلاني، في واقع الأمر، نوعاً من الصراع. كان هذا كل ما أعرفه: هاجمتني جوانا، وضربتني بتلك الأسطوانة على رأسي. شقّت ذراعي، ويُحتمل بأنها أحدثت ضرراً لا يُمكن إصلاحه في شراييني وأوردتي. ظهر بروتوس وإينوباريا قبل أن تتمكن جوانا من القضاء عليّ.

انتهى التحالف، وتبيّن لي أن فينيك وجوانا لا بد وأنهما اتفقا على الانقلاب ضدنا هذه الليلة. أدركت بأنه كان يتعيّن علينا أن نغادر هذا الصباح. لا أعلم إلى أي جهة ينحاز بيتي، لكني ضحية سهلة، وكذلك هي الحال مع بيتا.

بيتا! فتحت عينيّ مرتعبة. إنه ينتظرني هناك قرب الشجرة، لكن من دون أن يشكّ في شيء ومن دون أي حذرٍ من جانبه. يُحتمل أن

يكون فينيك قد انتهى من قتله. قلت لنفسي: "لا". أقدم المحترفون على قطع ذلك السلك من مسافة قريبة. أدركت أن فينيك، وبيتي، وبيتا لم يعرفوا ما جرى هنا في الأسفل، لكن من المؤكد بأنهم يتساءلون عما جرى، وعن سبب ارتخاء السلك، أو حتى عن سبب ارتداده إلى الشجرة. لا يُمكن لهذا الارتداد أن يكون إشارة لتنفيذ عملية القتل، أليس كذلك؟ إنني متأكدة من أن جوانا هي التي قررت بمفردها أن الوقت قد حان كي تنفصل عنا. أرادت أن تقتلني، وأن تهرب من المحترفين كي تتفرغ لمواجهة فينيك في أسرع وقتٍ ممكن.

لا أعرف. لا أعرف. إن كل ما أعرفه هو أنه يتعيّن عليّ العودة إلى بيتا وأن أبقيه حياً. تتطلب مني الأمر إرادةً قويةً كي أرفع نفسي إلى وضعية الجلوس، ولكي أزحف إلى جذع الشجرة لأقف على قدميّ. شعرت بأنني محظوظة لوجود شيء أستطيع الإمساك به لأن الغابة بدأت بالتماوج جيئةً وذهاباً. انحنيت، من دون إنذار مسبق، وتقيأت كل ما تناولته من ثمار البحر. تقيأت حتى لم تبقَ أي محارة في جوفي. قيّمت حالتي الجسدية مع كل الارتعاش والعَرَق الذي يبلّل جسمي كله.

ما إن رفعتُ يدي المتضررة حتى بلّلت الدماء وجهي، وما لبث العالم أن دار بي مجدداً. أغلقت عينيّ بشدة وأمسكت بالشجرة إلى أن هدأت الأمور قليلاً. مشيت بخطوات حذرة نحو شجرة مجاورة، وانتزعت بعض الأشنة ثم ربطتّها حولَ ذراعي، لكن من دون أن أتفحّص جرحي. أعتقد أن هذا أفضل بالتأكيد، أي أن لا أرى الجرح على الإطلاق. لمست جرح رأسي. أحسست بوجود ورم كبير الحجم، لكن من دون أن تكون هناك دماء كثيرة. اتضح لي بأنني تعرضت لتلف داخلي، لكن لا يبدو بأنني معرضة لخطر النزف حتى الموت، وعلى الأقل ليس بسبب النزف في رأسي.

جففت يديّ بالأشنة، وأمسكت قوسي بيدي اليسرى المصابة والمرتجفة. ثبتُّ السهم على الوتر، ثم حرّكت قدمي صعوداً في المنحدر.

بيتا. وصيتي بعد موتي، ووعدي بأن أبقيه حياً. تحسّنت معنوياتي قليلاً عندما أدركت بأنه لا بد وأن يكون حياً لأنني لم أسمع طلقة المدفع. يُحتمل أن تكون جوانا قد عملت بمفردها لأنها تعرف أن فينيك سوف يكون إلى جانبها ما إن تتضح نواياها، لكنني أعرف أنه من الصعب تقدير ما يدور بينهما. تذكرت كيف أنه نظر إليها كي يحصل على تأكيدٍ منها، وذلك قبل أن يعطي موافقته على مساعدة بيتي في نصب مصيدته. أدركت وجود حلفٍ أعمق بينهما يستند إلى أعوامٍ من الصداقة، وإلى أشياء أخرى غير معروفة. يعني ذلك أنه لا يجدر بي أن أثق بفينيك بعد الآن لأن جوانا قد انقلبت عليّ.

وصلت إلى هذا الاستنتاج قبل لحظاتٍ فقط من سماعي شخصاً ما يركض نحوي نزولاً من المنحدر. لا يستطيع بيتا ولا بيتي أن يتحركا ضمن هذه الظروف. اختبأتُ وراء ستارة من النباتات المعرشة. فعلت هذا في الوقت المناسب. مرّ فينيك بقربي مثل لمح البصر، وكان جلده داكناً بسبب الدواء، وراح يتقافز بين الشجيرات الصغيرة مثل غزال. وصل بسرعة إلى المكان الذي تعرضت فيه للهجوم، ولا بد من أنه رأى الدماء. أخذ ينادي: "جوانا! كاتنيس!" بقيتُ مختبئة إلى أن سار نحو جوانا، وما لبث المحترفون أن ظهروا.

تحركت بأقصى ما يمكنني من سرعة بحيث لا يدور العالم بي مجدداً. بدأ الألم في رأسي بالوخز، وترافق ذلك مع تسارع نبضات قلبي. زادت الحشرات من وتيرة تكتكاتها، ولربما فعلتْ ذلك بسبب رائحة الدماء. استمرت في ذلك إلى أن تحولت أصواتها إلى صرخات

مستمرة في أذنيّ. كلا، اسمحوا لي بلحظة واحدة. يُحتمل أن الطنين داخل أذني ناتج عن الضربة. لا أستطيع أن أتأكد من ذلك إلى أن تسكت الحشرات. لكن عندما تسكن الحشرات فإن البرق سوف يبدأ. يتعيّن عليّ أن أركض بصورة أسرع كي أصل إلى بيتا.

أوقفتني طلقة المدفع. مات شخص ما. أعرف أن أي شخصٍ قد يموت الآن مع تراكض الجميع بأسلحتهم، ووسط خوفهم. أعتقد أن هذا الموت، بغض النظر عن هوية الشخص الذي مات، سوف يحرّرنا جميعاً في هذه الليلة. يقتلُ الناس أولاً، ثم يتساءلون عن دوافعهم في ما بعد. أجبرت ساقيّ على الانطلاق ركضاً.

أعاق شيء ما قدميّ، فسقطت على الأرض. أحسستُ بأحدهم يحيطني ويكبّلني بأليافه الحادة. كانت شبكة! لا بد وأن تكون هذه هي إحدى شبكات فينيك القوية التي نصبها كي يُمسك بي، ولا بد أنه في مكانٍ قريب، ويحمل رمحه الثلاثي بيده. ترنحت للحظة، وهو الأمر الذي زادَ من إحكام الشبكة عليّ، وما لبثتُ أن لمحته في ضوء القمر. شعرت بالارتباك، فرفعت ذراعيّ ورأيته يلتمع بخيوطه الذهبية. لم تكن هذه إحدى شباك فينيك أبداً، بل سلك بيتي. نهضتُ واقفةً بحذر لأكتشف بأنني موجودة وسط بقعة من المادة ذاتها الملفوفة حول جذع شجرة والتي تمتد إلى شجرة البرق. فككتُ السلك الملتف حولي، وابتعدت عنه، ثم تابعت طريقي صعوداً.

أما الأمر الإيجابي في حالتي فهو وجودي على الطريق الصحيحة، ومعرفتي بأن الضربة التي تلقيتها على رأسي لم تؤثر على إحساسي بالاتجاه. أما من الناحية السيئة فإن السلك قد ذكّرني بالعاصفة الرعدية القادمة. استمريت في سماع الحشرات، لكن هل بدأ الصوت بالتلاشي؟

أبقيت لفائف الأسلاك على بعد أقدامٍ قليلة إلى يساري كي تكون دليلاً لي في أثناء ركضي، لكني حرصت على عدم لمسها. حينئذٍ اختفت الحشرات، وذلك إيذاناً بحلول أول صاعقة كي تضرب الشجرة، فإن تيار الكهرباء سيسري عبر السلك، وهذا يعني أن كل شخصٍ يلامس السلك سوف يموت.

بدأت تظهر الشجرة أمام ناظري، ورأيت جذعها مزيّناً بالذهب. أبطأت في سيري، وحاولت أن أتسلّل تسللاً، لكني كنت، بالحقيقة، محظوظة بما يكفي كي أكون واقفة. بحثت عن الآخرين. لم أجد أحداً منهم. ناديت بصوت خافت: "بيتا؟ بيتا؟".

جاء الردّ على شكل أنة خافتة. استدرتُ بسرعة لأعثر على جسد شخصٍ مستلقٍ فوق ربوةٍ صغيرة. صحت به: "بيتي!" أسرعت كي أجثو بقربه. لاحظت أن الأنة كانت عفوية من دون شك. إنه فاقد الوعي، بالرغم من أنني لم ألحظ وجود أي جرحٍ فيه، فيما عدا جرحٍ بليغٍ تحت قوس مرفقه. تناولت حفنة من نباتات الأشنة القريبة، ولففتها حول الجرح بسرعة بينما كنت أحاول إيقاظه. "بيتي! بيتي! ماذا يجري! من جرحك؟ بيتي!" هززتُه بطريقة لا تناسب إنساناً جريحاً، حرت في ما أفعله. أنّ مجدداً، ورفع يده لفترة قصيرة كي يبعدني عنه.

حدث ذلك عندما لاحظت أنه يمسك سكيناً، وهي السكّين التي أمسكها بيتا في وقتٍ سابق على ما أعتقد، وهي كانت ملفوفة بالسلك، لكن ليس بإحكام. وقفت حائرةً، ورفعت السلك، فتأكدت بأنه مربوط بجذع الشجرة. استغرقني الأمر لحظة واحدة كي أتذكر اللفة الثانية الأقصر بكثير التي لفّها بيتي حول أحد الأغصان وتركها على الأرض قبل أن يبدأ بعمله على الشجرة. ظننت سابقاً بأنها تحمل تياراً كهربائياً، وأنه وضعها جانباً كي يستخدمها في ما بعد. لكنه لم

يستخدمها أبداً، لأن المسافة هنا تبلغ نحو عشرين، أو خمسٍ وعشرين ياردة.

حدقت بتركيز في أعلى التلة، فأدركت بأننا على بعد خطواتٍ قليلة من حقل الطاقة. شاهدت هناك وإلى يميني المربع بكل وضوح. شاهدته كما كان في هذا الصباح. ماذا فعل بيتي؟ هل حاول بالفعل أن يرمي السكين نحو حقل الطاقة مثل ما فعل بيتا عَرَضاً. لكن ما شأن السلك؟ هل كانت هذه هي خطته الرديفة؟ هل قصد تحويل طاقة الصواعق نحو حقل الطاقة في حال فشلت خطته في كهربة المياه؟ وماذا ينفعه ذلك على أي حال؟ لا شيء؟ أم أن ذلك سينفعه كثيراً؟ وهل سنُشوى جميعاً؟ أعتقد أن حقل الطاقة مليء بطاقة الكهرباء هو الآخر. كان حقل الطاقة الموجود في مركز التدريب غير مرئي. أما هذا الحقل فيبدو وكأنه يعكس الغابة بطريقة ما. لكني رأيته يتذبذب عندما رمى بيتا السكين عليه، وعندما أصابته سهامي. إن الحقيقة تكمن وراء هذا الحقل.

زال الطنين من أذنيّ، فتأكدت من أنه كان صادراً عن الحشرات. عرفت ذلك لأن الحشرات ماتت بسرعة، ولم أعد أسمع شيئاً. بقي بيتي غائباً عن الوعي، ولم أتمكن من إيقاظه، ولهذا فإنني لن أتمكن من إنقاذه. لا أعلم ماذا كان يفعل بالسكّين والسلك، كما أنه لا يستطيع أن يشرح لي الأمر. تبلّلت ضمادة الأشنة التي تحيط بذراعي، لذلك لم يعد بإمكاني أن أخدع نفسي. شعرت بدوارٍ في رأسي إلى حد أنني كنت على وشك أن يُغمى عليّ في غضون دقائق. تعيّن عليّ ترك هذه الشجرة و...

"كاتنيس!" سمعت صوته وكأنه آتٍ من البعيد. لكن، ماذا يفعل؟ لا بد وأن بيتا قد فهم أن الجميع يلاحقوننا الآن. "كاتنيس!".

لا أستطيع حمايته، ولا أستطيع أن أتحرّك بسرعة، أو أن أبتعد بما يكفي، كما أن قدرتي على الرماية لم تعد موثوقة أبداً. فعلتُ الشيء الوحيد الذي يمكنني القيام به كي أُبعد عنه المهاجمين وكي أحوّلهم نحوي. صرخت بأعلى صوتي: "بيتا! بيتا! أنا هنا! بيتا!" أجل، سأجعلهم يأتون إلى هنا، أي إلى حيث أستلقي بعيداً عن بيتا، وإلى شجرة البرق التي سرعان ما ستتحول إلى سلاحٍ بحد ذاتها. "أنا هنا! أنا هنا!" أعرف بأنه لن يتمكّن من الوصول، خصوصاً في الظلمة وأن ساقه لا تسمح له بالوصول سريعاً. أعرف أيضاً بأنه لن يتمكن من الوصول في الوقت المناسب. "بيتا!".

نجحت الحيلة، وأمكنني سماع وقع أقدام تتقدم باتجاهي. كانا اثنين يشقان طريقهما عبر الغابة. بدأت أشعر بالارتخاء في ركبتيّ فبدأت بالسقوط إلى جانب بيتي، وأرخيت بثقلي كلّه على قدميّ. رفعت قوسي وسهمي فأصبحا في حال جهوزية تامة. هل يستطيع بيتا النجاة من الآخرين إذا ما قتلتهما؟

وصلت إينوباريا وفينيك إلى شجرة البرق. لم يتمكنا من رؤيتي في مكان أعلى من مكانهما على المنحدر، وخاصة مع جلدي المموّه بالمراهم. سدّدت سهمي على رقبة إينوباريا. إذا خدمني حظي فإن فينيك سوف يختبئ وراء الشجرة بعد أن أتمكّن من قتلها، وذلك في اللحظة ذاتها التي تضرب فيها الصاعقة. سيحدث ذلك في أي لحظة. سمعت هنا وهناك تكتكات خافتة لحشرة ما. أستطيع أن أقتلهما الآن. أستطيع قتلهما معاً.

دوّت طلقة مدفعٍ جديدة.

سمعت صوت بيتا: "كاتنيس!" لم أجب هذه المرة. استمر بيتي بالتنفس بضعفٍ إلى جانبي. سأموت أنا وإياه بعد وقتٍ قصير.

سيموت فينيك وإينوباريا كذلك. أما بيتا فسيعيش. دوّت طلقتا مدفع. بروتوس، جوانا، وشاف. مات اثنان منهما بالفعل. يعني ذلك أن بيتا سيضطر إلى قتل مجالد واحد فقط. إن هذا هو أفضل شيء يمكن أن أفعله لأجله. سيواجه عدواً واحداً.

عدو. عدو. استحضرت هذه الكلمة ذكريات جديدة. استدعت هذه الذكرى إلى الحاضر. كانت نظرة هايميتش. *"كاتنيس، عندما تكونين في الميدان..."* تذكرت العبوس، والتوجس. *"ماذا؟"* سمعت صوتي متوتراً بسبب اهتمام ضمني. قال هايميتش: *"فقط تذكري من هو العدو. هذا كل ما في الأمر"*.

كانت تلك آخر النصائح التي أسداها لي هايميتش. لماذا أحتاج إلى التذكر؟ عرفت العدو على الدوام. إنه الذي يجوّعنا، ويعذبنا، ويقتلنا في الميدان، وهو من سيقتل، سريعاً، كل الأشخاص الذين أحبهم.

أرجعت قوسي ما إن فهمت معنى كلام هايميتش. أجل، أعرف من هو العدو. أعرف بأنه ليس إينوباريا.

رأيت، أخيراً، سكّين بيتي بعينين جديدتين. فكّت يداي المرتعشتان السلك عن مقبض السكّين، ولففته حول السهم فوق الأرياش مباشرة، ثم ربطته بعقدة تعلمتها في أثناء التدريب.

نهضت وتوجهت إلى حقل الطاقة، وهكذا كشفت نفسي بالكامل، لكني لم أعد أكترث بالمرة. اكترثت فقط بالوجهة التي يجب عليّ أن أسدّد سهمي إليها، والمكان الذي يجدر ببيتي أن يغرز سكّينه فيه، هذا إذا امتلك الخيار. ارتفع قوسي نحو المربع المهتز، ونحو نقطة الضعف فيه، أي... ماذا سمّاه في ذلك اليوم؟ هل سمّاه ثغرة الدرع. أطلقت سهمي. لاحظت بأنه أصاب هدفه قبل أن يختفي ساحباً الخيط الذهبي وراءه.

أحسست أن شعيرات رقبتي قد انتصبت عندما ضربت الصاعقة الشجرة.

سرى وميض أبيض عبر السلك وامتلأت القبة، للحظة، بالضوء الأزرق الرائع. رمتني قوة ما على الأرض، وسيطر العجز، والشلل، على جسدي، وجمُدت عيناي المتوسعتين، بينما انهمرت عليّ نتف أرياشٍ. لم أتمكّن من الوصول إلى بيتا، وحتى أنني عجزت عن الوصول إلى لؤلؤتي. جهدتْ عيناي للاحتفاظ بآخر صورة للجمال كي أخذها معي.

عثرت على نجمةٍ قبل أن تبدأ الانفجارات.

الفصل السابع والعشرون

بدا أن كل شيء قد انفجر مرة واحدة. تفجرت الأرض بزخات من التراب، وبقايا النباتات. تحوّلت الأشجار إلى ألسنة من اللهب. تغطّت السماء بأشكالٍ من الأنوار المتوهّجة. لم أجد تفسيراً عن سبب قصف السماء حتى أدركت أن منظمي المباريات هم الذين يطلقون الألعاب النارية إلى الأعلى بينما الدمار الحقيقي يحصل هنا على الأرض. تصرف هؤلاء وكأن مشاهدة تدمير الميدان، وما تبقى من المجالدين لا تشكّل تسلية كافية بالنسبة إليهم، أو أنهم فعلوا ذلك كي يرشدونا إلى أهدافنا.

هل سيسمحون لأي منا بالنجاة؟ وهل ستشهد المباريات الخامسة والسبعون منتصراً خاصاً بها؟ يُحتمل أن يكون الجواب هو كلمة "لا". وما هي هذه المباريات الربعية بعد كل شيء، لكن... ماذا قرأ الرئيس سنو من البطاقة؟

"... إنها تذكيرٌ للمتمردين بأنه حتى الأقوى من بينهم لا يستطيع التغلب على قوة الكابيتول...".

أعتقد أنه حتى الأقوى من بين الأقوياء لن يتمكّن من الانتصار. يُحتمل بأنهم لم يرغبوا أبداً في أن يكون هناك منتصر في هذه المباريات. أيُحتمل أن يكون آخر عملٍ تمردي قمتُ به قد أرغمهم على ما فعلوه.

فكّرت بيني وبين نفسي. *أنا آسفةٌ يا بيتا. أنا آسفة لأنني لم أستطع إنقاذك*. إنقاذه؟ أظن بأنني حرمته من آخر فرصة له في هذه الحياة، وقضيتُ عليه عن طريق تدمير حقل الطاقة. يُحتملٌ أنهم كانوا سمحوا له بالعيش لو التزمنا جميعاً بالقواعد.

ظهـرت الحوامة فوقي من دون إنذار. كنت سألاحظ الصمت المخيّم علـى الغابة، وكذلك نداء الطائر الذي يسبق ظهور حوامة الكابيتول، وذلك لو كانت الحوامة صامتة، ولو كان الطائر المقلد قريباً مني. لكنني لم أسمع أي صوت بهذه الدقة وسط هذا القصف.

نـزلت المخالب من تحت الطوافة إلى أن أصبحت فوقي مباشرة. انـزلقت المخالب المعدنية من تحتي. أردت أن أصرخ، أو أركض، وأن أفـرّ مبتعدةً عنها، لكني شعرت بأنني جمُدت، واستولى عليّ الضعف، لكني تمنيت كثيراً أن أموت قبل الوصول إلى تلك الشخصيات الغامضة التي تنتظرني فوق. أعرف بأنهم لم ينقذوني كي يتوجوّني منتصرة، لكن كي يجعلوا موتي بطيئاً وعلنياً على قدر الإمكان.

تأكدت أسوأ مخاوفي عندما كان أول وجه قابلته على الطوافة هو وجـه بلوتارك هيفنـزبـي، وهو كبير منظمي المباريات. يا للفوضى الـتي تـسبّبتُ بهـا لألعابـه الجميلة وساعته الدقاقة الذكية، وميدان المنتصرين. سيعاني هذا الرجل نتيجة فشله، ويُحتمل أن يدفع حياته ثمناً لهذا الفشل، لكن ذلك لن يحدث قبل أن يشهد على تعذيبـي. مدّ يده نحوي. ظننت في البداية بأنه يريد أن يصفعني، لكنه فعل شيئاً أسوأ من ذلـك بكثير. أغلق جفوني بإبهامه وسبابته، وهكذا حكم عليّ بإمكانية إغلاقهمـا إلى الأبـد. يمكنهم أن يفعلوا بـي ما يشاؤون الآن، ولن أتمكّن من رؤية ما يُنـزلون بـي من عذاب.

دقّ قلبـي بعنف بحيث أن الدماء بدأت تنـزف من بين ضمادة الأشـنة المبلّلة. تشوّشت أفكاري. يُحتمل أن أنـزف حتى الموت قبل أن يتمكنوا من إنعاشي. همست، في ذهني، بكلمة "شكراً لك يا جوانا مايـسون" على ذلك الجرح الممتاز الذي أحدثته بيدي وجعلتني أغيب عن الوعي.

شعرتُ، عندما عدت إلى حالة تقارب الوعي، بأنني مستلقية على طاولـة مبطنة. أحسست كذلك بالوخز الناتج عن الأنابيب المثبتة في ذراعـي اليـسرى. إنهم يحاولون إبقائي على قيد الحياة لأنني إذا متُّ وحدي، وبهدوء، فإن ذلك سيكون انتصاراً. بقيت إلى حد كبير عاجزةً عـن الحـركة، أو عن فتح جفوني، أو رفع رأسي. لكن ذراعي اليمنى استعادت بعض حركتها. تحركت ذراعي ببطء فوق جسدي، وكأنها زعنفة. لا. كانت مثل عصا. فقدت إحساس التحكّم بها، كما لم أشعر أنني لا زلت أمتلك أصابع في يديّ. تمكنت مع ذلك من تحريك ذراعي مـن حولي، ومن نـزع الأنابيب. انطلق منّي صوت متقطع، لكني لم أستطع أن أبقى مستيقظة حتى أعرف من سيهرع لي عندما يسمع ذلك الصوت.

أدركت بعد أن استعدت وعيي مجدداً بأن يديّ مقيّدتان بالطاولة، ورأيت أن الأنابيب قد عادت إلى ذراعي. أمكنني، مع ذلك، فتحُ عينيّ ورفـع رأسـي قليلاً. وجدت نفسي في غرفة كبيرة ذات سقف قليل الارتفاع ومضاءة بضوء فضي. شاهدتُ صفّين من الأسرّة في مواجهة بعـضهما بعـضاً. تمكّنت من سماع لهاث رفاقي المنتصرين. رأيت بيتي قبالتي مباشرة، ولاحظت أن نحو عشرة أجهزة مختلفة موصولة بجسمه. صـرخت في ذهني، *لماذا لا تتركوننا نموت!* صدمت رأسي بقوة على سطح الطاولة فغبت عن الوعي مجدداً.

لاحظت أن كل قيودي قد أُزيلت عندما استعدت وعيي فعلاً. رفعتُ يدي فلاحظت بأنني أحرك أصابعي كما أريد. جلست على الطاولة إلى أن استعدت قدرتي على التركيز. بقيت ذراعي اليسرى مـضمدة، لكـن الأنابـيب كانت متدلية حول الحاملة القريبة من السرير.

كنت وحيدةً ما عدا بيتي الذي ما زال مستلقياً قبالتي، والذي بقي على سريره بفضل هذا العدد الكبير من الأجهزة. أين ذهب الآخرون إذاً؟ بيتا، وفينيك، وإينوباريا، و... و... بقي واحد، أليس كذلك؟ بقيت جوانا، أو شاف، أو بروتوس، على قيد الحياة عندما بدأ القصف. إنني متأكدة من أنهم يريدون أن يجعلوا منا جميعاً عِبْرةً لغيرنا. لكن إلى أين أخذوهم؟ هل نقلوهم من المستشفى إلى السجن؟

قلت هامسةً: "بيتا..." أردتُ أن أحميه في السابق، وما زلت على تصميمي هذا. فشلت في إبقائه حياً، لذلك يجدر بي أن أعثر عليه كي أقتله قبل أن تختار الكابيتول وسائل تعذيبها التي تؤدي إلى موته حتماً. ترجّلت عن الطاولة وبحثت حولي عن سلاحٍ ما. عثرت على الطاولة القريبة من سرير بيتي على بعض الحقن المحفوظة في كيسٍ من البلاستيك المعقم. ممتاز. إن كل ما أحتاجه هو الهواء النقي، وغرز إحدى هذه الحقن في أحد عروقه.

وقفت ساكنةً لبرهة من الزمن، وهَمَمْت في قتل بيتي. لكن إذا قتلته فستبدأ أجهزة المراقبة في إصدار أصواتها، وسوف يقبضون عليّ قبل أن أتمكن من الوصول إلى بيتا. عاهدتُ نفسي، بصمت، أن أعود كي أنهي حياته إذا تمكنت من ذلك.

كنت عاريةً ما عدا عباءة نومٍ رقيقة، وهكذا دسستُ الحقنة تحت الضمادة التي تغطي الجرح في ذراعي. لم ألحظ وجود حارسٍ عند المدخل. إنني متأكدة من أنني موجودة على عمق أميالٍ تحت مركز التدريب، أو في أحد معاقل للكابيتول. يعني ذلك أن إمكانية هروبي أصبحت معدومة. لكن، لا أهمية لذلك، لأنني لا أريد الهرب، بل إتمام المهمة فقط.

زحفت عبر ممرٍ ضيّق نحو بابٍ معدني مفتوحٍ قليلاً. شعرت أن شخصاً ما يقف وراءه. تناولت الحقنة وأمسكتها بيدي بشدة. ألصقتُ نفسي بالجدار، وأصغيت إلى الأصوات في الداخل.

"انقطعت الاتصالات في المقاطعات 7، و10، و12. لكن المقاطعة 11 استعادت الآن السيطرة على نظام النقل، وهو الأمر الذي يعطينا بعض الأمل في إخراج بعض الطعام منها".

أعتقد أنه صوت بلوتارك هيفنزبي، وذلك بالرغم من أنني تحدثت إليه لمرة واحدة فقط. سمعت صوتاً آخر يقول:

"كلا. أنا آسف. يستحيل عليّ إيصالكم إلى المقاطعة 4. لكني أعطيت أوامر خاصة لاستعادتها إذا أمكن ذلك. إنها أفضل ما أمكنني عمله يا فينيك".

فينيك. فكّرت كثيراً كي أستطيع فهم المحادثة التي سمعتها، وكي أستوعب حقيقة أنها تجري بين بلوتارك هيفنزبي وبين فينيك. هل هو مقرّب وعزيزٌ على الكابيتول بحيث يُسامَح على جرائمه؟ أم أنه لم يعلم أبداً ما خطّط له بيتي؟ صرّح بشيءٍ آخر. كان مثقلاً باليأس.

قال هايميتش: "لا تكن أحمقاً. إنه أسوأ شيء يمكنك عمله إذا قتلتها بشكلٍ مؤكد. سيبقونها حية طالما تبقى أنت على قيد الحياة".

قال هايميتش! اندفعتُ متعثرة عبر الباب في الغرفة. رأيت هايميتش، وبلوتارك، وفينيك المنهك، وهم جالسين حول طاولة مليئة بأصناف الطعام، لكن من دون أن يمسها أحد. تسلّل ضوء النهار من خلال نوافذ مقوسة. رأيت في البعيد أعالي غابة من الأشجار. أدركت أننا ما زلنا داخل طائرة.

قال هايميتش بصوتٍ يطفح بالقلق: "هل أفقت من غيبوبتك يا عزيزتي؟" تقدّم مني وأمسكَ بمعصميّ بعد أن تقدمت مترنحة، وهكذا

ساعدني على الوقوف بثبات. تطلع بيدي وقال: "إذاً، أتقفين أنتِ وحقنتك ضد الكابيتول؟ أترين، هذا هو السبب الذي يمنع الجميع من السماح لك بوضع الخطط". حدّقت فيه من دون أن أفقه شيئاً. "اتركيها". شعرت بالضغط يتزايد على معصمي الأيمن إلى أن أُجبرتُ على فتح يدي، وهكذا تركتُ الحقنة. أجلسني على كرسي إلى جانب فينيك.

وضع بلوتارك أمامي طاساً من المرق، ورغيفاً من الخبز. وضع ملعقة في يدي، وقال بصوت أكثر لطفاً بكثير من ذلك الذي استخدمه هايميتش: "كُلي".

جلس هايميتش قبالتي وقال: "كاتنيس، سأشرح لكِ ما حدث. لا أريدك أن تطرحي أي سؤال قبل أن أفرغ من حديثي. أتفهمين؟".

أومأت بتكاسل، وإليكم ما قاله هايميتش.

وُضعت خطة لانتزاعنا من المباريات فور الإعلان عن المباريات الربعية. يمتلك المجالدون المنتصرون من المقاطعات 3، و4، و6، و7، و8، و11 معرفةً بدرجات متفاوتة عن هذه الخطة. كان بلوتارك هيفنزبي، ولسنوات عديدة جزءاً من مجموعة سرية تهدف إلى قلب حكومة الكابيتول. حرص الرجل على جعل السلك جزءاً من السلاح المستخدم لهذا الغرض. كان بيتي مسؤولاً عن إحداث فجوة في حقل الطاقة. أما الخبز الذي تلقيناه في الميدان فكان رمزاً يشير إلى زمن الإنقاذ. أما رقم المقاطعة التي قدّمت الخبز فيشير إلى اليوم، وكان 3. أما عدد الأرغفة فيشير إلى الساعة، وكان 24. أما الطوافة فقد جاءت من المقاطعة 13. أما بوني وتويل، وهما المرأتان اللتان قدمتا من المقاطعة 8، واللتان لقيتهما في الغابة فكانتا على حق بشأن وجود هذه المقاطعة وقدراتها الدفاعية. إننا الآن في رحلة العودة إلى المقاطعة 13، ومعظم مقاطعات بانيم هي في حالة ثورة كاملة.

توقف هايميتش عن الكلام كي يتأكد من متابعتي له، أو لربما انتهى من حديثه في الوقت الحاضر.

صُعب عليّ كثيراً استيعاب هذه الخطة المفصّلة التي كنتُ جزءاً منها، أي كما كان حالي عندما شاركت في مباريات الجوع. عمدوا إلى استخدامي من دون موافقة مني، ومن دون علمي. لكن في مباريات الجوع كنت أعرف بأنهم يتلاعبون بي.

كان أصدقائي المفترضون أكثر سرية.

قلت بصوت أجش يماثل صوت فينيك: "لكنكم لم تخبروني بشيء".

قال بلوتارك: "أنت وبيتا لم تعلما. لم يكن باستطاعتنا المخاطرة بإبلاغكما، حتى أنني خشيت كثيراً لاحتمال أن تذكري شيئاً عن حماقة إظهار ساعتي لك في أثناء المباريات". تناول ساعة جيبه ومسح بإبهامه على مينائها فظهر الطائر المقلد. "قصدتُ، بالطبع، أن ألمح لك مسبقاً عن الميدان عندما أظهرت لك هذه الساعة. اعتقدتُ، بصفتي مستشاراً، أن ذلك قد يكون خطوتي الأولى نحو اكتساب ثقتك بي. لم أكن أتصوّر بأنك قد تصبحين مجالدةً مرة أخرى".

قلت: "ما زلت أجهل سبب استبعادي مع بيتا عن الخطة".

قال هايميتش: "لأنه ما إن يتفجر حقل الطاقة ستكونان أول المعرضين لمحاولة إلقاء القبض عليهم. يعني ذلك أنه كلما قلّ ما تعرفانه من معلومات كلما كان ذلك أفضل لكما".

قلت في محاولة مني لمتابعة خط التفكير ذاته: "ولماذا نكون أول المعرضين لإلقاء القبض علينا؟ لماذا؟".

قال فينيك: "للسبب ذاته الذي جعلنا جميعاً نوافق على الموت كي نبقيك حية".

قلت: "كلا. حاولت جوانا قتلي".

قـال هايميـتش: "عمدت جوانا إلى تغميتك كي تنـزع الطائر المقلد من ذراعك، ولكي تُبعد بروتوس وإينوباريا عنك".

"مـاذا؟" شعرت بدوارٍ في رأسي، ولذلك رغبت أن يتوقفوا عن التحدث بغموض. "لا أعلم ماذا..."؟

قـال بلـوتارك: "تعـيّن علينا أن ننقذك لأنكِ الطائر المقلد يا كاتنيس. ستعيش الثورة طالما أنتِ على قيد الحياة".

الطائر، والدبوس، والأغنية، وثمار التوت، والساعة، والبسكويت، والثوب الذي تحول إلى ألسنة لهب. أنا الطائر المقلد، وأنا من نجا بالرغم من خطط الكابيتول. أنا رمز الثورة.

هـذا ما كنت أخشاه في الغابة عندما التقيت بوني وتويل في أثناء هـربهما، لكـني لم أستطيع فهم مدى أهميتي في ذلك الحين. لم يكن مطلـوباً مني أن أفهم في ذلك الوقت. فكرت كيف أن هايميتش سخر من خططي للفرار من المقاطعة 12 كي أطلق ثورة خاصة بـي، وحتى مـن فكـرة إمكانية وجود المقاطعة 13. كان كل ذلك ذرائع، ومجرد خـداع. وإذا تمكـن هايميـتش من أن يفعل كل ذلك وراء قناعٍ من السخرية والسُكْر، وبسرية تامة ولوقت طويل، فما هي الأشياء الأخرى التي يُحتمل بأنه كذب بشأنها؟ أعتقد بأنني أعرف.

شعرت أن قلبـي يكاد ينفطر. همست: "بيتا".

قال هايميتش: "أبقى الآخرون بيتا حياً لأنه إذا مات فلن نستطيع إبقـاءك في الحلف، كما أننا لم نتمكن من المخاطرة بإبقائك من دون حمايـة". كانت كلماته هي الواقع بعينه، كما أن ملامح وجهه بقيت مـن دون تغـيير، لكنه لم يتمكّن من إخفاء الشحوب الذي بدا على وجهه.

قلت بصوتٍ يشبه الهمس: "أين بيتا؟".

قال هايميتش: "ألقت الكابيتول القبض عليه مع جوانا وإينوباريا".

ارتجـتُ عندما أزاح نظرته عني. لم أكن مسلحة بأي سلاح، لكن لا يُمكـن لأحـد أن يـتجاهل الأذى الـذي يمكن أن تحدثه أظافري، وخـصوصاً إذا كان الهدف غير مستعد لمواجهتي. اندفعت بكل قوتي فـوق الطاولـة، وغرزت أظافري في وجهه، وهو الأمر الذي تسبّب بنـزول الدماء من خدّيه بالإضافة إلى تضرّر إحدى عينيه. بدأنا نحن الاثنين بالصراخ في وجه بعضنا بعضاً، وتلفظنا بكلمات مريعة. حاول فينـيك أن يفـصل بينـنا. كان كل ما أعرفه هو أن ذلك هو كل ما يـستطيع هايميـتش أن يفعله كي لا يقطعني إرباً إرباً، لكني أنا الطائر المقلد. أنا الطائر المقلد، لذلك يصعب إبقائي في هذا الوضع.

امتدت أيدٍ أخرى لمساعدة فينيك، فعدت إلى مكاني على الطاولة. شعرت بتوترٍ في جسمي، كما قيّدوا معصمي، ولذلك صدمت رأسي بقـوة وغـضب على الطاولة مرة بعد أخرى. شعرت بوخز إبرة في ذراعـي، وما لبثت أن شعرت بألمٍ شديد في رأسي بحيث توقفتُ عن المقاومـة، وأجهشت في البكاء بشكل مريع، وكان نشيجي كصوت حيوانٍ يحتضر. إلى أن تلاشى صوتي.

يتـسبب الـدواء بالتخدير، وليس بالنوم، لذلك علقت في ذلك البؤس الضبابـي والمكتوم الذي اعتدت عليه. أعادوا إدخال أنابيبهم، وتحدثوا إليّ بأصواتٍ مهدئة لم أستوعبها أبداً. كان كل ما أفكّر فيه هو بيـتا، وهـو الذي يرقد فوق طاولةٍ مماثلة في مكان ما، بينما يحاولون تحطيم معنوياته كي يحصلوا منه على معلوماتٍ لا يمتلكها.

"كاتنـيس. كاتنـيس، أنا آسف". تناهى إليّ صوت فينيك من السرير المجاور لسريري، وتسلّل إلى وعيي. يُحتمل أن صوته وصل إليّ

لأننا نمرّ بالعذاب ذاته. "أردت أن أعود من أجلك أنت وجوانا، لكنني عجزت عن الحراك".

لم أجبه. إن نوايا فينيك أوداير الطيبة لا تعني شيئاً بالنسبة إليّ.

قال فينيك: "من الأفضل أن يكون هو وليس جوانا. سيكتشفون بسرعة بأنه لا يعرف أي شيء. أعتقد بأنهم لن يقتلوه إذا ظنوا بأنهم يستطيعون استخدامه ضدك".

قلت متوجهة إلى السقف: "أتقصد كطعم؟ أي كما استخدموا آني كطعم يا فينيك؟".

تمكنت من سماع نشيجه، لكني لم أكترث. يُحتمل بأنهم لن يهتموا باستجوابها، لأنها رحلت بعيداً جداً. رحلت منذ زمن بعيد في خلال المباريات التي خاضتها. يُحتمل كثيراً بأن ألقى مصيرها ذاته. ويُحتمل بأنني جننتُ بالفعل، لكن أحداً لا يجرؤ على أن يقول لي هذا.

قال: "يا ليتني متُّ. أتمنى لو أنهم ماتوا جميعاً، ويا ليتنا متنا نحن كذلك. سيكون ذلك من الأفضل لنا جميعاً".

حسناً. لم أمتلك رداً يناسب كلامه هذا. يصعب عليّ أن أناقضه، لأنني كنت أتجول حاملة الحقنة بيدي كي أقتل بيتا عندما ألتقيه. هل أريده أن يموت حقاً؟ إن ما أريده... أريد أن أستعيده. لكنني لا أستطيع أن أستعيده الآن. ماذا سيحل به لو تمكن الثوار من قلب سلطة الكابيتول؟ إنني متأكدة من أن آخر عملٍ سيقوم به الرئيس سنو هو قطع رقبة بيتا. كلا، لن أتمكن من استعادته. إذاً، من الأفضل أن يكون ميتاً.

هل سيعرف بيتا هذا أم أنه سيتابع مقاومته؟ إنه قوي جداً، لكنه مخادع. أيعتقد بأنه يمتلك فرصة للنجاة؟ وهل يكترث ما إذا كان يمتلك هذه الفرصة؟ لم يكن يخطط لهذا على أي حال، وهو الذي وهب

حياته. يُحتمل بأنه إذا علم بإنقاذي فسيكون سعيداً. سيشعر عندها بأنه قام بمهمته التي تقضي بإبقائي حية.

أمقته كثيراً أكثر مما أمقت هايميتش.

استسلمتُ، وتوقفت عن الكلام، وعن الإجابة، ورفضت تناول الطعام والماء. يُمكنهم أن يضخوا الكمية التي يشاؤونها من الماء في ذراعي، لكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك لإبقاء إنسان على قيد الحياة، إذا قرّر أن يموت. امتلكتني فكرة غريبة مفادها أنني إذا متّ فعلاً فيُحتمل أن يُسمح لبيتا بأن يعيش. أعرف أنه لن يعيش كإنسان حر، ولكن كآفوكس أو أي شيء آخر، كي ينتظر بمجالدي المقاطعة 12 في المستقبل. يُحتمل بأن يعثر على طريقة ما للهرب، ويُحتمل كذلك بأن يؤدي موتي إلى إنقاذه.

أما إذا كان موتي لن يؤدي إلى إنقاذه، فلا أهمية لذلك. يكفي أن يموت من الغيظ. أريد كذلك أن أعاقب هايميتش الذي أقدم، من بين كل الناس في هذا العالم الفاسد، على تحويلي أنا وبيتا إلى قطع شطرنج في مبارياته. وضعت ثقتي به. ووضعت أثمن ما عندي في أيدي هايميتش، لكنه خانني.

قال لي: *"أترين. هذا هو السبب الذي يدفع الجميع إلى عدم السماح لك بوضع الخطط"*.

هذا صحيح لأن جميع أصحاب العقول السليمة لا يسمحون لي بوضع أي خطط. يعود ذلك إلى أنني عاجزة عن تمييز الصديق من العدو.

أتى إليّ أناسٌ كثر كي يتحدثوا إليّ، لكنني اعتبرت أن كلماتهم تبدو مثل تكتكات الحشرات في الغابة. كانت كلماتهم من دون معنى وبعيدة. كانت خطيرة بالفعل، لو فكّرت فيها. بدأت الكلمات تتضح

أكثر فأكثر، لكنني بدأت بالأنين إلى أن حقنوني بدواءٍ مخففٍ للألم، وهو الأمر الذي أدى إلى ترتيب الأمور.

استمرت الحال على هذا المنوال إلى أن فتحت عيني ذات مرة فوجدت شخصاً لم أستطع منعه من التحديق بي. كان شخصاً لا يتوسل، ولا يوضح، ولا يفكّر بتغيير خططي بواسطة الالتماس. يعود كل ذلك إلى أنه وحده الذي يعرف كيف أفكّر بالفعل.

همست: "غايل".

"مرحباً يا كاتنيب". انحنى، ورفع خصلة من شعري عن عينيّ. كانت إحدى جهتَي وجهه قد احترقت قليلاً منذ وقتٍ قريب. وكانت ذراعه معلقةً بحمالة، كما أمكنني أن أرى ضمادات تحت قميص عمال المناجم الذي يرتديه. ماذا حدث له؟ وكيف وصل إلى هنا؟ أيعني ذلك أن شيئاً سيئاً قد حصل في مقاطعتي.

لا تتعلق المسألة بنسيان بيتا بمثل ما تتعلق بتذكّر الآخرين. لم يتطلب الأمر أكثر من نظرة واحدة إلى غايل قبل أن يهاجم الجميع ذاكرتي.

قلت بتلهف: "بريم؟".

قال لي: "إنها حيّة، وكذلك والدتك. أنقذتهما في الوقت المناسب".

سألته: "هل هما خارج المقاطعة 12؟".

"أرسلوا طائرات بعد المباريات. ألقت الطائرات قنابل حارقة".

تردّد قليلاً قبل أن يُكمل: "حسناً، تعرفين ماذا حصل للسوق".

أعرف ذلك بالفعل، لأنني شاهدته عندما انفجر. تفجّر ذلك المستودع القديم المليء بغبار الفحم. تغطت المقاطعة بكاملها بهذا الغبار. بدأ نوع جديد من الرعب يتصاعد في أعماقي عندما تخيّلت القنابل الحارقة وهي تضرب السيم.

قلت مجدداً: "هل قلتَ بأنهما خارج المقاطعة 12؟" بدا الأمر، وكأن التلفظ بهذه الكلمات يُبعد الحقيقة.

قال بعذوبة: "كاتنيس".

تعرفت إلى ذلك الصوت. إنه الصوت ذاته الذي يستخدمه كي يقترب من الحيوانات الجريحة قبل أن يسدد إليها ضربته القاضية. رفعت يدي بصورة فطرية كي أصدّ كلماته، لكنه أمسك بها بإحكام.

همست له: "لا تُكمل".

لكن غايل لم يكن ذلك الشخص الذي يخفي الأسرار عني. "كاتنيس، المقاطعة 12 لم تعد موجودة".